النحو العربي

الدكتور
إبراهيم إبراهيم بركات

الجزء الأول



دار النشر للجامعات - مصر

النحو العربي

الجزء الأول

الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات



دار النشر للجامعات - مصر

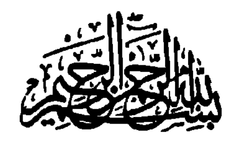
بطاقة الفهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بركات، إبراهيم إبراهيم
النحو العربي/ إبراهيم إبراهيم بركات .-ط١.- القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٧.
٥ مج؛ ٢٤سم.
تدمك ٤ ٢٠٤ ٣١٦ ٩٧٧
١- اللغة العربية - النحو
أ- العنوان ٤١٥,١

تاريخ الإصدار: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
الناشـــــر: دار النشر للجامعات
رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٥٤٨٩
الترقيم الدولي: ISBN: 977 - 316 - 204 - 4
الكـــود: ٢/١٩٦

دار النشر للجامعات - مصر
ص. ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تليفون: ٦٣٤٧٩٧٦ - تليفاكس: ٦٤٤٠٠٩٤
E-mail: darannshr@Link. net


النحو العربي
الجزء الأول



النحوُ هو الضابطُ الدقيقُ والمنظمُ الصحيحُ للعلاقات المعنويةِ بينَ الوحداتِ اللغويةِ فى الجملةِ الواحدةِ، وبينَ عدةِ الجملِ فى النص؛ للوصولِ منها إلى المحصلِ الدلالى النهائى.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله الذى علم الإنسانَ ما لَمْ يعلمْ، وطالَبَه بالاستزادةِ منه عِلْما فهو الأكرم، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وتابعيه وسلَّم.

فهذا المؤلَّف فى النحو العربى يهدف إلى معالجةِ النحو من خلالِ الجملةِ العربية، ولَمَّا كان النحو مُنذُ نشأته مهتما بدراسةِ القواعدِ المستنبطة من كلامِ العرب؛ والكلامُ مؤلفٌ من جملةٍ فأكثر؛ كان ذلك محدِّدًا لنظرةِ العربِ إلى مجالِ الدراسةِ النحويةِ،حيثُ تنحصرُ فى دراسةِ بنيةِ الجملةِ كُلا متكاملاً، وليست الكلمةُ جزءًا مستقلا.

ولقد شاع فى الأزمنة الوسطى فى دراسةِ النحو أنه قواعدُ مجردةٌ، تدرس من خلالِ الاهتمامِ بالأبوابِ التى تعنى كلمةً واحدةً -وإن ذُكرتْ من خلالِ جملة- وقد وجههم هذا التجريدُ إلى دراسةِ النحو منعزلاً عن المعنى، فهى قواعدُ مصنوعةٌ بدقةٍ للحفظِ، والتزام دراسة الحفظَ والاستظهار للمتونِ والأشعارِ، دونَ الفهمِ والتحليلِ المعنوى، وليس النحو كذلك، وإنما هو ضابطٌ دقيقٌ ومنَظِّمٌ واعٍ صحيحٌ للعلاقاتِ المعنويةِ بين الكلماتِ فى الجملةِ الواحدةِ، أو عدةِ الجمل .

ونظرةٌ إلى أول مدونٍ نحوى عربى نلمس ذلك فى وضوحٍ ووعيٍ، حيث بُنى على التحليل النحوى مرتبطا بالأداء الدلالى.

ودراسةُ النحوِ توجه على أنها دراسةٌ لبنيةِ الجملةِ - دَالاتٍ ومدلُولاتٍ وعلاقاتٍ دلاليةٍ بينها.

وإن كان بعضُ دارسى اللغة ينظرون إلى النحوِ على أنه قاصرٌ عن شمول دراسة جميعِ الجوانبِ التركيبية للجملة؛ فإن هذه النظرةَ غيرُ دقيقةٍ، وغيرُ مُنصِفَة،حيثُ إنه يهتم بمجملِ جوانبِ التركيبِ، ومنها:

١- الموقعية: وهى تتعهد العلاقات المعنويةَ بين الكلمات فى الجملة الواحدة - بسيطةً وموسعةً- وينبنى عليها كيفيةُ نطقِ عناصرِ التركيبِ أو الجملةِ، كما ينبنى عليها كثيرٌ من كيفيةِ بنيتها.

٢- الرتبة: وهى تقوم على كيفيةِ ترتيبِ الكلمات الملفوظِ بها. ويبنى تقديرُ الرتبةِ على العلاقاتِ المعنويةِ التى تفترضُ الترتيبَ النطقىَّ الأصلى والتباين بينه وبين الملفوظ كما أراده المتحدث.

وقد يتحكم فى الرتبةِ أمورٌ، منها:

أ - طبيعةُ بعض الأساليبِ التى لا تُفْهَمُ ولا تؤدى معناها إلا من خلالِ تصدُّر كلماتٍ معينةٍ خاصةٍ بها، كالاستفهام، والشرطِ، وكلٌّ أساليبِ المعانى الأخرى من: التمنى، والرجاء، والعرضِ، والتحضيض، والنداء، والتعجب، والمدح والذم...

ب- إرادةُ المتحدثِ لمعنى معينٍ يراد إبرازُه، كما هو فى المحصور والمقصور، حيث يأخذ موقعًا تركيبيا خاصا به فى الترتيب.

جـ- عدمِ الالتباسِ فى المعنى، وذلك عن طريق عدم اللبسِ بينَ عناصرِ التركيبِ أو الجملةِ، فيتُخذ ترتيبٌ معينٌ يؤدى إلى عدمِ اللبْسِ، كما هو بادٍ فى ذكرِ الضمائرِ العائدةِ، والمبتدأ والخبر المعرفتين، أو المتشابهين لفظا، أو عدم ظهور العلاقة الإعرابية على الفاعل والمفعول به فى الجملة الواحدة، فلا يتضح أحدُهما من الآخر، فيعتمد فى ذلك على الرتبة، أو غير ذلك من القضايا المتناثرة.

د - وضعُ المعنى بين الإيجابِ والنفيِ، حيث يسبقُ النافى المنفىَّ بالضرورة.

هـ - طبيعةُ بعضِ الكلمات، كالحروف، حيثُ يلزمُها التقدمُ على معمولاتها، والأسماءِ الموصولة حيث يجب تقدُمها على صلتها.

٣ - ما يريده المتحدثُ من توسيعٍ لمعنى الجملة أو معنى الاسم. وينشأ توسيعُ معنى الجملةِ من إرادةِ معنى إضافى مقصودٍ يتعلق بركنيها، من: الزمان، المكان، الهيئة، الاستدراك، العطف . . إلخ.

أما توسيعُ معنى الاسمِ فإنه ينشأُ من إرادةِ معنى مقصودٍ يضاف إليه من: التوضيح والتقييد بكل طرقهما، ومن: النعت، والتمييز، وعطف البيان، والتوكيد والبدل، والإضافة.

٤ - تمام الجملة: يقوم على ضرورةِ ذكرِ الركنين الأساسيْن، إنْ لفظًا وإنْ تقديرًا، والتقدير يكون مستقًى من السياقِ أو المقامِ والحالِ، وكلها تقوم على الذكرِ اللفظى السابقِ، أوالعهدِ الذهنى، أو المقامِ القائم، أو الحالِ الملحوظة.

٥ - تمامُ الاسمِ، حيث تعنى الدراساتُ النحويةُ بأن يكونَ الاسمُ المستعملُ فى الجملةِ تامًا، حتى يؤدىَ دلالتَه أداءً تاما فى المجموعِ الدلالى للجملة، ومن ذلك:

- أن يكونَ الاسمُ الموصولُ تاما بذكرِ صلتِه ذاتِ الشروطِ المتوافرة.
- أن يكون الدالُّ على المثنى أو الجمع تاما بذكرِ نونِ التثنيةِ، أو نونِ الجمع، أو الإضافة.
- ويكون الاسمُ الدالُّ على المفردِ أو ما يشبهه من جمع التكسير أو جمعِ المؤنثِ السالم تاما؛ بذكرِ أداةِ التعريفِ، أو التنوين، أو الإضافةِ .

فالدراساتُ النحويةُ تهتم بقضايا البنيةِ فى التركيبِ، وما يراد منها من جوانبَ دلاليةٍ مقصودة، وهى فى الوقتِ نفسِه لا تنفك تهتم بالعلاقاتِ المتشابكةِ المعقدة بين كلِّ العناصرِ الملفوظِ بها -حقيقةً أو مجازًا- وينبنى من هذا كلِه؛ ومن العلاقات الدلاليةِ المتشابكة بينها؛ المجموعُ الدلالُى المقصودُ من التركيبِ، أو الجملةِ، أو عدةِ الجمل المكونةِ لفقرةٍ أو فكرةٍ، أو نص.

وهذا ما يمكن أن يكونَ عليه؛ أو يهدفَ إليه؛ النحوُ النصى فى الدراساتِ اللغوية الحديثة، إلى جانب إبرازِ العواملِ الأخرى الاجتماعية. . وغيرها، وهى جوانبُ عامة تتدخلُ فى اختيارِ البناءِ اللغوى مما هو موجودٌ فى اللغةِ بكل جوانبِها: الصوتية والبنيوية، وما يقابلها ويوازنها من أداءٍ دلالى، أو منتوجٍ دلالى مقصود.

منهج التأليف:

لقد تمنيت منذ زمن بعيد أن يخرجَ من بين يدىَّ مؤلفٌ نحوىٌّ على قدر كبيرٍ من الجمعِ والتحليلِ والربط وإثباتِ العلاقاتِ التركيبيةِ - بشقيها: اللفظية والدلالية-

فكان هذا الكتابُ -على تواضعه- حيثُ إنه لم يحققْ كلَّ ما أصبو إليه من تحليلٍ للجملةِ العربية، لذلك فإننى قد وضعْت نُصبَ عينىَّ نقاطًا منهجيةً، حاولْت أن أحققَها فى كل موضوعٍ من هذا المؤلفِ -قدرَ الإمكانِ والاستطاعة والتذكر - ولا أزعم أنها قد تحققت متكاملةً فى كلِّ موضوعٍ، فالنقصان من شيمةِ الإنسانِ.

ومن الأسسِ المنهجية البارزة فى تأليفِ هذا الكتابِ ما يأتى:

١ - الحرصُ على إبرازِ العلاقةِ بين النحو والمعنى ،وذلك من خلال:

أ - الربط بين الجانبِ التركيبى والجانبِ الدلالى فى الجملةِ العربيةِ؛ليبدوَ بوضوحٍ أن النحوَ إنما هو لضبطِ صحةِ المعنى، وأن التحليلَ النحوىَّ لا يكون إلا من خلالِ فهمِ الأداءِ الدلالى، كما أن الجانبَ الدلالىَّ يوجهُ ويفهمُ من خلالِ تحليلِ الملفوظ. فكلٌّ منهما ممثلٌ للآخرِ تمثيلاً مطابقًا.

ب - ذكر الأفكار التى يهملُها كثيرٌ من كتبِ النحو، ويكون لها علاقةٌ بالأداءِ الدلالىِّ للجملة، أو لعنصرٍ من عناصرِها التركيبية.

جـ - توضيح الفروقِ الدلاليةِ بين عناصرِ الكلامِ التى تحملُ علامةً إعرابيةً واحدةً،أو يمكن أن تتداخلَ لفظيا، أو تتلابسَ معنويا وإعرابيا، وذلك من خلال الربطِ بين الأداءِ الدلالى والتوجه الإعرابى، وعلاقةِ ذلك بعناصرِ الجملةِ السابقةِ واللاحقةِ،والفصلِ بين الأوجهِ الدلاليةِ المؤداةِ من المواقعِ الإعرابيةِ المختلفةِ للعناصرِ ذاتِ العلامةِ الإعرابية الواحدة.

د - يلحق بهذه الفكرةِ العنصرُ اللفظىُّ الواحدُ فى الموقعِ الواحدِ من الجملة؛لكنه يحتمل أوجهًا إعرابيةً مختلفة،والفصل بين هذه الأوجه من خلال تحليلِ الأداء الدلالى،والربط بينه وبين ما يسبقه أو يلحقُ به من عناصرَ لفظيةٍ ترتبط به،أو يرتبطُ بها فى هذه الأداءاتِ الدلالية والأوجهِ الإعرابية.

هـ - إيجاد العلاقات التركيبية الدلالية بين كثيرٍ من الموضوعات النحوية المترابطةِ، سواء أكان بالاتفاقِ أم بالاشتراكِ أم بالاختلاف، وبيان أن الجملةَ العربيةَ فى عناصرِها المكونةِ لها إنما هى قواعدُ مطردةٌ، لا تناقضَ فيها، ما دامت مرتبطةً فى تحليلها اللفظى بالجوانبِ الدلاليةِ المتشابكة.

٢ - محاولةُ جمع ما يمكن أن يثارَ في تحليلِ بنيةِ الجملة العربية. وربما كنت أغفل بعضَ الأفكار ذات النظرةِ الذاتية، أو التي لا تخدمُ التحليلَ الدلالي، أو التي تذكر من قبَلِ نحوي محصورٍ أو محدودٍ، وهي لا تؤثر في التحليل بوجهيه؛ وذلك كي أتفادى حشوَ الكتابِ بما لا جدوى منه، ولا طائلَ فيه...

٣ - الحرص على التحليل التركيبي- إن كان مُجْديا - وذكر العامل عند مختلف النحاةِ، وشرح ذلك شرحاً وافيا في كثيرٍ من المواضع.

وقد يوجه بعضُ اللوم أن هناك تزايداً في شرحٍ بعض المواضع، لكن ذلك مقصودٌ للتركيز على الربطِ بين النحوِ والمعنى، وهو يتضح في شرح كثيرٍ من الحدودِ.

٤ - معالجة ما يستشهد به معالجةً شاملةً، كي يفادَ منها أقصى فائدةٍ في التحليل، وإبرازِ القاعدة، وتبدو هذه المعالجة من حيث:

أ - ذكر الأمثلةِ المتنوعةِ والشاملةِ محاولةٌ للإحاطةِ بكلِ جوانبِ القاعدة وبكل احتمالاتها التركيبية، واستيعابِ القارئِ لها، مع فهمِه لمضمونها، وإشراكِه في تحليلها، وتثبيتها في ذهنِه، مع مراعاةِ شرحِ ما غمضَ من كثيرٍ منها، وبيانِ موضعِ القاعدةِ النحويةِ المدروسةِ، وربما تُجوزَ ذلك إلى بيانِ الموقعِ الإعرابي لعناصرَ منها تفيد القارئ.

ب - تنوع الأمثلةِ بين كثيرٍ من الشواهدِ التراثيةِ المذكورةِ في كتبِ النحاة - أوائلهم وأواسطِهم - تلك التي تستمدُ من القرآنِ الكريم، وهي كثيرةٌ في هذا المؤلَّفِ إلى حدٍّ ملحوظ، والتي تؤخذ من الحديثِ النبوي الشريف، وهي محدودةٌ بحدودِ فهرستِه، كما أن به عدداً من الشواهدِ غيرَ قليلٍ مستمداً أو مؤلفًا من الحديثِ العصري المتداول.

بكل ذلك يُلمُّ القارئُ بما جاء في كتبِ التراثِ فلا يكون غريبا عنه، ويستطيع أن يحللَ ما يتداولُه من كلامٍ حديثٍ، فلاَ يكون مردداً له دون وعيٍ به.

جـ - قد يُغفلُ توضيحُ موضعِ الشاهدِ في بعضِ المستشهدِ به، وذلك لسبقه بما يغني عن ذكرِه، ويُبغَى منه إشراكُ القارئ في الاستنتاج، وإعمالُ العقلِ في التفكيرِ النحوي.

د - إعرابُ كثيرٍ من الشواهدِ إعرابًا كاملا، لتكونَ فائدةُ القارئ أوسعَ وأشملَ، وليتذكرَ دائمًا ما قد ينساه أو يغفلُ عنه، فدوام العلمِ مذاكرتُه، ولبيان أن النحوَ كلٌّ متكاملٌ، إذْ لا تستغني قاعدةٌ عن الأخرى؛ ولا تمتازُ عنها؛ في تحليل الجملة.

٥ - التنبيه إلى القواعدِ المساعدةِ على إفهامِ موضوعٍ ما محلَّ الدراسةِ، أو المرتبطةِ به، وقد يكون هذا الارتباطُ بينَ أكثرَ من موضوعٍ.

٦ - الإلحاحُ وراءَ استكمالِ القاعدةِ بكل احتمالاتها التركيبيةِ والدلاليةِ من خلالِ الواقعِ اللغوى المتوارث؛ كالقرآنِ الكريمِ وغيره، ولذلك فإن هذا المؤلَّفَ يتضمن قواعدَ؛ أو استكمالاً لقواعدَ لم تُذكرْ فى كتبِ النحاة، وذلك لمحاولة استقصاء القاعدةِ النحويةِ الواحدةِ من خلالِ النصوصِ المتعارفِ عليها التى لا تحتملُ الشكَّ.

ومن ذلك محاولةُ جمع المتشابهاتِ الملبِساتِ فى موضعٍ واحد، مثل دراسة (أمَّا) التَى فيها التفصيل،و أمْ ما،وأنْ ما. . .

٧ - الإفادة من جميعِ الكتبِ المختصةِ ،مهما تباينت فى اتجاهها التأليفى فى التخصص، أو فى زمن تأليفها، أو فى طَبعاتها وأماكنها، أو فى كيفيةِ تحقيقها، وقد دعا ذلك إلى الاستقاء من مصدرٍ واحدِ ذى طبعاتٍ متعددةٍ، أو تحقيقٍ متعدد، فأدى إلى ثبتِ المستقَى منه فى تباينٍ بتباينِ الطبعاتِ، واختلافِ المحققين، وربما لمس القارئ الكريمُ شيئًا من ذلك؛ فأستميحُه معذرة.

٨ - ربما أغفلت ذكرَ مواضع بعضِ الآراءِ؛ أو كثير منها؛اعتماداً على أننى أجملت المراجع كلها -مع ذكر المواضع- فى بدءِ كل موضوع، وذلك كى لا تتكاثرَ الهوامش إلى درجةِ الإغفالِ عن أهم ما وُضِع له الهامش، وهو الإعراب، والتوضيح.

وقد أدت طبيعةُ المادة العلميةِ بهذا الكتابِ من حيثُ السعةِ والتحليلِ والجدة إلى تأثرِها بعدةِ عواملَ أُلفتُ النظرَ إلى بعضِها،علَّها تكون مبرراً للعفوِ والصفحِ عما يوجد فى هذا المؤلَّفِ من خلَلٍ ،حيثُ:

- تأليفُه فى مراحلَ زمنيةِ واسعةِ متباعدةٍ، ليست متواصلةً، مما جعل دراسةَ الموضوعِ الواحدِ تتمُّ على مراحلَ، وربما يؤدى هذا إلى ما لا يُرادُ لهذا المؤلَّفِ من حبكةٍ وتميز، وتوازنِ التحليلِ بين الأبوابِ والقضايا والأفكار. ربما قصُر شيءٍ من هذه.

- تأليفُه بين الأعمالِ الإدارية المتباينة،والنشاطِ العملى المطلوبِ، وربما كان يزاحَم؛ بل يُنفَى ويُلْقى جانبا؛ ويُرمَى فى سلالِ النسيان فى كثيرٍ من الأحيانِ؛ بسببِ الحرصِ على الأداءِ الوظيفى.

- الاعتمادُ على كثيرٍ من الكتبِ المختصة المتباينةِ فى موضوعِها، وتحقيقِها، مما دعا إلى الاستقاء من مصدرٍ واحدٍ ذى طبعاتٍ متعددة، وتحقيقٍ متعدد، وربما تكرَّر هذا فى مواضعَ مختلفةٍ، وموضوعاتٍ متعددة، مما يجعل ثبتَ المعلومةِ المستقاةِ صعبًا، وربما كان متباينا بتباينِ الطبعاتِ، واختلافِ المحققين.

- محاولةُ استقصاءِ كلِّ معلومةٍ نحويةٍ تخدم المعنى المرادَ من الجملةِ المنطوقةِ الخاضعةِ للتحليلِ فى موضوعٍ ما.

- كثرة المعلوماتِ والأفكارِ المستقاةِ من كتب التخصص، ومن غيرِها، وقد تكون فى أغلب المواضع عبارةً عن جزيئات صغيرة، مما يدعو إلى كثرة الهوامش.

- الإرهاقُ الشديدُ بسبب ظروفِ الطبعِ من حيثُ جوانبها المختلفة: كثرة الأخطاء، تكرير التصويب، كثرة السقط...

أيها القارئ الكريم:

إننى لا أزعُمَ -أدنى زعم- أننى قد بلغْت بهذا المؤلَّفِ الأملَ، أو أنه يصلُ بالنحوِ إلى ما لمْ يصلْ إليه أساتذتى الأجلاءُ -يرحمهم الله جميعا- منذُ أبى الأسودِ الدؤلى، ومرورًا بالخليل وسيبويه، ووصولاً إلى ابنِ مالك وابن هشام، وختامًا بكلِّ نحوى أعاصرُه، وأجتنى من رحيقِ علمِه، وعَبِقِ فكرِه - فليباركِ اللهُ فى أعمارِهم، وليمدنًّا بمزيدٍ من عِلمِهم.

ولكن المرءَ يجب عليه أن يحاولَ قدرَ استطاعتِه مع الظروفِ المحيطةِ به أن يُسهمَ فيما يرى فيه الصلاحَ والفائدةَ لمجتمعه، ولا يمكن أن يكونَ الكمالُ متوافرًا لمحاولةٍ بشرية، فكان هذا المؤلفُ محاولةً تنتظر من قُرائه والمطلعين عليه الاشتراكَ فى مواصلةِ المحاولة، كى تَتَنامى نتائجُها، وتنضجَ ثمارُها، ويزدادَ النفعُ بها، والمحاولاتُ العلميةُ تكون أكثرَ إثمارًا من خلالِ العملِ الجماعى.

قارئى الكريم:

إذا رأيت أن هناك نقصًا فى بعضِ القضايا النحويةِ؛ إما بعدمِ ذكرِها؛ أو إغفالِها، وإما بقصورٍ فى دراستِها؛ فلا ترددْ فى التنبيهِ إليها، حرصًا على

استكمالِ العلمِ بعامة، وتوضيح وإكمالِ للنحوِ بخاصة، فهذا الأمرُ لا يكملُ فرديا، وإنما يحسُنُ ويستقيمُ جماعيًا.

أيها القارئُ الكريم:

هاكَ محاولَتى، فرفقًا بها، وأرجو النظرَ إليها، والاهتمام بها، ويبدو ذلك فى قدرِ مشاركتِكَ لى بالرأيِ والنصحِ والتقويم.

وإن قُدِّر لصاحبِ هذا المؤلَّف من ثوابٍ من خالقِه، فإن لك -أيها القارئُ المشارك- قدرَه، فيما تتوجه به إليه من نقد وتقويم، وما تسديه إليه من رشدٍ وهدى.

السمحُ والصفحُ ألتمسهما من القارئ الكريم لما يلحظه فى هذا المؤلَّفِ من هنَاتٍ أو أخطاءٍ تدوينية فى وضعِ علاماتِ الضبطِ، أو علاماتِ الترقيمِ، أو سقطِ بعضِ الكلماتِ، أو عدم ترتيبٍ فى تدوينِ بعضِ الفقرات، أو سهوٍ فى ذكرِ بعضِ الأفكارِ، أو ما يكون غير ذلك.

فقد لحظت شيئا من كل ذلك أثناءَ المراجعاتِ المتكررةِ، ولم تخلُ مراجعةٌ من اكتشاف شىءٍ من جانبِ هذا النقصِ، أسهم فيها طبيعةُ هذا العصر، وخصوصا مجال الطبع والنشر.

واللهَ أسألُ أن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم، فما فيه من توفيقٍ فبفضله، ومنه -سبحانه- الجزاء والثواب، وما فيه من خللٍ فبسهوٍ منى وغفلةٍ، ومنه -تعالى- العفو والرحمة.

الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

****

مدخلٌ فى بناء الجملة العربية

الجملةُ العربية عند النحاة العربِ هى القولُ المركبُ من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ليفيدا معنى، وذلك لا يتـأتَّى إلا فى اسمين نحو: محمدٌ رسولٌ، أو فى فعلٍ واسمٍ، نحـو: انطلقَ شريفٌ، وكـوفِئَ رفيقٌ، أو فى اسمٍ وفـعلٍ، نحو: حاتم أخلص فى عملِه، وغادةُ التزمت بكل ما هو واجبٌ.

إذنْ؛ لابُدَّ لكل جـملةٍ من ركنيْن، أولُهـما يكون مـحطَّ إخبـارٍ، يتحـولُ عند السكوتِ عليه إلى مثير تساؤل، وتكون الإجابةُ عليه متمثلةً فى الركنِ الثانى.

نظرة النحاةِ العرب إلى أقسام الجملة:

الجملةُ عند النحاةِ العـربِ -كما ذكرنا- التركـيبُ الذى تضمن كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخـرى ليتمما مـعنى يفهمه المتحـدثُ، فكل ما تضمن هذا الإسناد فهو جـملةٌ، وقد تكون الكلمتـانِ فى الكلامِ مستقلتـيْن معنويا، وقد يقعـان موقعَ الاسمِ، وقد يخرجـان عن الكلامِ المقصودِ إبلاغُه إلى المتحـدثِ، ولكنه يؤتى بهما لمسـاعـدةٍ مـعيـنةٍ فى أداءِ المعنى الأسـاسى. وقـد وضع النحـاةُ العـربُ كلَّ هذه الاحتمالاتِ التركيبيـةِ والمعنوية نصب أعينهم فى نظرتهم للجملةِ العربية، وتجدهم قد درسوها من مناظيـرَ مختلفةٍ تدل على مدى اسـتيعابِهم العميقِ لمفـهومِ الجملة، ونحاول أن نحصرَ نظراتِهم فى تقسيم الجملةِ فى الموجزِ الآتى:

أولا- بحسب الصدر:

نظر النحاةُ العـربُ إلى تقسيم الجملةِ نحـويا بحسبِ ما تبتـدئُ به من أسماءٍ أو أفعال، حيث لا اعتدادَ بالحروفِ فـى تنويعِ الجملةِ، وهم فى ذلك يقسمونها -على اتفاقٍ منهم- إلى قسمين: اسميةٍ وفعلية، حسبما تبتدئ به الجملةُ من اسمٍ أو فعل.

فالجملُ: (كلٌّ هذا عجيبٌ، كِلاَ المعنيَيْن مستقيمٌ، هو يقدرُ أنه صادقٌ)، جملٌ اسميةٌ؛ لأن كلاًّ منها يبتدئُ باسمٍ.

أما الجملُ: (أشعر أنكما مخلصان، لا تخش فى الحقِّ لومةَ لائم، بهذه الطريقة نستطيع أن نحقق المطلوبَ)، فهى جملٌ فعليةٌ، حيث ابتداءُ كلٍّ منها بفعلٍ دون الاعتدادِ بالأحرف التى تسبقُ الفعلَ.

ومن النحاةِ من أضاف قسمًا ثالثًا إلى قسمى الجملة، وهو الجملةُ الظرفيةُ، وأضاف الزمخشرى وغيرُهُ الجملةَ الشرطية، ومنهم من يجعلها فى عدادِ الجملةِ الفعلية.

ولكننا إذا عمقنا النظرةَ فإننا نجد أن الظرفَ والجارَّ والمجرورَ يخبر بهما عن اسمٍ مبتدإ، أو يعبر بهما عن معنى آخرَ يتعلق بزمانِ الحدثِ أو مكانه أو سببِه أو غيرِ ذلك، سواء أتقدَّما الجملةَ أم لمْ يتقدماها، فإذا كان بعضُ النحاةِ يعدونهما من أضربِ الجملةِ فهم فى الوقت نفسِه يجعلونهما معمولَيْن لفعلٍ محذوف يقدر بـ(استقر) أو (كان)، أو لاسمٍ مقدرٍ بـ(كائن) أو (مستقر)، فعلى التقديرِ الأولِ تكون الظرفيةُ فعليةً، وعلى التقدير الثانى تكون اسمية، وبهذا ينحصر نوعا الجملة فى اسميةٍ وفعلية. أما الجملةُ الشرطيةُ فليست بجملةٍ، وإنما هى تركيبٌ شرطىٌ - إذا صح هذا التعبير- ذلك بالنظرِ إلى أن أسلوبَ الشرط تركيبٌ شرطى -ضرورةً- من جملتين تامتى الركنين ترتبطان باستخدامِ أدواتٍ معينةٍ، هى حروفُ الشرطِ وأسماؤُه، ليُفيدَ كلُّ ذلك معنىً له طبيعتُه الخاصةُ من الفهمِ والإفهام، وهو التعليقُ والتراتبُ أو التناسقُ إلى جانب ما تؤديه أداةُ الشرطِ من معنى.

وتتمةٌ لأنواعِ الجملِ من خلالِ الكلامِ علينا أن نقدرَ أن الجملةَ الاسميةَ - بخاصة- قد يطرأ على ركنيها أو على أحدِهما -على خلافٍ بين النحاة- نسخٌ يغيرُ الحكمَ الإعرابى بأثرِ بعض الحروفِ والأفعال. وهذه إما أن تكونَ حروفًا فتنسخُ الحكمَ الإعرابىَّ للمبتدإ -على اتفاقٍ- وإما أن تكونَ أفعالاً فتنسخ الحكمَ الإعرابَ للخبرِ -على اتفاقٍ- لذا فإنه وجبَ علينا أن نقدرَ هذا التغيرَ ونضيفَ نوعَين آخرَين للجملةِ هما:

أ- الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ: وهى التى تغير فيها إعرابُ المبتدإ بأثرِ الحروفِ السابقةِ عليها.

ب ـ الجملةُ الفعليةُ المحولةُ: وهى التى تغير فيها حكمُ الخبرِ بأثرِ الأفعالِ السابقةِ عليها، وهى فعليةٌ محولةٌ عن الاسمية، أو ذاتُ أدواتٍ محولةٍ عن الأفعالِ.

ملحوظة:

لسنا مع الذين لا يفرقون بين نوعى الجملة حال ما إذا تضمنتا كلمتين مكررتين فى الجملتين إلا من التقديمِ والتأخير، كأن تقولَ: يخشى المؤمنُ ربه، المؤمنُ يخشى ربَّه. وبدايةً أنبهُ إلى فكرةٍ مهمةٍ فى صحةِ البناء اللغوى؛ وهى أن طرفىْ إحداثِ اللغةِ يجب أن يشترك أحدُهما مع الآخرِ فى جانبٍ من طرفِ الإخبارِ أو النقلِ حتى يتمَّ التفاهمُ بينهما، ولابدَّ أن تفترضَ ذلك، لأنَّ الإخبارَ له طرفان، يجب أن يكونَ أحدُهما معلومًا لدى طرفِى الحديث كى يبنى عليه ما يخبرُ به ويبنى عليه، وهذا المعلوم يكون حلقةَ الاتصالِ بين طرفِى الحديث، ويكون الركنُ الثانى من الإخبارِ مجهولاً لدى الطرفِ الثانى، وإلا لما كان إخبارٌ، فالإخبارُ قائمٌ على أساسِ المعلومِ والمجهولِ، والمتحدثُ يبتدئ بما هو معلومٌ للمتلقى، ويبنى عليه ما هو مجهولٌ ويريد إخبارَه به.

ففى الجملتين السابقتين نجد أن أولاهما فعليةٌ بالضرورة، والأخرى اسميةٌ لا غير. لأنه عندما قيل: (يخشى المؤمن ربَّه) تركز الإخبارُ فى الخشيةِ، فهى مدارُ الحديثِ، ثم الإخبارُ عنها بأنها صادرةٌ من الذاتِ التى يطلق عليها (المؤمن). وليستَ الذات التى يطلق عليها: الكاتبُ أو السائرُ، أو الرياضىُّ... أو غيرُ ذلك، فالفاعلُ فى هذه الجملةِ هو الذى يحتملِ التغييرَ، أما الفعلُ -وهو الخشيةُ- فلا يحتمل التغييرَ؛ لأنه المعنى الثابتُ المعلومُ لدى المتحدث والمتلقى. والمعلوم لا يتغير لمعلوميته، أما المجهولُ فهو القابلُ للتغير، وهو المحتملُ للصدقِ والكذب.

ونستحضر هنا قولَ سيبويه: «كأنهم إنما يقدمون الذى بيانُه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى»[١]، ونستحضر كذلك نظرةَ عبدِ القاهرِ الجرجانى فى التقديمِ والتأخير[٢].

---

(١) الكتاب ١ ـ ٣٤.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ٨٣ ـ ١١٢.

ثانيا - بحسب الخبر:

يرد عند النحاة العربِ تقسيمٌ للجملةِ بحسبِ الخبرِ[1]، حيث تكون جملةٌ صغرى، وأخرى كبرى.

فالجملةُ الصغرى هى المبنيةُ من المبتدإ والخبر المفرد، أى: الجملةُ الاسميةُ التى تكون من مبتدإ و خبرٍ اسم، وأرى أنه بالتالى فعلٌ وفاعل، ولو أنهم حصروا هذا التقسيمَ فى الجملةِ الاسميةِ وحدَها.

أما الجملةُ الكبرى فهى الجملةُ الاسميةُ التى يكون خبرُها جملةً، نحو: المتبهون يفهمُون، والمنصرِفُون فهمُهم للدرس معدومٌ، حيث الجملةُ الفعليةُ (يفهمون) فى محلٍ رفعٍ، خبر للمبتدإِ (المتبهون)، أما الجملةُ الاسميةُ (فهمُهم معدومٌ) فهى خبرٌ للمبتدإ (المنصرفون).

وتنقسم الجملةُ الكبرى إلى قسمين:

أولُهما: ذاتُ وجه واحد: وهى الجملةُ الاسميةُ التى يكون خبرُها جملةً اسميةً، نحو: المهذبُ أخلاقُه حميدةٌ، الجملةُ الاسميةُ (أخلاقُه حميدة) فى محل رفع، خبر المبتدإِ (المهذب). فخبرها جملةٌ من نوعِها.

ولذلك فإننى أرى أنه يجب أن يزاد معكوسُ ذلك، نحو: ظننت المهذبَ يحترمُه الجميع[2].

والأخرى: ذات وجهين: وهى الجملةُ الاسميةُ ذاتُ الخبرِ الجملةِ الفعليةِ (أى: اسمية الصدر فعلية العجز)، نحو: المهذبُ يحترمه الجميع، الجملةُ الفعليةُ (يحترمه الجميع) فى محل رفعٍ، خبر المبتدإ (المهذب).

وينبغى أن يزادَ معكوسُ ذلك، نحو: ظننت المهذبَ أخلاقُه حميدةٌ.

ثالثا - بحسبِ الأداءِ النحوى:

قسم النحاةُ العربُ الجملةَ بحسبِ الموقعِ الإعرابى إلى قسمين:

---

(١) ينظر: مغنى اللبيب ٢ ـ ٤١ / الهمع ١ ـ ١٣.

(٢) ينظر: الجملة العربية ٢٩.

أولهما: الجملُ التى لا محلَّ لها من الإعراب، سواءٌ أكانت ابتدائيةً، أم تؤدى معنى مساعدًا.

والآخرُ: الجملُ التى لها محلٌّ من الإعرابِ، وهذه هى التى تقع موقعَ الاسمِ فتؤدى معنًى فى الجملةِ، سواءٌ أكان معنى ركنٍ منها، أمْ معنى متعلِّقٍ بأحدِ ركنَيْها.

لكننى أنبه إلى فكرتين أساسيتين:

أولاهما: الهدفُ من الحديثِ إخبارٌ، والإخبارُ إفادةُ معنى جديد بالنسبة للمستمع، وهو ما يتـمثلُ فى الجزءِ الثـانى من الجملةِ، والإخبـارُ يجب أن يكونَ تاما، وهنا يجب أن نفرقَ بين نوعَـيْن من المعنى قد يعتـقد أن كلاً منهمـا كاملٌ: المعنى المراد الإخبارُ به، والمعنى المساعد فى هذا الإخبـار، وهذه الإلفاتةُ تجعلنا نفكر فى تقسيمٍ آخرَ للجملةِ العربية.

والأخرى: أننا لا نستطيعُ أن نتجاوزَ إطلاقَ حدِّ الجملة على كل مبتدإ وخبرٍ، أو فعلٍ وفاعلٍ، سواءٌ أدَّيا المعنى المرادَ الإخبارُ به، نحـو: الكِتابُ جديدٌ، سَطع القمرُ، أم لمْ يؤدياه، نحو: الذى خطُّه حسنٌ مكافأٌ، اقـبل من نحبُّه، حيث (خطه حسن، ونحبُّـه) جملتان؛ لكنهمـا لم يؤديا المعنى المرادَ الإخبارُ به، وهذه الإلفـاتةُ تجعلنا نفكر فى تقسيم آخرَ ــ كذلك ــ للجملةِ العربية.

مما سبق نجد أن الجملةَ العربيةَ يمكن أن تقـسمَ أقسامًا أخرى من خلالِ منظورين آخرين:

أولهما: اتجاه المعنى:

حيثُ يـقابلُنا فى مطالعـاتنا أو مـستمـعاتنا جمـلٌ يكتفى فـيها بذكـرِ الركنين الأساسين، حيث يقصد بهما المعنى المرادُ الإخـبارُ به، وأخرى لا يكتفى فيها بذكرِ الركنَيْن الأساسَيْـن، وإنما تتضمن معانى أخـرى يقصد بها إفـادةُ القارئ أو السامع تحديدًا أو تخصيصًا دلاليا. وتبعًا لذلك فإن الجملةَ العربيةَ تنقسم إلى قسمين:

أ ــ الجملة البسيطة: وهى الجملةُ التى يكتفى فيها بذكرِ الركنين الأساسَيْن، سواءٌ أكانت تؤدى المعنى المرادَ الإخبارُ به، أم لم تؤده.

وهنا أنبه إلى نوعَيْن من المعنى: المعنى المراد: وهو المعنى الذى يريد أن ينقلَه المتحدثُ إلى المستمعِ، ولا يتم إلا بذكرِ الركنِ الثانى للجملةِ، إلى جانبِ ما قد يضفى إلى الركنين من دلالاتٍ معنويةٍ أخرى. والمعنى المجرد، وهو المعنى الذى ينتج من ذكر الركنين الأساسيْنِ سواءٌ أكان مراداً أمْ مساعداً، أى: كان جزءاً من المعنى المراد؛ لأن كلَّ ركنين يؤديان معنى بالضرورةِ.

فالجملةُ البسيطةُ تتحددُ بذكرِ الركنين الأساسين.

ب ــ الجملة الموسعة: وهى التى لا يكتفى معناها بذكرِ ركنيها الأساسيْن، وإنما يضاف إليها دلالاتٌ أخرى، تفيد فى تحديدِ أحدِ الركنيْن وتخصيصه دلاليا، كالتأكيدِ، والنفيِ، والبدليةِ، والنعتِ، والحاليةِ، والتمييزِ، والاستثناء، والدلالةِ الزمنيةِ، والمكانية، فمعنى هذه الجملةِ موسعٌ عما تكون عليه الجملةُ البسيطةُ.

والآخر:بحسب اتجاه الإخبار:

وهو ما يطلق عليه مصطلحُ الوظائفِ النحوية، فقد تكون الجملةُ بركنيها مراداً بها الإخبارُ كاملاً، وقد تكون مساعدةً فى أداءِ هذا الإخبارِ، ومن حيثُ هذا المنظورُ المعنويُّ تقسم الجملةُ إلى قسميْن:

أ ــ الجملةُ التامةُ (الإخبارية): وهى الجملةُ التى يراد بها الإخبارُ تامًا دونما نقصٍ أو اعتمادٍ على أخرى، إلا فى حالِ المشاركةِ (العطف)، فالعطفُ يعنى جملتين أو أكثر بحكمٍ مشتركٍ، أى: أن الجملة التامةَ هى التى تحقق هدفَ المتحدث الإخبارى، وتنقلِ المعنى المرادَ الإخبارُ به إلى السامعِ أو القارئ، نحو: المخلصُ محبوبٌ، المتَّقى ربَّه ساعٍ فى الخيرِ، يفلح المؤمنُ ويضل الفاسقُ.

ب ــ الجملةُ المتعلقة (المسندة): وهى الجملةُ التى لا تستقلُّ بالمعنى بذاتِها، وإنما تعتمد على غيرِها أو تستند إليه، فهى الجملةُ التى تساعدُ فى أداءِ المعنى، وقد تكون مخبراً بها أو موضحةً لما سبقها من كلمة، ومثالُ هذا النوعِ من الجملِ: جملةُ الشرطِ، وجملةُ جوابِ الشرط، وجملةُ الصلةِ، وجملةُ الخبر، والجملةُ الحاليةُ، والوصفية، والمفعوليةُ، والجملة المستثناة.

وعلينا أن ننبهَ إلى منظور آخرَ؛ يمكن أن نقسمَ الجملة بحسبه، وهو الغرضُ من إنشائِها، وذلك من حيثُ إرادةُ المتحدثِ: أمخبرٌ أم مستخبر؟ وتكونُ الجملةُ بالنظرِ إلى هذا الاتجاهِ نوعين: إخبارية، واستخبارية.

فى إيجازٍ شديدٍ؛ نجد أن الجملةَ العربيةَ - بسيطةً وموسعةً - يمكن أن نلحظَ فيها ما يأتى:

- تنوع الجملةِ العربيةِ بين الاسميةِ والفعليةِ والشرطية.

- لكل منها ركنان أساسان، لكن الشرطية لها طبيعةٌ تركيبية خاصة بها، نذكرها فيما بعد.

- الركن الأول من الاسمية والثانى من الفعلية يجب أن يكون اسما.

- الركن الثانى من الاسمية يتنوع بين الاسم والفعل والحرف.

أما الأول من الفعلية فإنه يكون فعلا أو ما يعمل عمله، من اسم الفعل والصفات المشتقة.

- الجملة الاسمية قد تسبق بما يغيرُ فى العلاقة الدلالية بين ركنيها، فقد يسبقها:

- حروف لها معان خاصة، فتنصب المبتدأ. (إن وأخواتها).

- أفعال ناقصة تستوجب الجملةَ الاسمية بركنيها، فتنصب الركن الثانى (كان وأخواتها، ما يلحق بها، وأفعال المقاربة والرجاء المشروع).

وقد تسبق بجملة فعلية ناقصة تستوجب الجملةَ الاسميةَ بركنيها فتنصبها. (أفعال القلوب وغيرها).

وقد يتعدى أحد الأفعال الأخيرة بطريقة من طرق التعدية، فيحتاج إلى منصوب ثالث، يكون ترتيبه الأول فى المنصوبات الثلاثة ؛ لأنه كان فاعلا فيما قبل استعمال كيفية تعدى الفعل.

- الجملة بقسميها -الاسمية والفعلية- قد تكون استخبارية (استفهامية) باستخدام كلماتٍ معينةٍ فى اللغةِ موضوعةٍ للاستفهام.

- كما أن فى اللغة تراكيبَ خاصةً لأداء دلالات خاصةٍ بها، لا تفهم هذه الدلالات إلا من خلال هذا الترتيب الخاص: (النداء، وما يتبعه من الندبةِ والاستغاثةِ والترخيم، والمدح والذم، والاختصاص، والإغراء والتحذير، والتعجب. . .).

- الاسم فى كل مواقعه قد يحدد ويقيد ويخصص بتوابعَ تليه، وتتبعه فى إعرابه: (النعت، التوكيد، عطف البيان، البدل، عطف النسق).

- الفعل المضارع بخاصة -دون ما يعمل عملَه- قد يسبق بما يكسبه معنى ليس فيه، كتغير زمنه إلى الماضى، أو المستقبل، مع النفى، أو المصدرية أو السببية، أو التعليلية، أو الغائية. . .إلخ. فيتغير إعرابيا بين الجزم والنصب.

- قد يحتاج علاقة الفعل بفاعله وعلاقة الخبر بالمبتدإ إلى توسيع فى المعنى، ويكون التأثر من خلالِ كل من الفعلِ والخبر؛ لأن معنى كل منهما يحتمل هذه الجهاتِ الدلاليةَ، من: التوكيد، وبيان النوع، وبيان عدد المرات، وسببية الحدث المصاحب، وبيان الهيئة، وما يميِّز ويحدد، والمخالف فى الحكم.

- العناصر الاسمية والفعلية السابقة كلها تدور بين المنصوبات والمرفوعات. وقد يتحول الفعلُ إلى حالة الجزم بعد سوابقَ محددة، أو فى تركيب خاص، مفاده سبقه بتركيب طلبى يكون جوابا له.

- والاسم قد يكون فى حالة جر من خلال تركيبين، أحدهما: تركيب إضافى للتحديد والتقييد والنسبة. والآخر: سبقه بحرفٍ من أحرفِ الجر الموضوعةِ فى اللغة؛ لأداء دلالاتٍ معينة فيما تجره، فتكون شبهُ الجملةِ التى تأخذ الموقعَ الإعرابى للاسمِ فى حالِ الرفعِ والنصبِ والجر، حيث إنها قد تمثل ركنا من ركنى الجملةِ الاسمية، وهو الركن الثانى (الخبر).

وقد تكون سبيلا من سبلِ تقييد الاسمِ وتحديده وتخصيصه كتابع له، أو حال، أو تعلق.

- الجملة الشرطية أو أسلوب الشرط أو التركيب الشرطى له بنية خاصة، تتكون من أداة شرط، فجملتين متعلقتين ببعضهما، متراتبتين حدثيا وزمنيا فى أغلب المعانى.

****

الجملة الاسمية[1]

جملةٌ تعطى مفهومًا تامًّا مقصودًا لدى المتحدثِ يريد أن يُوصلَه إلى المستمعِ مخبرًا أو مستخبرًا، صدرُها اسمٌ يكونُ محورَ الكلام، وعلينا أن نفترضَ فيه المعلوميةَ لدى طرفَيِ الحديث، حيث يُبْتَدأُ بما هو معلومٌ لدى الطرفَيْن؛ليبنى عليه ما هو مجهولٌ، يراد الإخبارُ به، أو الاستخبارُ عنه.

فعندما تقولُ: المؤمنُ صادقٌ، فإنك تُلْقى على مسامعِ غيرِك معنى تاما تخبرُه به، وهو عبارةٌ عن كلمتَيْن، تممَتْ ثانيتُهما الأولى، وأعطت إخبارًا عنها، الأولى منهما معلومٌ مفهومُها عند المستمعِ لتكونَ محورَ الإخبار، وهى: المؤمنُ، والأخرى منهما مجهولٌ مفهومُها، وهى محطُّ الإخبار، فتممت معنى الجملةِ الاسمية (صادقٌ).

ومثلُ هذه الجملةِ اسميةٌ ؛ لأنها تبتدئُ باسمٍ يكونُ محورَ الإخبارِ أو الاستخبارِ فيها.

ومنه يمكن القولُ: إن الجملةَ الاسميةَ تتفرع إلى ثلاثةِ أنواعٍ طبقًا للغرضِ الدلاليِّ منها؛ لأنها إما أن تكونَ إخبارًا، وإما أن تكونَ استخبارًا، وقد تكون إنشاءً، ذلك على التفصيلِ الآتى:

---

(١) يرجع في هذه الدراسة إلى:
الواضح ٥٧ / اللمع فى العربية ١٠٩ / شرح اللمع للتبريزى / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٩٩ / العوامل المائة ٣٣٦ / المرتجل ١١٥ / المقتصد فى شرح الإيضاح ١ ـ ٢٢٢، ٢٦٤ / شرح عيون الإعراب ٩١ / المفصل ٢٤ / أسرار العربية ٦٦ / الهادى فى الإعراب ٦٠ / المقدمة الجزولية فى النحو ٩٣ / شرح ابن يعيش ١ ـ ٨٣ / الإيضاح فى شرح المفصل ١ ـ ١٧٩ / شرح الرضى على الكافية ١ ـ ٨٥ / المقرب ١ ـ ٨٢ / التسهيل ٤٤ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ ـ ٥٣٥ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٠٩ / شرح عمدة الحافظ ٦٤ / شرح ابن الناظم ١٠٥ / شرح ألفية ابن معطى ٢ ـ ٨١٤ / شرح ابن عقيل ١ ـ ١٨٨ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ ـ ٢٠٣ / شفاء العليل ١ ـ ٢٧١ / الجامع الصغير ٤١ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٣٢ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ٢٤ / شرح الأشمونى ١ ـ ٢٦١ / شرح القمولى على الكافية تحقيق فتحية عطار ٤٠٢ / الفوائد الضيائية ١ ـ ٢٧٥ / أوضح المسالك ١ ـ ١٣١ شرح قطر الندى ١٦٠ / شرح الشذور ٧٩ / شرح اللمحة البدرية ١ ـ ٢٢٣ / شرح التحفة الوردية ١٣٩ / كشف الوافية فى شرح الكافية ١٣٢ / شرح التصريح ١ ـ ٥٤.

أ ـ الجملة الاسمية الإخبارية:

وهى التى يرادُ بها نقلُ خبرٍ من المتحدثِ إلى المستمع، ويوجد بها محكومٌ عليه ومحكومٌ به، والمحكومُ عليه معلومٌ لدى كلٍّ من طرفى الحديثِ: المتحدثِ والمستمعِ؛ لذا فإنه يبتدأُ به لأنه المعلومُ والمحكومُ عليه.

أما المحكومُ به فمعلومٌ لدى المتحدثِ مجهولٌ من المستمع؛ لذا فإنه يثَنَّى به، وهو يعطى معنًى فى المحكومِ عليه، ويستوعبُه أو يتضمنُه، وهو المعنى الذى تنشأ من أجلِه الجملةُ الاسميةُ الإخباريةُ.

ومثالُ الجملةِ الاسميةِ الإخباريةِ: الطالبُ مجتهدٌ، هذا مؤمنٌ بحقٍّ وطنِه، الذى يحافظُ على حقِّ جارِه مؤمنٌ.

ب- الجملة الاسمية الاستخبارية:

وهى تلك التى يرادُ بها طلبُ إخبارٍ، حيث يطلبُ المتحدثُ بالجملة الاستخبارية إخبارًا من المستمعِ، يتمثلُ فى أحدِ طرفى الجملةِ، ولابُدَّ أنه معلومٌ لَديه، مجهولٌ لدى المتحدث، أما الطرفُ الآخر فهو الذى تبتدئُ به الجملةُ الاستخباريةُ؛ لتدلَّ به على ماهيةِ الاستخبارِ ونوعِه، وهذه هى الجملةُ الاستفهاميةُ، ومن أمثلَتها:

ما اسمُك ؟ مَنْ أتانا ؟ كَمْ مالُك؟

مَنِ الذى أجابَ عن السؤالِ؟ أىُّ شخصٍ خرج؟

وأىُّ عملٍ قمتَ به؟

وللجملةِ الاستخباريةِ جوابٌ يكون إخبارًا، أى: جملةٌ إخباريةٌ.

جـ ـ الجملة الاسمية الإنشائية:

تلك الجملةُ التى يرادُ بها إنشاءٌ عن معنى كامنٍ فى النفسِ خاصٍ بالمتحدثِ دون إخبارٍ عن شىءٍ ما، ودون استخبارٍ عن شىءٍ ما. ومثالُ الجملةِ الاسميةِ الإنشائية جملةُ التعجبِ فى تراكيبِها الإنشائيةِ التى تبتدئُ باسمٍ، نحو: ما أجملَ الربيعَ! لله درُّهُ فارسًا!

وللجملةِ الاسميةِ ــ عامةً ــ ركنان أساسان هما: المبتدأُ والخبرُ.

ولْتلحظِ الجملَ السابقةَ لتحددَ كلاً من المبتدإ والخبرِ فى كلٍّ منها:

الجملة	المبتدأ	الخبر
المؤمنُ صادقٌ	المؤمنُ	صادقٌ
الطالبُ مجتهدٌ	الطالبُ	مجتهدٌ
هذا مؤمنٌ بحقِّ وطنِه	هذا	مؤمنٌ
الذى يحافظُ على حقِّ جارِه مؤمنٌ	الذى	مؤمنٌ
ما اسمك ؟	اسم	ما
مَنْ أتانا ؟	من	أتانا
كم مالُك ؟	مال	كم
مَن الذى أجاب عن السؤالِ ؟	الذى	من
أىُّ شخصٍ خرج ؟	أى	خرج
أىُّ عملٍ قُمتَ به ؟	أى	قمت،
ما أجملَ الربيع !	ما	أجمل
لله دره فارسا !	در	لله

ركنا الجملة الاسمية

ذكرنا أن الجملةَ الاسميةَ لها ركنانِ أساسان، هما: المبتدأ والخبرُ. ونفصلُ القولَ فى كلٍّ منهما على النحوِ الآتى:

المبتدأ

يذكر سيبويه المبتدأ أنه: «كلُّ اسمٍ ابتُـدِئَ ليُبْنى عليه كلامٌ، والمبتدأُ والمبنيُّ عليه رفعٌ، فالابتداءُ لا يكونُ إلا بمبنىٍّ عليه، فالمبتـدأُ الأولُ، والمبنيُّ ما بعده عليه، فهو مسندٌ ومسندٌ إليه»[1].

فالمبتدأُ اسمٌ تُبتدأُ به الجملةُ الاسميةُ ليبنى عليه الخبرُ، فهما معًا مكونانِ للجملة الاسـمية، فكلُّ اسمٍ ابتدأت به لتـخبرَ عنه ولمْ تُعـملْ فيه عـاملاً لفظيا فَـهو رفعٌ بالابتداء[2].

ولقد وضع النحاةُ للمبتدإِ حدودًا تشترط فيه، هى:

أ - الاسمية:

يجب أن يكونَ المبتدأُ اسمًا؛ ذلك لأن الجملةَ الاسـميةَ إنما هى الإخبارُ بمعنًى ما يتمـثل فى الخبـرِ عن شىءٍ ما، وهذا الشىءُ لا يكونُ إلا اسـمًا، سـواءٌ أكان اسمَ ذاتٍ أو هيئـةٍ أو جثةٍ أو عينٍ أم اسمَ مـعنى، وسواءٌ أكان هذا الاسمُ مـوجودًا فى الوجودِ أمْ مكَنونًا أم مَتخيلاً أم متوهمًا.

والاسمُ لفظٌ أو كلمةٌ تدلُّ على معنًى مـقترنٍ فى نفسه غيـرِ مقترنٍ بزمنٍ. وهذا المعنى إنما هو الشىءُ، فكلُّ ما دلَّ على شىءٍ ما هو اسمٌ.

- ولْيُنَبهْ إلى الكلمـاتِ التى تدلُّ على أسماءِ الزمانِ، أو على مـا يحقق الزمن، من مثلِ: صـباح، مسـاء، يوم، الجمعـة، شهر، سنة. . . فكلٌّ هذه أشـياءٌ فى الوجودِ، فهى أسماءٌ.

---

(١) الكتاب ٢ - ١٢٦.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة ١- ٩٩.

وللاسمِ علاماتٌ فى التركيبِ من أهمها - فى إيجازٍ:

أنه يقبلُ التنوينَ، فتقول: طالبٌ، رجلاً، حسنٍ.

يقبل أداةَ التعريف، فتقول: الفتاة، الحائط، النور.

يقبل حرفَ الجرِّ، فتقول: إلى الفناءِ، من الكوبِ، فى الوسط.

يكونُ مسندًا إليه، فتقول: فهم المستمعُ، المذنبُ تابَ.

وتتحقق الاسميةُ فى المبتدإِ من خلالِ ثلاثِ طرائق، وهو ما يمكنُ أن نسمِّيَه بـ (مبنى المبتدإِ)، وهى:

١ـ الاسمُ الصريح:

يقصد به النوعُ الأولُ من الكلمةِ، وهو الاسم، وبذلك يكون كلُّ ما دلَّ على معنى مقترنٍ فى نفسِه غيرِ مقترنٍ بزمان صالحًا للابتدائيةِ؛ لأنه يكونُ اسمًا صريحًا، وهو كل ما يمكن أن تعرفَه بكلمةِ (شىْء)، فكل شىءٍ إنما هو اسمٌ صريحٌ، ومن ذلك:

- ما دل على الإنسانِ: رجل، امرأة، طفل، بنت، أخ، أب، أم، محمد، زينب، سمير، غادة...

- ما دل على الحيوانِ والطير والحشرات: أنعام، ماشية، جمل، بقرة، نمر، أسد، فأر، قط، كلب، ثعبان، خفاش.... طير، دجاجةَ، حمام، ببغاء، صقر، نحلة، نمل، عنكبوت، صرصور، هوام، ذباب، بعوض...

- ما دل على النباتاتِ بجميعِ أنواعها: قمح، بر، شعير، قطن، خيار، قثاء، فاصوليا، جرجير، فجل، تفاح، برتقال، عنب، شجرة، نخيل، وردة، زهرة، فل، ياسمين، أعشاب، نجيل، عشب...

- ما دل على الزمان والمواضع والمدن والقرى والنجوع، وما أشبه ذلك.

- ما دل على الجمادِ بكلِّ أنواعِه، من:

السوائل، والمعادن، والصخور، والمباني بأجزائها، والطرق، والصحارى، والحقول، ومكونات الطبيعة، والأشياء المستخدمة في حياتنا اليومية والمنزلية والمعاملات اليومية: اجتماعية، واقتصادية، وتجارية، وثقافية، وسياسية، ومصطلحاتها المختلفة من مثل: كتاب، ورق، جبن، فول، كبريت، مسرة (تليفون)، قلم، كلمة، فعل، اسم، حرف، مسلسل، حلقة، فيلم، مباراة...

ومكونات الكون وأجزاؤه من: السماوات، والأفلاك، والنجوم، والكواكب، والهواء، والشمس، القمر، والأرض، والذرات.

والغازات وأنواعها ومصطلحاتها، من: الأوكسوجين والتروجين وثاني أوكسيد الكربون...

وكذلك المشاعر والأحاسيس وما يستتبعها.

- ما دل على الصفات: طويل، كبير، حبلى، غضبان، أحسن، أقوى، خير، شر، كاتب، مقروء، شرّاب، حسن، كريم.

- ما دل على المعاني وهي المصادر، نحو: ظُلم، عَدْل، حكمة، عِلْم، علاقة، جَهْل، طُهْر، زكاة، قيام، جلوس، جرْي، لَعِب...

وما يقع تحت مصطلحِ الاسميةِ متعددٌ متشعبٌ يصعب حصرُه، لكنه يمكن أنْ يضبطَ بأنه: ما يمكن أن يطلقَ عليه (شيءٌ ما) فهو اسمٌ ويكون صالحًا للابتدائية.

هذا إلى جانب الألفاظِ المحصورة التي وُضعت في اللغةِ في مجموعاتٍ تؤدي دلالاتٍ اسميةً محددة، نحو: أسماء الاستفهام، أسماء الشرط، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، الضمائر، الظروف، الأعلام.

٢ـ المؤول بالاسم:

وهو المصادرُ المؤولةُ، فهي أسماءٌ صالحةٌ للابتدائية، ويبنى المصدرُ المؤولُ من:

ـ (أن) المفتوحةِ الهمزةِ المشددةِ النون ومعموليها:

نحو قوله تَعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: ٣٩]. حيث

المصدرُ المؤولُ (أنك ترى) فى محلِّ رفعٍ مبتدأً مؤخر، خبرُه المقدمُ شبهُ الجملة (من آياته)، والتقدير: رؤيتُك الأرضَ خاشعةً من آيات الله.

ومنه أن تقولَ: من العجب أنَّك تهـملُ أداءَ واجبك، أى: إهمالُك واجبَك من العجب. فالمصدرُ المؤولُ (أنك تهمل) فى محلِّ رفعٍ مبتدأً مؤخر، خبرُه المقدم شبهُ الجملةِ (من العجب).

- ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، المصدرُ المؤول (أنه كان من المسبحين) فى محلِّ رفعٍ مبتدأً محذوفِ الخبر، لأنه واقعٌ بعد (لولا)، والتقدير: لولا كونه من المسبحين ثابتٌ.

ومن ذلك أن تقول:

- من طباعِك أنك تؤدى عملَك بإخلاصٍ.
- من الحقِّ أنه موضوعىٌّ فى تفكيرِه.
- من الرذيلةِ أن تدخِّنَ وسط مجموعةٍ من الناس.
- من القبحِ أن يتسببَ المرءُ فى تلوُّثِ البيئة.
- من الإيمانِ أن تُميطَ الأذى من الطريقِ.

رجوعًا إلى الجملِ الســابقةِ لتحددَ كلاًّ من المبتدإِ والخبـر، وهما كما يأتى على الترتيب:

المبتدأ المؤخر = مصدر مؤول	الخبر المقدم = شبه الجملة
أنك تؤدى (أداؤك)	من طباعه
أنه موضوعى (موضوعيتُه)	من الحق
أن تدخن (تدخينُك)	من الرذيلة
أن يتسبب المرء (تسببُ المرء)	من القبح
أن تميط (إماطتُك)	من الإيمان

-(أنْ) المفتوحة الهمزة والفعل:

نحو قـولِه - تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، حـيث المصدرُ المؤولُ (أن تصوموا) في محلٌ رفعٍ مـبتدأ، خبره (خير)، والتقديـر: وصيامُكم خيرٌ لكم.

ومثلُه القولُ: لأَنْ تُضيءَ شمعةٌ لغيرك خيرٌ من أن تلعَن الظلامَ من حولِك[1].

فيـه المصدرُ المـؤولُ: (أن تضيء) في محلٌ رفـعٍ مـبتـدأ، وهـو مكوّن من (أن) المصدريةِ والفعلِ المضارعِ المنصوبِ (تضيء)، خبـرُه (خير)، وهو مرفوعٌ، وعلامة رفعـه الضمة، والتـقديرُ: إضاءَتُك شمـعةٌ خيـرٌ من. . . .، أما اللامُ في (لأَن) - وهي تنطقُ مفتوحةً - فهي للابتداءِ أو للتوكيد.

- ومنه قولُـه - تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البـقرة: ٢٨٠]، أي: ﴿وتصدُّقُكُم خيرٌ﴾، فالمصـدرُ المؤولُ (أن تصدقـوا) في محل رفع مبـتدأ، خـبره (خير).

- ﴿لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القـصص: ١٠]، المصـدرُ المـؤولُ (أن ربطنا) مبتدأٌ، خبرُه محذوفٌ وجوبًا بعد (لولا).

- ومثلُه قـولُه - تعالى: ﴿لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: ٨٢]،

---

(١) (لأن) اللام: ابتداء حـرف توكيد مـبني لا محل له من الإعـراب. أن: حرف مصـدري ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (تضيء) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدإ. (شمعة) مفعـول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لغيرك) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. غير: اسم مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير المخاطب مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالإضاءة. (خير) خبر المبتدإ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (من) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (أن) حرف مصدري ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (تلعن) فـعل مضارع منصوب وعلامة نصبـه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في مـحل جر بمن. وشبه الجـملة متعلقة بالخـيرية. (الظلام) مفعـول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (من حولك) من: حـرف جر مبني لا محل له من الإعراب. حول: اسم مجرور بعد من وعلامـة جره الكسـرة، وهو مضـاف وكاف المخاطب ضميـر مبني في محل جر: مـضاف إليه. وشبه الجملة في محل نصب حال من الظلام، أو متعلقة بحال محذوفة.

والتقدير: لولا مَنٌّ اللهِ ثابتٌ. فالمصدرُ المؤولُ فى محل رفعِ مبتدأ، خبرُه محذوفٌ وجوبًا.

- وقولُه: ﴿وَلَوْلا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [القصص: ٤٧]، أى: ولولا إصابتُهم المصيبةُ حادثةٌ مـا أرسلنا إليهم رسلا، فالمصدرُ المؤولُ فى محلٍ رفعِ مبتدأ خبرُه محذوفٌ وجوبًا .

تأملْ مواقعَ المصادرِ المؤولة فيما يأتى:

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠]

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١].

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥].

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[1] [الروم: ٤٦].

- ﴿وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الزخرف: ٣٣].

- ﴿وَلَوْلا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾[2] [الحشر: ٣].

---

(١) (من آياته) من: حـرف جر مبنى لا مـحل له من الإعراب. آياته: اسم مـجرور بعـد من وعلامـة جره الكسـرة، وهو مضاف وضمـير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبـه الجملة فى محل رفع خبر مقـدم. (أن يرسل) أن: حرف مصـدرى ونصب مبنى لا محـل له من الإعراب. يرسل: فعل مـضارع منصوب وعلامة نصـبه الفتحة، والفاعل ضـميـر مـستتر تقديره هو. والمصدر المؤول في مـحل رفع مبتدإ مؤخر. (الرياح) مفعول به مـنصوب وعلامة نصبه الفتحة. (مبشـرات) حال من الرياح منصوبة وعلامة نصبها الكسـرة.

(٢) (لولا) حرف امتناع لوجود شرطى غير جازم مبنى لا محل له من الإعراب. (أن) حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (كتب) فعل ماض مبنى على الفتح. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى مـحل رفع مبتدأ خبره محذوف وجوبا. (عليـهم) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل جـر بعلى، وشبه الجملة متعلقة بالكتابة. (الجلاء) مفعول به منصوب وعلامة نصـبه الفتحة. (لعذبهم) اللام للتوكيد حرف واقع فى جواب شرط لولا مبنى لا محل له من الإعـراب. عذب: فعل جواب الـشرط ماض مبنى على الفـتح. وفاعله ضمـير مستـتر تقديره: هو. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب مفعول به. (فى الدنيا) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بعد فى وعلامة جره الكسـرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالتعذيب.

- ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾[1] [النور: ٦٠].
- ﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النساء: ٢٥].
- (ما) المصدرية والفعل[2]:

نحو: أمَا فعلتَ اليومَ من صنعك ؟. والتقديرُ: أفعلُك من صُنْعك، حيث (ما) حرفٌ مصدريٌّ مبنى لا محل له من الإعراب، يكونُ مع الفعل (فعل) مصدراً مؤولاً فى محلِّ رفعِ مبتدإٍ، خبرُه شبهُ الجملة: (من صنعك).

ملحوظة:

يجوز أن تجعلَ (ما) اسمًا موصولاً، وتقدرُ عائدًا محذوفًا فى (فعلت)، وتكون (ما) فى محلِّ رفعِ مبتدأ، خبرُه شبهُ الجملة: (من صنع)، والتقدير: أ الذى فعلته من صنعك ؟

- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾[3] [البقرة: ١٤١]، أى: لها كسبُها، ولكم كسبكم.

- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والتقديرُ: لها كسبُها، وعليها اكتسابُها، فيكون كلٌّ من المصدرَين المؤولَين: ما كسب، وما اكتسب فى محل رفع مبتدأ مؤخر، خبرهما المقدمان شبها الجملة: لها، وعليها.

ومنه أن تقولَ: لولا ما ذاكرت لما أجبت هذه الإجابة، أى: لولا مذاكرتُك واقعةٌ، المصدر المؤول: ما ذاكر فى محلِّ رفع مبتدأ، محذوف الخبرِ وجوبًا.

---

(١) (أن يستعففن) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. يستعففن: فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة فى محل نصب. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. والمصدر المؤول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (خير) خبر المبتدإ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لهن) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبات مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالخير.

(٢) من أنواع (ما) الأخرى أن تكونَ: موصولةً، أو شرطيةً، أو استفهامية، أو نافية، أو كافة، أو زائدة إلى جانب أنها مصدرية.

(٣) (لها) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل جر باللام، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (ما كسبت) مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى، والمصدر المؤول فى محل رفع مبتدأ مؤخر.
يجوز أن تقدر: لها الذى كسبته، فتكون (ما) اسما موصولا فى محل رفع مبتدأ مؤخر، وتكون الجملة الفعلية صلة للموصول، وتقدر فيها ضميرا عائدا.

- (لو) والفعل[1]:

نحو: من أمنيـاتى لو حصلتُ على المركزِ الأولِ هذا العـام، المصدر المؤول (لو حصلت) فى مـحلِّ رفع مبتدأ مـؤخر، خبرُه المـقدَمُ شبهُ الجـملة: (من أمنياتى)، والتقدير: حصولى على المركز الأول من أمنياتى.

ومنه: من رأيى لَوْ فُتِح البابُ.

بودِّى لَوْ سافرْتَ معنا.

والتقدير: فتْحُ الباب من رأيى، وسفرُك معنا بودِّى.

يلحظ:

أ- من المصادرِ المؤولةِ كـذلك (كى) والفعلُ، و (كى) إذا كانت مصـدريةً فإنها يجب أن تسبقَ بلامِ التعـليل، سواء أكان مقدرًا أم ملفـوظًا به، وهى فى غيرِ ذلك من التراكيبِ تكونُ تعليليةً جارةً.

ب- قولُهم فى المثلِ: « تسـمعَ بالمُعَيْدى خـيرٌ من أنْ تراه »[2] بنصبِ (تسـمع) تقديرُه: أن تسمعَ، أى: سماعُك خير، فيكون (تسـمع) فعلاً مضارعًا منصوبا بعد (أن) المحذوفة، والمصدرُ المـؤولُ فى محل رفع مبتدأ، خبـرُه (خير). حذفت (أن) الأولى لدلالة الثانية عليها.

٣- الاسمُ المحكىُّ بالنقل:

النوعُ الثـالثُ من مبنى المبـتدإِ أن يكونَ اسمًـا محكيـا بالنقل، أى: بالنقلِ من الحرفيـةِ أو الفعليةِ أو الجمليـةِ إلى الاسميةِ، وذلك بإطلاقِ أىٍّ منهـا على شىءٍ ما لتكونَ عَلمًا عليه، أو أن يعبرَ بها عن ذاتِها. ذلك نحو:

---

(١) من أنواع (لو) الأخرى أن تكون شرطية.

(٢) يروى هذا المثل على أوجه:

أولها وثانيها: أن تسـمع...، ولأن تسمع... وهاتان لا إشكالَ فيهما.

ثالثها: تسمعَ... بالنصب دون ذكر (أن)، ويرى النحاةُ ضعفَ حذفِ الناصبِ لضعفه.

رابعها: تسـمعُ... بالرفع، والرفع لا يصح مع رفع (خير)، فنضطر إلى توجيـهِ هذه الروايةِ على أن أصلَ الفعل (تسمع) النصبُ بعد (أن) المصدرية، فلما حذفت (أن) ضعف بقاءُ عمله النصب فرفع الفعل.

ينظر: الكتاب ٤ -٤٤/ شرح شذور الذهب ١٨٠/ شرح التصريح ١ ــ ١٥٥/ مجمع الأمثال ١ - ٨٦.

- (يزيدُ) من خلفاءِ الدولةِ الأموية. (يزيد) مبتدأٌ مرفـوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، (يلحظ أنه بدونِ تنوينٍ لأنه ممنوعٌ من الصرفِ، وتلحظ أنه منقـولٌ من الفعليةِ إلى الاسميةِ. وخبرُه شبهُ الجملةِ (من خلفاء).

ومثلُه: (ينبعُ) مدينةٌ سعودية. وأحمدُ رجلٌ محترم.

كلٌّ من: ينبع، وأحمـد مبتدأٌ مـرفوعٌ، وعلامةُ رفعِـه الضمة، وخبـرُهما على الترتيب: مدينة، ورجل.

وتقولُ: تأبَّط شراً شاعـرٌ جاهليٌّ، فتكون الجملةُ الفعليةُ التى سُـمِّىَ بها الشاعرُ منقولةً إلى الاسـميـةِ دالةً على علمٍ، فتكونُ مبـتدأً مبنـيًّا فى محلٍّ رفع ، خـبرُه (شاعر).

ومثله: نحمده طفلٌ صغيرٌ، وفَتَحَ البابَ أستاذُ التاريخ.

على أن كلاًّ من (نحمده وفتح الباب) جملةٌ فعليةٌ أُطلقت على علَمٍ فتكون فى تركيبِها فى محلٍّ رفع مبتدأ، خبراهما (طفل، وأستاذ).

وتقولُ: (فى) حرفُ جـرٍّ، و(إنَّ) حرفُ توكيدٍ، فـأنت بقولك: (فى وإن) إنما تعنى: الكلمة (فى) والكلمة (إنّ)، فأنت تريد ذاتيـة الشىء، وبذلك فقد نُقلاَ من الحرفيةِ إلى الاسمـيةِ، فيكون كلٌّ منهما مبتدأً مبنيًّـا فى محلٍّ رفع، لأن كلاًّ منهما اسمٌ محكىٌّ بالنقل.

ومن ذلك أن تقولَ: (ضرب) فعلٌ ماضٍ، و(ألا) حرفٌ للحثِّ، و(محمد مجتهد) جملةٌ اسميةٌ. كلٌّ من: (ضرب) و(ألا) و (محمد مجتهد) مبتدأٌ مبنى فى محلٍّ رفع.

ملحوظة:

قد تكون الاسميةُ فى المبتدإِ ملحوظةً من السياقِ فتقدر باسمٍ محذوف، وذلك إذا كان ما يعطى مفهومَ المبتدإِ غيرَ اسمٍ وليس الخبرُ تعريفًا له، أى: ليس هوَ هو المبتدأ، ولكنه صفته، وذلك كقولِه ﷺ : «لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ كنزٌ من كنوزِ الجنة».

حيث التقـدير: القولُ لا حول. . . ، فيكون المبـتدأُ مقدرًا بالقـول، أما المذكورُ فيكونُ بدلاً منه، و(كنز) خبرُ المبتدإ، وقـد يكون (لا حول ولا قوة إلا بالله) مبتدأً محكيًا فيكون مبنيًا فى محلٍّ رفع.

ب- الابتدائية:

أى: تصدرُ الجملة، حيث يجبُ أن يكونَ الاسمُ المبتدأ فى بدءِ الجملةِ الاسميةِ، وهذه الابتدائيةُ إما أن تكونَ ظاهرةً ملفوظًا بها، وإمّا مفهومةً ملحوظةً إذا تصدرت الجملةَ حروفٌ ابتدائيةٌ، أو تأخرَ المبتدأُ عن الخبرِ، ويمكن استنتاجُ ذلك من المعنى، فالاسمُ المرادُ الإخبارُ عنه يجب أن تبتدئَ به الجملةُ، كما يمكن استنتاجُه من الملفوظ به. فإذا قلت: قوىٌّ الإرادة يصلُ إلى ما يريد؛ فإن الاسمَ (قوى) ملفوظٌ به فى الابتداء، وهو متجردٌ مرادٌ الإخبارُ عنه، فيكون المبتدأ، أما إذا قيل: فى النحو رياضةٌ عقليةٌ؛ فإننا نجدُ أن الملفوظَ به فى بدءِ الجملةِ (فى)، وهو حرفُ جر يستلزمُ مجرورًا اسمًا، وحرفُ الجر لا يصلح مبتدأً؛ لأنه ليس باسمٍ، ولا منقولٍ إلى الاسميةِ، وكذلك كلٌّ ما يتعلقُ به من مجرورٍ وتوابعه، لذا فإن حقٌّ الابتدائيةِ تكمن فى الاسم (رياضة)، ويكون خبرُه شبهَ الجملةِ (فى النحو).

فالجملةُ الاسميةُ قد يلفظ فى ابتدائِها بحروفِ الجر فلا تكون مبتدأ، وكذلك كلٌّ ما يتعلقُ بها من مجرورٍ، ونعتٍ له، أو مضافٍ إليه، أو بدلٍ منه، أو مؤكدٍ له، أو غير ذلك.

وقد يلفظ فى ابتداء الجملةِ الاسمية بالظرفِ الدالِّ على زمانِ حدثٍ ما فى الجملة أو مكانه فلا يكون مبتدأ، وتعرف ذلك بأن الظرفَ يتضمن معنى (فى)، فلا يكون مخبرًا عنه، وكذلك كلٌّ ما يتعلقُ به كالمضافِ إليه، وتابعِه، أو غير ذلك.

ولك فى الأمثلةِ الآتية نماذج:

- فى القاعةِ الكبيرةِ التى تقع فى الجانبِ الشرقىٌ من الكليةِ طلبةُ الفرقةِ الرابعة.

ابتدأت الجملةُ بالكلمة (فى)، وهى حرفٌ، فلا تصح أن تكونَ مبتدأ، وكذلك كلٌّ كلمة يستدعيها حرفُ الجرٌ ومجرورُه، فالقاعة مجرورةٌ بالحرف، و(الكبيرة) نعت للمجرور، و(التى) اسمٌ موصولٌ نعت ثان للمجرور، و(تقع) جملة فعلية

صلة الموصول، و(فى الجانب) شبه جملة من جار ومجرور متعلقة بصلةِ الموصول، و(الشرقى) نعت للجانب المتعلق بالصلة، و(من الكلية) جارٌ ومجرور شبه جملة لها علاقة بالجانب الشرقى، فهى حال له، وكلها لا تصلح للابتدائية؛ لأنها متعلقةٌ بحرف الجر، أو متعلقة بما تعلق به، أما (طلبة) فهو اسمٌ مجردٌ ليس متعلقًا بحرفِ الجرِّ، وبذلك يصلح للابتدائيةِ، فهو مبتدأٌ مؤخر، وترتيب الجملةِ: طلبة الفرقة الرابعة فى القاعة. . . . ، فتكون شبهُ الجملةِ (فى القاعة) خبراً مقدما.

ويمكن أن تفهمَ مثلَ ذلك فيما يأتى:

- على كل طالبٍ وعلى كل صانعٍ وعلى كل موظفٍ مسؤوليات نحو الوطن. المبتدأ مؤخرٌ وهو (مسؤوليات)، والخبرُ مقدم، وهو شبهُ الجملة (على كل).

- فى القرآنِ الكريمِ شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين. شبهُ الجملةِ (فى القرآنِ) فى محلِّ رفع خبر مقدم، أما المبتدأُ المؤخرُ فهو (شفاء).

ولكنك إذا قلت: صباح يوم الخميس القادم مقدمُ صديقى من سفرِه، فأنت تريد أن تخبرَ عن صباحِ يوم الخميس بأنه موعد قدوم صديقك، وعليه فإن صباحًا يكون مبتدأً لأنه المرادُ الإخبارُ عنه، ويكون (مقدم) خبراً له.

وإذا كنت تريد أن تجعلَ صباحَ يومِ الخميسِ زمنَ قدومِ صديقك متضمنًا معنى (فى)، أى: فى صباح يوم الخميس مقدم. . فإنك تجعلُ (مقدمًا) مبتدأً مؤخراً، ويكون (صباح) منصوبًا على الظرفيةِ، وشبهُ الجملة فى محلِّ رفع خبر مقدم.

جـ- التعريف:

يجب أن يكونَ المبتدأ معرفةً، ذلك لأنه المحورُ الذى يتبنى عليه الإخبارُ، ولا يصحُّ الإخبارُ عن نكرة، كما أن المستفادَ من المتحدثِ إلى المستمع إنما هو المعنى الإخبارىُّ الذى يتممُ الجملةَ الاسميةَ، فهو المعنى المجهولُ لديه، أما المخبرُ عنه فإنه يجب أن يكونَ المعنى المعلومَ لديه؛ لذا وجب افتراضُ معلوميةِ المبتدإ لدى كلٍّ من المتحدثِ والمستمع، فلا يصح بناءُ مجهولٍ على مجهولٍ محضٍ، ولذا فقد أجمعَ

النحاةُ على عدمِ الابتداءِ بالنكرةِ المحضةِ؛ لأنهـا مجهولةِ، والحكمُ على المجهولِ لا يفيدُ غالبًا إلا إِنْ حصلت به فائدة[1]؛ لذلك وجب أن يكونَ المبتدأُ معرفةً.

د- التجرد من العوامل اللفظية:

يجب أن يتجردَ المـبتدأُ من العواملِ اللفظيـةِ التى تؤثرُ فيه نحويًّا، ويقـصد بها الأفعالُ والحروفُ التى تختص بالدخولِ على الجملةِ الاسميةِ.

فالأفـعالُ المؤثرةُ لفظيا فى المبـتدإِ والخبر هى: كـان وأخواتُها، وأفعـالُ المقاربةِ والرجاءِ والشروعِ، وأفعالُ القلوب.

وأما الحروفُ المؤثرةُ لفظيا فى المبتدإِ والخبـرِ فهى: (إن) وأخواتها، وما الحجازية التى تعملُ عملَ ليس، والمشبهات بـ (ليس) و (ما الحجازية، ولات، وإن النافية، ولا)، ثم لا النافية للجنس، وحروف الجر.

فهذه الأفعـالُ والحروفُ تنسخُ إما الخبرَ وإما المبتـدأ، أى: تغير الحكمَ الإعرابىَّ له، حيث تنصبُه بعد أن كان مرفوعًا، أوتجرُّه، فكلها عواملُ لفظية.

ملحوظة:

لكننى أنوه إلى أن حـرفَ الجرِّ قد يكونُ زائدًا، فـيكون ما بعـده متـخذًا الموقعَ الإعرابى له كـما لو كان حـرفُ الجر غيـرَ موجودٍ، ومن ذلك أن يقعَ حـرفُ الجرِّ زائدًا قبلَ المبتـدإِ، فيتأثر المبتـدأُ لفظًا أو نطقًا، لكنه لا يتأثرُ إعرابيًا مـحلا، حيث يحـتفـظُ بابتدائيـتِـه، ولا يكون الحـرفُ متـعلقًـا بفـعلٍ ولا باسمٍ، ولا ينوى له محـذوفٌ، ويكون ذلك مع الحروف: الباء ومـن، وربَّ، والواو النائبة عن رب، وربما كان (لعل) فى لغةِ عقيل، ومثل ذلك فى التراكيبِ الآتية:

- بحسبك كـذا، حيث الباءُ حرفُ جر زائد، و(حـسب) مبتدأ مرفـوعٌ مقدراً. ومنه قولُ الشاعر:

---

(١) ينظر: شرح التصريح ١- ١٦٨

بحسبك أنْ قد سُدْتَ أخزَمَ كلَّها ... لكلِّ أناسٍ سادةٌ ودعائم[1]

أى: حسبك سيادتك، فتكون (حسب) مبتدأ مقدراً، خبرُه المصدرُ المؤولُ (أن قد سدت).

- فتحت الباب فإذا بمحمد، حيث (محمد) مبتدأ خبره محذوف، والباء حرف جر زائد. وقد يعرب خبراً لمبتدإٍ محذوف. والتقدير: فإذا محمد موجود، أو: هو محمد.

- ما من إلهٍ إلا اللهُ، حيث (من) استغراقية حرفُ جر زائد، و (إله) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة المقدرة.

ومنه قولُ النابغةِ الذبيانى:

وقفتُ فيها أصيلانًا أسائلُها ... أعيَتْ جوابًا وما بالربع من أحدِ[2]

---

(١) (بحسبك) الباء: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. حسب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال للحل بحركة حرف الجر الزائد، وهو مضاف وضمير المخاطب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (أن قد سدت) أن: حرف ناسخ مخفف من الثقيلة مؤكد مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. سدت: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر أن، والمصدر المؤول فى محل رفع خبر المبتدإ (حسب). (أخزم) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (كلها) كل: توكيد معنوى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه. (لكل) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. كل: مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (أناس) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (سادة) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ودعائم) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. دعائم: معطوف على سادة مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الكتاب ٢ - ٣٢١ / معانى الفراء ١ - ٢٨٨ / المقتضب ٤ - ٤١٤ / شرح ابن يعيش ٢ - ٨٠ / ٨ - ١٢ / ٩ - ١٤٣ / شرح التصريح ٢ - ٢٦٧ / الدرر ٣ - ١٥٩ / ديوانه ١٦.

(وقفت) وقف: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل.. (فيها) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة بالوقوف. (أصيلانا) منصوب على الظرفية وعلامة نصبه الفتحة. (أسائلها) أسائل: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب حال. (أعيت) أعيى: فعل ماض مبنى على الفتح المقدر منع من =

حيث قولُه: (وما بالربعِ من أحـدِ) جملةٌ اسميةٌ، فيهـا شبهُ الجملة (بالربع) فى محـل رفع خبر مـقدم، و(من) حـرف جر زائد مـبنى لا محلَّ له مـن الإعراب، (أحد) مبتـدأ مؤخر مرفوع، وعلامـةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ منع من ظهـورِها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجر الزائد.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم﴾ [فاطر: ٣][1].

﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣][2].

أما جرُّ المبـتدإِ بعد (لعلَّ) على أنها حـرفُ جر شبيهٌ بالزائدِ فـإنه يكون فى لغةِ عقيل، ويستشهد له بقولِ كعبِ بنِ سعد الغنوى:

فقلت ادعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جهرةً   لعلَّ أبـى المِغْـوارِ منـكَ قـريبُ

= ظهورها التعذر، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعـراب. (جوابا) تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وقد يكون مصدرا واقـعا موقع الحال منصوبا، والتـقدير: أعيت مجيـبة. وقد تجعلها منـصوبة على نزع الخافض، ويكون التقدير: أعـيت بجواب. (وما) الواو: للابتداء أو للحال حرف مـبنى لا محل له من الإعراب. مـا: حـرف نفى مبنـى لا محل له مـن الإعراب. (فى الربـع) فى: حرف جـر مـبنى لا مـحل له من الإعراب. الربع: اسم مجرور بعد فى وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (من أحد) من: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. أحد: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشـبيه بالزائد.

(١) (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (من) حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (خالق) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشـتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (غير) نعت لخالق مرفوع على المحل وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (يرزقكم) يرزق: فعل مضارع مرفـوع وعلامة رفعه الضـمة. وفاعله ضمير مستتـر تقديره: هو. وضـمير المخاطبين مـبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفـعلية فى محل رفع خبر المبتدإ.

(٢) (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (لنا) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمير المتكلمين مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (من) حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (شفعاء) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجـر الزائد، وهى الفتحة النائبة عن الكسـرة. (فيـشفعوا) الفاء سببـية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. يشفعوا فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية أو أن المضمرة بعدها، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مـبنى فى محل رفع فاعل. (لنا) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمير التكلمين مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالشفاعة.

وفيه (لعلَّ) حرفُ جر شبيهٌ بالزائد، و (أبى) مبتدأٌ مرفوعٌ بالواوِ المقدرةِ منع من ظهورِها اشـتغـالُ المحلِّ بحركـةِ حرفِ الجر الشـبيـهِ بالزائدِ، وهى الياء. وخـبرُه (قريب) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة.

ومثلُه قولُ الآخر:

لعـلَّ اللـهِ فـضَّلـكم عـلينا ... بـشىءٍ أنَّ أُمَّكمُ شَـريمُ[1]

والجملة الاسميـة فيه (الله فضلكم)، و (لعل) حرفُ جر شـبيهٌ بالزائدِ، ولفظُ الجلالة مبتدأٌ مرفوعٌ مقدراً، والجملة الفعلية (فضلكم) فى محل رفع خبر المبتدإ.

- رُبَّ رجلٍ صالحٍ أُجالِسُه، (رب) حرف جر شبيه بالزائد، (رجلٍ) مبـتدأ مرفوع، وعـلامة رفعه الضـمة المقدرة. وقد تنوب الواوُ عن (رب)، ويجـر المبتدأ بعدها، كما هو فى قولِ أبى بصير الأعشى ميمون بن جندل:

وقـصـيـدةٍ تأتى الملوكَ غـريبـة ... قد قلتُـها ليـقالَ من ذا قـالَها[2]؟

(١) (لعل) حرف جر شبيه بالزائد مبنى لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقـدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركـة حرف الجر الشبيه بالزائد. (فـضلكم) فضل: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. (علينا) على: حرف جـر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بعلى، وشبه الجملة متعلقة بالتفضيل. (بشىء) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. شىء: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتفضيل. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (أمكم) أم: اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر مضاف إليه. (شريم) خبر أن مرفوع وعلامة رفعه الضمة: والمصدر المؤول فى محل جر بدل من شىء، ويجوز أن تجعله فى محل رفع خبر لمبتدإٍ محذوف، والجملة الاسمية فى محل جر نعت لشىء، والتقدير: هو أن أمكم شريم.

(٢) شذور الذهب ١٤٦/ قطر الندى ٢٢/ الدرر ١ - ٢٦٩.

(وقصيدة) الواو: واو (رب) أى النائبة عن (رب) حرف جر شبيه بالزائد مبنى لا محل له من الإعراب. قصيدة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (تأتى) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية نعت لقصيدة فى محل جر لفظا، أو في محل رفع محلا. (الملوك) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (غريبة) نعت ثان لقصيدة مرفوع محلا، أو مجرور لفظا. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (قلتها) قال: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير=

حيث الواو واو (رب) حرف مبنى لا محلَّ له من الإعراب، و(قصيدة) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ المقدرةُ منع من ظهورِها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجر الشبيهِ بالزائدِ.

هـ- الإخبارُ عنه:

وهو مفهومٌ مما سبق، حيث تنشأُ الجملةُ الاسميةُ لتتكون من رابطٍ بين المتحدثِ والمستمعِ وهو المبتدأ الاسمُ، الذى يبنى عليه معنى آخرُ يريد المتحدثُ أن ينقلَه إلى المستمعِ أو القارئ وهو المعنى الكامنُ فى الخبرِ، ومن أجلِ هذا الإخبارِ تنشأُ الجملةُ الاسميةُ، فالمبتدأُ ينشأُ عليه كلامٌ هو المخبرُ به.

وصفةُ الإخبار عن المبتدإِ أفضلُ من صفةِ الإسناد إليه؛ لأن المبتدأ قد يكون مسنداً لا مسنداً إليه الحكم، نحو قولك: أفاهمٌ الطالبان؟ حيث (فاهم) مبتدأٌ بالضرورةِ مرفوعٌ، وهو يتضمن الحكمَ المسند، أما (الطالبان) فهو فاعلٌ مرفوعٌ سدَّ مسدَّ الخبرِ، وهو المسندُ إليه الحكم.

وأودُّ أن أضيفَ إلى ما سبق من شروطٍ أو سماتٍ للمبتدإِ صفةً أو سمةً خاصةً، وهى:

و- المعلومية:

ذكرنا أنه يجب أن يتوافرَ فى الجملةِ الاسمية طرفان أحدُهما معلومٌ، والآخرُ مجهولٌ، والمعلومُ هو منشأُ الحديثِ وأساسُه بين طرفى الحديثِ (المتحدث والمستمع)، وهو الذى يبنى عليه الطرفُ الثانى المجهول؛ لذا كان المعلومُ مفتتحَ الجملةِ وصدرَها، وهو المبتدأ، ولا يعقلُ أن نتخيلَ جملةً بلا طرفٍ معلومٍ، وقد

= المتكلم التاء مبنى فى محل رفع فاعل، وضمير الغائبة مبنى في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدإ. (ليقال) اللام حرف تعليل مبنى لا محل له من الإعراب. متعلقة بالقول يقال: فعل مضارع منصوب بعد لام التعليل، او بعد أن المضمرة بعد لام التعليل، والمصدر المؤول في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (من) اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (إذا) اسم موصول مبنى فى محل رفع خبر المبتدإ. والجملة الاسمية الاستفهامية فى محل رفع نائب فاعل القول. (قالها) قال: فعل ماض مبنى على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

تكون هذه المعلوميةُ افتراضيةً، كأن تقولَ: رجلٌ كريمٌ أتانا، حيث المعلوميةُ تفترض فى وصف المبتدإ، وقد تفترض فى مجردِ إرادةِ الإخبارِ عنه، كقولك: عصفورٌ طار، أو: اصطدْناه، ولذلك فإنك تكررُه في التركيبِ.

ولا جدالَ فى أن المعلوميةَ قد تكونُ حقيقيةً بينَ طرفى الحديث، كأن تقولَ: محمد مؤدبٌ، أو: الرجلُ قد أتانا، فهو رجلٌ معهودٌ بين المتحدثِ والمستمع.

نستطيع أن نتلمس معلوميةَ ما يبتدأ به بين طرفَى الحديثِ من قولِ سيبويه: «فإذا قلت: كان زيدٌ فقد ابتدأت بما هو معروفٌ عنده مثله عندك، فإنما ينتظر الخبرَ، فإذا قلت: حليمًا فقد أعلمتَه مثلَ ما علمْت»(١).

من كلٌ هذا يمكن القولُ بأن المبتدأ هو: الاسمُ المجردُ من العواملِ النحويةِ اللفظيةِ غيرِ المزيدة الذى يجب أن تبتدئَ به الجملةُ الاسميةُ ابتداءً ملفوظا أو ملحوظا للإخبارِ عنه، وتفترض فيه المعلوميةُ.

قد تلحق به حرفُ الباء المؤكدُ فيغير من ضبطهِ الإعرابى الملفوظ، وقد تلحق به بعضُ الحروفِ الأخرى فلا تؤثر فيه لفظًا، نحو: حروف الابتداء، والحث والتحضيض، والردع، والتنبيه... إلخ.

إعرابهما والعامل الإعرابى فيهما

المبتدأ والخبر محلُّهما الرفعُ لا غيرُ ما داما خاليَيْن من العواملِ النحويةِ المؤثرة، فكلٌ من المبتدإِ والخبرِ مرفوعٌ ما دام يحتمل علامةً من علاماتِ الرفعِ الأصلية أو الفرعيةِ ظاهرةً أو مقدرةً، أو يكون فى محل رفع إن لم يحتملْ ذلك، وإن كان مبنيا فهو فى محلٌ رفعٍ، ومن أمثلة ذلك:

قولُك: الصدقُ منجاةٌ، كل من (الصدق ومنجاة) مرفوع، وعلامةُ رفعِه الضمة.

الصديقان وفيان. كل من المبتدإِ (الصديقان) والخبرِ (وفيان) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الألفُ لأنه مثنى، وذلك نيابةً عن الضمة.

---

(١) الكتاب ١ ـ ٤٧.

المؤمنون ساعُون فى الخير، المبتدأُ (المؤمنون) والخبرُ (ساعون) مرفوعان، وعلامةُ رفعِ كل منهما الواوُ نيابة عن الضمة؛ لأنه جمعُ مذكر سالم.

البناتُ حريصاتٌ على الالتزام، كل من المبتدإِ (البنات) والخبرِ(حريصات) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

ذو العلم محترمٌ بين الناس. المبتدأُ (ذو) مرفوع وعلامةُ رفعِه الواوُ نيابةٌ عن الضمة؛ لأنه من الأسماءِ الستةِ، أما (محترم) فهو خبرٌ مرفوع، وعلامةُ رفعِه الضمة.

هما منتبهان. (هما) ضمير مبنى فى محل رفع مبتدأ، (منتبهان) خبرُ المبتدإِ مرفوع، وعلامةُ رفعه الألفُ نيابةٌ عن الضمةِ؛ لأنه مثنى.

الذى يجتهدُ فى دروسِهِ مقدرٌ بين زملائه. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع مبتدأ، (مقدر) خبر المبتدإِ مرفوع، وعلامةُ رفعِه الضمة.

هؤلاء ملتزمون بأداءِ الواجب، (هؤلاء) اسمُ إشارة مبنى فى محل رفعٍ، مبتدأ. (ملتزمون) خبرُ المبتدإِ مرفوع،وعلامةُ رفعِه الواوُ نيابةٌ عن الضمةِ؛ لأنه جمعُ مذكر سالم.

علىٌّ يجتهد فى دروسِه. (على) مبتدأ مرفوع وعلامةُ رفعِه الضمة، والجملةُ الفعليةُ (يجتهد) في محل رفع خبرِ المبتدإ.

فى القاعةِ رجالُ علمٍ، (فى القاعةِ) شبه جملة فى محل رفع خبر مقدم. (رجالُ) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعِه الضمة.

(فى) حرفُ جر. (فى) مبتدأٌ مبنى فى محل رفع مبتدأ، (حرف) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامةُ رفعِه الضمة.

تأبط شراً شاعرٌ جاهلى. (تأبط شرا) مبتدأ مبنى فى محل رفع مبتدإ. خبرُه (شاعر) مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

ويجهد النحاةُ أنفسَهم فى عاملِ الرفع فى كل منهما، ويختلفون فيما بينهم على النحوِ الآتى:

أولاً: يذهب سيبويه إلى أن المبتدأ يرفع لمنزلته في الابتداء، أما الخبرُ فإنه يرفع لأنه مبنىٌّ على المبتدإ، فهو مرتفعٌ به[1]، ويشارك جمهورُ النحاةِ سيبويهِ هذا الرأى[2].

ثانيًا: يذهب المحققون من البصريين، وعلى رأسهم الأخفش وابنُ السراج والرمانى إلى أن العاملَ فى المبتدإِ والخبرِ معًا عاملٌ معنوى، وهو الابتداء؛ لأنه طالبٌ لهما، فعمل فيهما[3].

ثالثًا: يرفعان لأنهما مجردان من العواملِ اللفظيةِ للإسناد، وهو مذهب الجرمى وكثير من البصرين[4].

رابعًا: يرى بعضُهم أن المبتدأ مرفوعٌ لشبهِهِ بالفاعلِ، وهو مردودٌ عليه.

خامسًا: العامل فى الخبرِ الابتداءُ، وهو مذهب المبرد[5].

سادسًا: يذهب الكوفيون وعلى رأسهم الكسائى والفراء إلى أنهما ترافعا، فالمبتدأ يرتفع بالخبر، والخبرُ يرتفعُ بالمبتدإ؛ لأن كلاً منهما طالبٌ للآخر ومحتاجٌ له، وبه صار عمدةً، كما نسب هذا الرأىُ أيضا إلى ابنِ جنى وأبى حيان، وهو المختار لدى السيوطى[6].

سابعًا: وينسب إلى الكوفيين أن المبتدأ مرفوع بالذكر الذى فى الخبر، وهو الضميرُ الذى يتضمنه الخبرُ ويعود على المبتدإ، فإذا لم يكنْ ثمة ذكرٌ ترافعا.

****

---

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١٢٧.

(٢) يرجع إلى: المفصل ٢٤.

(٣) التسهيل ٤٤/ الهمع ١ - ٩٤ .

(٤) المساعد ١ ـ ٢٠٦.

(٥) ينظر: المقتضب ٢ ـ ٤٩/ ٤ ـ ١٢، ١٢٦.

(٦) ينظر: التسهيل ٤٤/ الهمع ١ ـ ٩٤.

الابتداء بالنكرة

ذكرنا أن المبتدأ يجب أن يكونَ معرفةً حتى تتحققَ معلوميتُه لدى طرفَي الحديث حيث هو المحورُ الذى يَـنْبنى عليه الإخبارُ، وهو المحكومُ عليه، والحكمُ على الشيء لا يكون إلا بعد تعريفه، وإذا كانت النكرةُ مختصةً أو محددةً فإنها تحمل معنى المعلومية، أو: يفترض فيها المعلومية، حيث يحاول المتحدثُ أن يخصصَ النكرةَ ويحددَها للمستمع. لذا جاز الابتداءُ بالنكرة إذا كانت مختصةً أو مخصصةً، وإذا كانت محددةً أو إذا كانت شاملةً، وكلُّها يكون فيها معنى المعلومية؛ لأن فيها معنى التحديد، فتكون قريبةً من المعرفة.

ويمكن حصرُ مواضعِ جوازِ الابتداءِ بالنكرةِ المخصصةِ أو المحددةِ أو الشاملةِ فى المواضعِ الآتية[1]:

الأول: أن تكونَ النكرةُ وصفًا:

أى: إذا كانت النكرةُ صفةً مشتقةً فإنه يجوزُ الابتداءُ بها؛ لأن الصفةَ المشتقةَ تدلُّ على الصفةِ وصاحبها، من ذلك قولُهم: ضعيفٌ عَاذَ بِقَرْمَلَة، أى: حيوان ضعيف. (ضعيفٌ) مبتدأٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة. والجملةُ الفعليةُ (عاذ) فى محل رفعٍ، خبر المبتدإ.

ومنه أن تقولَ: فاهمٌ أجاب عن السؤال. أى: طالبٌ فاهمٌ، وذو علم أتانا، أى: رجل ذو علم، حيث (ذو) فيها معنى الصفة المشتقة؛ لأنها بمعنى: (صاحب).

الثانى: أن تكونَ النكرةُ عاملةً فيما بعدها:

إذا كانت النكرةُ عاملةً فيما بعدها بالرفعِ أو النصبِ أو الجرِّ فإنه يجوزُ الابتداءُ بها. وهذه يمكن أن تلحقَ بما قبلها، حيثُ تتضمنُ الصفةَ المشتقةَ والمصدرَ والمضافَ.

أما الصفةُ المشتقةُ فهى جائزةُ الابتداءِ بها إذا كانت نكرةً مطلقًا، هذا من جانبٍ، ومن وجهٍ آخرَ فإن الصفةَ المشتقةَ تعمل بعد نفيٍ واستفهامٍ، وهما مسوغان للابتداءِ بالنكرةِ.

---

(1) ينظر: الكتاب ٢ - ٣٢٩ / شرح ابن يعيش ١ - ٨٦ / التسهيل ٤٦ / مغنى اللبيب ٢ - ٨٤ / المقرب ١ - ٨٢ / شرح التصريح ١ - ١٦٨ / الهمع ١ - ١٠١.

أما المصدرُ فإنه بإعماله فيما بعدَه يفيد معنى التخصيصِ، حيثُ التعلقُ به.

وأما الإضافةُ فقد اتضح ما فيها من تخصيصٍ.

ومن ذلك:

ـ أفاهمٌ الطالبان؟

ـ أكاتبٌ الدرسَ حاضرٌ؟

ـ أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ.

ـ غلامُ امرأةٍ جاءنى.

- خمسُ صلواتٍ كتبهنَّ اللهُ.

(فاهم) اسمُ فاعلٍ عاملٌ فيما بعده بالرفع، حيثُ (الطالبان) فاعلٌ له، و (فاهم) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وهو نكرةٌ، و (الطالبان) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الألفُ، وهو سادٌّ مسدَّ الخبر.

(كاتب) اسمُ فاعلٍ عاملٌ فيما بعده بالنصبِ، وهو مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعِه الضمة، وتلحظ أنه نكرةٌ، خبره (حاضر).

(أمر) مصدرٌ نكرة، وهو مبتدأٌ، وجاز الابتداءُ بالنكرةِ فى هذا الموضع لأنها عاملة فيما بعده، حيث تتعلق شبه الجملةِ(بمعروف) بالمصدرِ (أمر).

أما (غلام) فإنها نكرةٌ عاملةٌ فيما بعدها بالجرٌ على الإضافة، وكذلك(خمس) مبتدأٌ، وهو نكرةٌ عاملةٌ فيما بعدها بالجر.

ومنه قولُك: رغبةٌ فى الخيرِ خيرٌ، ما مفهومٌ القولان. أحاضرٌ المسؤولان؟

الثالث: أن تكونَ النكرة موصوفةً بظاهر:

حيث الصفةُ للنكرةِ تقربُها من المعرفة لأنها تخصصها، ومثال ذلك: ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ﴾ [الأنعام: ٢] (أجل) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، و (مسمى) نعت لأجل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وشبه جملة (عنده) فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف.

ومنه: ﴿وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١] ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

لاعبٌ يدققُ فى تمريراته سيشترك فى هذه المباراة.

مواطنٌ يخلصُ فى عملِه كلَّفناه بهذا العمل الجاد.

كلٌّ من (أمة، وعبد، ولاعب، ومواطن) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وكل منها نكرةٌ موصوفةٌ بالصفاتِ: (مؤمنة، مؤمن، الجملة الفعلية: يدقق، الجملة الفعلية: يخلص). أما الأخبارُ فهى على الترتيب: (خير، خير، الجملة الفعلية: سيشترك، الجملة الفعلية: كلفناه).

الرابع: أن تكونَ النكرة موصوفةً بمقدر:

أى: تكون النكرةُ موصوفةً بصفةٍ غيرِ مذكورةٍ تقدرُ طبقا للسياقِ وواقعِ الحال. ويمثلُ لذلك بالقولِ: السمنُ مَنَوَانِ بدرْهَم، أى: منوان منه، فيكون منوان مبتدأً مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الألفُ؛ لأنه مثنى، وهو نكرةٌ وجاز الابتداءُ بالنكرةِ فى هذا الموضع لتقديرِ صفةٍ محذوفةٍ، هى شبهُ الجملةِ المقدرة: منه.

ومنه أن تقولَ فى سياقِ حالٍ: ورجلٌ أقبلَ إلينا، والتقدير: رجلٌ آخر، أو: مقصود، أو: غير ذلك من الصفاتِ.

الخامس: أن تكونَ النكرة مضافةً:

حيثُ الإضافةُ تقربُ النكرةَ من المعرفةِ؛ لأنها تخصصُها، فيجوز الابتداءُ بها - حينئذ- ومنه أن تقولَ: أخو صديقٍ زارنى، (أخو) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواوُ؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضافٌ و (صديق) مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامةُ جره الكسرةُ. والخبرُ هو الجملةُ الفعليةُ (زارنى).

ومنه قولُك: كتابُ مادةٍ وجدته، بابُ حجرةٍ مفتوحٌ.

ومنه كذلك: غيرُك يفعلُ ذلك. ومثلُك محبوبٌ من الجميع، حيث لا تتعرف (غير ومثل) بالإضافةِ إلى المعرفةِ؛ لأنهما مستغرقتان فى الإبهام، ولكنهما حالَ

إضافتهما إليـها تكونان مخصصتَيْن. وكلٌ منهما مبتـدأ، وخبرهما على الترتيب: الجملةُ الفعليـةُ (يفعل)، والاسمُ المرفوعُ (محبوب).

ومنه قولُه -تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ومما أضيف إلى النـكرةِ ويسوغ الابتداءُ به مـا يضافُ إلى الأسـماءِ النكرةِ ذاتِ الدلالاتِ الخاصـةِ، من مثلِ مـعانى الكثرةِ والقلةِ والضـعفِ والقوةِ والذلةِ والخسـةِ والعظمةِ.... إلخ، فتـقول: أقوى رجلٍ موجودٌ، أعظمُ عالـمٍ مـحاضـرٌ اليومَ، أذلُّ مواطـنٍ لـصٌ..... حيث كـلٌ مـن (أقـوى، وأعظم، وأذل) مبـتدأ، وهو نكرةٌ مضافة إلى نكرةٍ بعدها.

السادس: أن تكونَ النكرة مصغرة:

الاسمُ المصغرُ إنما هو اسمٌ وصفـةٌ محددةٌ، هى (صغير)، فهـو موصوفٌ بمقدرٍ ثابتِ اللفظِ والمعنى؛ لذا فإن الاسمَ المصغرَ النكرةَ يكون مـخصصا من قبيل الاسمِ الموصوفِ. ذلك نحو:

رجيلٌ جاءنى، أى: رجلٌ صغير، فيكون (رجيل) مبـتدأ مرفوعًا، وعلامةُ رفعِه الضمةُ، وهو نكرةٌ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (جاءنى).

وتقول: كُتَيِّبٌ قرأتُه، وطُفَيْلٌ عطفتُ عليه، ودُرَيْسٌ ذاكرتُه، وقُطَيْطٌ رأيتُه.

كلٌ من النكراتِ المصـغرةِ: (كـتيب، طفـيل، دريس، قطيط) مبـتدأ مـرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة.

السابع: أن تدلَّ النكرة على محدَّد:

المحددُ فـيه معنى التـخصيصِ: إما بتـحديدِه، وإما بتـقديرِ صفـةٍ، فإذا قلت: طـابقٌ بمائـةِ جنيه، وطابقـان بمائتين، فإن كـلاً من النكـرتين: (طابق وطابقان) مبتدأ مرفوعٌ، علامـةُ رفعِ أولهما الضمة، وعـلامةُ رفعِ ثانيهما الألفُ، وتلمس فيـهما معنى التخصيص، فالتقدير: طابق واحد، وطابقان اثنان.

الثامن: أن يكونَ فى النكرةِ معنى الحصر:

يمثلُ النحاةُ[1] لذلك بقولهم: شىءٌ ما جاءَ بك، حيث (شىء) نكرةٌ مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وتقديرهم: ما جاء بك إلا شىءٌ، والحصرُ إنما هو تخصيص لأنه قصرٌ. لكن النكرةَ فى مثلِ هذا التركيب تلمس فيها صفةٌ مقدرةً تقربُها من المعرفةِ، حيث التقدير: شىء مهمٌ، أو مُلحٌ، أَو غيرُ ذلك.

وتقولُ: متفرجٌ حضر. (متفرجٌ) النكرةُ مبتدأ مرفوعٌ، والتقدير: ما حضر إلا متفرج، ويمكن أن تقدرَ: متفرجٌ واحد، أو: مهتم...

ومنه قولُهم: شرٌّ أهرَّ ذَا ناب، حيث المعنى: ما أهرَّ ذا نابٍ إلا شرٌّ[2].

التاسع: أن تدلَّ النكرة على تنويع وتفصيل:

مثلُ ذلك القولُ: يومٌ لنا ويومٌ علينا. حيث تجد معنى التنويعِ والتفصيلِ فى القول، حيث هما يومان، وفُصِلًا أو نُوِّعا، و (يوم) فى الموضعين نكرةٌ مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة. خبرُ الأولِ شبهُ جملةِ (لنا)، وخبرُ الثانى شبهُ جملةِ (علينا)، أو ما يتعلقَ به شبه الجملة.

ويمكن لك أن تلتمسَ النعتَ التقديرىَّ فى المعنى كأن يكونَ: يومٌ من الأيامِ، أو يوم جميل أو سعيد، ويوم مشئوم أو حزين. ، كما أن فى التفصيلِ والتنويعِ تخصيصًا.

ومنه أن تقولَ: واحدٌ يخصُّنا، وآخرُ يخصُّهم، سؤالٌ لنا، وسؤالٌ للفريق الآخر.

ومنه قولُهم: (شهرٌ ثَرَى، وشهرٌ ترى، وشهرٌ مَرْعى)[3].

ومنه قولُ النمرِ بنِ تولب العكلى:

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ... ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسَرُّ[4]

---

(١) الكتاب: ١ - ٣٢٩ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ - ٥٣٩.

(٢) مجمع الأمثال ١ - ٣٧٠/ المستقصى ٢ - ١٣٠/ البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ - ٥٣٩.

(٣) الكتاب: ١ - ٨٦ / أمالى ابن الشجرى ١ - ٣٢٦/ البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ - ٥٣٨/ أى: شهر ذو ثرى، أى: تراب ندى، وشهر ترى فيه العشب، وشهر ذو مرعى.

(٤) شعره ٥٧/ الكتاب ١ - ٨٦/ البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ - ٥٣٨/ شرح ابن الناظم ٤٥/ المقاصد النحوية ١ - ٥٦٥.

وفيـه (يوم) فى المواضعِ الأربعةِ مبـتدأٌ، وهو نكرةٌ تدل على تنويع وتفـصيل، والخبرُ على الترتيبِ شبها الجملةِ (علينا، لنا) .

والجملتان الفعليتان (نساء، نسر)، والتقدير: نساء فيه، نسر فيه.

وقولُ امرئ القيس:

فـأقـبلْتُ زحْـفًـا على الركـبتـيْـ ـن فـثوْبٌ لبـستُ وثوبٌ أجُـرُّ(١)

وفيه (ثوب) نكرة دلت على التفصيلِ والتنويع، فجاز أن تكونَ مبتدأ، خبره فى الموضعين الجملتان الفعليتان (لبست، وأجر)، والتقدير: لبسته وأجره.

ومنه قولُ الأعشى:

يداك يَدَا مَـجْـدٍ فـكفٌ مـفـيـدةٌ وكفٌ إذا مـا ضُنَّ بـالمالِ تُنْفِقُ(٢)

(كف) فى موضعـيْها مبتـدأ، وهى نكرةٌ، وجاز الابتداءُ بها لأنها تفـصيل بعدَ تعمـيم موجودٍ فى قـولهِ: (يَدَاك يَدَا مجْدٍ)، والخبـران على الترتيب: (مفـيـدة)، والتركيب الشرطى (إذا ما ضن بالمال تنفق) .

العاشر- أن يكونَ فى معنى النكرةِ خرقٌ للعادة:

مثل ذلك قولُهم: شجرةٌ سجدت. بقرةٌ تكلَّمت. حيث كلٌ من (شجرة وبقرة) نكرةٌ، وهى مبتـدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعـه الضمةُ، خبرهمـا على الترتيب: الجملة الفعلية (سجدت)، والجملة الفعلية (تكلمت).

---

(١) ديوانه ١٥٩ / الكتاب ١ - ٨٩ / ابن الشجرى ١ -٩٣.

(اقبلت) أقبل: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل .(زحفا) مصدر واقع موقع الحال منصـوب، وعلامة نصبه الفتحـة، أو مفعول مطلق لفعل محـذوف. والجملة فى محل نصب حـال، أو حال منصوبـة . (على): حرف جر مـبنى لا محل لـه من الإعراب، (الركبـتين) اسم مجرور بعد علـى، وعلامة جره الياء لأنه مثنى . وشبـه الجملة متعلقة بالزحف. (فـثوب) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى لا محل له من الإعراب . ثوب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضـمة .(لبست) لبس: فعل ماض مبنى على السكون. والتاء ضمير مـبنى فى محل رفع فاعل . والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ.(وثوب أجر) الواو: حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ثوب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعة الضـمة. وأجـر: فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه الضمـة، وسكن من أجل الروى والوزن . وفاعله ضمير مـستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ .

(٢) ينظر: ديوانه ٢٢٥/ البحر المحيط ٣- ٥٢٤/ الدر المصون ٣- ٥٦٦ .

وفى الاسمِ النكرةِ إذا تضمن معنى الخرقِ لـلعادةِ تعريفٌ ضمنى؛ لأنه لا يكون إلا واحدًا، ففى النكرةِ التى تحـمل هذا المعنى تخصيصٌ، كما أن فى عـلاقةِ الخبرِ بالمبتدإ ـ حينئذٍ ـ إثارةً للعجبِ، وقد تلتمس فيها النعتَ المقدرَ أو المحذوفَ. كأن تقدرَ: شجـرة واحدة، أو شجرة معجـزة، أو شجرة خارقة، وكـذلك التقدير فى (بقرة).

الحادى عشر: أن تدلَّ النكرة على معنى العجب ولفظه:

إذا قلت: عـجبٌ لعبـد لا يكرِّمُ نفسَـه. فإن النكرةَ (عـجب) مبـتدأٌ مـرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة، خبرُهُ الجملةُ الفعليةُ المنفيةُ (لا يكرم).

ويمكن لك أن تدركَ فى النـكرةِ فى هذا التـركيبِ مـعنى التـعـريفِ عن طريقِ الإضافةِ الذهنية، فالتقديرُ: عجبُنا، أو: عجبى، أو غير ذلك، ومنه قولُ الشاعر:

عَـجَبٌ لِتِلْكَ قـضـيـةٌ وإقـامـتى فيكم على تلك القضيةِ أعجبُ[1]

وفيه النكرة (عـجب) مبتدأٌ مرفـوعٌ، خبرُه شبهُ الجـملةِ (لتلك)، أو ما تعلق به شبه الجملة من محذوف.

الثانى عشر: أن تكونَ النكرة اسمَ تفضيل:

معنى التفـضـيل صفةٌ مبهـمةٌ تتحددُ بذكرِ المفضلِ والمفـضلِ عليه؛ ولذا إذا كان

---

(١) الكتاب ١ ـ ٣١٩ / ابن يعيش ١ ـ ١١٤ / الجامع الصغير ٤٢ / شرح التصريح ٢ ـ ٨٧ / الدرر ٣ ـ ٧٢.
(عجب) مبـتدأ مرفوع وعـلامة رفعه الضمـة. (لتلك) اللام حرف جر مبنى لا مـحل له من الإعراب. تلك: اسم إشارة مبنـى فى محل جر باللام. وشبه الجـملة فى محل رفع خبر المبـتدإ. ويجوز أن يكون (عجب) خبرا لمبـتدإ محذوف، أو مبتدأ خبـره محذوف، وتكون شبه الجملة (لتلك) مـتعلقة بالعجب. (قضية) خـبر لمبتدإ محذوف، والتقـدير: هذه قضية. ويجوز أن تنصب على التمـييز من اسم الإشارة. (وإقامتى) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. إقامة: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضـمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر مضاف إليه (فيكم) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمـير المخاطب مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة بالعجب. (على تلك) على: حـرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. تلك: اسم إشارة مبنى فى محل جر بعلى، وشبه الجملة متعـلقة بالإقامة. (القضية) بدل من اسم الإشارة، أو عطف بيان له مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أعجب) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

المبتدأ اسمَ تفضيلٍ فإنه يجوز أن يكونَ نكرةً، كقولِك: خيرٌ منك خيرٌ من صديقِك. أضعفُ منك رجلٌ لا يحمل ذلك.

الثالث عشر: أن تكونَ النكرة جوابًا لما يستفهمُ عنه:

المسؤولُ عنه مجهولٌ، والمجابُ به عنه هو المطلوبُ معرفتُه، سواءٌ أكان ذلك على قدرِ طلبِ السائل، أم كان على قدرِ علمِ المجيب، وعلى كلٍّ يجوز الابتداءُ بالنكرةِ في الجوابِ؛ لأنه المطلوبُ أو المتاحُ، ذلك نحو: صديقٌ. في جواب: من عندك؟ والتقديرُ: عندي صديق. فتكون النكرةُ (صديق) مبتدأ، خبرُه محذوفٌ دلَّ عليه السؤال.

وتقول: قلمٌ. في جواب: ماذا في يدِك؟ وكراستان وكتاب. في جواب: ماذا أمامك؟

الرابع عشر: أن تدلَّ النكرة على معنى الدعاء:

الدعاءُ تخصيص، حيث تحديدُ جهةِ معناه، أو انتسابُه إلى مقدرٍ، من ذلك:

﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾ [الصافات: ١٣٠].

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين: ١].

رحمةٌ لك.

كلٌّ من: (سلام، وويل، ورحمة) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ. وكلها نكراتٌ دالةٌ على الدعاءِ، وتلمس في كلٌّ منها التخصيصَ، إما بتقديرِ محذوف مضاف، أو نعت: سلامٌ من الله، أو: سلام الله... إلخ، وإما بكونها للدعاء، فتحددت جهةُ معناها.

ومنه قولُ الشاعر:

لقد ألَبَ الواشون ألْبًا لبَيْنِهم فتُرْبٌ لأفواهِ الوشاةِ وجندلُ(١)

---

(١) الكتاب ١-٣١٥ / المقتضب ٣ ـ ٢٢٢ / شرح ابن يعيش ١ ـ ١٢٢ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ ـ ٥٣٨ / شفاء العليل ١ ـ ٢٨١ / الدرر ٣ ـ ٧٧.
=

حيث قولُه: (فتربٌ لأفواهِ الوشاةِ وجندلُ) دعاءٌ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] حيث (ويل) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وهو نكرة. وكذلك: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩] ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٣٤].

الخامس عشر: أن تكون النكرة مختصةً بما تقدمَ عليها من خبر:

وذلك بأن يكون المبتدأ النكرةُ مؤخرًا، وقد تقدم عليه الخبرُ وهو شبهُ جملةٍ أو جملة[1]، حيثُ اختصاصُ المبتدإِ بتقديم الخبرِ عليه؛ لأن الخبرَ إنما هو تخصيصٌ للمبتدإ. ذلك نحو:

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣] شبهُ جملةِ (لدينا) فى محلٍ رفعٍ، خبرٍ مقدم، أو متعلقةٌ بخبرٍ محذوفٍ، و (مزيد) مبتدأٌ مؤخر مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة، وهو نكرةٌ اختُصَّت بتقديمِ الخبر.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] والقولُ: قصدَكَ غلامُه رجُلٌ، حيث (رجل) نكرةٌ مبتدأٌ مؤخر، خبرُه المتقدم الجملة الفعلية (قصدك غلامه)، فتخصصت النكرةُ بهذا التقدم.

---

* (لقد) اللام حرف موطئ للقسم مبنى لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (ألب) فعل ماض مبنى على الفتح. (الواشون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (ألبا) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لبينهم) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. بين: اسم مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالألب. (فترب) الفاء حرف سببى مبنى لا محل له من الإعراب. ترب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لأفواه) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أفواه: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. (الوشاة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (وجندل) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. جندل: معطوف على ترب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما سبق، والجملة الاسمية معطوفة على سابقتها.

(١) ينظر: الجامع الصغير ٤٣.

السادس عشر: أن يقصدَ بالنكرةِ عمومٌ وشمولٌ:

العمومُ والشمولُ فيهما حصــرٌ؛ لأن العمومَ والشمولَ يجمعان كل أفرادِ الاسمِ العام أو الشاملِ، والحصرُ فى معناه إنما هو تعريفٌ ضمنى، إذْ إن خبرَ الاسمِ العامِ أو الشاملِ يتعلق معناه بكلٍّ ما يقع تحت المبتدإِ من أجزاءٍ، ومثالُ ذلك:

كلٌّ يَمُوتُ. حيث (كلٌّ) نكرةٌ، وهو مبتدأٌ مرفــوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ، وهو اسمٌ يدلُّ على عمومٍ وشمولٍ خبرُه الجملةُ الفعلية (يموت).

ومنه أن تقولَ: كلٌّ يأخــذُ حــقَّه. وقــوله -تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ٨٥].

السابع عشر: أن يقصدَ بالنكرةِ إبهامٌ:

إذا قلت: ما أكثــرَ اهتماماتِهم بقضــايا المجتمع، فإن (ما) تعــجبيةٌ مبــهمةٌ نكرةٌ مبنيةٌ فى محلِّ رفع، مبــتدأ، وجاز الابتداءُ بالنكرةِ هنا لأنها تعجبيــةٌ نكرةٌ مبهمةٌ، وقصدُ الإبهامِ فى (ما) وهى مبتدأٌ يوجب تنكيرَ المبتدإ، والمقصود بالجملةِ هنا دلالةُ التعجب لا الإخبار، والإخبارُ خبرىٌّ، والتعجبُ إنشائى.

ومع ملاحظةِ أن التعــبيرَ بأسلوبِ التعجبِ يعنى تقديراً: عــجبى من كذا، أو: تعجبى من كذا، وليس فيه إخبارٌ.

ومما قصد فيه الإبهامِ من النكرةِ المبتدَإِ بها قولُ الشاعر:

مُــــرَسَّـــعَــــةٌ بين أَرْســــاغِــــه   به عَــسَــمٌ يبــتــغـى أرنبــا[1]

---

(١) الأشمونى ١- ٣١٢.

مُرَسَّعَة: بضم ففتح ففتح مشدد: التميمة التى تعلق على طرف الساعد. عسم: اعوجاج ويبس فى الرسغ. (مرسعة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بين) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة،وهو مضاف و (أرساغ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة .وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة فى محل رفع خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. (بــه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (عسم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يبتغى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (أرنبا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف حرف إطلاق مبنى لا محل له من الإعراب.

حيث (مرسعة) مبتدأٌ مرفوعٌ، وهى نكرة قُصد إبهامُها، حيث لا يقصد فيها البيانُ والتعيين، أو تقليل الشيوع.

الثامن عشر: أن تكونَ النكرة بعدَ حرف الاستفهام:

النكرةُ بعد الاستفهامِ يكون فيها معنى الاستغراقِ أو الشمول والعموم، كما هو فى ذكرِها بعد النفى؛ لأنه يكون دالاً على معنى شمولِ الجنسِ، ففى قولِه تعالى: ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢] تلمس التقدير: أمِنْ إلهٍ مع الله؟، أو: لا إلهَ مع الله. وفيهما معنى السؤال عن الجنسِ بذكر (مِنْ) الاستغراقية، أو (لا) النافيةِ للجنس، كما أنك تلمس فيه معنى نفى الجنس. وفى كلٍّ العمومُ والشمولُ أو الاستغراقُ والحصرُ.

ويلحظ أن حرفَ الاستفهامِ له صدرُ الكلامِ، والنكرةُ بعده يكون لها الصدارةُ، فجاز أن تكونَ مبتدأً.

ومنه أن تقولَ: أمواطنٌ يخونُ وطنَه؟ أصديقٌ غادرٌ بصديقِه؟ أكرسىٌّ خالٍ؟

كلٌّ من النكراتِ: مواطن، صديق، كرسى، مذكورٌ بعد استفهامٍ، فهو مبتدأٌ مرفوعٌ. أخبارُها على الترتيب: الجملة الفعلية (يخون، غادر، خالٍ).

ومنه أن تقولَ: هل من سؤالٍ تركتَه؟ أمِنْ قلمٍ معك؟

حيث (مِنْ) فى الموضعَيْن استغراقيةٌ حرفُ جرٍّ زائدٌ، وما بعدها مبتدأٌ مرفوعٌ بضمةٍ مقدرةٍ منع من ظهورِها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد. أما خبراهما فهما: الجملةَ الفعلية (تركته)، وشبه الجملة: (معك).

وقولك: أرجلٌ فى الدارِ أم امرأةٌ؟

ومنه قولُك: أقائمٌ المجيبان؟ حيث (قائم) مبتدأٌ مرفوع وعلامةُ رفعه الضمة، وهو نكرة اعتمدت على حرفِ الاستفهامِ (الهمزة).. و(المجيبان) فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الألفُ؛ لأنه مثنى سدَّ مسدَّ الخبر.

وقولُك: أمخلصٌ المواطنون؟ أفاهمٌ الحاضرون؟

التاسع عشر: أن تكونَ النكرة بعد حرفِ نفي:

ذكرُ النكرةِ بعد نفيٍ يعطى معنى الاستغراق، وهو يفيد الشمولَ والعموم، وفى الشمولِ معنىً يناقض معنى التنكيرِ؛ لأنه إحاطةٌ بأفرادِ الجنسِ المذكور، كأن تقولَ: ما رجلٌ قائمٌ، حيث (رجل) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة، خبرُه (قائم)، والمبتدأُ نكرةٌ بعد نفيٍ (ما)، وتلحظ فيه معنى الشمول، والتقدير: ما مِنْ رجلٍ، فيتضمن معنى الاستغراق، ويلحظ أن حرفَ النفى له صدرُ الكلام، فما يقع بعده من نكرةٍ يكون لها الصدرُ وجاز الابتداءُ بها.

ومنه قولُك: ما سؤالٌ تركناه بلا إجابةٍ[1]، ما مواطنٌ خائنٌ، ما قراءةٌ فيها مضيّعَةٌ للوقتِ.

والمبتدأ فيها على الترتيب: سؤال، مواطن، قراءة، وكلُّها نكرةٌ تقع بعد نفيٍ، ففيها معنى الشمول، أما أخبارُها فهى: الجملةُ الفعليةُ (تركناه)، خائن، الجملةُ الاسميةُ (فيها مضيعة).

ومنه قولُك: ما فاهمٌ الطالبان، ما كاتبٌ الطلبةُ. حيث كلٌّ من: (فاهم، وكاتب) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وهو نكرةٌ اعتمدت على نفى، وكل من (الطالبان والطلبة) فاعلٌ سد مسدَّ الخبر.

العشرون: أن يكونَ فى النكرةِ معنى الحقيقة:

يتمثل لذلك بالقولِ: تمرةٌ خيرٌ من جرادةٍ[2]، حيث (تمرة) نكرةٌ، وهى مبتدأٌ مرفوعٌ، خبره (خير). ومعنى الجملةِ يدل على حقيقةٍ كائنة، والمبتدأ إن كان نكرةً فإنه يدل على معنى الجنس؛ لأن المقصودَ فى مثلِ هذه التعبيراتِ عن الحقيقة إنما هو الشمولُ والعمومُ، فالمرادُ جنسُ التمر لا تمرةٌ معينة؛ لذا فإن النكرةَ أصبح فيها معنى الحصرِ الذى يفاد من شمولِها وعموميتها، وقد لمسنا ما فى الحصرِ من معنى التحديدِ الذى يجعلُ النكرةَ مخصصةً قريبةً من المعرفة.

---

(١) شبه الجملة (بلا إجابة) فى محل نصب حال.

(٢) ينظر: نتائج الفكر ٤٠٩ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ ـ ٥٣٩ / شرح ابن الناظم ٤٥. والجملة من أثر لعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه.

ومنه أن تقولَ: استقامةٌ أفضلُ من انحرافٍ، صدقٌ أكثرُ منجاةً من كذبٍ[1] هدًى خيرٌ من تعزيرٍ.

الحادي والعشرون: أن تكونَ النكرةُ مبتدأً في مَثَلٍ:

تأخذُ الأمثالُ بألفاظِها حكمَ المعرفةِ في شهرتِها وجريِها على الألسنِ، وإدراكِ ما يرمزُ إليه المثلُ من معنى، كما أن المثلَ بحكمِ عموميتِه في المعنى يتخذ معنى الشمولِ والعمومِ، ويمكن أن يفسرَ علةُ جوازِ الابتداءِ بالنكرةِ في قولهم ليسَ عبدٌ بأخٍ لك[2]، حيث اسمُ (ليس) هو النكرةُ (عبد)، وجاز ذلك لأنه مثلٌ، واسمُ (ليس) في حكمِ الابتداءِ.

ومنه: شرٌّ أهرَّ ذا نابٍ[3]. (شر) مبتدأ مرفوع وهو نكرة، خبره الجملةُ الفعلية (أهر). ويقدر المثل: ما أهر ذا ناب إلا شر.

ومنه: شرٌّ يُجيئُك إلى مُخَّةِ عرقوبٍ[4]. (شر) نكرة، وهي مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (يجيئك).

مأرُبَةٌ لا حفاوةٌ[5]، (مأربة) مبتدأ مرفوع، خبرُه محذوف تقديره: (جاءت بك).

---

(١) (صدق) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أكثر) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (منجاة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من كذب) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. كذب: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة وشبه الجملة متعلقة بأكثر.

(٢) (بأخ) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب، أخ: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحةالمقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

(٣) أصل المثل: أن العرب سمعت هرير الكلب في وقت لا يهر في مثله، فجعلوا ذلك بسبب سوء.
ينظر: الكتاب ١ ـ ٣٢٩ / مجمع الأمثال ١ ـ ٣٠٦ / شرح الكافية ٢٤.

(٤) ينظر مجمع الأمثال ١ ـ ٢٤٣.
يضرب المثل في شدة الضرورة المحوجة إلى ما لا يليق، أي: للمضطر.

(٥) ينظر مجمع الأمثال ٢ ـ ٢٧٣.
يضرب المثل للذي يتملق لقضاء حاجته، أي: حاجة جاءت بك ها هنا لا عناية وحفاوة. المأربة: الحاجة، الحفاوة: الاهتمام. يجوز في (مأربة) النصب على تقدير: فعلت هذا مأربة، ومثلها في جواز النصب (حفاوة).

الثانى والعشرون: أن تكونَ النكرةُ واجبةَ التقديم فى الجملة:

قد تكونُ الجـملةُ الاسميةُ واجـبةَ التصديرِ بالنكرةِ حـتى تؤدى الغرضَ الدلالىَّ التى وضعت لها، كالجـملةِ الاستخباريةِ (جملة الاستفهـام)، والتركيبِ الشرطىِّ، ويلحق بهـما (كم) الخبـرية، وما يضـاف إلى أىٍّ منها؛ ذلك لأن النحـاةَ يجعلون أسماءَ الشرطِ وأسماءَ الاستفهامِ نكراتٍ. ذلك نحو:

مَنْ أتانا؟ حيث (مَنْ) اسمُ اسـتفهامٍ مـبنىٌّ على السكونِ فى محلٍّ رفع مبـتدأ. وهو نكرةٌ خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أتانا).

وكذلك تقول: ما فـعلته اليوم؟ فتكونُ (ما) اسمَ استفهـامٍ مبنيا فى محلٍّ رفعٍ، مبتدأ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (فعلت)، وكلٌّ من (مَنْ) و(ما) الاستفهامتين نكرة.

وتقول: مَنْ يأتنا نكرمْه. فتكون (مَنْ) اسمَ شـرط جازمًا مبنيا على السكونِ فى محلِّ رفعٍ، مـبتدأ، خـبرُه جـملتَا الشرط والجـوابِ عند معظمِ النحـاةِ، أو جملةُ الجوابِ عند غيرِهم.

وتقول: كمْ من صديقٍ أعنته. فتكون (كم) خبريةً مبنيةً على السكونِ فى محلِّ رفعٍ، مبتدأ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أعنته)، وهى نكرةٌ.

وتقولُ فيما أضيف إليها:

ابنُ مَنْ أكرمتَه؟ وعنوانُ ماذا كتبته؟

وغلامُ مَنْ تكرمْه أكرمْه.

فيكون كلٌّ من (ابن، وعنوان، وغلام) مبـتدأ مرفوعًا، وعلامةُ رفـعه الضمةُ، وكلٌّ منها نكرةٌ؛ لأنه أضيـف إلى نكرةٍ، وهى على الترتيب: (مَنْ الاستفهـامية، وماذا الاستفهامية، ومَنْ الشرطية).

وتستطيع أن تلمسَ معنى الإبهامِ فى أسماءِ الشرطِ وأسماءِ الاستفهامِ، حيث لا يعبرُ أىٌّ منها عن محددٍ أو مخصصٍ، فاكتسبت التنكيرَ مما وضعت له من دلالة فى التركـيبِ. لذا وجب الابتداءُ بهـا وهى نكرةٌ، بل وجب أن يكونَ المبتـدأُ نكرةً مع معنى الاستفهامِ والشرطِ.

الثالث والعشرون: أن تكونَ النكرة المتقدمة على المعرفةِ لها حق الصدارةِ في الجملةِ:

ذلك كأسماءِ الاستفهامِ، نحو قولك: ما اسمك؟ حيث (ما) اسمُ استفهامٍ مبنى فى محلِّ رفعٍ، مبتدأ عند نحاة، وخبرٌ مقدم عند آخرين. واسمُ الاستفهامِ نكرةٌ تقدمت على المعرفةِ (اسمك)، وله حقُّ الصدارة حتى يفهم منه الاستفهامُ أو الاستخبارُ، وتلمس فى النكرةِ وجوبَ التنكير؛ لأنها تعبر عن مجهولٍ.

ومنه ما ذكر من قولِهم: اقْصِدْ رجلاً خيرٌ منه أبُوه، حيث (خير) مبتدأٌ مرفوعٌ عند نحاةٍ[1]، وهو نكرةٌ تقدمت على المعرفةِ (أبوه).

الرابع والعشرون: أن تقعَ النكرة بعد (لولا):

تربط (لولا) بين جملتيْن، ثانيتُهما متراتبةٌ على الأولى، وما بعد (لولا) يجب أن يكونَ جملةً اسميةً خبرُها محذوفٌ؛ لأنه كونٌ عامٌّ، فإذا اختُصَّ ـ وهو نادرٌ ـ فإنه يجب أن يُذكرَ، والمبتدأُ بعد (لولا) لا يحتاجُ إلى تعريفٍ واجبٍ، أو تنكيرٍ واجبٍ، وذلك لأنه إنما يذكرُ ليُبْنَى عليه معنى الجملةِ الثانية. ذلكَ نحو:

لولا إنسانيةٌ لعاش الإنسانُ فى غابةٍ. حيث (إنسانية) اسمٌ نكرةٌ واقعٌ بعد (لولا) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه محذوفٌ وجوبًا.

ومثلُه أن تقولَ: لولا عتابٌ لما كان للمرءِ صديقٌ.

ومنه قولُ الشاعر:

لولا اصطبارٌ لأوْدى كلُّ ذى مقَةٍ ... لَمَّا استقلَّتْ مطاياهُنَّ للظَّعَنِ[2]

---

(١) ينظر: الجامع الصغير فى النحو ٤٣.

(٢) شرح ابن عقيل ١ ـ ١٩٤/ شفاء العليل ١ ـ ٢٨١/ الأشمونى ١ ـ ٣١٠/ شرح التصريح ١ ـ ١٧١/ الدرر ٢ ـ ٢٣. المقة: الحب.

(لولا) حرف امتناع لوجود مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (اصطبار) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف وجوبا. (لأودى) اللام: حرف واقع فى جواب لولا للتأكيد مبنى لا محل له من الإعراب. أودى: فعل جواب الشرط ماض مبنى على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر. (كل) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، و (مقة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لما) ظرف زمان بمعنى حين مبنى فى محل نصب متعلق بأودى. (استقلت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث =

(اصطبارٌ) مبتدأٌ مرفوعٌ خبرُه محذوفٌ وجوبًا.

الخامس والعشرون: أن تقعَ النكرة بعد فاءِ الجزاء:

مثالُ ذلك قولُهم: إنْ ذهب عيرٌ فعيرٌ فى الرهطِ، حيث (عير) الثانية واقعةٌ بعد فاءِ الجوابِ أو الجـزاءِ وهى مبتدأٌ مرفوعٌ، وهى نكـرةٌ، وجاز الابتداءُ بالنكرةِ هنا؛ لأنَ الكلامَ لا يحـتاج إلى تعـريفٍ أو تخصـيصٍ فى المبـتدإ حـيث ارتباطُ جـملةِ الجوابِ أو الجـزاءِ بما قبلَها، فليستْ مـستقلةً فى مـعناها، وتلحظ التكرار اللفظى للمبتدإ، وهو ثانٍ، وفى التكريرِ يمكن تقديرُ صفةٍ محذوفةٍ، نحو: فعير آخرُ.

ومنه أن تقولَ: إن طار الحمامُ فحمامةٌ فى القفص. إن ضاع قلمُك فقلمٌ معى.

وقد يكون تكريرُ اللفظِ يفـهم من المعنى، كأن تقولَ: إن فقـدت ما معك من مالٍ فجنيهٌ معى.

السادس والعشرون: أن تقعَ النكرة بعد (إذا) الفجائية:

ما بعـد (إذا) الفجائيـةِ من مدلولِ مُـفَاجَأ به لا يسـتلزمُ التنكير، حـيث معنى المفاجـأةِ فيه معنى التـعجبِ، ويمكن أن نجعله من مـعنى الجوابِ والعاقـبةِ، ذلك نحو:

خرجت فـإذا رجلٌ بالباب. حيث (رجلٌ) نكرةٌ مـبتدأٌ مـرفوعٌ، وعلامةُ رفـعِه الضمة، وهى واقعةٌ بعد إذا الفجائية، ويكون خبرُه مقدرًا.

ومنه أن تقولَ: فتحت البابَ فإذا لصٌّ، فتحت الكتابَ فإذا بياضٌ.

يمكن أن نقدرَ ما بعد النكرةِ الواقعة بعد (إذا) الفـجائيةِ نعتًا للنكرةِ، سواءٌ أكان جملةً أم شبهَ جملةٍ أم اسمًا، ويكون خَبرُ النكرةِ محذوفًا.

من ذلك قولُ الشاعر:

= مبنى لا مـحل له من الإعراب. (مطاياهن) مطايا: فـاعل مرفوع وعـلامة رفعـه الضمـة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وهو مضـاف وضمير الغائبات هن مبنى فى محل جر مضـاف إليه. والجملة الفعلية فى محـل جر بالإضافـة إلى لما. (للظعن) اللام حـرف جر مـبنى لا محل له من الإعـراب. الظعن: اسم مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسـرة، وشبه الجملة متعلقة بالاستقلال.

حسبتكَ فى الوغى مِرْدى حروبٍ إذا خَورٌ لديْك فقُلْت سُحْقًا[1]

وفيه (خور) وقع بعد (إذا) الفجائية، وهو اسمٌ نكرة فجاز أن يقع مبتدأً.

السابع والعشرون: أن تقعَ النكرة بعد (بينما) و(بينا):

تربط (بينما و (بينا) بين جملتَيْن، الثانيةُ منهما بمثابةِ الإخبارِ عن الأولى، ومعناها هو المعولُ عليه، لذا فإن الجملةَ الأولى إن كانت اسميةً لا يكون معناها قائمًا فى المقام الأول على تنكير المبتدإ أو تعريفهِ؛ ذلك لأنه بمثابةِ التمهيدِ والتهيئةِ لمعنى الجملةِ الثانية؛ لذا فإنه يتكرر فيها ذلك، نحو:

بينما رجلٌ يعبرُ الطريقَ زلَّت قدمه[2]، حيثُ (رجلٌ) نكرةٌ واقعةٌ بعد (بينما)، وهى مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعهِ الضمة، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (يعبر).

---

(١) الأشمونى ١ ـ ٣٠٧.

الوغى: الصوت، وصوت النحل والبعوض إذا اجتمعت، ثم استعمل مجازا للتعبير عن الحرب، مردى بكسر فسكون حجر يرمى به، ويقال للشجاع: إنه مردى حروب، حيث يقذف به فيها، سحقا: بُعْدا. (حسبتك) حسب: فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل. والكاف ضمير المخاطب مبنى فى محل نصب مفعول به أول. (فى الوغى) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الوغى: اسم مجرور بعد فى وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالحساب. (مردى) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف. و (حروب) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (إذا) للمفاجأة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (خور) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لديك) لدى: ظرف مكان مبنى فى محل نصب، وهو مضاف وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة فى محل نصب خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. (فقلت) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى لا محل له من الإعراب. قال: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع فاعل. (سحقا) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة لفعل منه محذوف مع فاعله، والتقدير: سحقت سحقا، والجملة فى محل نصب مقول القول.

(٢) (بينما) منصوبة على الظرفية متعلق بالزلل. (رجل) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (يعبر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. (الطريق) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (زلت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (قدمه) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه.

ومنه أن تقولَ: بينما ضيفٌ زارنا اليومَ انطفأ النورُ، بينا طفلٌ سائرٌ وقع فى حفرةٍ، بينما رجلٌ يؤدى عملَه فى إخلاصٍ كافأه مديرُه.

الثامن والعشرون: أن تسبقَ النكرةَ بواو الحال:

الجملةُ الحاليةُ لا يحتاجُ أحدُ أجزائها إلى تعريفٍ أو تنكيرٍ أو تخصيصٍ، فالمبتدأُ ليس فى حاجةٍ إلى ذلك؛ لأنها ترتبط بما يسبقُها من معنى حيث لا تستقل بمعناها، وإنما الأهمُّ فيها ارتباطُها اللفظى والمعنوى والزمنى بما قبلها، ومجيءُ المبتدإ فى الجملةِ الاسميةِ الحاليةِ نكرةً فى نحو قولك: ذاكرت وتفاؤلٌ يحدونى. الجملةُ الاسميةُ (تفاؤل يحدونى) جملةٌ فى محلِّ نصبِ حال، وتلحظ تصدرَها بواوِ الحالِ، المبتدأُ فيها الاسمُ النكرةُ (تفاؤل)، والخبرُ الجملةُ الفعليةُ (يحدونى).

ومنه قولُك: يسبح المتسابقُ وقاربٌ بجوارِه، أفتح البابَ وحذرٌ يتملكنى[1] أجلس مع أصدقائى والتزامٌ يسيطر على سلوكى.

ومنه قولُ الشاعر:

سرينا ونَجْمٌ قد أضاءَ فمُذْ بَدَا ... مُحيَّاكَ أخفَى ضوْءَه كلُّ شَارِقِ[2]

---

(١) (أفتح) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا. (الباب) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (وحذر) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. حذر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (يتملكنى) يتملك: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والنون للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. والجملة الاسمية (حذر يتملكنى) فى محل نصب حال.

(٢) شرح ابن عقيل ١ ــ ٢٢١/ المساعد ١ ــ ٢١٩/ شفاء العليل ١ ــ ٢٨١/ الصبان ١ ــ ٧٦ / الهمع ١ ١٠١/ الدرر ٢ ــ ٢٣.

(سرينا) سرى: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع فاعل. (ونجم) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. نجم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (قد) حرف تحقيق مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (أضاء) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ، والجملة الاسمية فى محل نصب حال. (فمنذ) الفاء حرف تعقيبى مبنى لا محل له من الإعراب. مذ: ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب. (بدا) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. (محياك) محيى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل =

حيث الجملةُ الاسـميةُ (ونجم قد أضاء) فى محلٍّ نصبٍ، حـال، وهى مصدرةٌ بواوِ الحالِ، فجاز أن يبتدأ فيها بالنكرةِ (نجم).

التاسع والعشرون: أن يكونَ المبتدأ (مُذْ ومُنْذُ):

من ذلك قولُـك: ما رأيته مُـذْ يومُ الجمـعة، والتقـدير: أو المدة يومُ الجمـعة، فتكون (مذ) اسمًا مبنيا فى محل رفعٍ، مبتدأ، خبرُه (يوم) عند كثيرٍ من النحاةِ.

الثلاثون: أن تعتمدَ النكرة على لام الابتداء:

إذا وقعت النـكرةُ بعد لامِ الابتداء جـاز أن تكونَ مبـتدأ، نحو قـولك: لَرُجلٌ موجـودٌ، لامْرَأةٌ حضـرَتْ. حيث اللامُ لامُ الابتـداء حرفٌ مبنـى لا محلَّ له من الإعـراب، وكلٌّ من (رجل، وامرأة) مـبتـدأٌ مرفـوعٌ، والخبـرُ كلٌّ من (موجـود، والجملة الفعلية: حضرت).

الحادي والثلاثون: أن تعطفَ النكرة على ما يسوغ الابتداءُ به:

يجوزُ أن تكونَ النكرةُ مبتدأ إذا عطفت على ما يسـوغُ الابتداءُ به من نحو: العطف على المعْرفةِ، كقولِك: محمدٌ ورجلٌ أتانا. حيث (محمد) مبتدأ مرفوع، وهو معرفة، وقد عطف عليـه النكرةُ (رجلٌ) وهو نكرةٌ، فجاز أن تكونَ النكـرةُ مبتدأ ــ حـينئذٍ ــ فكلٌّ من المعطوفِ والمعطوفِ عليه مشتركٌ مع الآخر فى الابتدائية.

العطف على ما يسوغ الابتداءُ به مما سـبق، نحو قوله -تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾[1] [البقـرة: ٢٦٣]، حيث النكرةُ (مغـفرة) معطوفةٌ على النكرةِ الموصوفةِ المبتدإِ (قول)، فجاز أن تشاركَها فى الابتدائيةِ.

= جر مضاف إليه. والجملة الفعلية فى محل جر مضاف إلى مذ. ومنهم من يجعل (مذ) مبنيًا على السكون فى محل رفع مبتدإ، خبره محذوف تقديره: زمـان مضاف إلى الجملة الفعلية. (أخفى) فعل ماض مبنى على الفتح المـقدر منع من ظهورها التـعذر. (ضوؤه) ضـوء فاعل مـرفوع وعلامـة رفعه الضـمة. وهو مضـاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (كل) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (شارق) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكـسرة.

(١) (قول) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (معروف) صفـة لقول مرفوعة وعلامة رفعها الضمة. (ومغفرة) الواو: حرف عطف مبنى لا مـحل له من الإعراب. مغفرة: مـعطوف على قول مرفوع وعلامـة رفعه =

وقوله -تعالى: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧]. حيث (رحمة) نكرةٌ معطوفةٌ على نكرةٍ موصوفةٍ يسوغُ الابتداءُ بها، فجازت أن تكونَ مبتدأ؛ لأن المعطوفَ على المبتدإ بمثابةِ المبتدإ.

الثانى والثلاثون: أن يعطفَ على النكرةِ ما يسوغُ الابتداءُ به:

يجوز أن تقعَ النكرةُ فى موضعِ الابتداء إذا عُطِفَ عليها ما يسوغ الابتداءُ به، فهذا الموضعُ وسابقُه متكاملان، وذلك أن تقولَ: صديقٌ وأخى حضرا إلينا. حيثُ (صديق) نكرةٌ مبتدأ مرفوعٌ، وجاز أن يبتدأ بها لأنه عُطِفَ عليها ما سوغ الابتداءُ به، وهو (أخ) المضافُ إلى المعرفة.

ومثلُه أن تقول: رجلٌ وابنه زرتُهما، أستاذٌ وطلبتُه تناقشوا سويا.

ملحوظة عامة

ترى أن المواضعَ التى يجوزُ أن يبتدأ فيها بنكرةٍ تترددُ بين:

- كون النكرة مخصصةً محددةً قريبةً من المعرفةِ بوسيلةٍ من وسائل التخصيص والتحديدِ والتقييد.

- كون النكرةِ تدلُّ على عموم وشمولٍ فتلمس فيها معنى الحصرِ، والحصرُ يكاد يكون تعريفًا لأنه لا يترك فردًا أو جزءًا مما يقع تحت النكرةِ العامة أو الشاملة.

- كون النكرةِ واجبا فيها التنكير لأداءِ الوظيفةِ الدلاليةِ المقصودةِ منها فى التركيب، كالاستفهام والشرط.

- كون النكرةِ فى موضع أو معنى لا يحتاج إلى تعريفٍ أو تنكيرٍ لأنه مرتبطٌ بمعنى آخر، أو أن المعنيين - الذى فيه النكرة والآخر المرتبطُ به- أحدُهما عاقبةٌ للآخر، أو جوابٌ وجزاءٌ له، فالسمةُ الخالصةُ لهذه المجموعةِ هو ارتباط معنيين ببعضِهما والنكرةُ المبتدأ بها أحدُهما.

- كون النكرة معطوفًا عليها ما يسوغُ الابتداءُ به، أو معطوفةً على ما يجوزُ أن يكونَ مبتدأ من معرفةٍ أو نكرةٍ مختصة أو عامة.

= الضمة. (خير) خبر المبتدإ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (من صدقة) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. صدقة: اسم مجرور بعد من وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالخيرية. (يتبعها) يتبع: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب مفعول به. (أذى) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر. والجملة الفعلية فى محل جر نعت لصدقة.

الخبر

ذكرنا أن الجملةَ الاسميةَ إنما تُنشأُ من أجلِ نقلِ معنى الخبرِ وإبلاغِه، ولا فائدةَ فى ذكرِ اسمٍ يعرفه المخاطبُ إذا لم يُخبر عنه بشىءٍ، ومعنى الخبرِ هو الطرفُ المجهولُ لدى المتلقِّى، وهو محطُّ الإخبارِ؛ لذا نجد أنه إذا كان معلومًا لدى المستمعِ أو المتلقِّى فإنَّ تجاوبَه للمتحدِّثِ سيكونُ معدوما، وربما كان تفاعلُه بمعنى علمِه به، ونلمس ذلك فى معاملاتِنا اللغويةِ اليوميةِ.

وقد تناولَ النحاةُ تعريفاتٍ متعددةً للخبرِ، وإن اختلفت فى لفظِها؛ فإنها تتفقُ فى فهمِهم للخبرِ، يمثلُها الحدُّ الآتى:

الخبرُ هو الجزءُ الذى حَصُلت به أو بمتعلقِه الفائدةُ التامةُ مع مبتدإٍ غيرِ الوصفِ المذكورِ[1].

فالخبرُ هو المعنى الذى تتمُّ به الفائدةُ من الحديثِ بالمبتدإِ، وهو المعنى المرادُ الإخبارُ به عنه، ولذا فإن التصديقَ والتكذيبَ للمعنى يقعان فى معنى الخبرِ[2].

فلو قيل: (محمدٌ مجتهدٌ) لكان التصديقُ والتكذيبُ فى الاجتهادِ الذى أخبر به عن محمدٍ، وليس فى محمدٍ ذاتِه، وقد يشكُّ فى محمدٍ ذاتِه، كأن يقال: لا؛ بل محمودٌ هو المجتهد، فتكون ـ حينئذ ـ قد أضربْت عن معنى الجملةِ كلِّها، وتكون قد أخبرْت بجملةٍ جديدةٍ، وإن كان فِيها معنى الاجتهاد، وتكون (لا) لنفيِ علاقةِ الخبرِ فى الجملةِ الأولى بالمبتدإِ فيها.

فإذا كان النفىُ حين يقالُ: ليس محمدٌ مجتهدًا؛ فإنه يقع على الاجتهادِ، وهو معنى الخبرِ، وليس النفىُ واقعًا على محمدٍ، وهو المبتدأُ، مما يدلُّ على أن معنى التصديقِ والتكذيب يكونان للخبرِ وعلاقتِه بالمبتدإ، أو للحكم الذى يُحكم به على المبتدإِ المتمثلِ فى معنى الخبرِ، وليس للمبتدإ.

---

(١) شرح التصريح على التوضيح ١ ـ ١٥٩.

(٢) شرح ابن يعيش ١ ـ ٨٧.

ويمكن إدراكُ ذلك إذا استحضرنا فكرةَ أن معنى الخبرِ يمكن أن يتغيرَ إلى معانٍ عديدةٍ بالنسبةِ لمبتدإٍ واحدٍ تبعًا لفهمِ كلٍّ من المتحدثِ والمخاطبِ؛ لكنّه العلاقةَ بين المبتدإِ ومعنىً من المعانى يفهمُه كلٌّ منهما، حيث يمكنُ القولُ ردًّا على الجملةِ (محمدٌ مجتهد): لا؛ بل هو مهملٌ، أو نشيطٌ، أو غافلٌ، أو غير ذلك من المعانى والأحكامِ التى تصدقُ عليه فى نظرِه؛ أما المبتدأُ فإنه يلزم الثباتَ فى الجملةِ الاسميةِ؛ لأنه المقصودُ بساحةِ الحكمِ - إن صحَّ التعبيرُ - أو الإخبارِ عنه، أو المحكوم عليه، وهو ما جعله سيبويه المسندَ إليه، لكنه لابُدّ أن يفهمَ أن المبتدأ إنما هو أساسٌ للجملةِ الاسميةِ، يبنى عليه الخبرُ أو الإخبارُ أو الاستخبار، فهو العلاقةُ المعلومةُ فى الحديثِ بين طرفَين: المتحدثِ والمستمعِ، والتى يبنى عليها المقصودُ من إنشاءِ الجملةِ الاسميةِ. وهو الخبر، ولذلك فإنك تلحظ أن الخبرَ يتضمن المبتدأ لفظيًا ومعنويًا.

وعلينا أن نقررَ أن الخبرَ يجب أن يفيدَ معنًى مجهولاً مفيدًا لدى المتلقى، وإلا فلا يصحُّ إنشاءُ الجملةِ الاسميةِ، فقولُنا: الثلجُ باردٌ، والنارُ حارّةٌ، والسماءُ فوقنا، والأرضُ تحتنا، وثلثُ الثلاثةِ بعضُها، لا يصحُّ لأنه لا يحصلُ به فائدة[1].

صور الخبر

نُذكّرُ بأن الخبرَ هو الذى يتممُ معنى المبتدإِ، أى: إن مجموعَ معنى المبتدإِ ومعنى الخبرِ يُعطى المعنى المقصودَ من الجملةِ الاسمية.

وإنما أُنشئت الجملةُ الاسميةُ من أجلِ توصيلِ معنى الخبرِ إلى المستمعِ أو القارئ، ويجب أن يكونَ هناك توافقٌ وتلازمٌ فى المعنى بين المبتدإِ والخبرِ، فليس كلُّ ما يصلحُ أن يكونَ خبرًا يصلح للإخبارِ به عن أىِّ مبتدإٍ، وإنما يلزمُ التوائمُ المعنوىُّ والتوافقُ اللفظىُّ بينهما؛ حتى يصحَّ مبنى الجملةِ الاسميةِ، ويتضح المقصودُ من إنشائِها بين طرفيِ الحديث، وندرس صورَ الخبر من جانبين: المعنوى، والبنيوى، ذلك على التفصيلِ الآتى:

---

(١) ينظر فى ذلك: شرح القمولى على الكافية. تحقيق فتحية عطار ٤١٩.

أنواع الخبر معنويا

يذكر سيبويه: «واعلَمْ أن المبتدأ لابُدَّ له أن يكونَ المبنيُّ عليه شيئًا هو هو، أو يكونَ فى مكانٍ أو زمانٍ، وهذه الثلاثةُ يذكر كلٌّ واحدٍ منها بعد ما يبتدأ»[١]، ومنه يمكن حصرُ أنواعِ الخبرِ من حيث علاقتهُ المعنويةُ بالمبتدإِ - حيث يهمِلُ النحاةُ هذا الجانبَ- فى ثلاثةِ أقسام:

أولا: يكون الخبرُ وصفًا للمبتدإ:

وهو المقصودُ من قولِ سيبويه: «أن يكونَ المبنيُّ عليه شيئًا هو هو». وذلك عندما يكونُ الخبرُ اسمًا أو جملةً؛ لأنك تجد أن المبتدأ يتكررُ فى الخبرِ، حيث يتضمنه لفظيا، كأن يقال: الشابُّ عالمٌ بحدود الله، (الشابُّ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، خبرُه الاسمُ الصفةُ المشتقةُ (عالم)، وتجد أن الخبرَ يتضمن المبتدأَ لفظا، فالعالم هو أى: الشاب، وتستطيع أن تقولَ: العالمُ بحدودِ الله هو الشابُّ. فجاز تفسيرُ كلٌّ من المبتدإِ والخبرِ بالآخر.

ومنه أن تقولَ: محمدٌ يجتهدُ، حيثُ الخبرُ هو الجملةُ الفعليةُ (يجتهد)، وفاعلُها ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: (هو) يعودُ على المبتدإِ، فاستوعب الخبرُ المبتدأَ لفظياً.

ويذكر ابنُ الحاجبِ أنه: «لا فرقَ فى المعنى بين الصفاتِ والأخبار، وإنما يفترقان من جهةِ علمِ المخاطبِ وجهلِه، فسُمى الحكمُ باعتبارَ جهلِ المخاطب له خبرًا، وسُمى باعتبارِ علمِه له صفة»[٢].

ملحوظة:

وإذا قلت: هو كالأسد، فكأنك قلت: هو شبيه الأسد، أو: هو شجاع، فيصبح الخبرُ وصفًا للمبتدإ.

ومثله القولُ: الخبرُ بمثابةِ الصفة، أى: هو الصفة، أو: شبيه الصفة، فيكون الخبرُ وصفًا للمبتدإ.

---

(١) الكتاب ٢ - ١٢٧.

(٢) الإيضاح فى شرح المفصل ١ - ٣٥٨.

ولنتأمَّلْ لتلحظَ كونَ الخبرِ صفةً فى المعنى للمبتدإ:

﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥].

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ٨٦].

﴿أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٨].

﴿وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠].

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

ثانيا: أن يكونَ الخبرُ مكانًا للمبتدإ:

وذلك أن يكونَ الخبرُ شبهَ جملة دالةً على مكانِ المبتدإ، نحو: الأستاذُ بين طلبتِه، القطُّ تحتَ المائدة، البحر خلفَنا، والحقولُ أمامَنا، الأخبارُ فى الجملِ السابقةِ هى أشباهُ الجملِ: بين، تحت، خلف، أمامَ، وكلُّها دالةٌ على أماكنِ مبتدآتِها.

وتقولُ مخبرًا عن مكانِ المبتدإ: فيهم الرجالُ والنساءُ، المنضدةُ فى وسطِ الحجرة.

ومنه قولُه - تعالى: ﴿مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾ [النور: ٤٠].

﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦].

ومنْ دلالةِ الخبرِ على مكانِ المبتدإ أن يكونَ مصدرَه الذى يأتى منه، كأنْ تقولَ: الماءُ من النيلِ، الأمطارُ من السحاب.

ومما يمكن أن يكونَ مكانًا للمبتدإ أن يدلَّ الخبرُ على استحقاقٍ وملكيةٍ مع ذكرِ المستحقِّ أو المالكِ، كما فى قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤]، حيث شبهُ الجملةِ (له) خبرٌ مقدمٌ للمبتدإ المؤخرِ (عذاب)، والخبر يدل على استحقاقٍ وملكيةٍ بواسطةِ اللامِ، مع ذكرِ المستحقِّ أو المتملك، وهو ضميرُ الغائب، وفيه معنى المكان، حيث الضميرُ مكانُ العذاب، ومثلُه: ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وكذلك إذا كان الخبرُ دالاً على تـكليفٍ معنويٍّ مع ذكر المكلَّف، بواسطةِ حرفِ الجرِّ (على)، كما هو فى قولِه تعالى: ﴿عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]، حيث المبتدأ (البلاغُ) مكلفٌ به (رسول) بـواسطة حرفِ الجرِّ (على)، وشبهُ الجملة (على رسول) هى الخبرُ، وتستطيعُ أن تفهمَ أن البلاغَ مكانُه الرسولُ.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

ويخبر بالمكان عن اسمِ الذاتِ واسمِ المعنى.

ويحترزُ فى ذلك من احتمالِ كونِ الخبرِ دالاً على مكانٍ، ولا يعتبرُ مكانًا للمبتدإ؛ ذلك لأن المبتدأ ـ حينئذٍ ـ يكونُ اسمَ مكانٍ، فيـخبر بالمكانِ عن المكان فيكون الخبرُ صفـةً للمبـتدإ، أو هو هو، كـأنْ تقولَ: الغناءُ مكانُ اللعبِ، والمدرجُ مـكانُ إلقاءِ المحاضرات، والطوارُ مكانُ السائرين على الأقدامِ، أما الشارعُ فهو مكانُ السيارات.

ثالثا: أن يكونَ الخبرُ زمانًا للمبتدإ:

وذلك بأن يكونَ الخبرُ شبهَ جملة دالةً على زمانِ المبتدإ، حيث يتحملُه مدلولُه، كأن تقولَ: الاجتماعُ بعدَ الظهرِ، المقابلةُ مساءً. . . إلخ.

فيكون المبتدأ -حينئذ- اسمَ معنى لا غير. ويخبر بالزمانِ عن اسمِ الهيئةِ فقط، ولا يخبر به عن اسمِ الذاتِ، ويعللُ لذلك فى موضعه.

ويحتـرز فى ذلك من احتـمالِ كـونِ الخبـرِ دالاً على زمانٍ، ولا يعـتبـر زمانًا للمبتدإ؛ ذلك لأن المبـتدأ يكونُ ـ حينئذٍ ـ اسمَ زمانٍ فيخـبرُ بالزمانِ عن الزمانِ، فيكونُ الخـبرُ صفـةً للمبتـدإ، أو هو هوَ. كأن تقـولَ: يومُ الخميسِ يومُ سـفرنا، رمضانُ شهرُ الصيامِ، وذو الحجةِ شهرُ الحج.

ملحوظة:

قد تكون العلاقةُ المعنويةُ بين المبتدإ والخبرِ غيرَ الوصفيةِ والزمانيةِ والمكانيةِ، ويكون ذلك فى بعضِ تراكيبِ الخبـرِ شبه الجملةِ، كأن تقـولَ: الكتابةُ بالقلمِ، والذى يحددُ هذه العلاقةَ حرفُ الجرِّ الباء، حيثُ يفيد معنى الوسيلةِ، أو الواسطةِ، أو الأداة.

وأرى أن هذه الفكرة (العلاقة الدلالية بين الخبر والمبتدإ) فى حاجة إلى دراسة علمية من واقع النصوص.

مبنى الخبر

يقصد بهذا الجانبِ من الدراسةِ بنيةُ الخبرِ من حيثُ منطوقُه اللفظى، وقد اهتم النحاةُ بهذا الجانبِ، وهم يتفقون على أن الخبرَ يتنوع فى لفظِه إلى قسمين، هما: المفرد، والجملة.

أما الخبرُ المفردُ فهم يقصدون به ما ليس بجملة، فهو يشمل المثنى والجمعَ، وتلحظ معى أن هذا المصطلحَ فيه التباسٌ بين المفردِ عددًا فى الإعراب، والمفردِ تركيبًا فى باب النداءِ ولا النافية للجنس، وهو ما ليس بمضافٍ ولا شبيهٍ بالمضافِ، فهو ليس بجامع ولا مانع، ويمكن العُدولُ عن هذا المصطلحِ إلى مصطلحِ (الاسم)، أى: الخبر الاسم، والاسمُ قسمٌ من أقسامِ الكلمة، وهو كذلك فى صورتِه البنائيةِ إذا وقع خبرًا، حيث يكونُ اسمًا فى أيةِ صورةٍ من صورِ الاسمِ البنيوية.

وهذا البناءُ من أبنيةِ الخبرِ يخبرُ به بذاته عن المبتدإِ غيرَ ما يكونُ فى قسميْه من أنواعِ الكلمةِ، لذا فإنه يصلحُ أن يكونَ نوعًا خاصًا من أنواعِ الخبرِ.

وأما الخبرُ الجملةُ فإنه يتنوعُ بتنوعِ الجملة، حيث يقسمونها إلى ظرفيةٍ وغيرِ ظرفية، وقبل ذلك جعل الزمخشرىُّ جملةَ الخبرِ أربعةَ أضربٍ، وهى: الفعليةُ والاسميةُ والشرطيةُ والظرفيةُ[1]، ويقصد بالظرفيةِ الظرف، والجار والمجرور.

ويجب أن نتنبَّهَ إلى أن النحاةَ جمهورَهم يقدرُون محذوفًا إذا كان الخبرُ شبهَ جملة، ويكون عند بعضِهم جملةً فعليةً، وعند بعضِهم الآخرِ اسمًا، وتقديرُهم لهذا المحذوفِ لابدَّ أنه ألجأ بعضَهم إلى إلحاقِها بالخبرِ المفردِ (الاسمِ)، وألجأ بعضَهم الآخرَ إلى إلحاقِها بالخبرِ الجملةِ؛ تبعًا لنوعِ المقدرِ أو المحذوفِ فى تقديرهم[2]. ويجعلُها بعضُهم شبهَ جملة[3].

---

(١) المفصل ٢٤ .

(٢) ينظر: حاشية ليس على شرح التصريح ١ - ١٦٠.

(٣) مغنى اللبيب ٢- ٦٨، ٦٩/ همع الهوامع ١ - ٩٥.

ويذكر ابنُ مالك: «ولا يُمتنعُ كونُها طلبيةً خلافًا لابنِ الأنبارى وبعضِ الكوفيين، ولا قسميةً خلافًا لثعلب»[1].

ولكنه يمكن أن نقسمَ الخبرَ من حيثُ اللفظُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ محدودة، تنحصرُ فى الخبرِ الاسمِ، والخبرِ الجملةِ، والخبرِ شبهِ الجملة، ذلك على التفصيلِ الآتى:

أولا: الخبر الاسم:

يقصد به الخبرُ الذى ليس بجملةٍ ولا بشبهِ جملة، ويأتى على ضربَيْن تبعًا لنوعِ الاسمِ الذى يبنى منه الخبر، حيث يكون:

أ- اسمًا مشتقًا:

وهو اسمُ الفاعلِ، واسمُ المفعولِ، وصيغُ المبالغةِ، والصفةُ المشبهةُ باسمِ الفاعل، واسمُ التفضيل، واسمُ الزمان، واسمُ المكان، وما يشبهُ المشتقاتِ من المنسوبِ، و (ذى) بمعنى (صاحب) ومشتقاتِه، ومثالُ ذلك من الخبر:

هو فاهمٌ درسَه.	محمودٌ مكافأٌ.
الفتاةُ مصداقَةٌ.	أحمدُ حسنٌ خلقُه.
محمدٌ أصدقُ فى حديثِه.	القرنُ العشرونَ مستَخْرَجُ البترول.
الصحراءُ مستقبَلُ الزراعةِ.	هذه الجملةُ اسميةٌ.
أبوه ذو علمٍ وفيرٍ.	أنتم أُولُو خلقٍ كريمٍ.

الجملُ السابقةُ اسميةٌ، المبتدآتُ فيها هى على الترتيب: (هو، محمودٌ، الفتاةُ، أحمدُ، محمدٌ، القرنُ، الصحراءُ، هذه، أبُو)، أما الأخبارُ فهى على الترتيب: اسمُ الفاعلِ (فاهمٌ)، اسمُ المفعولِ (مكافأٌ)، صيغةُ المبالغة (مصداقةٌ)، الصفةُ المشبهةُ (حسنٌ)، اسمُ التفضيلِ (أصدق)، اسمُ الزمان (مستخرج)، اسمُ المكان (مستقبل)، الاسم المنسوب (اسمية)، (ذو) بمعنى صاحب، (أولو) بمعنى أصحاب.

---

(١) التسهيل: ٤٨.

ويرى النحاةُ أن في كلِّ مشتقٍّ ضميرًا يعودُ على المبتدإ، ويكون الضميرُ فاعلاً أو نائبَ فاعل للمشتقِّ الخبرِ، وقد يحتسب مع الصفةِ المشبهةِ باسمِ الفاعلِ مفعولاً به فيكون تجوزا، وقد يحتسب فاعلا فيكون قبحا.

والملحوظ أن معنى الخبرِ في هذا القسمِ صفةٌ للمبتدإ، أو هو المبتدأُ نفسُه في المعنى.

الخبرالسببي:

قد يكون الإخبارُ عن المبتدإ سببيا، أي: يخبر عنه بصفة مشتقة تصف جزءًا منه أو ما يتعلقُ به، وهذا التركيبُ يتماثلُ في الخبرِ والنعتِ والحالِ، ويجب أن يذكرَ بعدها معمولُها متضمنا ضميرًا يعود على المبتدإ.

ولك في الاستخدامِ التركيبي والإعرابي للخبر السببي ثلاثةُ استخدامات، يحكمها العددُ في كلٍّ من الصفةِ ومعمولِها، ذلك على النحو الآتي:

أولا: أن تتطابقَ الصفةُ مع موصوفِها في العدد، أو ما يشبه المطابقةَ في العدد:

من ذلك أن تقولَ: محمدٌ حسنٌ خطُّه، وفيه يجوز أن تضعَ الصفة قبلَ معمولِها أو بعدها؛ لذلك فإنه يجوز فيه وجهان إعرابيان:

أ ــ أن يكونَ (محمد) مبتدأ مرفوعًا، و يكون(حسن) خبرًا مقدمًا للمبتدإ الثاني (خط)، والجملةُ الاسمية (حسن خطه) أي (خطه حسن) في محل رفع، خبر المبتدإ الأول (محمد).

ب- أن يكون (حسن) مبتدأ أو خبرًا مقدمًا، و (خط) فاعلٌ له سدَّ مسدَّ الخبرِ، أو المبتدإ المؤخر، وتكون الجملةُ الاسميةُ في محل رفع، خبرِ المبتدإ الأولِ (محمد). أنبه إلى أن جوازَ احتسابِ فاعلِ الصفةِ المشبهةِ السادِّ مسدَّ المبتدإ أو الخبرِ جائز؛ لاعتمادِ الصفةِ على مبتدإ سابق عليها.

ومن أمثلةِ ما يشبه المطابقةَ في العدد قولك: محمدٌ كريمةٌ أخلاقُه، الصفة (كريمة) مفردة، ومعمولها (أخلاق) جمع، لكنه جمعُ تكسيرِ غيرُ عاقل، فيعامل معاملةَ المفردة، لذا فإن لك في هذا التركيبِ الوجهين الإعرابيين السابقين، هما:

أ ــ أن تكونَ خبرًا مقدمًا للمبتدإ الثاني (أخلاق)، والجملةُ الاسميةُ (كريمة أخلاقُه) في محل رفع، خبر المبتدإ الأولِ (محمد).

ب ـ أن تكونَ (كريمة) مبتدأ أو خبرًا مقدمًا، و (خلق) فاعلٌ له سدَّ مسدَّ الخبرِ أو المبتدإِ المؤخر، والجملةُ الاسميةُ في محل رفعٍ، خبر المبتدإِ (محمد).

ومن أمثلة هذا النوعِ من الإخبار:

الحاضرون سديدةٌ آراؤُهم. النساءُ واسعةٌ مسئولياتُهن.

الطالبان مرتفعةٌ درجاتُهما.

وفي هذا النوعِ من الخبرِ نجده أنه يكونُ مفردًا دائماً نكرةً، ولكنه يتطابقُ مع مرفوعِه الذي يليه في التذكيرِ والتأنيث.

تلحظ أن جزءَ المبتدإِ أو ما يتعلقُ به يجب أن يتضمنَ ضميرًا يعود على المبتدإِ؛ حتى لا يكونَ الخبرُ أجنبيا معنويا عنه.

ولنتأملْ الأمثلةَ الآتية لتلحظَ ذلك:

اللاعبُ عاليةٌ مهارتُه. حيث (مهارة) مضاف إلي ضمير الغائب (الهاء) العائدِ على المبتدإ (اللاعب). وكذلك: المقرئ حَسَنٌ صوتُه.

الأستاذُ مفهومٌ شرحُه. النصُّ بليغٌ بيانُه، وفصيحةٌ ألفاظُه، ومقبولٌ بديعُه.

الصورةُ جميلٌ منظرُها، العرضُ رائعٌ مشاهدُه، الفتاةُ طويلٌ شعرُها، والرجالُ طويلةٌ قاماتُهم.

ثانيا: أن تختلفَ الصفةُ مع موصوفِها أو معمولِها في العدد: حينئذ يجب أن تسبقَ المعمولَ تركيبيا، ولا يصح أن تليَه، ويكون فيها وجهٌ إعرابي واحدٌ، وهو أن يكونَ خبرًا للمبتدإِ الأولِ بالضرورة، كأن تقولَ: أخواك خارجٌ أبواهما[1]، تلحظ أن خارجًا لا يجوز أنْ يذكرَ بعد معموله (أبواهما)؛ لذا فإنه يكون خبرًا مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمةُ للمبتدإ (أخواك).

ومن أمثلته أن تقولَ: محمد كريم آباؤُه، القريةُ كريمٌ أهلُها، الرجالُ كريمٌ ذووهم، المقرئون حسنٌ أصواتُهم.

كل من (كريم، كريم، كريم، حسن) خبرٌ، أما (آباء، وأهل، وذوو، وأصوات) فكلٌّ منها فاعل للصفة المشبهة.

---

(١) (أبواهما) فاعل لاسم الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وضمير الغائبين مبنى في محل جر مضاف إليه.

ثالثا: أن تتطابقَ الصفةُ مع المعمولِ في العدد: فإذا كان الخبرُ السببيُّ متطابقًا مع ما بعده في التثنيةِ والجمع تـعينَ كونُه خبرًا مقدمًا لمرفوعِـه وتكون الجملةُ الاسميةُ في محل رفع خبرِ المبتدإ الأول. ومن أمثـلةِ ذلك أن تقولَ:

الرجلُ كرماءُ ذووه، فيكون (الرجل) مبتدأ مرفوعا، وعلامةُ رفعه الضمة. (كرماء) خبرٌ مقدمٌ مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ذووه) ذوو: فاعل لكرماء سـدَّ مسدَّ المبتدإ الثاني مرفوع، وعلامة رفعِه الواو، وهو مضاف وضميرُ الغائبِ (الهاء) مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الاسمية (ذووه كرماء) فى محل رفعٍ، خبرِ المبتدإِ الأول.

ومثلُه: الولد طويلتـان يداه. الشجرة مـورقان غصناها، الأبُ مـهذباتٌ بناتُه، القرية شجعاءُ أهلُها.

ب- الخبرُ الاسمُ الجامدُ:

قد يكونُ خبرُ المبتدإِ اسمًا جامدًا محضًا، أى: يكون غيرَ مشتقٍّ، ذلك نحو:

سعادُ أختُك. شريفٌ غلامُك.

رفيقٌ أخُوه. غادةُ بنتُك.

حاتمٌ ابنُك الأصغرُ.

الجملُ السابقةُ جملٌ اسميةٌ، المبتـدآتُ فيها هى: سعادُ، شريفٌ، رفيقٌ، غادةُ، حاتمٌ، وأخبارُها هى: أختُ، غـلامُ، أخُو، بنتُ، ابنُ، وأنت ترى أن الأخبارَ لا تتحملُ ضميـرًا يعودُ على المبتدإ؛ لأنها أسماءٌ جامـدةٌ عاريةٌ من الوصفيةِ فى رأيِ كثيرٍ من النحاةِ، وإنما أفادت معنى الأخوةِ والغلامية والبنوةِّ.

ويذهبُ نحاةٌ آخـرون -الكوفيون وعلى بـنُ عيسى الرمـانى- إلى أن مثلَ هذه الأسماءِ تتحملُ الضميرِ؛ لأنها وإن كانت أسماءً جامدةً غيرَ صفاتٍ فإنها فى معنى ما هو صفةٌ؛ ولأنه لَمَّا كان أحـدُ الجزأين محكومًا به على الآخر لمَ يكن له بد من ضمـيرٍ يكون رابطة بينهما، ويمكـن أن يؤولَ الاسمُ الجامدُ الذى يخبـرُ به بمشتق، كأن تقولَ: الجندىُّ أسدٌ، إذا أريد به شجاعٌ، ويلحظُ أن هذا النوعَ من الخبرِ هو المبتدأُ نفسُه فى المعنى.

وقد يكون ترتيبُ الركنين فى الجملة مخالفا ما ذكر، فتقولُ: أخوك شريفٌ، وأختُك غادةٌ، وحينئذٍ يختلف احتسابُ كل من المبتدإ والخبر، فالمذكورُ أولا يكونُ المبتدأ، والثانى يكونُ الخبر.

ثانيا: الخبرُ الجملة:

يقصدُ بالخبرِ الجملة أن يكونَ مبنىَ المعنى الذى يخبرُ به عن المبتدإ جملةً، أيًا كان نوعُ الجملةِ، دونَ تقديرٍ أو تأويلٍ، ويمكن حصرُ ذلك فيما يأتى:

أ- الخبرُ جملةٌ اسميةٌ:

نحو قولِك: محمد أخلاقُه حسنةٌ، حيثُ (محمدٌ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ (أخلاقُه حسنةٌ). حيثُ (أخلاق) مبتدأٌ ثانٍ مرفوعٌ، و(حسنةٌ) خبرُ المبتدإ الثانى مرفوعٌ، والجملةُ الاسميةُ فى محلٍ رفعٍ، خبرَ المبتدإ الأولِ (محمد).

ومنه: المنزلُ حجراتُه واسعةٌ.

أما الطلابُ فهم مهتمون بدروسهم.

(الطلاب) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ (هم مهتمون)، وهى فى محلٍ رفعٍ.

ب- الخبرَ جملةٌ فعليةٌ:

نحو قولِه تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1]

---

(1) (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يحكم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. (بينهم) بين: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالحكم. (يوم) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالحكم، وهو مضاف. و(القيامة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فيما) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة بالحكم. (كانوا) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع اسم كان. (فيه) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى في محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة =

[البقـرة: ١١٣] وفيـه لفظُ الجلالةِ (الله) مـبتـدأٌ مرفـوعٌ، خبرُه الجـملةُ الفعـليةُ (يحكم)، وهى فى محلِّ رفعٍ.

ومنه أن تقولَ: وأمـا الطيبُ فقـد نشأ وعاش فى عـصرٍ قريبٍ من عـصرِ أبى العلاء. حـيثُ (الطيب) مبتدأٌ مـرفوعٌ، خبرُه الجـملةُ الفعليةُ (فـقد نَشَأ)، وفيـها (الفاءُ) فـاءُ الجوابِ والجـزاءِ حرفٌ مبنى لا مـحلَّ له من الإعراب. و(قـد) حرفُ تحقيقٍ مبنى لا محلَ له من الإعراب، و(نشأ) فعلٌ ماضٍ مبنىٌّ على الفتح، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه (هو)، والجملةُ الفعليةُ فى محلِّ رفعٍ، خبر المبتدإ.

جـ- الخبر تركيبٌ شرطىٌ:

نحـو قولك: العلمُ إِنْ يُسـتخـدمْ فى صالـحِ البـشريةِ يكُنْ خيراً. وفـيه (العلمُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه التركيبُ الشرطىُّ (إن يُستخدمْ يكُنْ خيرًا)، وفيه: (إن) حرفُ شرطٍ جازمٌ مبنى على السكونِ، و(يستخدم) فعلُ الشرطِ مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِه السكونُ، وهو مـبنىٌّ للمجهولِ، ونائبُ الفاعلِ ضـميرٌ مستـترٌ تقديرُه: هو، و(يكنْ) فعلُ جوابِ الشرطِ مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِه السكون، واسمُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: هو. و(خيرًا) خبرُ يكن منصوبٌ، وعلامة نصبِه الفتحةُ، والتركيبُ الشرطىُّ فى محلِّ رفعٍ، خبر المبتدإ.

د- الخبر جملة فعلية محولة:

كأن تقولَ: الطالبُ كان متـفوقًا، حيث (الطالب) مبتدأٌ مرفـوع؛ وعلامةُ رفعِه الضمة، وخبرُه الجملةُ الفعليةُ المحولةُ (كان متفوقا).

هـ- الخبر جملة اسمية منسوخة:

نحو قولك: العاملُ إِنَّهُ مخلصٌ، (العامل) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة، خبرُه جملةُ (إن) ومعموليها (إنه مخلص).

---

* بالاختلاف. (يختلفون) فعل مـضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجمـاعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كـان، وجملة كان مع معموليها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

و- الخبر جملةٌ طلبيةٌ:

كأن تقولَ: المجتهدُ كافئه، حيث (المجتهدُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ، ثم بنِيت عليه الجملةَ الطلبيةَ (كافِئه)، فأصبحت خبرًا.

يذكر سيبويه: «وقد يكون فى الأمرِ والنهيِ أن يُبْنى الفعلُ على الاسمِ، وذلك قولُك: عبدُ الله اضرِبْه، ابتدأت عبدَ اللـه فرفَعْته بالابتـداء، ونبَّهتَ للمخاطبَ له لتُعرِّفَه باسمِه، ثم بنيْتَ الفعلَ عليه كما فعلْتَ ذلك فى الخبرِ»[1].

ومثلُ ذلك أن تقولَ: أمـا محمدٌ فكافئه، حيثُ (مـحمدٌ) مبتدأٌ مـرفوعٌ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ الطلبيةُ (كافئه)، أما (الفاءُ) فهى فاءُ الجوابِ أو الجزاءِ.

ز - الخبرُ جملةٌ قسميةٌ:

نحو: عليٌّ واللهِ ليأتيَنَّ معنا. حيثُ (عليٌّ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وقد بنى عليه الجملةُ القسميةُ " والله ليأتينَّ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾. [الحج: ٥٨] حيثُ الاسـمُ الموصولُ: ﴿الَّذِينَ﴾ مبنى فـى محل، رفع مبتدأ، خبرُه الجملةُ القسميةُ المكونةُ من القسمِ المقدرِ، وجوابِه: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾، فالتقدير: والله ليرزقهم.

ملحوظة:

يلحظ أن النوعْين الأخيرين من الخبرِ -وهما الخـبرالجملةُ الطلبيةُ والآخرُ الجملةُ القـسميةُ- يختـلف فيهما النحاةُ بين مؤيدٍ ومعارضٍ، حيث يقـدرون خبرًا محذوفًا مصوغًا من الـقولِ، وتقديره: يقالُ له، أو: مقولٌ له، ويكون الجـملةُ الطلبيةُ أو القـسميةُ أو غيرهما مما لا يصح خبرًا عند هؤلاء فى محل نصبِ مقولِ القول.

ولكننى أرى أن فى هذا افتعالاً، فـالجملةُ الطلبيةُ أو الجملةُ القـسميـةُ بألفاظِهما هما الخبرُ دون تأويلِ مقدرٍ أو محذوف، يتضح هذا إذا استحضرنا أن الخبرَ إنما هو

(١) الكتاب ١ ــ ١٣٨.

الإخبارُ عن المبتدإ بالمعنى المشتملِ عليه الخبر، ويتضح هذا فى الجملتين السابقتين، حيث المرادُ بالجملةِ الطلبيةِ إخبارٌ عن المبتدإ باستحضارِ ما فيها من معنى.

أما المُقْسَمِ به فإنما يؤتى به لتأكيدِ المعنى الكامنِ فى جملةِ جوابِ القسمِ، وهو المرادُ به الإخبارُ، فالمعنى المخبرُ به عن المبتدإ يتضمنه جملةُ جوابِ القسم.

ويلحظ أن كلاً من الجملةِ الطلبيةِ والجملةِ القسميةِ يجب أن تتضمنَ ضميراً يعود على المبتدإ.

وإذا كانت حجةُ الذين لا يجيزون أن يكونَ الخبرُ جملة طلبيةً أن الخبرَ حقُّه أن يكونَ محتملاً الصدقَ والكذبَ، وليست الجملةُ الطلبيةُ كذلك؛ فإن الخبرَ أكثرُ ما يكونُ مفردًا، والمفردُ لا يحتمل الصدقَ ولا الكذب، كما أننا ذكرنا أن الخبرَ قد يكون استفهامًا، كقولك: متى السفر؟ أين محمد؟ كيف على؟... إلخ.

لذلك فإن الخبرَ قد يكون جملةً طلبيةً.

ومما جاء خبرُه جملةً طلبيةً قولُ رجلٍ من طيئ:

قلبُ مَنْ عِيلَ صبرُه كيف يسلُو صالِيًا نارَ لوعةٍ وغرامِ؟[1]

وفيه (قلب) مبتدأٌ مرفوع، خبرُه الجملةُ الاستفهاميةُ (كيف يسلو).

ومما جاء خبرُه جملةً قسميةً قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

---

(١) المساعد ١-٢٣٠ شفاء العليل ١-٢٨٩ / الدرر ١-٧٣.

عيل صبره: غُلِبَ صبره.

(قلب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف. و (من) اسم موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (عيل) فعل ماض مبنى على الفتح. (صبره) صبر: نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (كيف) اسم استفهام مبنى على الفتح فى محل نصب على الحالية. (يسلو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الاستفهامية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (صاليا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (نار) مفعول به لاسم الفاعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف. و(لوعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وغرام) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. غرام: معطوف على لوعة مجرور، وعلامة جره الكسرة.

[العنكبوت: ٦٩] الاسمُ الموصولُ ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ مبنى فى محلِّ رفع، خبرُه الجملةُ القسميةُ ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾، حيث الجملةُ المذكورةُ جوابٌ لقسمٍ محذوف.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ﴾ [العنكبوت: ٩].

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾(١) [النحل: ٤١].

ح - قد يكون الخبرُ مصدراً بحرفِ التنفيس:

قد يصدر خبرُ المبتدإِ بالسين أو سوف على الأصحِّ، حيث لا يجيز ذلك بعضُ النحاة، ومنه أن تقول: الصديقُ سوف يزورنا الليلةَ. حيث المبتدأُ (الصديق) خبرُه الجملةُ الفعليةُ (سوف يزورنا)، وهى مصدرةٌ بحرفِ التنفيسِ (سوف).

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [النساء: ٥٧، ١٢٢].

---

(١) (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (هاجروا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (فى الله) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مجرور بفى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالهجرة. (من بعد) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. بعد: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالهجرة.(ما ظلموا) ما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. ظلموا: فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. والمصدر المؤول فى محل جر بالإضافة إلى بعد. (لنبوئنهم) اللام: الموطئة للقسم حرف مبنى لا محل له من الإعراب. نبوئ: فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة فى محل رفع، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والنون الثقيلة للتوكيد حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة فى محل رفع خبر المبتدإ الاسم الموصول. (في الدنيا) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالفعل نبوئ. (حسنة) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز أن تكونَ منصوبةً على النيابة عن المصدر؛ على أنها صفة لمصدر محذوف، والتقدير: تبوئة حسنة، أو على ملاقاة العامل فى المعنى، فمعنى نبوئ هو نحسن.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧٥].

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾(١) [الأعراف: ١٨٢].

﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١].

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ [الكهف: ٨٧].

قضية العائد:

ذكرنا أن الخبرَ يجب أن يكونَ المبتدأ نفسَه في معناه، أو مكانَه، أو زمانَه، أو غير ذلك، وبذلك يجب أن يتضمنَ الخبـرُ المبتدأ ويستوعبَه لفظًا ومعنـىً، لهذا فإن الخبرَ إذا كان جملةً فإنها يجب أن تتضمنَ ضميـرًا يعودُ على المبتدإ، فلا يكون الخبرُ أجنبيا عن المبتدإ، ويتحـقق الارتباطُ المعنويُّ بينهما، ويكون ذلك من خلالِ الضـميرِ العائدِ على المبتدإ. وتلحظ في الخبرِ وجودَ الضميرَ العائدِ في كل أنواعِ الجملَةِ الخبرِ سابقا.

والضميرُ العائدُ على المبتدإ في جملةِ الخبرِ قد يكون:

- في محل رفع، نحو:

محمـدٌ أخلص في عمله. العائد هو الضـميرُ المستتـر في الخبرِ الجملةِ الفـعلية (أخلص)، وهو فاعل.

الأوائلُ يكافَـأُون اليـوم. العائد هو واوُ الجـمـاعة في الخـبـرِ الجملـةِ الفعليـة (يكافأون)، وهو نائب فاعل.

---

(١) (الذين) اسم موصول مـبنى في محل رفع، مبتدأ. (كـذبوا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجـماعة ضـمير مبنى في محـل رفع، فـاعل. والجملـة الفعليـة صلـة الموصول لا محل لها من الإعراب (بآياتنا) الباء: حرف جـر مبنى لا محل له من الإعراب. آيات: اسم مـجرور بعد الباء، وعلامـة جره الكسرة. وهو مضـاف، وضـمير المتكلمين مـبنى في محل جر، مـضاف إليه. وشبـه الجملة متـعلقة بالتكذيب. (سنستدرجهـم) السـين: حرف استقبال مبنـى لا محل له من الإعراب. نستدرج: فعل مـضارع مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة. والفـاعل ضمير مـستتر تقديره: نحن. وضـمير الغائبين مـبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفـعلية في محل رفع خبر المبتدإ. (من حيث) من: حـرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. حـيث: اسم مبنى على الـضم في محل جر بمـن، وشبه الجـملة متـعلقة بالاسـتدراج. (لا يعلمون) لا: حرف نفي مـبنى لا محل له من الإعراب. يعلمون: فـعل مضارع مرفوع، وعلامـة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة.

المخلصُ هو المتقنُ عملَه. (هو) ضميـرٌ عائدٌ على المبتدإِ (المخلص)، ومن أوجهِ إعرابِه أن يكونَ مبتدأ ثانيا فى محل رفع.

محمد كان مجتهدا. جملةُ (كان مجتهدا) فى محل رفع، خبر المبتدإِ (محمد)، وفيها الضميرُ العائدُ اسمُ (كان) فى محل رفع.

ومنه: ﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾(1) [فصلت: ٤٤].

﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾(2) [الحج: ٧٨].

- وقد يكون فى محل نصب، نحو:

الملتزم احترمناه. الخبرُ هو الجملةُ الفعليةُ (احترمناه)، وفيها العائدُ ضميرُ الغائبِ (الهاءُ) فى محل نصب، مفعول به.

العامـلُ إنّه مخلصٌ فى عـمله. خبـرُ العامل جـملةُ (إن) مع معـموليّـها (إنه مخلص)، وفيها العائدُ ضميرُ الغائبِ الهاءُ، وهو فى محلِ نصبٍ، اسم إن.

- وقد يكون فى محل جر، نحو:

المحـاضرةُ استـمعنا إليها. خبرُ المبـتدإِ (المحـاضرة) هو الجملةُ الفعليةُ (اسـتمعنا إليها)، وفيها العائدُ الضميرُ المجرورُ (ها) الغائبة.

---

(١) (أولئك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ينادَوْن) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير فى محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (من مكان) من: حرف جـر مبنى لا محل له من الإعـراب. مكان: اسم مجرور بعـد من، وعلامة جـره الكسـرة. وشبه الجملة متعلقة بالنداء. (بعيد) نعت لمكان مجرور، وعلامة جره الكسـرة.

(٢) (هو) ضمير مبنى في مـحل رفع، مبتدأ. (سماكم) سـمى: فعل ماض مـبنى على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مسـتـتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب مفـعول به أول. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (المسلمين) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (من قبل) من: حرف جر مبنى لا محـل له من الإعراب. قبل: اسم مبنى على الضـم؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظا لا معنى فى محل جر بمن، والتقدير: من قبل ذلك. وشبه الجملة متعلقة بالتسـمية.

الصورةُ منظرُها جـميل. خبـرُ الصورة هو الجملةُ الاسـميةُ (منظرُها جـميل)، وفيها العائدُ ضميرُ الغائبة (ها)، وهو فى محل جر مضافٍ إليه.

ومنه: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾[1] [الجاثية: ١١].

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ٧].

ملحوظة:

يجب أن يتطابقَ الضـميرُ العـائدُ على المبـتدإ فى التـعـيينِ (الحضـور والتكلم والغيـة)، وتستطيع أن تدركَ ذلك مما سبق، ومن أمثلةِ ذلك:

أنتَ فهمتَ. (الخطاب).

أنا فهمتُ. (التكلم).

هى فهمتْ. (الغيبة).

ولتتأملْ: هما فهما، أنتما فهمتما، نحن فهمنا، هم يفهمون، أنتم تفهمون. أنت تفهمين...

وللضميـرِ العائدِ على المبتـدإ عدةُ حالاتٍ من حيثُ الذكر والحـذفُ، نوجزها فيما يأتى:

أ ــ جواز حذف العائد:

يجوز أن يحذفَ الضـميرُ العائدُ على المبتدإ إذا وجـد دليلٌ عليه دون أن يلتبسَ المعنى، نحو:

---

(١) (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كفروا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (بآيات) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. آيات: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالكفر. وهو مضاف. و(رب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائبين هم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (لهم) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (عذاب) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر الاسم الموصول. (من رجز) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. رجز: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع، نعت لعذاب. (اليم) نعت لعذاب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- أن يكون الضميرُ منسوبًا بالحرف، نحو: السمنُ منوانِ بدرهم، أي: منوان منه، حيث (السمن) مبتدأ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ (منوان بدرهم). أما الضميرُ العائدُ فهو المحذوفُ في شبهِ الجملةِ المقدرة (منه).

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. حيث (مَنْ) اسم موصول مبنى على السكونِ فى محلِّ رفعٍ، مبتدأ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ (إن ذلك لمن عزم)، والتقدير: إن ذلك الصبرَ منه، فحذف الضمير لنسبِه بحرفِ الجرِّ، وجاز حذفه لدليل عليه دون التباسٍ فى المعنى(١).

ويجوز أن تقولَ: البرْتقالُ قفصٌ بعشرةِ جنيهات(٢). أي: قفص منه.

- أن يكونَ الاسمُ مِمَّا له الصدارةُ في الجملةِ، كأسماء الاستفهام وأسماءِ الشرط وما يلحق بهما، ويذكر بعده جملةٌ فعلية، ويكون الاسمُ صالحًا للمفعوليةِ، نحو قولِك: كم جنيهًا أنفقْتَ ؟، فإذا احتسبتها جملةً فعليةً كانت (كم) مفعولاً به، وإذا جعلتها اسميةً كانت (كم) مبتدأ، ولزم إضمارُ عائدٍ فى جملةِ الخبرِ (أنفقت)، والتقدير: أنفقته.

ومنه قولُك: مَنْ صاحبْت ؟ ما فعلْتَ اليومَ ؟ والتقدير: صاحبته، فعلته.

ومنه أن تقولَ: مَنْ أصادقْ أكُنْ وفيا، والتقديرُ: من أصادقه أكنْ وفيًا له، حيث احتسبنا اسمَ الشرط (من) مبتدأ فى محلِّ رفع، فقدرنا عائدًا فى جملةِ الشرطِ يعود عليه، واحتسب مفعولاً به للجملة الفعليةِ (أصادق)، ومثل ذلك فى جملةِ الجواب: أكن وفيا له.

- أن يكونَ الضميرُ فى جملةٍ فعليةٍ تقع خبرًا عن اسمٍ فيه معنى العموم أو معنى الإبهام، من نحو لفظ (كل)، أو ما هو شبيه به، كقولك: كلٌّ أحترم، والتقدير: أحترمه، حيث (كل) مبتدأ، وهو اسمٌ يدل على العموم، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أحترم)، وفعلها يحتاجُ إلى مفعولٍ به، وهو الضميرُ المحذوفُ العائدُ على المبتدإ.

---

(١) يجوز أن تجعلَ اسمَ الإشارة مشارًا به إلى الاسم الموصول المبتدإ، فيكون رابطًا الجملةَ الخبر بالمبتدإ؛ ويكون التقدير: إن ذلك لمن ذوى عزم الأمور. وهو على حذف مضاف.

(٢) يجوز أن تنطقَ قفصًا منصوبًا على الحاليةِ، حيث تكون حالاً جامدة.

ومنه قراءةُ ابن عامر[1]: ﴿وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠] برفع (كل)، وتوجه على أنها مبتدأ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ بعدها، فيقدرُ ضميرٌ رابط. أي: وعده.

وقولُ أبى النجم العجلى:

قد أصبَحتْ أمُّ الخيارِ تدَّعى علَىَّ ذنبًا كُلُّه لَمْ أصنع[2]

والتقدير: كلُّه لمْ أصنعْه.

أما قولُ النمر بن تولب:

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نساء ويومٌ نُسَرُ[3]

فالتقديرُ فيه: نُسَاءُ فيه، ونسر فيه، حيث (يوم) مبتدأً فى الموضعين من الشطرِ الثانى، وهو اسمٌ نكرةٌ مبهمٌ، خبرُه الجملتان الفعليتان (نساء، نسر)، فلزم تقديرُ عائدٍ يحتملُه التركيبُ لفظا ومعنى، ويكون مسبوقًا بحرفِ الجرِّ (فى).

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٨ - ٢١٩.

(٢) الكتاب ١ - ٤٤/ الخصائص ١ - ٢٩٢ / المحتسب ١ - ٢١١ / شرح ابن يعيش ٢ - ٣٠/ شفاء العليل ١ - ٢٩١.

(قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (أصبحت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (أم) اسم أصبح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (الخيار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تدعى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أصبح. (علىَّ) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر بعلى. وشبه الجملة متعلقة بالادعاء. (ذنبا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كله) كل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (أصنع) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر من أجل الروى، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وفيه ضمير محذوف فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية (كله لم أصنع) فى محل نصب نعت لذنب.

(٣) الكتاب ١ - ٨٦/ الأغانى ٨ - ١٩/ شفاء العليل ١ - ٢٩٠ .

ينسب للنمر بن تولب، أو لامرئ القيس.

ومن ألفاظ العموم والافتقار (أيّ)، تقولُ: أيُّهم سألنى أعطى، أى: أعطيه، فحذف الضميرُ العائدُ المفعولُ به؛ لأن المبتدأ لفظٌ دالٌّ على العموم، و (أى) مبتدأ خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أعطى).

ب- ضعف حذف العائد:

يضعف حذفُ العائدِ إن كان مفعولاً به أو متعلقا، والمبتدأ اسمٌ غيرُ دال على العموم، أو غيرُ مبهم. نحو محمدٌ كافأته، محمدٌ أثنيتُ عليه .

جـ- ما يغنى عن العائد:

قد لا يذكر الضميرُ العائدُ على المبتدإ إذا كان الخبرُ جملةً، كما أنه لا يقدر محذوفًا؛ ذلك لأنه يوجد ما يغنى عنه لفظيا أو معنويا، على النحو الآتى:

١- اسم الإشارة:

يغنى اسمُ الإشارةِ عن ذكرِ الضميرِ العائدِ الرابطِ جملةَ الخبرِ بالمبتدإ، كما هو فى قولِه تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ويشترط بعضُ النحاة أن يكونَ المبتدأ -حينئذ- مخصصًا بالوصفِ أو الإضافة، أو أن يكونَ اسمًا موصولاً، واسمُ الإشارةِ يكونَ للبعيد.

ومنه: حبذا صفةٌ الإخلاصُ. حيث من أوجهِ إعراب (الإخلاص) أنه مبتدأ مؤخرٌ، خبرُه المقدمُ جملةُ المدح (حبذا)[١]، وقد أغنى عنِ العائدِ فيها عمومُ الإشارةِ.

٢- تكرار المبتدإ بلفظه ومعناه فى الخبر الجملة:

نحو: ﴿الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١، ٢]، حيث المبتدأ (القارعة) خبره الجملةُ الاسميةُ الاستفهاميةُ (ما القارعة؟)، وتلحظ أن الرابطَ بينهما تكررُ المبتدإ (القارعة) لفظًا ومعنىً.

---

(١) يعرب المخصوص بالمدح أو الذم على ثلاثة أوجه:
أ ـ أن يكونَ مبتدأ مؤخرًا، خبرُه المقدم جملة المدح أو الذم.
ب ـ أن يكون خبرًا لمبتدإ محذوف، يقدر ضميرًا.
ج ـ أن يكونَ مبتدأ خبره محذوف، يقدر بالممدوح أو المذموم.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ① مَا الْحَاقَّةُ﴾[1] [الحاقة: ١، ٢]. ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]. ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١].

٣- اشتمال جملةِ الخبر على اسمٍ أعمَّ من المبتدإ:

إذا تضمنت جـملةُ الخبرِ اسمًـا معناه أعمُّ من المبتدإ فـإنه يستغنى عن الضـمير الرابطِ؛ نظرًا لتكررِ المبـتدإ الخـاصُّ فى الاسمِ الأعمُّ المشتـملِ عليه. كـأن تقول: محـمدٌ نعْمَ الطالبُ، حيث (مـحمد) مبـتدأ، خبرُه جـملةُ المدحِ (نعم الطالب)، وليس فيهـا ضميرٌ رابطٌ عـائدٌ إلى المبتدإِ؛ لأن فاعلَها (الطالـب) اسمُ جنسٍ، فهو أعمُّ من المبتدإِ (محمد)، وقد اشتمله، حيث محمد الطالب يدخل فى معنى جنسِ الطالبية.

ومنه قولُ ابنِ ميادة:

ألاَ ليت شِعْرِى هل إلى أمِّ مـعْمرٍ ... سبيلٌ فأمَّا الصبرُ عنها فلا صبرَا[2]

---

(١) (الحاقة) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (مـا) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، خبر مقدم، أو مبتدإ ثان. (الحاقة) مبتدأ ثان مؤخر، أو خبر المبتدإ الثانـى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدإ الأول.

(٢) الكتاب ١ ـ ٣٨٦ / الأغانى ٢ ـ ٨٩ / الدرر ٢ ـ ١٦ / شواهد المغنى للسيوطى ٢٩٦ .
(ألا حرف استفتاح وتنبيه مـبنى لا محل له من الإعراب. (ليت) حرف تمن ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (شعرى) اسم ليت منصـوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهـورها مناسبة الكسـرة لضمير المتكلم، وشعر مضاف وضـمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. وخبر ليت محذوف، أو هي لا تحتـاج إلى خبر. لأن الأسلوب تعجـبى. (هل) حرف استـفهام مبنى لا مـحل له من الإعراب. (إلى) حرف جر مـبنى لا محل له من الإعراب. (أم) اسـم مجـرور بإلى، وعلامة جره الكسـرة. وشبه الجملة فى محل رفع، خـبر مقدم. وأم مضاف و (معـمر) مضاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسـرة. (سبيل) مبتدأ مؤخر مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فأما) الفاء: تعقيبـية عاطفة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (الصبر) مبتـدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عنها) جار ومجـرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالصبر. (فلا) الفاء: حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (صبرا) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصـب. والألف للإطلاق. وخبر لا محذوف تقديره: موجود. وجملة لا النافية مع معموليها فى محل رفع خبر الصبر.

حيث المبتدأُ (الصبر) خبرُه جملةُ (لا) النافيةِ للجنس، واسمها (صبر) اسم جنس، فهو أعمُّ من المبتدإ ويشتمل عليه؛ لذا لم تحتج جملةُ الخبرِ إلى ضميرٍ يعودُ على المبتدإ، وتلحظ أن الصبرَ الأولَ غيرُ الصبرِ الثانى، فالأول صبرٌ خاص بالشاعر، وتقديره: (صبرى)، أما الثانى فهو اسمُ جنسٍ لكل ألوانِ الصبرِ.

ومنه قولُ الشاعر:

فأما الصدورُ فلا صدورَ لجعفرٍ ولكنَّ أعجازًا شديدًا صريرُها[1]

حيث (الصدور) مبتدأٌ، خبرُه ما بعد فاءِ الجزاء، والجواب (لا صدور لجعفر)، وهو جملةُ (لا) النافيةِ للجنس، وليس فيها ضميرٌ عائدٌ لاشتمالِها على اسمٍ أعمَّ من المبتدإِ، وهو اسمُ (لا) النافيةِ للجنس.

ويمكن أن يكونَ منه قولُه -تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]، حيث الاسمُ الموصولُ (الذين) فى محل رفع مبتدإ، خبرُه جملةُ (إن) مع معموليها (إنا لا نضيع)، وقد تضمنت اسمًا أعمَّ من المبتدإ، وهو (المصلحين) حيث إن معناه أعمُّ من معنى المبتدإ.

ومنه قولُ الحارث بن خالد بن العاص:

فأما القتالُ لا قتالَ لديْكُمُ ولكنَّ سيرًا فى عِراضِ المَرَاكبِ[2]

---

(١) (أما) حرف فيه معنى الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. (الصدور) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فلا) الفاء حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (صدور) اسم لا النافية للجنس مبنى فى محل نصب. (لجعفر) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. جعفر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبر محذوف. (ولكن) الواو حرف تعقيبى مبنى لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (أعجازا) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (شديدا) نعت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (صريرها) صرير: فاعل لشديد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليه. أما خبر لكن فمحذوف.

(٢) (أما) حرفٌ فيه معنى الشرط والتفصيل والتنويع مبنى لا محل له من الإعراب. (القتال) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا قتال) لا: حرف ناف للجنس مبنى لا محل له من الإعراب. قتال: اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. (لديكم) لدى: ظرف مكان مبنى فى محل نصب، وهو =

حيث (القتال) مبتدأ مرفوع، خبرُه الجملة المنسوخة (لا قتالَ لديكم)، ولا يوجد في جملةِ الخبرِ عـائدٌ؛ لاشتمالِها على اسمٍ أعمَّ من المبتـدإ، وهو (قتال) حيث إنه اسمُ جنسٍ.

٤- ذكر الضمير العائد فيما يتعلق بجملةِ الخبر:

سواء أكان تعلقًا عن طريقِ الفضلاتِ كالحالية، أم عن طريقِ الرابطِ كالتابعِ، أم عن طريق الشرط، أم من أى طريق آخر من طرقِ التعلقِ والربط.

فيغنى عن ذكرِ الضميرِ العائدِ الرابطِ جمـلةَ الخبرِ بالمبتدإِ ذكرُه فى جملةٍ معطوفةٍ على جملة الخبر، كما هو فى قولِ ذى الرمة:

وإنســانُ عــينى يحــسِـرُ الماءُ تارةً ... فــيبــدو وتاراتٍ يجمٌّ فـيغـرَقُ[1]

= مضاف وضـمير المخاطبين مـبنى فى محل جر مضـاف إليه. وشبه الجـملة فى محل رفع خبر لا الـنافية للجنس فى محل رفع، أو متعلقة بخبرها المحذوف. ولا النافية مع معموليها فى محل رفع، خبر المبتدإ. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لكن: حـرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (سيرا) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فى عراض) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. عراض: اسـم مجرور بعد فى، وعلامـة جره الكسرة. وشـبه الجملة متعلقـة بالـسير. (المراكب) مضاف إلى عراض مجرور، وعلامة جره الكسرة. وخبر لا النافية محذوف تقديره: لكم، أو: منكم. ويجوز أن تجعل التقدير: ولكنكم تـسيرون سيرا، فيكون اسم لكن محذوفا، ويكون خبرها جملة فعلية محذوفة، ويكون (سيرا) منصوبة على المصدرية.

(1) ديوانه ٣٩١ / المقرب ١ ــ ٨٣ / المغنى ٢ ــ ٥٥٤ / الدرر ٢ ــ ١٧

يحسر: يتكشف فيزول، يجم: يكثر فيفيض .

(إنـسان) مبتدأ مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (عين) مضـاف إليـه مجرور، وعلامة جره الكسـرة المقدرة، منع من ظهورها الكسـرة المناسبة لضمـير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مـضـاف إليه. (يحسر) فـعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعـه الضـمة. (الماء) فاعـل مرفوع، وعلامـة رفعـه الضـمـة. والجملة الفـعلية فى مـحل رفع خبـر المبتـدإ. (تارة) نائب عن المفعـول المطلق منصوب، وعلامـة نصبه الفتحة. ويجـوز أن يكون منصوبا على الظرفية. (فيبـدو) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى لا مـحل له من الإعراب. يبدو: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضـمـير مـستتر تقديره: هو، يعود على إنـسان. والجملة مـعطوفة على جملة الخبر فى محل رفع. (وتارات) الواو: حرف عطف مبنى لا محل لها من الإعراب. تارات: معطوف على تارة منصـوب، وعلامة نصبه الكسـرة. (يجم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مـستتر تقديره: هو، يعود على الماء. (فيغرق) الفاء: حـرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. يغرق: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على إنـسان العين.

أى: إنسان عينى يبدو عندما يحسر الماء تارة، ويغرق عندما يجم الماء تارات.
حيث (إنسان) مبتدأ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (يحسر الماء)، وهى خاليةٌ من الضمير العائدِ الرابطِ، لكنه موجودٌ فى الجملةِ المعطوفةِ عليها (يبدو)، لذا جاز الاستغناءُ عنه فى جملةِ الخبر.

ومثلُه أن تقولَ: المدرسُ أجاب الطالبُ وكافأه. محمدٌ جاء الزائرُ واستدعاه .

وإن قلت: علىٌّ يلعب محمودٌ إن لَعب، أى: إن لعب على. فـ (على) مبتدأ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (يلعب محمود)، وهى خاليةٌ من الضميرِ الرابطِ العائدِ على المبتدإ، لكنها تدلُّ على جملةِ جوابِ الشرط المذكورِ بعدها (إن لعب)، وجملةُ الشرطِ تتضمن ضميراً مستتراً يعود على (على)، لذا جاز الاستغناءُ عن الضميرِ الرابطِ فى جملةِ الخبر.

فإذا قيل: حسنُ الجاريةِ أعجبتنى هو، فإن فيه المبتدأ (حسن) خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أعجبتنى)، وهى خاليةٌ من الضميرِ العائد، لكنه موجودٌ تابعًا لفضلةِ فيها، حيث (هو) بدلُ اشتمالٍ من الفاعلِ الضميرِ المستترِ فى جملةِ الخبرِ.

ولو قلت: محمدٌ يتحدثُ علىٌّ مدافعًا عنه، فإنك تلحظ أن جملةَ الخبرِ خاليةٌ من الضميرِ العائدِ، ولكنه مذكورٌ فى المتعلقِ (عنه) بالحالِ (مدافعًا) المذكورةِ فى جملةِ الخبرِ.

ولتلحظ الأمثلةَ الآتيةَ لتستنتجَ مثلَ ذلك:

- سمير أقبل محمودٌ إليه.
- سعادُ أضناك حبُّها.
- التفوقُ الإخلاصُ سبيلٌ مؤكدٌ الحصولُ إليه.
- محمد استمعت إلى مَنْ يتحدث عنه.
- أخى انتقلت إلى منزلٍ يمتلكه.
- الجملةُ يَسْلَمُ المعنى إن سَلِم بناؤُها.

- محمدٌ أكرمت عليًا أخاه.

- الجارُ سلمت على محمودٍ أبيه، أى: أبى الجار.

- الطالب استقبلت عليًا وأخاه: أى أخا الطالب.

٥- الخبرُ الجملة هو المبتدأ معنى:

يستغنى عن الضميرِ العائدِ إذا كان الخبرُ الجملةُ هو المبتدأ نفسه فى المعنى، وذلك بأن تكونَ مفسرةً له، ويكون ذلك فيما إذا كان المبتدأ ضميرَ الشأن، كما هو فى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الصمد: ١]، حيث (هو) ضميرُ الشأنِ مبنى فى محلِّ رفعٍ، مبتدأ. خبرُه الجملةُ الاسميةُ (الله أحد)، وهى مفسرةٌ لضميرِ الشأن.

ومنه قولُك: نُطْقِى اللهُ حسبى. (نطق) مبتدأ مرفوع مقدرا، خبرُه الجملةُ الاسميةُ (الله حسبى)، هى المبتدأ نفسُه فى المعنى.

فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء:٩٧]؛ يكون الضميرُ (هى) ضميرَ القصةِ مفسرًا بالخبر (شاخصةٌ أبصار)، وهو جملةٌ اسمية مكونةٌ من خبرٍ مقدمٍ (شاخصة)، ومبتدإٍ مؤخرٍ (أبصار)، ولم يتضمن ضميرًا عائدًا؛ لأن الخبرَ الجملةَ مفسرٌ لضميرِ القصة، ويجوز أن تجعلَ (شاخصة) مبتدأ، فيكون (أبصار) فاعلاً سدَّ مسدَّ الخبر.

ومنه قولُه ﷺ: «أفضلُ ما قلتُه أنا والنبيُّون من قبلى: لا إلهَ إلا اللهُ»، وفيه (أفضلُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه الجملة (لا إله إلا الله)، ولم يَحْتَجْ إلى رابطٍ لكونِ الخبرِ هو المبتدأَ نفسَه فى المعنى.

قولُه تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠] يجوز فيه أن تجعلَ (أن) مخففةً من الثقيلةِ -وهو الأرجح- فيكون اسمُها محذوفًا ضميرَ الشأن، وخبرُها الجملة الاسمية (الحمد لله)، وقد خلت من الضميرِ لأنها مفسرةٌ لضميرِ الشأن، وإن قدرت (أن) مفسرةً فإن الجملةَ الاسميةَ (الحمد لله) تكونُ خبرًا للمبتدإ (آخر)، وقد خلت من الضميرِ العائدِ؛ لأنها المبتدأُ نفسُه فى معناه.

ومنه قولُـه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، حيث الاسمُ الموصولُ (الذين) مبتدأٌ مبنى فى محلِّ رفع، خبرُه جملةُ (إن) مع معموليها (إنا لا نضيع أجر المصلحين)، وقد استغنى عن الضميرِ الرابطِ لتكرارِ معنى المبتدإ فى الخبرِ، فالذين يمسكون بالكتاب هم المصلحون. وهذا أحد الأوجه فى الرابط[1]. ومثلُ ذلك قولك: زيدٌ قام أبو عبد الله، وأبو عبد الله هو زيد.

ثالثا: الخبر شبه الجملة

النوعُ الثالثُ من أنواعِ الخبرِ اللفظية هو أن يخبرَ عن المبتدإ بشبهِ الجملةِ (الظرف أو الجار والمجرور)، شريطة أن تؤدىَ شبهُ الجملةِ مع المبتدإِ معنى تاما، فيقال: محمد فى الحجرةِ، والمدرسُ بينَ طلابِه، والكتابُ فوقَ المكتب. حيث كلٌّ من شبهِ الجملةِ: فى الحجرة، بين طلابه، فوق المكتب إخبارٌ عن المبتدإِ السابقِ لها، وأحرفُ الجر التى تقع خبرًا عن المبتدإِ: مِنْ وإلى وفى واللامُ والباءُ والكافُ وعلى، وعَنْ.

والنحاةُ يختلفون فيما بينهم فى كونِ شبهِ الجملةِ خبرًا عن المبتدإ على النحوِ الآتى:

أ ـ يذهب الأخفشُ والفارسىُّ والزمخشرىُّ إلى تقديرِ (كان) أو (استقر)، وتبعهم ابنُ الحاجبِ فى ذلك[2]، وحينئذٍ تكون (كان) أو (استقر) هى العامل فى شبه الجملة، وتكونُ جملتها خبرَ المبتدإ.

ب ـ يذهب جمهورُ البصريين إلى تقديرِ (كائن) أو (مستقر)، ويعزى ابنُ مالك هذا الرأىَ إلى سيبويه.

---

(١) من الأوجه الأخرى:

- أن الرابط ضمير محذوف، والتقدير: المصلحين منهم.
- أن أداة التعريف قائمة مقام الضمير الرابط عند الكوفيين، والتقدير: أجر مصلحيهم.
- الرابط هو العموم، حيث المصلحون أعم من الذين يمسكون بالكتاب.

(٢) ينظر: المفصل ٢٤/ التسهيل ٩ / شرح المفصل ١ ـ ٩٠ الهمع ١ ـ ٩٨.

أما الكوفيون فإنهم يذهبون إلى أن العاملَ فيهما معنوى، وهو مخالفتُهما للمبتدإ[1].

ويختار ابنُ مالك أن يكونَ العاملُ اسمَ فاعلٍ من الكونِ مطلقًا، ويرفض أن يكونَ العاملُ فعلاً أو المبتدأ أو المخالفة[2].

وخلافُ النحاةِ السابقُ يؤدى إلى خلافِهم فى تحديدِ الخبر:

فيذهب ابنُ كيسان إلى أن الخبرَ هو العاملُ المحذوفُ، أما تسميةُ الظرفِ أو الجارِّ والمجرور بالخبرِ فإنه على سبيلِ المجاز.

ويفهم من كلامِ ابنِ مالكٍ أن الخبرَ محذوف، وذلك فى قولِه: **وما يعزى للظرفِ من خبريةٍ وعملٍ فالأصحُّ كونُهُ لعامله، وربما اجتمعا لفظًا**[3].

أما الفارسى وابنُ جنى فقد ذهبا إلى أن الظرفَ حقيقة، وعلى ما سبق فإن البصريين يقررون أن الخبرَ إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا فإنه يتحمل ضميرَ المبتدإِ كالمشتق، سواء تقدم أم تأخر.

أما الفراءُ فقد ذهب إلى أنه لا ضميرَ فيه إلا إذا تأخر، ويذهب إلى ذلك ابنُ خروف.

وعلينا أن نبدىَ عدةَ ملحوظات:

- إذا أمعنا النظرَ فى دلالاتِ حروفِ الجرِّ والظروفِ فإننا نجد أن كلاً منها يؤدى معنىً مقصودًا دونما تقديرِ محذوفٍ؛ لأن كلاًّ منها موضوعٌ فى اللغةِ لأداءِ معنى يتحددُ باستخدامِه ذاته.

- هذا المعنى الكامنُ فى كلِّ حرفٍ أو ظرفٍ يقيِّد دلالةً مقصودةً فى غيرِه، فحروفُ الجرِّ والظروفُ إنما هى من طرقِ تقييدِ دلالةِ الكلمةِ فى اللغةِ العربية. ولا يفهمُ أىٌّ منها إلا من خلالِ ما قيدته.

---

(١) ينظر: شرح التصريح ١ - ١٦٦ .

(٢) ينظر: التسهيل ٤٨ .

(٣) التسهيل: ٤٨.

- المبتدأُ إنما هو مقـيَّدٌ بالخبر؛ لأن الإخبارَ أو الاستخبـارَ إنما هو إنباءٌ أو استنباءٌ بمحدد عما يمكن جـعلُه عامًا فى الأحداث، فإذا قلت: الطالبُ أو: مـحمدٌ؛ فإنه يجوزَ أن تـسندَ إلى أىٍّ منهما أحـداثًا أو صفاتٍ كثيرةً، فيتـحددُ ذلك بذكرِ الخبرِ، كأن تقولَ: مجدٌّ، أو: فى القاعة... إلخ. وتـستطيع أن تفهمَ ذلك فيما إذا قلت: مَنْ؟ أو: مَا؟، حـيث كلٌّ منهما اسمٌ عام فى الاسـتنباءِ به، تتحددُ جـهتُه ويتـقيد بذكرِ ما عدُّوه خـبرًا -على غيرِ رأيِ جمهورِ النحاةِ- وهو قـولُك مثلاً: جاءَ؟ أو: هذا؟ أو غير ذلك.

- ذكرنا أن الخبـرَ معنويا إما أن يكونَ وصـفًا للمبتدإ، وإمـا أن يكونَ زمانَه أو مكانَه، أما الوصـفيةُ. فتـؤديها الصفـاتُ المشتقـةُ، وما يؤولُ إليها من مـصادرَ أو جملٍ، لكن الزمانيةَ والمكـانيةَ وما قد يخرج عنهما من مـعانٍ أخرى يؤدى معناها حروفُ الجرِّ والظروفُ، سواءٌ أكـان ذلك دلالةً حقيقيةً أم دلالَةً مجـازية، ما دامتا زمانيةً عامةً، ومكانيةً عامةً للمبتـدإ، أو معنى عاما آخرَ للمبتدإ، كأن تقولَ: الرجلُ فى الدار، محمدٌ فوقَ أقرانِه، خروجُنا عصرًا، الوصولُ بالسيارة، السمعُ بالأذن.

لكنه إذا كان أىٌّ منها خاصًا، فإن ما يخصصه يذكر إخبارًا، كأن تقول: محمدٌ خرج من الحجرة، ودخل فى البهو. مقابلتنا تتم ليلاً... إلخ.

ومن الملحوظاتِ السابقةِ يتبين لنا أن شبهَ الجملةِ بذاتها تؤدى معنى الإخبارِ دون حاجـةٍ إلى تقديرِ مـحذوفٍ من الكونيةِ أو الاسـتقراريةِ، ولتـلحظْ أنه لا فرقَ فى العلاقاتِ المعنويةِ بين شبه الجملةِ وما قبلَها فى قولنا:

نتقابلُ فى القاعةِ.

المقابلةُ فى القاعةِ.

محمدٌ فى القاعةِ.

وبالتـالى لا يكون هناك فرقٌ فى العـلاقاتِ النحـوية، ويبدو ذلك واضـحًا إذا استحضرنا إرادةَ الإخبارِ بالمعنى العامِ غيرَ إرادةِ معنى خاص.

يذكر السـيرافى: «وذهب البصـريون أنَّا إذا قلنا: زيدٌ استـقر خلفَك ؛ أن فى استقر ضميرًا مرفوعًا باسـتقر هو فاعلُه، وخلفَك منصوبٌ به، وفى كلامِ سيبويه

ما ظاهرُه ملتبسٌ؛ لأنه جعل ما قبلَ الظرفِ هو العامل، فيجيء على هذا إذا قلت: هو خلفك؛ أن كونَ الناصبِ لخلفك هو زيدٌ إذا قلت: زيدٌ خلفَك »[1].

ومن قولِ السيرافى يظهر لنا أن سيبويهِ لا يقدرُ محذوفًا فيما إذا كان الخبرُ شبهَ جملة.

ويبدو أن البحث عن عاملٍ لائقٍ هو الذى دفع جمهورَ النحاةِ إلى تقديرِ محذوف، سواء أكان صفةً مشتقة أم فعلا، فكلاهما عامل، وقولُ السيرافى السابقُ دليلٌ على ذلك، وأىُّ عامل يبحث عنه النحاةُ ؟ والظروفُ فى اللغة العربيةِ منصوبةٌ دائما، وما بعد حروفِ الجرِّ مجرورٌ دائما، ولماذا لا يكون العاملُ فى شبهِ الجملةِ هو ما تمَّ معناه، وما عنه تخبر ؟

الإخبار بشبه الجملةِ عن الاسم الجامد:

لا يجوز الإخبارُ بشبهِ الجملةِ إلا إذا كانت تامةً، أى: تفيد معنى تامًّا مع المبتدإ، ونتذكر أن الاسمَ الجامدَ على ضربَيْن: اسم ذاتٍ أو هيئةٍ أو جثةٍ أو عينٍ، واسم معنى أو مصدر أو حدث، وليست شبهُ الجملةِ صالحةً معنويًا للإخبارِ بها عن نوعَيِ الاسمِ فى كلِّ الحالات، إذْ لا تفيدُ أو لا تكونَ تامةً فى كلِّ أحوالِ الإخبارِ بها، ذلك على النحوِ الآتى:

ـ اسم المعنى أو الحدث يجوز الإخبارُ عنه بالجار والمجرورِ والظرفِ بنوعيه، فيقال: العلمُ فى الكتبِ، الصداقةُ الحاقةُ بين الأوفياء، الإظلامُ مساءً، إذِ المبتدآت (العلم، الصداقة، الإظلام) أسماءُ معانٍ قد أخبر عنها بأشباهِ الجملِ (فى الكتب، بين، مساء)، الأولى جار ومجرور، والثانيةُ ظرفُ مكان، والثالثةُ ظرفُ زمان.

ـ أما اسمُ الذات أو العين فإنه لا يخبرُ عنه إلا بالجار والمجرورِ وظرفِ المكانِ فقط، فيقال: الطلبةُ فى القاعة، الكتابُ بين يديك، حيث كلٌّ من (الطلبة، والكتاب) مبتدأ، وهو اسمُ عينٍ، وقد أخبر عنهما بالجار والمجرور (فى القاعة)، وظرف المكان (بين).

---

(1) هامش الكتاب ١ – ٤٠٤.

ولا يخبر عن اسمِ العين بظرفِ الزمان؛ لأنه لا يفيد معنى.

ذلك لأن الأحداثَ يجوز أن تقعَ أو أن تكونَ فى أماكنَ دون أماكنَ، وفى أزمنة دون أزمنةٍ؛ إذ إن كلَّ حدثٍ له مكانُه الخاصُّ به، وكذلك زمانُه الخاصُّ به؛ لذا جاز الإخبار عنه بظرفى الزمان والمكان، إذ يفيدُ كلٌّ منهما معنى.

أما الذواتُ أو الجثثُ فإنها بالضرورةِ لها زمنٌ واحدٌ، فاللحظةُ الواحدةُ يشترك فيها كلُّ الذواتِ أو الجثثِ بالضرورةِ، وإلا أصبحت منعدمةَ الوجود، إذن لا تختص الذاتُ بزمنٍ دون زمنٍ ما دامت فى الوجودِ الدنيوى، ولكن لكلٍّ منها مكانٌ خاصٌّ به بالضرورةِ، حيث لا يشترك أكثرُ من ذاتٍ فى مكانٍ واحد، لذا فإن الإخبارَ بالزمانِ عن الذواتِ غيرُ مفيد، لكن الإخبارَ عنها بالمكانِ يفيدُ، ولذلك فإنه لا يخبر عن اسمِ العينِ بظرفِ الزمانِ، ويخبر عنه بظرفِ المكان.

وقد يفهم من ابنِ يعيشٍ مثلُ هذا فى قولِه: «الزمان لا يختصُ بشخصٍ دون شخصٍ فلا يحصلُ به فصلٌ»[1].

وما سُمع من الإخبارِ بالزمانِ عن ذوات فإن النحاةَ يقدرون له محذوفًا اسمَ معنى، ذلك فى قولِهم: الليلةَ الهلالُ. اليومَ خمرٌ وغدًا أمرٌ. حيث التقديرُ: الليلةَ رؤيةُ الهلالِ، اليومَ شربُ خمر، وغدًا وقوعُ أمر.

ويكون من ذلك: البرتقالُ فى الشتاءِ، ونحن فى أبريلَ، والعنبُ فى يوليو، والتقدير: ظهورُ. . . ، أو ما يماثلُ ذلك.

ملحوظتان:

أولاهما: مساحة حدوث المبتدإ فى الخبر، وعلاقة ذلك بالإعراب:

إذا كان الخبرُ ظرفَ زمانٍ نكرةً ووقع المبتدأُ فى جميعِه أو أكثرِه رجُح رفعُه، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، حيث (حمل) مبتدأٌ مرفوع خبرُه (ثلاثون)، وقد وقع الحملُ وما عطف عليه من الفصلِ فى جميعِ زمنِ الخبر، فرُفع.

---

(١) شرح المفصل ٣- ٥٣.

ومنه قولُه تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧].

ويجوز فى الخبرِ النكرةِ حينئذٍ النصبُ، كما يجوز فيه الجرُّ بـ (فى) الظرفيةِ، فتقولُ: مجيئكُ يومًا ما، أو: فى يومٍ ما.

فإن كان المعنى كذلك والخبرُ معرفة ترجحَ النصبُ، وجاز الرفعُ مرجوحًا، نحو قولِك: سفرُك يومَ الخميس، أو: اليوم، النصبُ أغلب فى الخبر.

لكن إذا كان المبتدأُ واقعًا فى بعض زمانِ الخبرِ النكرةِ أو المعرفةِ فإن النصبَ يكون أجودَ، فتقول: الزيارةُ يومَ الخميس، أو: يومًا قريبًا، ويجوز الرفعُ لكن النصبَ أكثر.

فإن كان الخبرُ ظرفَ مكانٍ متصرفًا نكرةً فإن الرفعَ فيه راجحٌ، فتقول: هؤلاء جانبٌ وأولئك جانبٌ آخرُ. (برفعِ جانب)

فإن كان الخبرُ ظرفَ مكانٍ متصرفًا معرفةً كان النصبُ أجودَ، فتقولُ: محمدٌ خلفَك، وعلىٌّ أمامَك. (بنصبِ خلف وأمام).

فإن كان الخبرُ ظرفًا غيرَ متصرف لزم النصبَ، نحو: محمدٌ عندَك، والأستاذ بينَ طلبته، بنصب (عند، وبين).

ثانيتهما: المبتدأ هو الظرف فى المعنى وعلاقة ذلك بالإعراب

إذا قلت: ظهرُك خلفك، وأردت أن الخلف منك هو الظهرُ رفعت، أما إذا أردت أن الظهرَ يقع فى خلفِك؛ فقد قصدت الظرفيةَ؛ فإنك تنصب.

ومنه أن تقولَ: رجلاك أسفلك (بالرفع أو بالنصب تبعًا للمعنى المراد).

فإن كان الظرفُ غيرَ متصرف (أى: وضع للظرفيةِ دون غيرِها) لزم النصبَ، نحو: رأسُك فوقَك، ورجلاك تحتَك، بنصب (فوق وتحت).

وقد قرئ قولُه تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢] بنصبِ (أسفل) ورفعِه.

ذكرنا أن الخبرَ إنما هو صفةٌ أو بمثابة الصفة للمبتدإ، سواء أكانت صفةً لازمةً أم غيرَ لازمة، ولما جاز أن يكونَ للاسمِ الواحدِ أكثرُ من صفةٍ جاز أن يخبرَ عن المبتدإ الواحدِ بأكثرَ من خبر، بشرطِ التلاؤمِ المعنوى كعدمِ التناقضِ، وكلُّها أمورٌ بدهية.

من أمثلة تعدد الخبرِ لمبتدإ واحد قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٤ ــ ١٦]. حيث كلٌّ من (الغفور، الودود، ذو، المجيد، فعال) خبرٌ عن المبتدإ الضميرِ (هو).

ومنه قولك: محمد كاتبٌ شاعرٌ مدرسٌ للغةِ العربية.

كما أنه قد يتعدد الخبرُ مع اختلافِ نوعِه اللفظى، كأن تقولَ: (الأسد فى القفص، حول رقبته شعر كثيف، مرعب المنظر مخيف، ينظر فى شزرٍ إلى المتفرجين، يروح ويغدو مغضبا). كل من شبهِ الجملة (في القفص)، والجملة الاسميةِ (حول رقبته شعر)، والاسمين (مرعب، مخيف)، والجملةِ الفعليةِ (ينظر)، والفعليةِ (يروح) خبر للمبتدإ (الأسد).

والنحاة يقفون إزاءَ قضيةِ تعددِ الخبر فى رأيين:

أولُهما: يرى أصحابُه جوازَ تعدد الخبر لمبتدإ واحد، وعلى هذا فإن الأخبارَ التاليةَ للخبرِ الأولِ تعرب خبرًا ثانيا فخبرًا ثالثًا.... إلخ. والمبتدأُ واحدٌ، وهو المذكورُ في بدايةِ الجملة.

والآخر: يذهب أصحابُه إلى امتناعِ تعددَ الخبرِ لمبتدإ واحد، وإنما يكونُ لكل مبتدإٍ خبرٌ واحدٌ، فإذا تعددت الأخبارُ لفظا وتوالت فإنه يقدر لكلٍّ خبرٍ مبتدأٌ، يعود على المبتدإ المذكورِ في بدايةِ الجملةِ الاسمية.

ولكن إذا كان الخبرُ متعددًا معبرًا عن معنىً واحدٍ فإنه يجوز، كما فى القول: الرمانُ حلوٌ حامضٌ، أى: مزٌّ(١)، وقد رفع سيبويهِ الخبرَ الثانى جامعا بين الرأيين السابقين(٢).

---

(١) ينظر: المقرب ١ - ٨٦.
(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ٨٦..

لكننا نذكّرُ بأن الشيءَ الواحدَ يجوز أن تعددَ صفاتُه، ولما كان الخبرُ بمثابةِ الصفةِ جاز أن يتعددَ الخبرُ لمبتدإٍ واحدٍ، ويكون ذلك في صورتين:

أولاهما: تعددُ الخبرِ بدونِ استخدامِ أداةِ ربط أو مشاركةٍ، كما ذكر سابقا. ويكون ذلك واجبًا فيما يأتي:

- أن تكونَ الأخبارُ المتعددةُ معبرةً عن حقيقةٍ واحدةٍ، كما يذكر في القولِ: الرُمانُ حلوٌ حامضٌ أي: مُزٌّ.

- إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ هي المبتدأ في المعنى، كأن تقول: محمد أخوك أبو خالدٍ، فمحمد هو أخوك هو أبو خالدٍ. فلو عطفت الخبرَ الثانيَ بالواو لما استقامَ الكلام.

- أن تكونَ الأخبارُ المتعددةُ مقصودةً كلاً أو جميعًا، كقولك: محمد راكبٌ ضاحكٌ، أي: جامعٌ للركوبِ والضحكِ معًا، فهما خبران في اللفظِ، وخبرٌ واحدٌ في المعنى. ومنه قولُ حميد بن ثور الهلالي:

ينامُ بإحدى مُقْلَتَيْه ويتَّقي بأخرى المنايا فهْو يقْظانُ نائمُ(1)

(1) ديوانه ١٠٥/ شرح الجمل لابن عصفور ١ - ١٦٩ ، ٣٦٠/ شرح ابن عقيل ١ - ٢٥٩/ الأشموني ١ - ٣٥٣/ حاشية الخضري ١- ٩٠١/ خزانة الأدب ٤ -٢٩٢.

(ينام) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة ، وفاعلة ضمير مستتر تقديره: هو. (بإحدى) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. إحدى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالنوم. (مقلتيه) مقلتي: مضاف إلى إحدى مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى، وحذفت النون من أجل الإضافة. وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه. (ويتقى) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب يتقى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة . والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (بأخرى) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أخرى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالاتقاء. (المنايا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (فهو) الفاء تعقيبية حرف مبنى لا محل له من الإعراب . هو: ضمير مبنى فى محل رفع مبتدإ . (يقظان) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . [الحظ أنه بضمة واحدة لأنه ممنوع من الصرف] . (نائم) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

حيث (يقظان نائم) خبران للمبتدإ (هو)، وهما خبرٌ واحدٌ في المعنى.

ومنه قولُ رؤبة:

مَنْ يكُ ذا بتٌّ فهذا بتّي مقيّظٌ مصيّفٌ مشتّي[1]

والأخرى: تعددُ الخبرِ باستخدامِ أداةِ مشاركة (حرف عطف)، كقولِك: الجمالُ كمالُ الأخلاق، وعفافُ النفس، وصفاءُ النية، وقوةُ الإرادة، وشدةُ الحرص. حيث (كمال) خبرُ المبتدإ (الجمال)، وكلٌّ من (عفاف، صفاء، قوة، شدة) معطوفٌ على الخبرِ مرفوعٌ، وحرفُ العطفِ (الواو).

ولاجدالَ في أن هذه صورةٌ من صورِ تعددِ الخبر[2]. ويجب ذلك فيما يأتي:

إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ إخباراً عن متعددٍ حقيقةً، كقولِك: أبناؤك محمدٌ وأحمدُ وسميرٌ وفاطمةُ. هم تاجرٌ وكاتبٌ ومدرسٌ. ولا يجوز حذفُ حرفِ العطفِ حينئذ لئلاّ يختلَّ المعنى.

- إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ إخباراً عن مبتدإ متعددٍ حكْما، نحو قولِك: الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ. الشجرةُ جذورٌ وساقٌ وفروعٌ وأوراق.

العملُ المخلصُ جهادٌ وإيمانٌ وانتماءٌ، البيئة أرضٌ وماءٌ وهواءٌ.

---

(١) الكتاب ٢ ـ ٨٤/ شرح ابن عقيل ١ ـ ٢٥٧ / الدرر ٢ ـ ٣٣

بت: كساء غليظ، مقيظ مصيف مشتى: أى يكفينى وقت القيظ والصيف والشتاء.

(من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ (يك) فعل الشرط مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (ذا) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و (بت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فهذا) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. هذا: اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (بتى) بت: خبر أول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الاسمية فى محل جزم جواب الشرط. (مقيظ) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مصيف) خبر ثالث مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مشتى) خبر رابع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل.

ملحوظة: يحسن نصب (مقيظ مصيف مشتى) على الحالية، ويجوز الرفع على البدلية.

(٢) ينظر التسهيل: ٥٠.

ويرى كثيرٌ من النحاةِ أن التراكيب التاليةَ ليست من قبيلَ تعددِ الخبر:

أ - الخبرُ الجامد المتعددُ لفظًا لمبتدإ متعددٍ فى نفسِه معنى:

من ذلك قولُ طرفةَ بنِ العبد:

يداك يدٌ خيرُها يُرتَجى وأخرى لأعدائها غائظة[1]

حيث المبتدأ (يداك) مثنى، وقد أخبرَ عنه بجزءٍ منه وهو (يدٌ)، فكان ذكرُ الجزءِ الآخرِ واجبًا حتى يستقيمَ المعنى، وهو (أخرى). فكأن المبتدأ في قوةِ مبتدأين يحتاج كلٌّ منهما إلى خبر.

ومثل ذلك القول: ابناك شاعر وكاتب. إخوتُك طبيبٌ، ومهندسٌ، ومدرسٌ.

ب - الخبر المتعدد لفظا الذى يعطى معنى واحدا:

كما ذكرناه سابقا فى القول: الرمانُ حلوٌ حامض، حيث الخبرُ (حلو حامض) متعددٌ لفظًا لا معنى، فالخبران -متضامنين معنى- يعطيان معنى (مزّ). ولهذا فإنه يمتنع العطفُ -على الأصح- فى مثلِ هذ النوعِ من الخبر.

جـ- الخبرُ الصفةُ المتعددُ لفظا لمبتدإ متعددٍ معنى:

وكلٌّ خبرٍ صفةٍ يخبر به عن جزء من المبتدإ، كما هو فى وجهٍ من أوجه تحليلِ قولِه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٣٩]. حيث يقدرون: الذين كذبوا... بعضهم صم وبعضهم بكم، فحذف المبتدآن وبقى

---

(١) يرجع إلى: ضياء السالك ١ - ٢٣٤ / شرح التصريح ١ - ١٨٢ .

(يداك) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (يد) مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (خيرها) خير: مبتدأ ثالث مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه. (يرتجى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ الثالث. والجملة الاسمية (خيرها يرتجى) فى محل رفع، خبر المبتدإ الثانى. والجملة الاسمية (يد خيرها يرتجى) فى محل رفع، خبر المبتدإ الأول.

(وأخرى) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، عاطف جملة على جملة. أخرى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (لأعدائها) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أعداء: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالغيظ. (غائظة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

خبرهما، فعطف الثانى على الأول. وإذا كان التحليل كذلك فإنه لابدَّ من ذكر الخبرين، حيث هما صفتان، كل صفةٍ تخبر عن جزءٍ من المبتدإ.

لكن الأقوى بلاغةً للمعنى أن تجتمعَ صفتا الصمم والبكم فى شخص واحدٍ يكذب بآياتِ اللهِ؛ حتى يعبرَ بهما عن مدى إمعانه فى الضلال.

دخول الفاء على الخبر

قد يردُ الخبرُ فى الجملةِ الاسميةِ مسبوقًا بالفاء، ولا يكون ذلك إلا إذا كان المبتدأ متضمنًا معنى الشرطِ والجوابِ أو الجزاءِ، أو كان اسمًا دالاً على العمومِ، أى: يكون المبتدأ فيه معنى الإبهام، وأن يكون بين الركنين علاقةٌ سببيةٌ.

ودخولُ فاءِ الجوابِ أو الجزاءِ على خبرِ المبتدإ قد يكونُ لازمًا، وقد يكون غيرَ لازم.

أما لزومُ دخولِ الفاءِ على الخبرِ فإنه يكون فى تركيبَيْن:

أولُهما: أن يكونَ المبتدأُ اسمَ شرط خبرُه جملةُ الجوابِ - عند بعض النحاة - وتكون من المواضعِ التى لا يصحُ فيها الجزمُ، نحو قولك: مَنْ يأتنى فإننى أكرمُه. وما تفعلْه من خيرٍ فاللهُ يثيبُك عليه. حيث (من وما) اسما شرطٍ مبنيان كلٌّ منهما فى محل رفعٍ، مبتدأ، وجملةُ الجوابِ لا يصح فيها الجزم، فوجب دخولُ فاءِ الجزاءِ أو الجواب، وعند بعض النحاةِ تكون جملةُ الجوابِ خبرَ اسمِ الشرط.

والآخر: بعد (أمَّا)، ويذكر بالتفصيل فيما بعد، لكن منه قولُك: أمَّا المهملُ فلن نحترمَه، حيث (المهمل) مبتدأ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (لن نحترمه)، ولزم دخولُ فاءِ الجوابِ أو الجزاءِ على الخبرِ لتصدرِ الجملةِ بـ(أمَّا).

ومنه أن تقولَ: أما هذا الدرسُ فإننا نفهمُه، وأما ذاك فإنه يحتاج إلى توضيح [1].

---

(١) (أما) حرف فيه معنى الشرط والتفصيل والتنويع، مبنى لا محل له من الإعراب. (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الدرس) بدل أو عطف بيان أو نعت لاسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (فإننا) الفاء: حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب اسم إن. (نفهمه) نفهم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إنَّ. وجملة إن مع معموليها فى محل رفع، خبر اسم الإشارة. أعرب الجملة الأخرى على غرار السابقة.

ومنه قولُـه تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾(١) [البقرة: ٢٦].

أما دخولُ الفاءِ غيرُ اللازم فإنه يكونُ فيـما إذا كانَ المبتدأُ اسمًا موصولاً أو نكرةً موصوفةً بشرطٍ:

- أن يكونَ المبتدأُ متضمنًا معنى الشرط.

- أن تكون صلةُ الموصولِ أو صـفةُ النكرةِ فـعلاً أو ما فـيه معنى الفـعل، كأن تكونَ جملةً فعلية، أو شبه جملة.

- أن يكونَ فيهما إبهامٌ وشيوع.

ويكون ذلك فيما إذا كان المبتدأُ على المبنى الآتى:

أ- أن يكونَ بلفظِ (الذى) ومـا يتـصـرف منه: حـيث الاسمُ الموصول فـيه مـعنى العمومِ كـما أن فيه معنى الشرطِ والجـزاء، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ

(١) (أما) حرف ضمن معنى الشرط والتوزيع والتفصيل، مبنى لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (آمنوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة الفـعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعـراب. (فيعلمون) الفاء حـرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. يعلمون: فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مـبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعليـة فى محل رفع خبر المبتدإ. (أنـه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعـراب. وضمير الغائب مبنى فى مـحل نصب اسم أن: (الحق) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول سـدَّ مـسدَّ مفعولى يعلم. (من ربهم) من: حرف جر مبنى لا محل له مـن الإعراب. رب: اسم مجـرور بعد من، وعـلامة جره الـكسرة، وهو مضـاف وضـمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل نصب، حال من الحق.

إعراب (أمـا الذين كفروا فـيقولون) مـثل إعراب (أما الذين آمنوا فـيعلمون) (مـاذا أراد الله) ما: اسم استفهام مبنى في محل رفع، مبتدأ. ذا: اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر. أراد: فعل ماض مبنى على الفتح. الله: لفظ الجـلالة فاعل مرفوع، وعـلامة رفعه الضـمة. والجملة الفعليـة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفيها وجه إعرابى آخر هو: ماذا: اسم اسـتفهام مبنى في محل نصب، مفعول به مقدم لأراد. والجملة الاستفهامية فى محل نصب، مقول القول. (بهذا) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. هذا: اسم إشارة مبنى فى مـحل جر بالباء. وشـبه الجملة متعلقـة بالإرادة. (مثلا) تمييز منصوب، وعـلامة نصبـه الفتحـة، وهو تمييز لاسم الإشـارة، وقد يكون منصوبا على الحـالية من اسم الإشارة وفيه معنى الفعل. أو من لفظ الجلالة، والمعنى: متمثلا بذلك.

﴿أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[1] [البقرة: ٢٧٤]. خبرُ المبتدإِ الاسمِ الموصولِ (الذين) هو الجملةُ الاسميةُ (لهم أجرُهم)، وقد قُرِن الخبرُ بفاءِ الجوابِ أو الجزاءِ تشبيها له بالتركيبِ الشرطى.

وشرطُ الاسمِ الموصولِ المبتدإ وصلتِه كى يجوزَ دخولُ الفاءِ على خبرِه ما يأتى:

- أن تكونَ الصلة جملةً فعليةً، أو شبه جملة.

- أن تباشرَ الصلةُ الاسمَ الموصولَ، فلا يفصل بينهما بفاصلٍ، كالفصلِ بحرفِ استقبال أو لَمَّا أو ما أو ليس؛ لأن أداةَ الشرطِ لا يصح أن تدخلَ على شىءٍ من ذلك.

- ألا يدخلَ على الاسمِ الموصولِ عاملٌ يغير معنى الابتداءِ فيه كالحروفِ الناسخةِ أو الأفعالِ الناقصة.

- أن يكونَ الخبرُ مستحقًا بالصلة، أى: الصلةُ تكون شرطًا لاستحقاقِ معنى الخبر، فالأجرُ فى الآية السابقةِ وهو معنى الخبر مترتبٌ على الإنفاقِ وهو معنى الصلة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وأن تقولَ: الذى يأتينى فله احترامُه، الذى عندى فمكرمٌ.

---

(١) (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ينفقون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (أموالهم) أموال: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه، (الليل) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الليل: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإنفاق. (والنهار) الواو: حرف عطف مبنى لا محل لها من الإعراب. النهار: معطوف على الليل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سرا) نعت لمصدر محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والتقدير: إنفاقا ذا سر، فيكون نائبا عن المفعول المطلق. وقد يكون مصدراً واقعا موقع الحال منصوبًا، وقد يكون حالاً منصوبة مؤولة بالمشتق. (وعلانية) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. علانية: معطوف على سر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فلهم) الفاء: فاء الجزاء والجواب حرف مبنى لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (أجرهم) أجر: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الاسمية (لهم أجرهم) فى محل رفع، خبر المبتدإ الاسم الموصول.

وقولُه تـعالى: ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾[1] [الشورى: ٤١].

ب- أن يكونَ المبتدأُ نكرةً موصوفةً بما يجوز أن يكون صلةً تجيز دخولَ الفاءِ على الخبرِ، أى: تكون مـوصوفةً بحدثٍ أو مـا يشبه الحدثَ، ولا يفصـل بينهما، وألا يدخلَ على النكرةِ ما يغير موقعَها فى الابتداءِ، وأن يكونَ الخبرُ مستحقًا بالصفة.

ذلك لكى يكونَ فـيهـا معنى الشـرط فتدخـل الفاءُ على الخـبرَ تشـبيهـا بمعنى الجزاء[2]، ومثل ذلك أن تقولَ: طالبٌ يجدٌ فى دروسه فهو جديرٌ بالتفوق، حيث المبتدأُ (طالب) نكرةٌ موصـوفةٌ بالجملةِ الفعليةِ (يجدُّ)، وخبرُه الجـملةُ الاسميةُ (هو جدير) وهى مقرونةٌ بفاءِ الجوابِ والجزاء.

ومن ذلك: عاملٌ مهملٌ فهو يستحقُّ العقاب.

قاعةٌ مضاءةٌ فهى مهيَّأةٌ للمحاضرات.

جـ- (كلٍ) مبتدأ مـضافًا إلى الاسمِ الموصولِ أو النكرة: كأن يقالَ: كلُّ من يأتينى فمكرم، كلُّ نعـمةٍ فمن الله[3]. حيث (كلٌّ) فى الموضـعين مبتدأ مرفـوع، خبرُه مقرونٌ بفاءِ الجوابِ أو الجزاءِ: (فمكرم، فمن الله).

---

(١) (من) اسم شرط جازم مـبنى على السكون فى محل رفع، مبتـدأ (انتصر) فعل الشـرط ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (بعد ظلمه) بعد: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالانتصار. وهو مضاف، وظلم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (فأولـئـك) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط للجزاء والتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. أولئك: اسم إشارة مبنى فى مـحل رفع، مبتدأ. (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (عليهم) علـى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمـير الغائبين مبنى في محل جر بعلى، وشبه الجملة فى محل رفع، خبـر مقدم. (من سبيل) من: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. سبيل: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حـرف الجر الزائد. والجملة الاسـمية (ما عليهم من سـبيل) فى محل رفع، خبـر المبتدإ. والجملة الاسمية (أولئك ما عليهم من سبيل) فى محل جزم جواب الشرط.

ويجوز أن نجعل (من) اسما موصولا مبتـدأ، وجملة (انتصر) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة (أولئك ما عليهم من سبيل) فى محل رفع، خبر المبتدإ.

(٢) يرجع إلى الكتاب ١- ١٣٩، ١٤٠/ المقتضب ٣- ١٩٥/ المفصل ٢٧.

(٣) ينظر: التسهيل ٥١ / الهمع ١ - ١١٠

وتقول: كلٌّ طالبٍ يجد فى دروسِه فهو جديرٌ بالاحترامِ[1].

د - المبتدأ الموصوفُ بالاسمِ الموصول: كأن تقولَ: هذا الذى يذاكر بجد فينال الاحترام. على أن الاسمَ الموصولَ (الذى) نعتٌ للمبتدإِ اسمِ الإشارة، فتكون الجملةُ الفعليةُ (يذاكر) صلة الموصول، وتكون الجملةُ الفعليةُ (ينال) فى محل رفعٍ، خبر المبتدإ، وهى مقرونةٌ بفاءِ الجوابِ أو الجزاء .

ومنه: هؤلاء الذين يُصْغُون فى شغفٍ فيفهمون الحديثَ .

ملحوظتان:

الأولى: أجاز الأخفشُ دخولَ الفاءِ على خبرِ المبتدإِ فى كل موضع.

الثانية: الفاء والخبر الأمرى.

كما تزاد الفاءُ فى الخبرِ مطلقًا إذا كان جملةً أمريةً، نحو: محمدٌ فكافئْه، علىٌّ فاستمعْ إليه، زيدٌ فاضرِبْه. كلٌّ من: (محمد وعلى وزيد) مبتدأٌ مرفوعٌ، والخبر على الترتيب (كافئه، استمع إليه، اضربه)، وهو جملةٌ طلبيةٌ، فحسُن ربْط الخبرِ بالمبتدإ بواسطةِ فاءِ الجوابِ أو الجزاءِ، وذلك بتصديرِها الخبرَ.

اقتران الخبر بالواو:

قد يذكر خبرُ المبتدإِ مسبوقا بالواوِ، فيكون ما بعدها تركيبًا شرطيا بالضرورة، نحو:

صديقى وإن كان مخاصمًا لى فسأزوره.

تلحظ أن جملةَ (فسأزوره) جملةُ جواب الشرطِ، كما أنها تتضمن المعنى الذى يخبر به عن المبتدإ (صديقى)، كما تلحظ أن الواوَ تسبق التركيبَ الشرطى.

---

(١) (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (طالب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يجد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت بطالب. (فى دروسه) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. دروس: اسم مجرور بعد في وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالجد. (فهو) الفاء حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (جدير) خبر المبتدإ. (بالاحترام) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الاحترام: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالجدارة.

ونقرأ عند النحاة: (زيدٌ وإن كثُر مالُه فهو بخيلٌ، فهى زائدةٌ على التحقيق لمجردِ الوصلِ، والواوُ للحال، أى: زيدٌ بخيلٌ والحالُ أنه كثر مالُه، وقيل: شرطيةٌ حذف جوابُها للدلالةِ عليه ببخيل، والواوُ للعطف على مقدر، أى: إن لمْ يكثُرْ مالُه وإن كثُر فهو بخيلٌ، ولكن ليس المرادُ بالشرطِ فيه حقيقةُ التعلق، إذْ لا يعلق على الشرطِ ونقيضِه معا، بل التعميم، أى: أنه بخيلٌ على كل حال)[1].

ونظرة فيما سبق نجد أنه:

- لا يراد بالتركيبِ الواقعِ بعد المبتدإِ شرطٌ؛ لأنه ليس فيه تعليقُ شىءٍ على شىء، ولا يتراتب البخلُ على كثرة المال، ولا الزيارةُ على المخاصمة، كما أن تعليقَ معنى الجملتين ليس معقولاً معنويا.

- معنى الإخبارِ عن المبتدإِ كامنٌ فى ما ظاهره جملةُ جوابِ الشرط.

لا يجوز أن نجعلَ جملةَ الجوابِ خبراً عن المبتدإ، وذلك لصحةِ بنيتِها لفظيا فى التركيبِ الشرطى، وعدمِ توافرِ هذه الصحةِ مع الإخبارِ، فقد تقترن بالفاءِ فى موضعٍ ليس محتملاً لها.

فلا يجوز القولُ: زيد فبخيل، أو: صديقى فسأزوره.

- لا يقصد - معنويا - أن تكون جملةُ الشرطِ حالاً؛ لأنه ليس المقصودُ أن يعبر عن بخلِ زيد فى حالِ كثرةِ ماله، أو عن زيارتى لصديقى فى حالِ مخاصمته لى.

- المقصودُ المعنوى من الجملةِ التعبيرُ عن بخلِ زيدٍ فى كل حالٍ، وزيارة الصديقِ فى كل حالٍ.

- من مجموعِ الملحوظات السابقةِ نستطيع أن نستنتجَ أن المعنى الملائمَ للواوِ فى مثلِ هذا الموضعِ هو معنى الإحاطةِ والتأكيد، حيث يؤكد المتحدثُ ما فيه معنى الخبر، وهو جملةُ جوابِ الشرطِ، بذكر ما يحتمل عدمَ حدوثه، وهو المعنى الكامنُ فى جملةِ الشرطِ، وكى لا يتوهمَ فى هذا المعنى أنه عارضٌ بالحاليةِ فقط فيؤتى بالواوِ لتدللَ على أن هذا المعنى في كل حال، الحالِ المذكورةِ، والحالِ المناقضة. ولذلك فإننى أرى أن هذه الواوَ تعطى معنى الإحاطةِ والتوكيد، الإحاطةَ من توهمِ

---

(١) شرح التصريح ٢ ــ ١٠٨

المستمع أن عـلاقةَ الخبرِ بالمبتدإِ علاقـةٌ عارضةٌ حادثةٌ فى حالٍ معـينة، وتأكيد هذه العلاقة، والمعنيان متكاملان.

فظاهرُ هذا التركيبِ أن يذكرَ المبتدأُ ويليه تركيبٌ شرطىٌّ، بين جملتيه شبهُ تناقضٍ أو عدم تطابقٍ معنوى، ويفصل بين المبتدإِ والتركيبِ الشرطى حرفُ الواو، من أمثلة ذلك:
الطالبُ وإن أهمل اليومَ فهو متداركٌ ذلك.

المؤمن وإن أذنب مرةً فسيتوب إلى ربه.

محمودٌ وإن أخلصْت له فهو غيرُ ودودٍ لك.

الطائرُ وإِنْ وضعتَه فى قفصٍ من ذهبٍ فهو لا يطيق سجنَك له[1].

****

(١) (الطائر) مبتدأ مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة. (وإن) الواو للإحاطة والتوكـيد حرف مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف شـرط جازم مبنى على السكون لا مـحل له من الإعراب. (وضعتـه) وضع: فعل الشرط ماض مـبني على السكون، وضمير المخاطب التـاء مبنى في محل رفع، فاعل، وضمـير الغائب الهاء مـبنى فى محل نصب، مفـعول به. (فى قفص) فى: حـرف جر مبنى لا مـحل له من الإعراب. قفص: اسم مـجرور بعد فى، وعلامـة جره الكسـرة، وشبـه الجملة متـعلقة بالوضع. (من ذهـب) من: حرف جـر مبنى لا محل له من الإعـراب ذهب: اسم مجـرور بعد من، وعلامـة جره الكسرة. وشـبه الجملة فى محل جر، صفة لقفص. (فهـو) الفاء حرف رابط الشرط للجزاء بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضـمـيـر مبنى فى محل رفع، مـبتـدأ. (لا يطيق) لا: حرف نفى مبنـى لا محل له من الإعراب. يطيق: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمـة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية (لا يطيق) فى محل رفع، خبر المبتـدإ هو. وجملة جواب الشرط (فهو لا يطيق) فى محل جزم. والتركيب الشـرطى فى محل رفع، خبر المبتدإ. (سجنك) سجن: مفـعول به منصوب، وعلامـة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضـمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

قضية المطابقة بين المبتدإ والخبر

الخبرُ معنويا إخبارٌ عن المبتدإ، ولذلك فإنه يتضمنه، وهذا يؤدى إلى أنهما يجبُ أن يتطابقا فى جوانب:

- العدد (الإفراد والتثنية والجمع).

- الجنس (التذكير والتأنيث).

- الإعراب (حيث يرفع كلٌ منهما).

- أما جانبُ التعيينِ (التعريف والتنكير) فإن المثاليةَ فيه أن يكونَ المبتدأُ معرفةً، والخبر نكرة، وقد يخرجان عن ذلك -كما ذكرنا- فتقول:

هذا رجلٌ صادق. هذان رجلان صادقان. هؤلاء رجالٌ صادقون.

هذه امرأةٌ صادقة. هاتان امرأتان صادقتان. هؤلاء نساءٌ صادقات.

تلحظ أوجهَ المطابقةِ بين المبتدإ والخبر، كما تقول: المهذبُ محترمٌ. المهذبان محترمان. المهذبون محترمون. المهذبةُ محترمة. المهذبتان محترمتان. المهذباتُ محترمات.

ونلحظ جانبًا آخرَ من التطابقِ بين المبتدإ والخبرِ فيما إذا كان الخبرُ جملةً فعليةً، وهو جانبُ التشخيص (الغيبة والتكلم والخطاب)، حيث يضامُّ إلى الفعلِ سابقةٌ أو لاحقةٌ تدلُّ على هذا الجانبِ بما يتلاءمُ مع المبتدإ، فتقول:

أنا أرغب فى صلاحِ الأمور، حيث السابقةُ الهمزةُ تدل على المتكلم.

نحن نرغب... (السابقةُ النون دالةٌ على المتكلميْن والمتكلمين ذكوراً وإناثًا، حيث الحضورُ يفرق بين كلٍّ).

هو يرغب... (السابقة الياء دالةٌ على الغائب).

هى ترغب... (السابقة التاء دالة على الغائبة).

هما يرغبان. . . (السابقة الياء واللاحقة الألف الدالتان على الغائبيْن).

هما ترغبان. . . (السابقة التاء واللاحقة الألف الدالتان على الغائبتيْن).

هم يرغبون. . . (السابقة الياء واللاحقة الواو الدالتان على الغائبين).

هن يرغبْن. . . (السابقة الياء واجتماعها مع اللاحقة النون المتحركة مع بناء الفعل على السكون دلالة على الغائبات).

ومثلُ ذلك يمكن ملاحظتُه إذا كان الحديثُ للخطاب، فتقول:

أنتَ ترغب، أنتِ ترغبين، أنتما ترغبان، أنتما ترغبان، أنتم ترغبون، أنتُنَّ ترغَبْن.

تلحظ أن ما يدل على المخاطبيْن والمخاطبتيْن واحدٌ؛ ذلك لأن الخطابَ يستوجب الحضورَ، فيعرف به المذكران من المؤنثين.

ومثلُه أن تقولَ: الطالبُ يؤدى واجبَه، الطالبان يؤديان واجبَهما، الطلاب يُؤَدُّون واجبَهم.

الطالبةُ تُؤَدِّى واجبَها، الطالبتان تُؤدِّيان واجبَهما، الطالباتُ يُؤدِّينَ واجبَهن.

أنتَ تؤدى واجبَكَ، أنتما تؤدِّيان واجبكما، أنتُنَّ تُؤدِّين واجبكُنَّ.

أنا أؤدِّى واجبى، نحن نؤدِّى واجبَنا.

ولابدَّ من التنويهِ إلى بعضِ الأنماطِ التى تختلف فيها المطابقةُ بين المبتدإِ والخبرِ لعللٍ معنويةٍ أو لفظيةٍ. منها:

أولا: الخلاف فى العدد:

قد يختلف الخبرُ مع المبتدإِ فى جانبِ العددِ لكن كلاً منهما يتضمن الآخرَ، من ذلك:

البرتقالةُ شقان، والمنزلُ ثلاثةُ طوابقَ، المجتمعُ عشرةُ أحزاب.

تلحظ أن الخبرَ يتعدد معنىً، والمبتدأُ مفردٌ معنىً، لكنه يتضمن كلَّ أجزاءِ الخبر.

وقد يكون الخلافُ العددى على نقيضٍ ما سبق، فتقول:

أنتم رجلٌ واحدٌ. القرى الخمسُ والأربعون مركزٌ واحد[1]. الأحدَ عشرَ مركزاً محافظةٌ واحدةٌ[2].

(الأحد عشر) مبتدأٌ مبنى على فتح الجزأيْن فى محلٌ رفعٍ خبرُه (محافظة) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة.

وإذا كان الخبرُ اسمَ تفضيلٍ مضافاً إلى نكرةٍ أو مجرداً من الإضافةِ والتعريف فإنه يلزم الإفرادَ والتذكير، نحو قولك: محمدٌ أفضلُ رجل، والمحمدان أفضلُ رجلين، والمحمدون أفضلُ رجالٍ، وهند أفضلُ طالبةٍ، والهندان أفضلُ طالبتين، والهنداتُ أفضلُ طالبات.

وكذلك: محمودٌ أفضلُ من الباقين، والمحمودان أفضلُ منهم، والمحمودون أفضلُ منهم، وفاطمةُ أفضلُ من الباقيات، والفاطمتان أفضلُ منهن، والفاطماتُ أفضلُ منهن.

كما أن الخبرَ إذا كان علي وزنِ (فعيل) فإنه يخبر به مفرداً عن جمع، من ذلك قولُه -تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]، حيث (الملائكة) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ، وهو جمعٌ، خبرُه المفردُ (ظهيرٌ)، وهو على مثال (فعيل).

ومنه قولُ الشاعر:

هُنَّ صديقٌ للذى لم يَشِب

(١) (القرى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (الخمس) نعت للقرى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (والأربعون) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. الأربعون: معطوف على الخمس مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. (مركز) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (واحد) نعت لمركز مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (الأحد عشر) مبتدأ مبنى على فتح الجزأين فى محل رفع. (مركزا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (محافظة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (واحدة) نعت لمحافظة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ثانيا: الخلافُ مع الخبر اسم المعنى:

إذا كان الخبرُ اسمَ معنى فإنه قد يختلف مع المبتدإِ فى أكثرَ من جانبٍ من جوانبِ المطابقة، مثالُ ذلك:

هُنَّ تمامُ كلِّ نعمة. (هن) ضمير مبنى فى محلِّ رفع، مبتدأ، خبرُه اسمُ المعنى (تمام)، تلحظ عدمَ المطابقة فى العددِ والجنس.

ومثلُه: أضدادُكُم سببُ كل فُرقة، أنتم سعادتى، هما قلقى ومللى.

تلحظ أن العلاقةَ المعنويةَ بين المبتدإِ والخبرِ علاقةٌ تعليلية.

ومنه قولُه -تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

ثالثا: الخلاف فى وجود محذوف:

قد يقع الخلافُ بين المبتدإِ والخبرِ فى أكثرَ من جانبٍ من جوانبِ التطابقِ لوجودِ محذوفٍ فى أحدِهما، وذلك فى صورتين:

إحداهما: أن يكونَ الخبرُ من جنسِ المبتدإِ لفظًا ومعنى، حينئذٍ يجوز حذفُ أحدِهما، وإحلالُ ما أضيف إليه محلَّه، فيختلف ما أصبح مبتدأ أو خبرًا مع الخبرِ أو المبتدإِ المذكورَيْن فى جانبٍ أو أكثرَ من جوانب المطابقةِ، ذلك نحو: أنتم الفئةُ التى يُعتَمد عليها، حيث الضميرُ (أنتم) وهو دالٌّ على الجمع المذكر مبتدأٌ فى محل رفع، خبره (الفئة) وهو دالٌّ على المفردة، فاختلفا في العددِ والجنس؛ لأن التقديرَ: فئتكم الفئة التى يعتمد عليها، وتلحظ أن المبتدأَ والخبرَ من جنسٍ واحدٍ لفظا ومعنى.

ومثله أن تقولَ: الفئةُ التى يعتمد عليها طلابُ الجامعات، والتقدير: فئةُ طلاب الجامعات.

والأخرى: أن يكونَ المحذوفُ مقدرًا من خلالِ السياقِ، سواءٌ أكان مبتدأً أم خبرًا، فيقام ما أضيف إليه مقامَه، ويحدث الخلافُ، مثالُ ذلك فى إعراب القول:

القريةُ التى زرناها كريمةٌ): القريةُ مـبتدأ مرفوع[1]، والتقدير: لفظُ القـريةِ مبتدأ. وتقول فيه كذلك: كريمةٌ خبرٌ مرفوع، والتقدير لفظُ كريمة...

ومثله أن تقولَ: (إن) حرف ناسخ، أو: الفتيات جمع مؤنث سالم... إلخ.

رابعا: الخلاف مع الخبر السببى:

نتذكر أن النعتَ السببىَّ يلزمُ الإفـرادَ ومثلُه الخبرُ السببى، فإذا كان الخبـرُ سببيا فإنه قـد يحدثُ بينه وبين المبتدإ خـلافٌ فى أكثرَ من جانبٍ من جـوانبِ المطابقة، مثالُ ذلك أن تقولَ: هذه القريةُ كريمٌ أهلُها. حيث اسمُ الإشارةِ (هذه) مبتدأ مبنى فى محل رفع، خبرُه (كريم)، وقد اختلفا فى جانبِ الجنس.

وتقول: الطلابُ مرتفـعةٌ درجاتُهم. فيكون المبـتدأ (الطلاب) مختلفًـا مع خبرِه (مرتفعة) فى العددِ والجنس.

هذا بخلافِ ما إذا قلت: القريةُ كرماءُ أهلُهـا، حيث يكون خبرُ (القرية) الجملةَ الاسميةَ (كرماءَ أهلها) المكونةَ من خبر مقدمٍ ومبتدإٍ مؤخرٍ[2].

****

(١) حيث (القرية مبتدأ مرفوع) جملةٌ، فالقريةُ ليـست هى المبتدأ، وإنما يقدرُ محذوفٌ سياقيا، وهو: كلمة أو لفظ...، ومثل ذلك فى الجملة: كريمةٌ خبرٌ مرفوع، حيث التقدير: كلمة أو لفظ كريمة خبر مرفوع.

(٢) ارجع إلى قضية (ما يسد مسد المبتدإ والخبر). و الخبر السببى.

اجتماع المعرفتين فى الجملة الاسمية

قد تجتمع المعرفتان فى الجملةِ الاسميةِ بحيث يتم الإخبارُ بذكرِهما، أى: يكونان جملةً اسميةً تامةً، وحينئذٍ يختلف النحاةُ فيما بينهم فى كونِ أى من المعرفتين المبتدأ، وأيهما الخبر على النحوِ الآتى:

أولا: المقدم منهما هو المبتدأ:

يفهم من كلامِ سيبويه أن المقدمَ منهما هو المبتدأُ قياسًا على ما ذكره[1]، ومنه القولُ: أنت أنت، فأنت الأولى مبتدأةٌ، والثانيةُ مبنيةٌ عليها[2]، ونقرأ عند الزمخشرى قولَه: (وقد يقع المبتدأُ والخبرُ معرفتين معًا، كقولك: زيدٌ المنطلقُ، واللهُ إلهُنا، ومحمدٌ نبيُّنا)[3].

ثانيا: حسب درجة التعريف:

يذهب مجموعةٌ إلى أن درجةَ التعريفِ أو رتبتَه هى التى تحددُ نوع ركنى الجملةِ الاسميةِ المعرفتين، حيث يكون الأعرفُ هو المبتدأ، والآخر هو الخبر، وإن تساوت رتبتا تعريفهما فالأسبقُ هو المبتدأ.

ثالثا: الوصف هو الخبر:

يُرى أن الاسمَ يُتعين بالابتداء، أما الوصفُ فهو الخبر.

رابعا: الأعم هو الخبر:

يرى بعضُهم أن الأعمَّ فى المعنى يكون الخبرَ، فإذا قيل: محمدٌ صديقى، فإن صديقًا يكون الخبرَ لأنه أعمُّ فى المعنى، ومفهومٌ أن لكل امرئٍ أصدقاءَ يتنوع أسماؤُهم.

---

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ ـ ٢٣ .

(٢) السابق ٢ ـ ٣٥٩ .

(٣) المفصل ٢٦

خامسا: بحسب علم المخاطب:

يحدد المبتدأ بحسب علمِ المخاطب، فإن عُلم منه أنه فى علمه أحدُ الأمرَيْن بطريقةٍ أو بأخرى فالمعلومُ هو المبتدأ، والمجهولُ هو الخبر.

وبالنظرِ الدقيقِ فى طبيعةِ اللغةِ والغرضِ الدلالى من إنشائها نلحظ ما يأتى:

- اللغةُ منطوقةٌ وليست مكتوبةٌ، فهى ملفوظةٌ وحادثةٌ بين طرفَيْن، أولُهما متحدث، والآخرُ مستمعٌ.

- المتحدثُ هو البادئُ بالحديثِ متوجها به إلى المستمع ليخبرَه بإخبارٍ ما.

- الإخبارُ يكون بجملةٍ تامةٍ لها طرفان أو ركنان، يعتمد ثانيهما على أولِهما.

- يجب أن يكونَ بين طرفى الحديثِ معنى رابط حتى يكونَ له فائدةٌ للمتلقى، وهذه الفكرةُ تنبنى على فكرةِ الجهلِ والعلِم فى الجملةِ الإخبارية، فما الإخبارُ -كما ذكرنا- إلا إعلامٌ عن مجهولٍ، والمجهولُ أو غيرُ المعلومِ يكون عند الطرفِ الثانى وهو المستمعُ، ويتمثل فى الخبرِ فى الجملةِ الاسمية؛ لأنه المعنى الجديدَ الذى يعرفه.

- ما يبتدئ المتحدثُ بما ابتدأ به إلا لعلمِه بمعلوميتِه لدى المستمع، سواءٌ أكانت هذه المعلوميةُ حقيقةٌ أم افتراضيةٌ.

لذا فإن الاسميْن إذا كانا معرفتيْن وكوّنا جملةً اسميةً تامةَ الإخبارِ، فإن الاسمَ الأسبقَ منهما يكونُ المبتدأ ؛لأنه يكون المدلولَ الرابطَ بين طرفى الحديث.

فإذا قلت: أبوه المحافظ ؛ فالمرادُ الإخبارُ عن ماهيةِ الأبوةِ المنسوبةِ إليه بأنها تتمثلُ فى وظيفة المحافظ، والأبوةُ لابدَّ أنها الطرفُ المعلومُ، أما معنى المحافظِ فهى الطرفُ المجهولُ، وإن افترضنا سؤالاً لهذه الجملةِ لكان: من أبوه؟ ومنه يتضح المعلومُ والمجهولُ لدى طرفى الحديث.

أما إذا قيل: المحافظُ أبوه؛ فعلينا أن نفترضَ أن المستمعَ يعلم أن هناك علاقةً بين المحافظِ وبين المتحدثِ عنه، وتتحدد هذه العلاقةُ من خلالِ الإخبارِ بالأبوة،

فمـدلولُ المحافظِ معـلومٌ لدى الطرفين، أما مدلولُ الأبوةِ فـمجـهولٌ لدى الطرفِ الثاني. لذا فـهي محطُّ الإخـبار، وهي الخـبرُ. وإن افتـرضنا سؤالاً لهـذه الجملةِ لكان: من المحافظ ؟ أو: ما علاقتُه بالمحافظ؟

وهذا التحلـيلُ يتلاءم مع نظريةِ المعلومِ والمجـهولِ في الجملةِ الاسـميـةِ وتحديدِ المبتدإِ الذي يُبتدأُ به الجملةُ، والخبرِ الذي ينبني عليه لفظًا ومعنى ونسقًا.

ويشرح ابنُ يعيشَ ذلك في قوله: (وإذا كان الخبرُ مـعرفةً كالمبتدإِ لم يجزْ تقديمُ الخبـرِ لأنه مما يشكلُ ويلتبس، إذْ كلٌّ واحدٍ منـهما يجوزُ أن يكـونَ خبراً ومخـبراً عنه، فأيُّهما قدمت كان المبتدأ)[1].

ثم يقول: (اللهم إلا أن يكونَ في اللفظِ دليـلٌ على المبتدإِ منهمـا، نحو قولِه: لعابُ الأفاعي القاتلاتِ لعابُه. وقوله:

بـنـونـا بنـو أبـنـائـنـا وبنـاتُـنـا ... بنوهُـن أبناءُ الرجـــالِ الأباعـــدِ

حيث كلٌّ من الاسمِ الأولِ مـشبَّهٌ به، والثانـي مشبَّهٌ، فـوجب أن يكونَ الثاني مبتدأ)[2].

ويذكر الأزهريُّ معقبا على هذا: اللهم إلا أن يقتضيَ المقامُ المبالغة.

وهذا التحليلُ والتعليلُ أكثرُ صوابًا، إذِ المعنى يقتضي المبالغة، وهي تتحققُ بقوةٍ من خلالِ التشـبيهِ المقلوب، وباحتـسابِه يتضح في الأولِ مدى الغـدرِ، وفي الثاني يتضح مدى العطفِ والحنانِ والاعتزاز، ولذلك فإن المتحدثَ يلجأُ إلى قلبِ التشبيهِ لإحداثِ المبـالغةِ في المعنى، وعليـه فإن المبتـدأَ يكون المذكورَ أولاً، والخـبرُ يكون الثاني.



(١، ٢) شرح المفصل ١-٩٩.

الضمير بين المعرفتين

إذا كان المبتدأُ والخــبرُ معرفتين وتواليا فإن الخبــرَ يلتبس بالنعتِ، ويكون التنغيمُ فى نطقِهما فاصلاً، حيث ينطق النعتُ والمنعوتُ فى صوتٍ متصاعد، أما المبتدأ أو الخبرُ فينـطقان فى صوتٍ نصفِ دائرةٍ من الانخفاض إلى العلو فالانـخفاض، يبدأ منخفضًا، ويتصاعد، ثم ينحدر، لكنَّ هذا ليس بفاصلٍ مؤكدٍ، فتلجأ اللغةُ العربيةُ إلى الفصلِ بـين المعرفتين بضــميرٍ منفـصلٍ بارزٍ مرفـوعٍ ليفيـدَ التمـييزَ بين الخــبرِ والنعتِ، وليعطىَ معنى التوكيدِ، يسمى البصريون هذا الضميرَ فصلاً، أى: فاصلاً بين النعتِ والخبرِ، فيـتعين ما بعده للإخبارِ لا للوصفِ، ولكن الـكوفيين يسمونه عماداً[1]،حيث يعتمد بيانَ الغرض.

شروط ذكر ضمير الفصل:

يجوز استعمالُ ضميرِ الفصلِ فى توافرِ الشروطِ الآتية:

- أن يكونَ المبـتدأُ مـعرفـةً؛ ذلك لأنه يكون توكيـدًا، ولا يؤكدُ الضـميـرُ إلا بالمعارف، كما أن المعرفةَ سببٌ رئيسٌ لذكرِ مثلِ هذا الضمير.

- الا يكونَ المبـتدأُ مؤكـدًا، وذلك لكى لا يُجمعَ بين توكـيديْن، والعـرب قد استغنَوْا فى هذا البابِ بما فى الفصلِ من التأكيدِ عن تأكيدِ الآخر[2].

-أن يكونَ الخبرُ معرفةً، أو نكرةً قريبةً من المعرفةِ -كما ذكر سابقا.

-ألا يكونَ الخبرُ فعلاً.

- أن يكونَ المبتدأُ مقدمًا، والخبرُ مؤخرًا.

- أن يكونَ الضميرُ مطابقًا للمبتدإِ فى الحـضورِ والغيبةِ والإفرادِ والتثنيةِ والجمع والتذكيرِ والتأنيثِ.

---

(١) التسـهيل ٢٩ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٥٦.

(٢) ينظر: اللمحة البدرية ١-٣٤٣.

خلافُ النحاة فى ضمير الفصل بين الاسميةِ والحرفية:

اختلف النحــاةُ فيما بينهم فى حــقيقة مــبنى الضميرِ الفــاصلِ بين ركنى الجملةِ الاسميةِ المعرفتين على النحو الآتى:

ـ يذهب البصــريون إلى أنه حرفٌ؛ لأنه يؤتى به لأداءِ معنى فى غــيرِه، لذلك فإنهم يجعلونه لا محلَّ له من الإعرابِ كالحروف، وهم لا يذكرونه بالضميرِ، وإنما يقــولون إنه على صيــغةِ الضــميــر؛ لأن الضمــائرَ أسمــاء، ويفهم ذلك مــن قولِ سيبويه: «واعلم أنها ـ أى ضمائر الفصل ـ تكون فى (إن) وأخواتها فصلاً، وفى الابتداء، ولكن ما بعدها مرفوعٌ لأنه مرفوعٌ؛ قبل أن تذكرَ الفصل»(١).

- ويذهب الكوفيــون إلى أنه اسمٌ، فيكون إعرابُه مــا بين التوكيــد أو البدلِ أو المبتدإِ الذى خبرُه ما بعده(٢).

وقد يــجعلونه -حــينئذ- لا مــحلَّ له من الإعراب،ولكن ذلك لا يجــوزُ مع الضمائرِ لأنها أسماءٌ،وكلُّ اسمٍ يجب أن يكونَ له محلٌّ من الإعراب.

وضمــائرُ الفصلِ اثنا عشــر ضميرًا: هــو، هى، هما، هم، هن، أنت، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، أنا، نحن.

ومن أمثلة ضميرِ الفصلِ في الجملةِ الاسمية:

قولُك: هذا هو الأدبُ.

هذا: اسم إشارة مــبنى فى محل رفع، مبتــدأ. هو: إما ضميرُ فــصل مبنى لا محل له من الإعراب، فيكون الأدب خــبرًا مرفوعًا وعلامة رفعــه الضمة، وإما أن يكون الضميــرُ توكيدًا وما بعده خــبرُ المبتدإ، وإمــا أن يكونَ الضميرُ مبــتدأً ثانيا، والأدب خبرُ المبتدإِ الثانى، والجملةُ الاسميةُ فى محل رفع، خبر المبتدإِ الأول.

﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [لقمان: ٥].

---

(١) الكتاب ٢ - ٢٢/ وينظر المقتضب ٤ - ١٠٣.

(٢) ينظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف م ١٠٠ ص ٤١٥/ مغنى اللبيب ٢ - ٩٧.

﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾[1] [الطور: ٤٢].

﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٣٢].

﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾[2] [الزمر: ١٨].

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ [البلد: ١٩]، الاسم الموصول (الذين فى محل رفع مبتدأ، وجملة (كفروا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وشبه الجملة (بآيات) متعلقة بالكفر. (هم) ضمير فاصل، أو توكيد،أو مبتدأ ثان، و (أصحاب) خبر الاسم الموصول على الإعرابين الأول والثانى للضمير، وخبر المبتدإ الثانى على الإعراب الثالث للضمير، والجملة الاسمية خبر المبتدإ الأول.

يلاحظ:

أولا: ضمير الفصل قبل الخبر القريب من المعرفة

قد يذكر ضميرُ الفصلِ بين المبتدإ والخبرِ القريبِ من المعرفةِ وهو اسمُ التفضيلِ، نحو: محمدٌ أفضلُ من غيرِه، فتقولُ: محمدٌ هو أفضلُ من غيرِه.

---

(١) (أم) منقطعة حرف مبنى لا محل له من الإعراب، يقدر ببل وهمزة الاستفهام. (يريدون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (كيدا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فالذين) الفاء الفصيحة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كفروا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (هم) ضمير مبنى إما فاصل لا محل له من الإعراب، وإما توكيد للمبتدإ في محل رفع، وإما مبتدأ ثان فى محل رفع. (المكيدون) على إعراب هم الأول والثانى يكون خبر المبتدإ، وعلى إعرابه على الوجه الثالث يكون خبر المبتدإ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدإ الأول.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبنى مبتدأ، فى محل رفع. (هم) ضمير مبنى في محل رفع توكيد، أو بدل، أو ضمير فصل لا محل له من الإعراب، أو فى محل رفع مبتدأ ثان. (اولو) خبر اسم الإشارة، أو خبر المبتدإ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف و (الألباب) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

ثانيا: المبتدأ ضمير فصل مكرر

قد يأتى ضميرُ الفصلِ بعد مبتدإٍ ضميرٍ، فلابدَّ أن يكونَ ضميرَ الفصلِ نفسه، أى: أن المبتدأ كرر، وحينئذ يكون الضميرُ الثانى توكيدًا لفظيا للأول، مثالُ ذلك:

قولُه تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[1] [يوسف: ٣٧]. وفيه الضميرُ (هم) مبنى فى محلِ رفعٍ، مبتدأ، خبرُه (كافرون)، و (هم) الضميرُ الثانى توكيد لفظى للأول فى محلٍّ رفع، وشبه الجملة (بالآخرة) متعلقة بالكفر.

وقولُه تعالى: ﴿وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هود: ١٩].

﴿وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦].

﴿وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ [النمل: ٥].

ثالثا: ضميرُ الفصل وما يجرى مجرى المبتدإ والخبر

يكون ضميرُ الفصلِ بين ما يجرى مجرى المبتدإِ والخبر من: معمولَىْ كان، وإن، ومفعولَىْ ظن، وذلك بالشروطِ المذكورةِ فى استعمالِه فى الجملةِ الاسمية.

****

(١) (إنى) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، اسم إن. (تركت) ترك: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، اسم إن. (ملة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف و (قوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا يؤمنون) لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. يؤمنون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لقوم. (بالله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بعدم الإيمان.

الرتبة بين المبتدإ والخبر

النمطُ المثالى للجملةِ الاسـمية أن يذكرَ المبتدأ فالخـبرُ، فالأصلُ في الترتيبِ أن يسبقَ المبـتدأ؛ وذلك لأنه محكومٌ عليـه، والمحكومُ عليه يذكـر قبلَ الحكمِ، وهو المعلومُ لدى كلٍّ من المتـحدثِ والمسـتمع، فـوجب ابتداءُ الجـملةِ به ليكون مـحورَ الحديث، والرباطَ بين طـرفيه، ثم يتلوه المجـهولُ لدى المستـمع المحكومُ به، وهو الخبرُ.

لكنْ هناك دواعىَ معنويةٌ أو لفظيةٌ توجب رتبةً معينةً لأىٍّ منهما(١)، ذلك على النحو الآتى:

مواضع وجوب تقديم المبتدإ

يجب أن يتـقدمَ المبـتدأ على الخـبرِ، أو يتـأخرَ الخبـرُ لدواعٍ معنويـةٍ، وأخرى نحويةٍ، نجملها فيما يأتى:

١ ـ التباس الخبرِ بالمبتدإ:

إذا التبس المبـتدأ بالخبـرِ - بحيث لا يميـزُ أحدُهما من الآخـرِ - فإنه يجب أن يحتَـسبَ الركنان بحسبِ التـرتيبِ الأصلى، أى: أن المتقدمَ مـنهما يكون الخـبر، وذلك بأن يكونا مـوصولين، أو اسـمى إشارة، أو مـضافين، أو معـرفين بالألف واللام، ولا قرينةَ تميز أحدَهما من الآخر،أو نكرتين.

مثال ذلك:

أفضلُ منى أفـضلُ منك، حيث (أفضل) الأولى مـبتدأ مـرفوع، والثانية خـبرٌ مرفوع؛ وتعين ذلك لأنهما نكرتان.

وكذلك: خيرٌ منك فقيرٌ إليك. محمدٌ أخوك. هذا ذاك.

---

(١) ينظر: المفصل ٢٥/ التسهيل ٤٧/ المقرب ١ ـ ٨٥، ٨٦/ شرح التصريح ١ - ١٤٧/ الهمع ١ - ١٠٢.

الذى يزورُنا اليومَ الذى قابلنا أمس. هؤلاءِ أولئك فى الشدة.

كلٌّ من الاسمين صالحٌ للابتداءِ والإخبارِ لذا وجب النصُّ على وجوبِ كونِ المتقدمِ مبتدأ.

٢ ـ حصر الخبر:

إذا حصر الخبرُ بـ (إنما)، أو بالنفى مع الاستثناءِ فإن المحصورَ يكون ثانيا، بذلك فإن المبتدأ يجب أن يتقدمَ على الخبرِ المحصورِ معنويا، مثالُ ذلك:

﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢]، حُصر الخبرُ (نذير) على الضميرِ المبتدإِ (أنت)، فوجب تقدمُ المبتدإ.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾ [آل عمران ١٤٤]. ما الشاعر إلا أنت .

٣ ـ التباس المبتدإِ بالفاعل.

ويكون ذلك حالَ ما إذا كان الخبرُ فعلاً مسنداً إلى ضميرِ المبتدإِ المستتر أو البارز الذى يعود علي المبتدإ، فيجب أن يتقدم المبتدأ حتى لا يلتبس بالفاعل، فتقول: الطالبُ اجتهد، والطلبة قاموا برحلتهم.

وقد يكون فعلاً مسندا إلى ضمير يعود على المبتدإ، كأن يقال: الطالبُ زاره صديقُه.

٤ ـ إذا كان المبتدأُ مما يستحق الصدارة:

يجب أن يتقدمَ المبتدأُ على الخبرِ إذا كان مما يستحق الصدارةَ فى الجملة، من نحو: (ما) التعجبية، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام وما يجرى مجراها، وما يجوز أن يضاف إلى أى منها؛ ذلك لأن هذه الأساليبَ لا يفهم معناها الخاصُّ بها إلا من خلالِ تصدرِ الاسمِ الدالِّ على التعجبِ أو الشرطِ أو الاستفهام، مثال ذلك:

ما أسرع أن يجتمعَ الجندُ [1]. (ما) تعجبيةٌ نكرةٌ فى محل رفعٍ، مبتدأ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أسرع)، ولا يفهم التعجبُ إلا من خلالِ تقدمِ (ما).

---

(١) (أن يجتمع الجند) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. يجتمع: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. الجند: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به.

مَنْ يتمسكْ بأهدابِ الدين فالفوزُ حليفُه [1]. (من) اسمُ شرطٍ جازمٌ مبنى على السكونِ فى محل رفع مبتدأ، ولا يفهم الشرطُ إلا من خلالِ تقدم (من).

من زارك؟ (من) اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. وهو واجب التقدمِ للدلالةِ على الاستفهام.

ومنه قولُه -تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ [2] [البقرة: ٢٤٥] (من) اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ واجب التقدم. وهذا عند من يعربون اسمَ الاستفهامِ مبتدأ.

ومنه: أيُّهم أتانا اليوم؟ أيُّهم ناجحٌ؟

ومنه (كم) الخبريةُ فى قولِك: كم حسناتٍ يثابُ بها الواعظُ المتَّعظُ. (كم) خبرية تفيدُ الكثرة اسمٌ مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ، واجب التقدم للدلالةِ على معنى الكثرة.

---

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يتمسك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. (بأهداب) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أهداب: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتمسك. (الدين) مضاف إلى أهداب مجرور وعلامة جره الكسرة. (فالفوز) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. الفوز: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (حليفه) حليف: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه، والجملة الاسمية فى محل جزم، جواب الشرط.

(٢) (من) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، خبر المبتدإ. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نعت لاسم الإشارة، أو بدل منه. ويجوز أن تجعل (من ذا) اسما واحدا فى محل رفع، مبتدأ، خبره الاسم الموصول. (يقرض) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله مستتر تقديره: هو.. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (الله) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قرضا) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حسنا) نعت لقرض منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فيضاعفه) الفاء سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. يضاعف: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، أو أن المضمرة بعدها. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (له) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالمضاعفة.

أو أن يكونَ المبتدأُ مشبهًا بما يستحق الصدارةَ فى الجملة، كقولك: الذى يعرفُ طريقَ الإيمانِ فالتوبةُ ملاذُه(١). حيث (الذى) اسمٌ موصول مبنى فى محل رفعٍ، مبتدأ، وهو واجبُ التقدمِ لشبهه بأسماءِ الشرطِ، وهي مما تستحق الصدارة.

ومنه أن تقولَ: كلٌّ فآخذٌ حقوقَه(٢).

وقد يكون المبتدأُ مستحقًا للتصدرِ بغيرِه، كأن يضاف إلى ما يستحق الصدارة. نحو:

طلبةُ أىِّ فرقةٍ حضروا اليوم؟ ابنُ مَنْ أتانا؟ كلٌّ من (طلبة، وابن) مبتدأٌ مرفوعٌ، ويجب تصدرُه لأنه مضافٌ إلى اسمِ استفهام يستحق الصدارة، والمضافُ والمضافُ إليه بمثابةِ الكلمةِ الواحدة.

وتقول: غلامُ مَنْ تكرمْه أكرمْه(٣). فيكون (غلام) مبتدأ مستحقا للصدارة.

إجابةُ الذى وقف صحيحةٌ(٤). صديقُ أىِّ رجلٍ أنت؟ صاحبُ مَنْ ولدُك؟

---

(١) (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (يعرف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (طريق) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (الإيمان) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (فالتوبة) الفاء جواب وجزاء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. التوبة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ملاذه) ملاذ: خبر المبتدإ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدإ.

(٢) (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فآخذ) الفاء حرف جواب وجزاء مبنى، لا محل له من الإعراب. آخذ: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (حقوقه) حقوق: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. الحظ أن العامل فى المفعول به هو اسم الفاعل آخذ.

(٣) (غلام) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (من) اسم الشرط جازم مبنى على السكون فى محل جر، مضاف إليه. (تكرمه) تكرم: فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أكرمه) أكرم: فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به.

(٤) (إجابة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (الذى) اسم موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (وقف) فعل ماض مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (صحيحة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٥ ـ أن يكونَ المبتدأُ ضميرَ الشأن:

ضميرُ الشأنِ فيه إشعارٌ بالتعظيم ويكون مفسراً بجملة تالية له تكون خبرَه؛ لذا وجب تقدمُه حتى لا ينتفى الغرضُ المعنوى، كما أن الصحةَ التركيبيةَ تقتضى ذلك، نحو قولِه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] [الإخلاص: ١]، حيث ﴿هُوَ﴾ ضمير شأن مبنى فى محل رفع، مبتدأ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

ومنه قولُهم: هو زيدٌ المنطلق، أى: الأمرُ أو الشأنُ. إذْ لو تأخرَ ضميرُ الشأنِ لالتُبِس بين كونِه للشأنِ أو للتوكيد.

٦ ـ أن يكونَ المبتدأُ مقرونًا بلام الابتداء:

نحو: لمحمدٌ فاهمٌ، ولَزيدٌ قائمٌ؛ ذلك لأن لامَ الابتداءِ لها الصدارةُ، وما بعدها يجب أن يكونَ مقدمًا، إلا إذا زُحلقَتْ بعد (إن) التوكيدية.

ومنه: (لعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ)[2].

٧ ـ أن يشبهَ المبتدأُ بالخبر:

نحو قولك: أنت زهيرٌ شعراً، هو قِسٌ حكمةً[3].

٨- أن يكونَ المبتدأُ فى جملةٍ سدَّت فيها الحالُ مسدَّ الخبر:

نحو قولك: فهْمى الدرسَ قائمًا[4].

---

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، فاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. هو: ضمير الشأن مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الله) لفظ الجلالة مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أحد) خبر المبتدإ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل رفع المبتدإ الأول هو، وجملة (هو الله أحد) فى محل نصب مقول القول.

(٢) (لعبد) اللام لام الابتداء مؤكدة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. عبد: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مؤمن) نعت لعبد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (خير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من مشرك) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. مشرك: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بخير.

(٣) كلٌّ من (شعرا وحكمة) حالٌ منصوبة، وهذا من المواضع التى تأتى فيها الحال جامدة.

(٤) (فهمى) فهم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (الدرس) مفعول به لفهم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قائما) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة سدت مسدَّ الخبر.

٩- أن يكونَ فيه معنى الدعاء:

إذا كان المبتـدأُ معرفةً أو نكرةً وفى جـملته معنى الدعاء فإنـه يجب أن يتقدمَ، فتقول: الرحمةُ له، أو: رحمةٌ له.

١٠- أن يكونَ المبتـدأُ ضميـرَ المخاطب أو المتكلم، ويكون الخبرُ اسـمًا موصولاً أو اسمًا متمَّما بما يشبه الصلةَ من النعت أو الحال، مع مطابقةِ الضميرِ العائدِ مع المبتدإِ فى الخطابِ أو التكلم.

وذلك أن تقـولَ: أنت الذى تفـهم الدرسَ، أنـت طالبٌ تفـهم الدرس، أنت الطالبُ تفهم الدرس، أنا طالبٌ أفهم الدرس، أنا الطالبُ أفهمُ الدرسَ.

الجملة الأولـى: الخبرُ فـيهـا الاسمُ الموصولُ (الذى)، وصلتُـه الجملةُ الفـعليةُ (تفهم).

الجملةُ الثانية: الخبرُ فيها النكرةُ (طالب)، وقد تُممتِ النكرةُ بالنعتِ المتمثلِ فى الجملةِ الفعليةِ (تفهم).

الجملةُ الثالثة: الخبرُ فيها المعرفةُ (الطالب)، وقد تُممت المعرفةُ بالحالِ فى الجملةِ الفعليةِ (تفهم).

الجملةُ الرابعة: الخبرُ فيها النكرةُ (طالب)، وقد تُممت النكرةُ بالنعتِ الكائنِ فى الجملةِ الفعليةِ (أفهم).

الجملةُ الخـامسة: الخبـرُ فيها المعـرفةُ (الطالب)، وقد تُممت بالحـالِ فى الجملةِ الفعليةِ (أفهم).

وتلحظ أن المبتدأَ فى الجملِ الخمسِ ضميرُ مخاطب أو متكلم.

١١- أن يكونَ الخبرُ مسـبوقًا بالباءِ الزائدةِ بعد (ما) النافية:

مثال ذلك أن تقولَ: ما علىٌّ بفاهمٍ. حيث (مـا) نافية، و (على) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه (فـاهم) مرفوعٌ بضمةٍ مقـدرةٍ، منع من ظهورِها اشتغالُ المحل بحـركةِ حرفِ الجر الزائد.

مواضع وجوب تقديم الخبر

يجب أن يتقدمَ الخبرُ على المبتدإ فى مواضعَ تتصلُ بالمعنى أو بصحة التركيب. نوجزها فيما يأتى:

١- أن يقصدَ حصرُ المبتدإ:

ذكرنا أن المحصورَ يكون ثانيًا، فإذا أردْنا حصرَ المبتدإِ فإن الخبرَ يجب أن يتقدمَ عليه؛ لئلاً يلتبسَ المحصورُ بالمحصورِ عليه[1]، مثال ذلك قولُك:

مالنا إلا إرضاءُ الله. (إرضاء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وجب تأخره عن الخبر لإرادةِ حصرِه فى المعنى.

ومنه أن تقولَ: إنما فى قلبِك الإيمانُ، ما من الطلبةِ إلا مَنْ يفكر فى الإجابةِ عن السؤالِ [2].

٢- أن يشتملَ المبتدأُ على ضميرٍ يعود على الخبرِ أو جزءٍ منه:

حينئذٍ يجب أن يتقدمَ الخبرُ حتى لا يعودَ الضميرُ على متأخرٍ فى اللفظِ والرتبةِ، وبتقدم الخبرِ يكون الضميرُ المشتملُ عليه المبتدأُ عائدًا على متأخرٍ فى الرتبةِ متقدمٍ فى اللفظ، وهذا جائز. مثال ذلك أن تقولَ: فى الدارِ صاحبُها، حيث المبتدأُ المؤخرُ (صاحب) أضيف إليه ضميرُ الغائبة (ها)، وهو يعود على جزءٍ من الخبرِ (الدار)، فوجب تأخرُ المبتدإ؛ حتى يعودَ الضميرُ على متقدمٍ فى اللفظِ متأخرٍ فى الرتبة[3].

---

(١) الهمع ١ - ١٠٣.

(٢) (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (من الطلبة) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الطلبة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب. يفيد هنا القصر والحصر. (من) اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ مؤخر. (يفكر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (فى الإجابة) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الإجابة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالتفكير. (عن السؤال) عن: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. السؤال: اسم مجرور بعد عن، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالإجابة.

(٣) رتبة المبتدإ التقدم، ورتبةُ الخبر التأخر، أما الحكمُ على الجانبِ اللفظى فيكون بحسبِ النطق.

ومثلُه أن تقـولَ: في القاعةِ عـاملُها. في الحظيرةِ المسـؤول عنها. عند هند مَنْ يحبُّها.

ومن ذلك قولُ نصيب:

أهابُك إجـــلالاً ومـا بك قُـــدْرةٌ   عليَّ ولكن ملْءُ عينٍ حـبيـبُهـا[1]

وفيه تقـدم الخبرُ (ملء) على المبـتدإ (حبيب)؛ لأن المبـتدأ تضمن ضمـيرًا يعود على ما أضيف إلى الخبرِ وهو (عين).

ومنه قولُهم: على التمرةِ زبدٌ مثلُها[2]، حيث (مثل) نعت للمبتدإ (زبد)، وقد تضمن الـنعتُ ضميـرًا يعود على الخـبرِ، والنعتُ والمنعـوتُ بمثابةِ كلمـةٍ واحدة؛ ولذلك وجب تقدمُ الخبرِ وتأخرُ المبتدإِ لاشتمالِ نعتِه على ضميرِ الخبرِ.

---

(١) ينظر: ديوانه ٦٨ / المقاصد النحوية ١ ـ ٥٣٧ / شرح عمدة الحافظ ٧٨ / شرح ابن عقيل ١ ـ ٢٠٩ / الأشمونى ١ ـ ٢١٣ / شرح التصريح ١ ـ ١٧٦ .

(أهابك) أهاب: فعل مضارع مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستـتر تقديره: أنا. وضمير المخاطب مبنى فى مـحل نصب، مفعول به. (إجلالا) مفـعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وما) الواو: للابتداء أو للحال، حرف مبنى لا مـحل له من الإعراب. ما: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (بك) البـاء حرف جر مبنى لا محل له مـن الإعراب. وضمير المخـاطب الكاف مبنى فى محل جر بالبـاء. وشبه الجملة فى محل رفع، خبـر مقدم. (قدرة) مبتـدأ مؤخر مرفوع، وعلامـة رفعه الضـمة، والجـملة الاسمـية فى مـحل نصب، حال. (عـلى) على: حرف جـر مبنى لا مـحل له من الإعراب، وضمـير المتكلم الياء مبنى فى محل جر، وشـبه الجملة متعلقـة بالقدرة. (ولكن) الواو حرف عطف مبنـى لا محل له من الإعراب. لكن: حـرف استـدراك مبنى لا محـل له من الإعراب. (ملء) خبر، مـقدم مرفوع، وعـلامة رفعه الضمـة. وهو مضاف و (عين) مضـاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسرة. (حبيبها) حبـيب: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مـضاف وضمير الغائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(٢) يذكر هنا المثلُ على نحو: على التمرةِ مثلُها زبدٌ، وحينئذ يمكن أن يكون فيه ثلاثة أوجه:

أولها: رفع (مثل) على الابتداءِ المؤخر، ونصب (زبد) على التمييز، والخبر المقدم شبه الجملة.

وثانيها: رفع (زبد) على أنه مبـتدأ مؤخر، وخبره المقدم شبه الجـملة، وينصـب (مثل) على أنه حالٌ من (زبد)؛ لأنه نعت مقدم على منعوته.

والثالث: رفع (زبد) على الابتداء المؤخر، وخبره المقدم شبه الجملة، ورفع (مثل) على أنه بدل من زبد، أو عطف بيان له.

ويجوز أن تجعل فى كل موقع إعرابى لـ (مثل) فتحة، وتكون فتحة بناء؛ لأنه اسمٌ مبهم أضيف إلى مبنى.

ومنه قولُه ﷺ: «من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعْنِيه»[1]، شبه جملة (من حسن) في محل رفع، خبر مقدم للمبتدإ المؤخر (ترك).

مثلُه: ولكل نفسٍ تعبيرُها على حسبِ ما تشعر به. ومنه قولُه تعالى: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

٣ - أن يكونَ الخبرُ دالاً على ما يفهم بالتقديم، ولا يعطى دلالتَه المقصودةَ بالتأخير، يكون ذلك في الأمثالِ السائرةِ والحكم السائدة، ومثاله: في كل وادٍ بنو سعد، حيث لا يفهم المثلُ إلا من خلال هذا الترتيبِ اللفظي لأنه قد شاع به. وفيه شبهُ الجملةِ (في كل) في محلٍّ رفعٍ، خبر مقدم، والمبتدأُ المؤخر (بنو).

ومنه الأقوالُ الشائعةُ من مثلِ: (للهِ درُّك)، حيث لا يفهم منه معنى التعجبِ إلا بتقديمِ الخبر.

٤ - أن يوقعَ تأخيرُ الخبر في لبسٍ معنوي، حيث يفهم عدمُ إتمامِ الجملة، نحو قولك: في القاعةِ طلبةٌ. إذ لو تأخر لتوهم نُقصان الجملةِ، حيث يتوهم أن شبهَ الجملةِ نعتٌ للمبتدإ.

٥ - أن يقرنَ المبتدأُ بفاءِ الجزاء بعد (أما):

حينئذ يجب أن يفصلَ بين (أمّا) وفاء الجزاء[2]، فيكونُ الفاصلُ الخبرَ، حيث تأخر المبتدأ بعد فاءِ الجزاءِ، مثال ذلك أن تقولَ: أما في المسجد فرجالٌ يعرفون

---

(١) ينظر: مسند أحمد ٣ ـ ١٧٧ / الموطأ ٢ ـ ٩٠٣ / الترمذي: كتاب الزهد / ابن ماجة: كتاب الفتن وفي باب كف اللسان عن الفتنة / الجامع الصغير ٢٩٣ / شرح عمدة الحافظ ٧٨ .

(تركه) ترك: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. وهو الفاعل. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (لا) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (يعنيه) يعني: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) (أما) حرفٌ فيه معنى الجواب والجزاء والتفصيل، ولذلك فإنه يجب أن يذكر بعد فاء الجواب أو الجزاء، ولكنه يجب أن يفصل بينهما بفاصل، قد يكون واحدا من: =

طريقَ الحق[1]، حيث شبهُ الجملةِ (فى المسجد) فى محل رفع، خبر مقدم للمبتدإِ المؤخرِ (رجال).

ومنه: أمَّا فى القاعةِ فطلبةٌ، وأما فى الفناءِ فأولياءُ الأمور.

٦- أن يكونَ الخبرُ واجبَ الصدارةِ فى الجملة:

كأن يكونَ اسمَ استفهام فى محل رفعٍ، خبر، نحو قولك: أينَ أخوك ؟ متى سفرُك؟ حيث كل من (أين ومتى) اسمُ استفهام مبنى فى محلِّ نصبِ على الظرفيةِ، وشبهُ الجملةِ فى محل رفع، خبر مقدم. وهو واجبُ التقديم؛ لأن معنى الاستفهامِ لا يفهم إلاّ من خلاله.

ومنه: كيف أنت؟ وقولُه تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢] ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ [يونس ٤٨ / الأنبياء ٣٨ / سبأ: ٢٩...].

وكقولِك: مَنْ أنت ؟ عند مَنْ يُعرِبون اسمَ الاستفهامِ فى مثلِ هذا التركيبِ الاستفهامى خبرًا مقدمًا للمبتدإِ المؤخرِ الضميرِ (أنت).

وأذكرك بأن فريقًا من النحاة يعربون اسمَ الاستفهامِ السابقِ مبتدأً.

ويجرى ذلك على ما أضيفَ إلى اسمِ الاستفهامِ حيث يأخذُ موقعَه الإعرابىَّ، من نحوِ قولك: صبحَ أىِّ يومٍ السفرُ ؟ حيث (صبح) فى حالِ نصبِه يكون ظرفًا، وشبهُ الجملة فى محلِّ رفع، خبر مقدم، و (صبح) مضافٌ، و (أى) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جرِّه الكسرة.

ومن ذلك ما يجرى مجرى أسماءِ الاستفهام، مثل (كم) الخبرية، نحو: كمْ من صديقٍ ساعدته، أى: كثير من الأصدقاء،.. هذا عند مَنْ يجعلون (كم) الخبريةَ خبرًا مقدمًا.

= - الخبر، نحو: أما فى الحجرة فضيوف أعزاء.
- المعمول الصريح لما بعدها، نحو: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩].
- المفسر لمعمول بعدها، نحو: أما محمدا فكافئه.
- أداة الشرط وجملته، نحو: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

(١) الجملة الفعلية (يعرفون) فى محل رفع، نعت لرجال.

ومثلُه قـولُك: كم من طالبٍ أسرتُك الجامـعية. كَمْ أعمـالِ خيرٍ يقدمـها هذا الكريم[1].

وكـذلك ما يضـاف إلى (كم) الخبـرية، من نحـو قولك: صـاحبُ كم طلابٍ أنت. أى: أنت صاحبُ كثيرٍ من الطلاب.

٧- أن يكونَ الخبرُ اسمَ إشارة ظرفا:

نحو: ثَمَّ صديقى، أى: هناك صديقى، (ثَمَّ) اسمُ إشارةٍ ظرفى، أو ظرفُ مكان إشارى مبنى على الفتح فى محل نصب، وشبهُ الجملةِ فى محل رفع، خبر مقدم.

ومنه: هنا كتابى، هُنَاكَ إخوةٌ لى. هنالك رجلٌ كريم.

وذلك لأن الخبرَ يتضمن ظرفًا واسـمَ إشارة معا، واسمُ الإشارةِ له الصدارةُ فى الجملة.

٨- أن يكونَ للمبتـدأُ مـصـدراً مـؤولاً من (أنَّ) المـفـتـوحـةِ الهـمـزةِ المشـددةِ النون ومعموليْها:

حيث يتقدم الخبرُ على المبتدإ ــ حينئذٍ ــ حتى لا تلتبسَ بـ (إنَّ) المكسورةِ الهمزة التى يكون لها الصدارةُ فى الجملة، كما يكون لها موضعُ الابتداء، ويجب ــ حينئذ ــ ألا يقعَ المصـدرُ المؤولُ بعد (أمَّـا)، من ذلك قولُه تعـالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]. وفيه المصدرُ المؤول من (أن) ومعموليها (أنا حملنا) فى محل رفع، مبتدأ مؤخر ــ على وجه أرجح ــ خبرُه المقدمُ (آية).

وجوز الفراءُ والأخفشُ تقديمَ المبتـدإ قياسًا على(أنْ) المصدريةِ الساكنةِ النون[2]، كما فى قولِه تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤].

---

(١) (كم) خبرية للكثرة مبنيـة على السكون فى محل رفع مبتدأ. (أعمال) مضـاف إليـه مجرور، وعلامة جره الكسـرة. وهو مضـاف و (خير) مضاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسـرة. (يقدمها) يقدم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. (وهذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، فاعل. والجـملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ (كم). (الكريم) نعت لاسـمِ الإشـارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن يكون عطف بيان أو بدلاً منه.

(٢) ينظر: الهمع ١ ــ ١٠٣

ومنه قولُك: عنـدى أنَّك فاضلٌ، فى علِمى أنه ناجحٌ، من حـقِّك أنك تحصلُ على المكافأة[1].

فإذا وقع بعـد (أمّا) فـإن المبتدأ يجـوز فيه التـقديم، فتـقول: أمّـا أنك فاضلٌ فعندى، حيث المصدرُ المؤولُ (أنك فاضل) فى محل رفع، مبتدأ، خبرُه ما بعد فاءِ الجواب.

ومنه قولُ الشاعر:

دأبى اصطبـارٌ وأمّـا أننـى جَـزِعٌ يومَ النَّوى فلِوَجـدٍ كاد يَبْـرِينى[2]

المصدرُ المؤولُ الواقعُ بعد (أما) مبتدأ،خبـرُه شبهُ الجملةِ (لوجد)، وقد قُدِّم على الخبرِ.

---

(١) (من حقك) من: حـرف جر مبنى لا محل له من الإعـراب. حق: اسم مجرور بعد من، وعـلامة جره الكسـرة. وهو مضاف، وضـمـير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليـه. وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (أنـك) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمـير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (تحـصل) فعل مضارع مـرفوع، وعلامة رفعـه الضمة. والفاعل ضـمير مسـتتر تقديره: أنت. والجملة الفـعلية فى محل رفع، خبـر أن، والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتـدأ مؤخر. (على المكافأة): اسـم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسـرة. وشبه الجملة متعلقة بالحصول.

(٢) المسـاعد ١ ـ ٣٢٣ / الهمع ١- ١٠٣

(دأبى) دأب: مبـتدأ مرفوع، وعـلامة رفعه الضـمة، وهو مضاف وضـمير المتكلم مبنى فى مـحل جر، مضاف إليه. (اصطبـار) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. (وأما) الواو استئنافـية حرف مبنى لا محل له من الإعـراب. أما: حرف تفصيل وتوكـيد وجزاء مبنى لا مـحل له من الإعراب. (أننى) أن: حـرف توكيـد ونصب مـبنى، لا محل له من الإعـراب، والنون حـرف وقاية مـبنى، لا مـحل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (جزع) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل رفع مبتـدأ. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتـحة متعلق بالجزع. وهو مضـاف، و(النوى) مضاف إليه مـجرور، وعلامة جـره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الـتعذر. (فلوجد) الفـاء: للجواب والجزاء حـرف مبنى، لا مـحل له من الإعراب. اللام: حرف جـر مبنى، لا محل له من الإعراب. وجد: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكـسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المصدر المؤول، ويجوز أن تجـعلها فى محل رفع، خبرًا لمبتدإ محذوف، والجـملة الاسمية فى محل رفع، خبر المصدر المؤول، ويكون التقدير: فهو لوجد. (كاد) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مـستتر تقديره: هو. (يبرينى) يبرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثـقل. وفاعله ضـميـر مـستـتر تقديره: هو. والنون: للوقاية حرف مـبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لوجد.

جوازتقديم الخبر

يجيز النحاة[1] تقديمَ الخبـرِ على المبتدإِ إن لم يكنْ من مـواضعِ وجوبِ تقديمِ المبتدإ، أو مواضعِ وجوبِ تقديمِ الخبر، وهم يجمعون على حالةِ جوازِ تقديمِ الخبرِ فيمـا إذا كان شبهَ جـملة، والمبتدأُ معـرفة، نحو قولِك: فى هذه الحـجرةِ أخوك. حيث شـبهُ الجملة (فى هذه) فى محـل رفع، خبر مقـدم للمبتدإِ المؤخـر (أخو). ويجوز القولُ: للجميع التقديرُ، فى الكوبِ الماءُ، علي الدرجِ الكتابُ.

وكذلك إذا وقع المبـتدأُ المصـدرُ المؤولُ بعد (لولا) فإنه يتـقدم على الخـبر، لأن الخبـرَ حينئـذٍ يكون محـذوفًا، فيـقدر بعـد المبتـدإ، نحو قولـك: لولا أنك قادمٌ لرحلت[2]، والتقديرُ: لولا قدومُك ثابتٌ.

****

(١) يرجع إلى: الكتاب وهامشه ٢ - ١٢٧/ المفصل ٢٥ .

(٢) (لولا) حرف امتناع لوجود شرطى غير جـازم، مبنى لا محـل لـه من الإعـراب. (أنك) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب اسم أن. (قادم) خبر أن مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. والمصدر المؤول في مـحل رفع، مبتدأ خبره مـحذوف وجوبا. (لرحلت) اللام للتوكـيد حرف واقع فى جـواب لولا مبنى، لا مـحل له من الإعراب. رحل: فعل جـواب الشرط ماض مبنى على الـسكون، وضمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع، فاعل.

الحذف في الجملة الاسمية

تميل اللغةُ العربيةُ إلى الإيجازِ غيرِ المخل بالمعنى، وتبغضُ التكرارَ المملَّ للصنعةِ اللفظيةِ؛ لذلك فإنــه يجوزُ أن يحذفَ كلٌّ من ركنى الجملةِ الاسمـيةِ إذا كان هناك دليلٌ أو قرينةٌ تدلُّ عليه.

فيجوز حذفُ المبتدإِ فى المواضعِ الآتية:

أ- فى جواب الاستفهام:

كما هو فى قولِه تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ١٠، ١١]، حيثُ (نار حامية) جملةٌ اسميةٌ، والتقدير: هى نارٌ حامية، فتكون (نار) خبرًا لمبتدإٍ محذوف دل عليه السياق.

وتقول: كيف محـمودٌ؟ فيجاب: طيبٌ، أى: محـمودٌ طيب، فيكون (طيب) خبرًا لمبتدإٍ محذوفٍ لدلالةِ السؤالِ عليه.

وكأن تقـولَ فى الإجابة عن السؤال (من هذا؟): الأولُ، حـيث (الأول) جملةٌ اسميةٌ تقديرُها: هذا الأولُ، فحذف المبتدأُ لذكرِه فى السؤال.

ملحوظة:

من الأفـضل أن يحتـسبَ المسؤولُ عنــه -هو الطرفُ المجهـولُ لدى المتحـدثِ بالسـؤال- الركنَ الثانى من جملةِ الجوابِ، وأن يحتسبَ الطرفُ المذكورُ فى السؤالِ طرفًا أولَ، سواءٌ ذكـر فى الجوابِ،أم لم يذكر. فإذا سألت: من الأولُ؟ فـيجاب بالقولِ: محـمود، يكون (محمـود) خبرًا؛ لأن المبتدأ هو المـذكورُ فى السـؤالِ ولم يلفظ به الجواب.

ب- بعد فاءِ الجزاءِ أو الجواب:

كما هو فى قولِه تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾[1] [الجاثية: ١٥، فصلت: ٤٦]

---

(١) (من) اسم موصول مـبنى على السكون فى محل رفع، مبـتدأ. (عمل) فعل ماض مـبنى على الفتح، =

والتقدير: فعملُه لنفسه، أو: فهو لنفسه، فتكون شبهُ الجملةِ فى محل رفع، خبراً لمبتدإٍ محذوف.

ومنه أن تقول: الذى ينتبه فى محاضراتِه فمتفوقٌ، أى: فهو متفوق، حيث يجوز أن يكون (متفوق) خبراً لمبتدإٍ محذوف، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدإ الاسم الموصول (الذى)، ويجوز أن يكونَ (متفوق) خبرَ الاسمِ الموصول.

ومثلُه قولُك: كلُّ أعمالِك فَلَكَ أو عليْك، والتقدير: فهى لك أو عليك.

جـ- بعد (إذا) الفجائية:

كقولِك: فتحت البابَ فإذا الصديقُ، أى: فإذا هو الصديقُ، فيكون (الصديق) خبراً لمبتدإٍ محذوف، ويجوز التقدير: فإذا الصديقُ موجودٌ، فيكون مبتدأً خبرهُ محذوف. ومنه خرجْتُ فإذا السبعُ.

د- بعد القول:

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾[1] [الفرقان: ٥]، والتقدير: هذه أساطير، أو: هى أساطير.

= وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (صالحا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فلنفسه) الفاء للجواب والجزاء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. نفس: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. أو فى محل رفع، خبر لمبتدإ محذوف، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدإ (من).

ويجوز أن تجعل (من) اسم شرط. وجملة الشرط (عمل صالحا)، وجملة جواب الشرط (فهو لنفسه).

(١) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (أساطير) خبر المبتدإ محذوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (اكتتبها) اكتتب: فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، حالٌ من أساطير. ويجوز أن تكون فى محل رفع، خبراً ثانٍ للمبتدإ المحذوف، ويجوز ألا تقدر محذوفا، وتكون (أساطير) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (اكتتبها).

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾(١) [القصص: ٩]، والتقدير: هو قرةٌ، أو: هذا قرة.

هـ - ما يدلُّ عليه المقامُ والحالُ أو السياق:

كأن تقولَ أثناءَ رؤيةِ شخصٍ ما: صديقي أحمدُ، والتقدير: هذا صديقي أحمد، فيكون (صديق) خبراً لمبتدإٍ محذوف.

ومنه قولُه تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١]، والتقدير: هذه سورة، أو: المتلو، أو الآتي، أو المذكور سورة، فيكون (سورة) خبراً لمبتدإٍ محذوف.

ومثلُه قولُه: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٢) [التوبة: ١]، حيث جوازُ التقدير: هذه براءة، أو: الآيات التالية براءة.

---

(١) (قالت) قال: فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. (امرأة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (فرعون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (قرة) خبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (لي) اللام حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل جر باللام، وشبه الجملة في محل رفع، نعت لقرة، ويجوز أن تتعلق به. (ولك) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة معطوفة على سابقتها.

(٢) (براءة) خبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ويجوز أن تكون مبتدأ خبره (إلى الذين). (من) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالبراءة. (ورسوله) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. رسول: اسم مجرور بالعطف على لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. (إلى الذين) إلى: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبني في محل جر. وشبه الجملة إما في محل رفع خبر براءة، أو متعلقة بخبر محذوف، وإما متعلقة بالبراءة. (عاهدتم) عاهد: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من المشركين) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. المشركين: اسم مجرور بعد من مجرور، وعلامة جره الياء، وشبه الجملة متعلقة بالمعاهدة.

كما يجوز حـذفُ الخبرِ لدليلٍ مقاميٍّ أو حاليٍّ أو سيـاقيٍّ، كأن تقولَ في مدْرجِ الجديث: معي أخي عليٌّ وابنـي محمودٌ، ثم تسكتُ وتستـأنف بالقول: وصديقي أحـمد، فـيكون التقـديرُ: وابني مـحمـود معـي، وصديقي أحـمد كـذلك، أو معي، فالخبرُ محذوفٌ دل عليه ما سبق من حديث.

أو تقول عقبَ حـديثٍ ما: كلٌّ ذلك رغبةٌ في القربِ مـنه، والتقدير: كل ذلك حدث، أو: وقع، فيكـونَ الخبرُ محذوفًـا تقديره الجملةُ الفعليـة (حدث)، وتكون (رغبة) مفعولاً لأجلِه منصوبًا.

ومن حذف الخبرِ قولُه تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾[1] [الطلاق: ٤] حيث (اللائي لم يحضن) مبتدأٌ خبرُه محذوفٌ تقديرُه: كذلك، أو: فعدّتُهن ثلاثةُ أشهر.

---

(١) (اللائي) اسم موصول مبني في محل رفع، مبـتدأ. (يئسن) يئس: فعل ماض مبني على السكون، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجـملة الفعلية صلة الموصول، لا مـحل لها من الإعراب. (من المحيض) من: حرف جر مـبني لا محل له من الإعراب. المحيض: اسم مجـرور بعد من، وعلامة جره الكسـرة. وشبـه الجملة مـتعلقة باليأس. (من نـسـائكم) من: حرف جـر مبني، لا مـحل له من الإعراب. نساء: اسم مـجرور بعد من، وعلامة جره الكسـرة، وهو مضاف، وضميـر الغائبين مبني في محل جر، مـضاف إليه. وشبه الجـملة بيان للاسم الموصول في محل نصب، حـال. (إن) حرف شرط جازم مـبني على السكون لا مـحل له من الإعراب. (ارتـبتم) ارتاب: فـعل ماض مـبني على السكون وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، فاعل. (فـعدتهن) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه للجزاء مبني، لا محل له من الإعراب. عدة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائبات مبني في محل جر، مضـاف إليه. (ثلاثة) خبر المبتدإ مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مـضاف و (أشهر) مضاف إليه مجـرور، وعلامة جره الكسـرة، والجملة الاسمية في محل جـزم، جواب الشرط، والتركيب الشرطي في محل رفع، خبر المبتدإ الاسم الموصول.

ويجوز أن تجـعل الجملة الاسـمـية (فعـدتهن ثلاثة أشهر) في مـحل رفع، خبر الاسم الموصـول، فيكون الشرط اعتراضيا، وقد حذف جوابه لدلالة السياق عليه.

(واللائي) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعـراب. اللائي اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ. (لم يحضن) لم: حرف نفي وجزم وقلب مبني، لا محل له من الإعراب. يحيض: فعل مضارع مبني على السكون في محل جزم. ونون النسـوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. وخـبر المبتدإ محذوف تقديره: كذلك، أو جملة اسـمية: فعدتهن ثلاثة أشهر.

ومنه: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، أى وظِلُّها دائمٌ.

وجوب حذف المبتدأ

يجب أن يحذفَ المبتدأ فى المواضعِ الآتية:

أ ـ المبتدأُ المقدرُ فى موضع قطع النعت عن المنعوت:

إذا كان المنعوتُ معلومًا وواضحًا بدونِ النعتِ فإنه يجوزُ أن يقطعَ النعتُ عن المنعوتِ، حيث يمثلُ النعتُ جملةً فعليةً فينصبُ على المفعوليةِ، ويجوز أن يمثلَ جملةً اسميةً فيرفع على الخبريةِ لمبتدإٍ محذوفٍ عائدٍ على المنعوتِ، كما فى قولِه تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حيث يجوز رفعُ كلٍّ من (الرحمن والرحيم)، على أنهما خبران لمبتدأَيْن محذوفَيْن وجوبًا، والتقديرُ: هو الرحمن، وهو الرحيم، وذلك على سبيلِ المدحِ والتعظيم.

ويجوز القطع على سبيلِ الذمِّ، كما فى: أعوذُ به من الشيطانِ الرجيم. والتقدير: هو الرجيم.

كما يجوز على سبيلِ الإشفاقِ والترحم، نحو: أعطيْتُ جارى المسكينُ، والتقدير: هو المسكين.

ب- المبتدأُ المخبرُ عنه بقسمٍ صريحٍ يصح أن يكونَ خبرًا لا غير:

وذلك احترازًا من القسمِ الذى يصحُّ أن يكونَ مبتدأ. من ذلك قولُك: فى ذمتى لأرضيَنَّ الله. والتقدير: فى ذمتى قسمى، فتكون شبهُ الجملةِ المقسمُ بها (فى ذمتى) خبرًا، والمبتدأ يكون محذوفًا، ويقدر دائما من لفظِ القسم (قسمى).

يلحظ أن المقصودَ بالقسمِ الصريح التراكيبُ التى تكون للقسمِ دونَ غيرِه من الدلالاتِ الأخرى، فمثلا إذا قلت: عهدُ اللهِ لأفعلنَّ كذا ؛ فإن المقسمَ به (عهد الله) ليس بقسمٍ صريح؛ لأنه يصلح لغيرِ القسم؛ ولذلك فإن التقدير هنا يكون: علىَّ عهدُ الله.

ومنه قولُ ليلى الأخيلية:

تُســاوِرُ ســوَّارا إلى المجـدِ والعُـلا وفى ذِمَّـتى لَئِنْ فعلْتَ لَتـفْعَـلا(١)

أى: وفى ذمتــى قسمى. فـيكون (فى ذمتى) قـسمًـا شبـهَ جملةٍ خـبرًا لمبـتدإٍ محذوف.

جـ- المبتدأُ المخبرُ عنه بمصدرٍ نائبٍ منابَ فعله:

إذا ناب المصدرُ منابَ فعله فى سِياقِ حديثٍ ما فإن لك فيه ثلاثةَ أوجه:

١-أن يرفعَ على أنه مبتدأٌ خبرُه محذوف.

٢- أن يرفعَ على أنه خبرٌ لمبتدإٍ محذوف.

٣- أن ينصبَ على المصدرية.

مثالُ ذلك قـولُك: سمعٌ وطاعةٌ، حيثُ التقدير: سـمعٌ وطاعةٌ منى، أو أمثلُ، أو: أمرى ســمعٌ وطاعة، أو: أسمع سـمعًا، وأطيع طاعــة. فعلى الأولِ مبـتدأٌ، وعلى الثانى خبر، وعلى الثالثِ مصدر.

---

(١) الديوان ١٠١ / الكتاب ٣- ٥١٢ / المقتضب ٣- ١١ / الكشاف ٢- ٥٠٤ / شرح المفصل ١- ١١٨ / شفاء العليل ١- ٢٧٩ / العينى ١- ٥٦٩ / شرح التصريح ١- ١٧٧.

تساور: تواثب وتغالب، سوار: زوج الشاعرة.

(تـساور) فعل مضـارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة. والفاعل مـستتر تقديره: هى. (سـوارا) مفعول به منصوب، وعلامة نصـبه الفتحة. (إلى المجد) إلى: حرف جر مـبنى، لا محل له من الإعراب. المجد: اسم مجرور بعد إلى وعـلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متـعلقة بالمـاورة. (و العلا) الواو: حـرف عطـف مبنى لا مـحـل له من الإعراب. العـلا: معطوف على المجد مجـرور، وعلامة جـره الكسـرة المقدرة، منع من ظهورها التـعذر. (وفى ذمتى) الواو حرف عطف مـبنى، لا محل له من الإعراب فى: حرف جـر مبنى، لا مـحل له من الإعراب. ذمـة: اسم مجـرور بعد فى وعـلامة جره الكـسـرة. وهو مضـاف، وضـمير المتكلم مـبنى فى محل جر، مضـاف إليه. وشبه الجـملة في محل رفع، خبر المـبتدإ مـحذوف، والتـقدير: قـسـمى في ذمـتى. (لئن) اللام: مـوطئة للقـسـم حـرف مبنى، لا مـحل له من الإعراب. إن: حـرف شرط جازم مبنى على السكون، لا مـحل له من الإعراب. (فعلت) فـعل: فعل الشرط مـاض مبنى على الـسكون، وضميـر المخاطب التاء مـبنى فى محل رفع، فاعل. (لتفـعلا) اللام حرف واقع فى جـواب القسم مؤكد مـبنى، لا محل له من الإعراب. تفـعل: فعل مضـارع مبنى على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد المباشرة فى محل رفع. والنون حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب، والألف المكتوبة نون في النطق وهي نون التوكيـد. والفاعل ضمير مستتر تقـديره: أنت، والجملة الفعلية جواب القسم لا محل لها من الإعراب، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها السياق.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨].

حيث التـقديرُ: صبرٌ جـميلٌ أمثلُ لى، أو: أمرى صـبرٌ جميل، أو: اصـبرى يانفسُ صبرًا جميلا.

ومنه قولُ المنذرِ بنِ درهم:

فـقـالت حنانٌ مـا أتـى بك هاهُنا   أذو نَسَبٍ أم أنت بالحىِّ عـارف(١)

(حنان) مصدرٌ بدلٌ من لفظِ فعلِه، فيجوز فيه الأوجهُ الثلاثةُ السابقة.

وقول الشاعر:

شكا إلىَّ جَـمَلى طولَ الـسُّرَى   صـبـرٌ جمـيلٌ فكِلاَنا مُـبْـتَلَى(٢)

---

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ ـ ٣٢٠، ٣٢٩ / المقتضب ٣ ـ ٢٢٥ / الأشمونى ١ ـ ٣٤٨/ شرح التصريح ١ ـ ١٧٧

(قالت) قال: فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (حنان) خبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: أمرى حنان. ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: حنان منى. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (ما) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (أتى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. (بك) الباء حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (هاهنا) ظرف مكان إشارى مبنى فى محل نصب متعلق بالإتيان. (أذو) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. ذو: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، والتقدير: أأنت ذو. (نسب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أم) المعادلة حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (بالحى) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الحى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بعارف. (عارف) خبر أنت مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة معطوفة على سابقتها، ولا محل لهما من الإعراب؛ لأنهما مفسرتان.

(٢) (شكا) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. (إلىّ) إلى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالياء. وشبه الجملة متعلقة بالشكوى. (جملى) جمل: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (طول) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (السرى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها =

والتقدير: أمرنا صبر جميل.

ومه قولُه تعالى: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ [النور: ٥٣].

وقد يبرز المبتدأُ فى هذا الموضع اضطرارًا، كما جاء فى قول الشاعر:

فقالت على اسمِ الله أمرك طاعةٌ   وإن كنت قد كُلفتُ ما لمْ أُعوَّدِ

حيث (أمرك طاعة)جملة اسمية مذكور ركناها .

د- المخبر عنه بمخصوصٍ بالمدحِ أو الذم:

المخصوصُ بالمدحِ أو الذم له ثلاثةُ أوجهٍ إعرابيةٍ، منها أن يكونَ خبراً لمبتدإٍ محذوف[1]، فقولُك: نعم العارفُ باللهِ محمدٌ، فيه المخصوصُ بالمدحِ (محمدٌ) يجوز أنْ تجعلَه خبراً لمبتدإٍ محذوف، والتقدير: هو محمدٌ.

ومثله أن تقولَ: بئس خلقًا الكذبُ، والتقدير: هو الكذب.

هـ- المخبرُ عنه بمخصوصٍ بعد (لا سيما):

الاسمُ المخصصُ بـ (لا سيما) فيه أوجهٌ إعرابيةٌ،تختلف بين الرفعِ والنصبِ والجر، ووجهُ الرفعِ فيه أن يكونَ خبراً لمبتدإٍ محذوف[2]، ففى قولِك: أهوى قراءةَ الكتبِ ولا سيما كتبُ النحو، يكون التقديرُ حين رفعِ (كتُبٌ)، ولا سيما هى كتبُ النحو، فيكون (كتُبٌ) خبراً لمبتدإٍ محذوف، والجملةُ الاسمية (هى كتب) إما أن

= التعذر. (صبر) خبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو مبتدأ خبره محذوف. (جميل) نعت لصبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فكلانا) الفاء تعليلية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (كلا) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (مبتلى) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر.

(١) الوجهان الآخران لإعرابِ المخصوصِ بالمدحِ أو الذم هما:

أ ــ أن يكون مبتدأ خبرُه محذوف، والتقدير: محمد الممدوح.

ب ــ أن يكون مبتدأ مؤخرا خبره المقدم جملة المدح، والتقدير: محمد نعم العارف.

(٢) أما الجر فعلى احتساب (ما) زائدة، ويكون ما بعدها مجرورا بالإضافة إلى سى، أما النصب فعلى احتساب (ما) نكرة مميزة، ويكون ما بعدها تمييزا لها منصوبا، ويشترط فيه كى يُنصبَ أن يكون نكرة؛ لأن التمييز لا يكون إلا نكرة.

تكونَ صلةَ موصولٍ، و(ما) موصولةٌ فى محل جر بالإضافةِ إلى (سى)، وقد تعدُّها نكرةً مبنيةً موصوفةً فى محلِّ جر بالإضافةِ إلى (سى) فتكون الجملةُ الاسميةُ فى محل جرٍّ، نعت لها.

ومن ذلك قولُك: أحرص على أصدقائى ولا سيما صديقٌ وفىٌّ.

و- المخبر عنه فى إجابةِ سؤالٍ تضمنها ملفوظُ السؤال:

كما هو فى قولهم: من أنت، فلانٌ؟ والتقدير: مذكورُك فلانٌ. فيكون (فلان) خبرًا لمبتدإٍ محذوفٍ وجوبا.

مواضع وجوب حذف الخبر

يجب أن يحذفَ الخبرُ فى المواضع الآتية:

أ- بعد (لولا) الامتناعية:

يجب أن يحذفَ الخبرُ بعد (لولا) الشرطيةِ الامتناعيةِ، وذلك لكثرةِ استعمالِه، ولدلالتِه علي معنى ثابتٍ؛ لهذا فإنه يشترط فيه أن يدلَّ على كونٍ مطلقٍ، أى: يدل على معنى الكونيةِ أو الوجوديةِ أو الثبوتِ، نحو قولك: لولا أخوك لقاطعتُك، والتقدير: لولا أخوك موجود لقاطعتك، فيكون (أخو) مبتدأ خبرُه محذوفٌ وجوبا.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾(١) [البقرة: ٢٥١]، حيث (دفع) مبتدأ خبرُه محذوف.

---

(١) (لولا) حرف امتناع لوجود، مبنى لا محل له من الإعراب. (دفع) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف وجوبا، وهو مضاف و (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو الفاعل. (الناس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بعضهم) بعض: بدل من الناس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين هم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ببعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالدفع. (لفسدت) اللام للتوكيد حرف واقع فى جواب شرط لولا مبنى لا محل له من الإعراب. فسدت: فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. وهو فعل جواب لولا. (الأرض) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

فإن كان كونًا مقيدًا ولم يدلَّ عليه دليل وجب ذكرُه، كأن تقولَ: لولا أخوك سالمنا ما سالمناه، حيث الجملةُ الفعلية (سالمنا) فى محل رفع، خبر المبتدإ (أخوك). ومنه قولُه عليه السلام: «لولا قومُك حديثو عهدٍ بكفرٍ لبنيت الكعبةَ على قواعدِ إبراهيمَ» حيث (حديثو) خبرُ المبتدإ (قوم).

ب - بعد المبتدإ الدالِّ على القسمِ الصريحِ الصالحِ للابتدائية:

إذا كان المبتدأ لفظًا دالاً على القسمِ الصريحِ ويصلح للابتدائية فإن الخبرَ يقدر محذوفًا، وهو لفظُ (قسمى)، وقد قدرناه فى القسمِ فى قضيةِ حذفِ المبتدإ، وذلك نحو: لعَمْرى لأُخلِصنَّ فى عملى، حيث التقديرُ: لعَمْرِى قَسَمى، فيكون (عمر) مبتدأ مرفوعًا مقدرًا، خبرُه محذوف تقديرُه (قسمى).

ومنه قولُه تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، والتقدير: لعمرك قسمى.

يلاحظ أن الخبرَ قد وجب حذفُه؛ لأنه يدل على معنى ثابتٍ، وهو القسم.

كما يلحظ أن المقدرَ (دائما) فى القسمِ الصريحِ لفظُ (قسمى)، فإذا كان المقسمُ به صالحًا للابتدائيةِ فإن المحذوفَ يكون خبرًا، وإذا لم يصلحْ للابتدائيةِ فإن المحذوفَ يكونُ مبتدأ.

جـ - بعد المبتدإِ المتبوعِ بواوِ المصاحبة الصريحة:

يحذف خبرُ المبتدإِ المعطوفِ عليه بملازمٍ له بواسطةِ واوِ المصاحبةِ الصريحة، ذلك نحو: كلُّ طالبٍ وكتابُه. حيث (كل) مبتدأٌ مرفوع، وقد عطف عليه (كتاب) باستعمالِ واوِ المصاحبة، أما خبرُه فمحذوفٌ، والتقدير: متلازمان، أو موجودان.

ومن ذلك: كلُّ رجلٍ وضيعتُه، كلُّ صانعٍ وما صنع، كلُّ فلاحٍ وفأسُه الجندىُّ وسلاحُه. أنت ورأيُك. كلُّ عملٍ وجزاؤُه. كلُّ ثوبٍ وقيمتُه.

ويلاحظ أن الخبرَ ذو معنى ثابتٍ يدلُّ على التلازمِ.

د - بعد مبتدإ مذكورٍ قبلَ حالٍ لا تصح أن تقع خبراً فى معناها:

وذلك بأن يكونَ المبتدأ أو معمولُه بالإضافة مصدرًا عاملاً فى مفسرِ صاحبِ الحال.

مثالُ المبتدإ أن تقولَ: فَهْمى الدرسَ مشروحًا. ومثالُ معمولِ المبتدإ: أكثر شُرْبِى السويقَ ملتوتا. والفكرة فى هذا التركيبِ هى كيفيةُ التقدير، إذا التقديرُ فى الجملتين السابقتين: فهمى الدرسَ إذْ يكون مشروحا، أكثر شربى السويقَ إذْ يكون ملتوتًا، ويجوز أن تقدر (إذا) موضعَ (إذْ).

ونتبه فيما قُدِّرَ إلى ما يأتى:

- الكون المقدر كونٌ تام. وفيه ضميرٌ مستتر هو صاحبُ الحال.

- الاسمُ المعمولُ للمصدرِ المذكور مفسرٌ لصاحبِ الحال، وهو (الدرس، السويق).

- كلٌّ من المصدرِ (فهم)، وما أضيف إليه المصدرُ (أكثر) مبتدأٌ لا يصح أن يخبرَ عنه بالحال، فلا يقال: (الفهم مشروح) ولا (أكثر الشرب ملتوت)، وإنما يكون القولُ: (هو مشروح، أى: الدرس) و (هو ملتوت، أى: السويق).

- خبرُ المصدرِ المبتدإ فى الحقيقةِ هو المحذوف من ظرفِ (إذْ، أو: إذا) وما تعلق به، لكنه لمّا حذفَ وبقيت الحالُ منه كما بقى مفسرُ صاحبِ الحالِ من اسمٍ ظاهرٍ اعتبرت الحالُ سادةً مسدَّ الخبر.

ويجوز تقدير مصدرٍ محذوفٍ بدلاً من الظرفِ، فيكون التقدير: فهمى الدرسَ فهمُه مشروحا، أكثر شربى السويقَ شربه ملتوتا. والهاء في المصدر المحذوف ضميرٌ هو صاحبُ الحال، ومفسرُه الاسمُ الظاهرُ المذكورُ كما وضحنا.

- المصدرُ المبتدأُ يجب أن يكونَ مصدرًا صريحا، لكن المصدرَ المضافَ إلى المبتدإ والعاملَ فى مفسرِ صاحبِ الحالِ قد يكون صريحًا وقد يكون مؤولاً.

ومنه ما يمثلون له من قولهم: أخطبُ ما يكون الأميرُ قائما، ضربى زيدًا قائما، ضربى زيدًا نائما. وتلحظ أن (أخطب) مبتدأٌ أضيفَ إلى المصدرِ المؤولِ (ما يكون الأمير)، وهو المفسرُ لصاحبِ الحالِ المحذوف. والتقدير: أخطب كونَ الأمير إذا كان هو (الكون) قائمًا.

أما (ضرب) فى المثالين الآخرين فهو مصدرٌ مبتدأٌ عاملٌ فى (زيد)، وهو المفسرُ لصاحبِ الحالِ المحذوفِ مع الخبر، والتقدير: إذا كان هو (زيد) قائما، إذا كان هو (زيد) نائما.

وما سبق من تحليلٍ وتعليلٍ إنما هو للبصريين وجمهورِ النحاة، لكن الكوفيين يذهبون إلى أن الحالَ معمولٌ للمصدرِ الذى هو المبتدأُ، والخبر محذوف، وهذا غيرُ صالح لفظا ومعنى. ويذهب بعضُ النحاة - وعلى رأسهم ابنُ درستويه وابنُ بابشاذ - أن الخبرَ هو الحالُ من حيث المعنى، والتقديرُ عندهم فى (ضربى زيدًا قائما) يكون: ضربتُ زيدًا قائما. وهو فاسدٌ فى المعنى.

وأنبه إلى أنه يشترط فى وجوبِ حذفِ الخبرِ فى هذا التركيبِ وسد الحالِ مسدَّه أن تكونَ الحالُ غيرَ صالحةٍ معنويا للإخبارِ بها عن المبتدإ.

ومنه أن تكونَ الحالُ جملةً مقرونةً بالواوِ، كقولِه ﷺ: «أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ»[1].

ومثلُه قولُ الشاعر:

خيرُ اقترابى من المولى حليفَ رضا ... وشرُّ بُعدِىَ عنه وهْوَ غضبانُ[2]

(١) (أقرب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما) حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (يكون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وهو تام. (العبد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل جر، مضاف إليه. (من ربه) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. رب: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالكينونةِ. (وهو) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ساجد) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال سدت مسدَّ الخبر.

(٢) (خير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (اقتراب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره =

وقد جمع فيه بين نوعى الحالِ التى سدت مسدَّ الخبر، ففى الشطرِ الأولِ (خير) مبتدأ مرفوع، و (حليف) حالٌ منصوبةٌ سدت مسدَّ خبرِ المبتدإ.

وفى الشطرِ الثانى (شرٌ) مبتدأ، والجملةُ الاسميةُ (هو غضبان) فى محل نصبٍ، حال سدت مسدَّ الخبر.

وقد تكونُ الحالُ السادَّةُ مسدَّ الخبرِ جملةً فعليةً، فعلُها مضارعٌ - على الأصح - كما جاء فى رجزِ العجاج:

ورأىُ عــينى الفــتى أبَاكَــا   يعطى الجــزيلَ فـعليْك ذاكـا[1]

حيث (رأى) مـبتدأ مـرفوع، والجملة الفـعلية (يعطى) فى مـحل نصبٍ، حال سدت مسدَّ الخبر.

= الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (من المولى) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. المولى: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة باقتراب. (حليف) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، سدت مسدَّ الخبر. وهو مضاف، و (رضا) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (وشر) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، عطفت جملة على جملة. شر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (بعد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى في محل جر، مضاف إليه. (عنه) عن: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل جر بعن، وشبه الجملة متعلقة بالبعد. (وهو) الواو واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (غضبان) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. سدت مسد الخبر.

(١) (رأى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم وهو الفاعل. وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. (الفتى) مفعول به لرأى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (أباكا) أبا: عطف بيان أو بدل من الفتى منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه، والألف حرف إطلاق مبنى لا محل له من الإعراب. (يعطى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال سدت مسد الخبر. (الجزيل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فعليك) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (عليك) اسم فعل أمر مبنى معناه الزم، وفيه فاعله. (ذاكا) اسم إشارة مبنى فى محل نصب، مفعول به لاسم الفعل، والألف للإطلاق.

وتكون الحالُ سادةً مسدَّ الخبرِ فى الجملِ الآتية:

أكْلى متكئًا، عهـدى به قديمًا، معْرفتى به ذَا مال، أكثرُ أكْلى الفـاكهةَ ناضجةً، اعتكافى صائما. أكثرُ ما أكلتُ الفاكهةَ ناضجةً، أوسعُ فهمى الدرسَ مشروحًا.

أما قولُ الشاعرِ: ما للجمالِ مشيُها وئيدا

فهـو شاذٌ، حيث نصب (وئيـدا) على الحاليةِ، وتصح أن تكونَ خـبراً للمبـتدإِ (مشى)؛ لأن معناها يكمل معنى المبتدإِ، فالمشيُ يجوز أن يكونَ وئيداً.

ملحوظة:

هناك فرقٌ معنوي بين القولين: (ضربْى زيداً قائمٌ) و (ضربى زيداً قائما). إذ (قائم) في الجـملةِ الأولى مرفوعةٌ، فـتكون خبراً عن الضرب، أى: الضـرب ما زال مستـمراً إلى الآن. أما (قائم) فى الجـملةِ الثانيةِ فهى منصوبـةٌ على الحاليةِ، فتفسـر على ما فسرتْ به هذه القضية، والتـقدير: ضربى زيداً إذا كان هو (زيد) قائما.

فإذا جعلت الـقيامَ لزيدٍ فى الجملةِ الأولى، وهو مـرفوعٌ، فإنك تقدر مـحذوفًا مبتـدأ، والتقدير: ضـربى زيداً وهو قائم (أى: زيد)، وتكون الجملةُ الاسمـيةُ فى محل نصبٍ، حال.

هـ - أن يذكرَ مصـدرٌ مكرراً بعد مبتدإٍ،فيكون بدلاً من فعلِه الخبرِ المحذوف.

ذلك نحو: أنت سيراً سـيراً، حيث (أنت) ضميرٌ مبنى فى مـحل رفع، مبتدأ، وخبرُه محذوفٌ دلَّ عليه المصدرُ المذكورُ (سيرا):

أو أن يكونَ المصدرُ محصوراً، كقولِك: ما أنت إلا سيراً، وإنما أنت سيراً[1].

حذف المبتدأ والخبر معا

قد يحذفُ ركنا الجملةِ الاسمية معًـا إذا دل عليهما دليلٌ سياقى، من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي

(١) ينظر: الجامع الصغير: ٥١ .

لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤]، أى: واللائى لم يحضن عدتُهن كذلك، فتكون (عدة) المحذوفة مبتدأ مرفوعًا، وخبرُه المحذوف جملةٌ اسميةٌ فى محلٌ رفعٍ، خبر المبتدإ الاسمِ الموصولِ (اللائى لم يحضن).

ما يسد مسدَّ المبتدإ والخبر

إذا ابتدأت الجملةُ الاسميةُ بصفةٍ مشتقةٍ عاملةٍ معتمدةٍ على نفيٍ أو استفهامٍ - غالبا - فإننا نجد أنفسَنا أمام مطلبين للصفةِ المشتقةِ، حيث وقوعُها مبتدأ يحتاج إلى خبرٍ، أو النقيض، وطبيعةُ مبناها يحتاج إلى معمولٍ(فاعل أو نائب فاعل)، ولذلك فإننا نُضطرُّ إلى الجمع بين المتطلبَيْن فى معمولِ الصفةِ المشتقةِ فنجعلُه فاعلاً أو نائبَ فاعلٍ سادًا مسدَّ الخبرِ أو المبتدإ، ويحكمُ هذا ضابطان:

أولُهما: معمولُ الصفةِ المشتقةِ يعرب حسبَ علاقتِه بها إعرابًا أساسًا (فاعلاً أو نائبًا عن الفاعل).

والآخرُ: يوضع موضعَ الصفةِ المشتقةِ فعلٌ يجرى على لفظِها،ملحقًا به ما يدل على التثنيةِ أو الجمعِ، أو غيرَ ملحقٍ بها تبعا لدلالتِها العدديةِ، فإن صحَّ وضعُها قبلَ معمولِها كانت مبتدأ سدَّ معمولُها مسدَّ خبرِه، وإن لم يصحَّ وضعُها قبل معمولِها كانت خبرًا مقدمًا سدَّ معمولُها مسدَّ المبتدإ، وإن صحَّ الوضعان كانت مبتدأ أو خبرًا مقدمًا سدَّ معمولُها مسدَّ الركنِ الآخر، والعلةُ لذلك أن الفعلَ إذا سبق معمولَه لزم الدلالةَ على الإسنادِ إلى المفردِ، وإن تضمن ما يدل على تثنيةٍ أو جمع كان تاليًا لما يظن أنه معمولُه.

وبذلك فإننا نجد أن المعيارَ الأساسَ لوضع قواعدِ هذه الفكرةِ يقوم على المطابقةِ والمخالفةِ فى العدد بين الصفةِ ومعمولِها، ويُفصلُ ذلك فى ثلاثِ حالاتٍ؛ لأنه إما أن يوجد مطابقةٌ فى الإفراد، وإما أن يكون مخالفةٌ فى الإفرادِ، فيكون مطابقةٌ فى التثنية والجمع، أو مخالفةٌ فيهما، ذلك على نحوِ ما يأتى:

أولا: المخالفة العددية:

إذا كانت الصفةُ المشتقةُ غيرَ مطابقة لمرفوعِها فى العددِ كان المشتقٌّ مبتدأ والمرفوعُ سادًا مســدًّ الخبر، حيث يصحٌ أن يوضَعَ فـعلٌ موضعَ المَشتقٌ سابقًـا للمرفوع. من ذلك قولُ الشاعر:

خليليٌّ مـاوافٍ بـعـهـدىَ أنتـمـا إذا لم تكونا لى على مَنْ أقاطع(١).

ما وافٍ أنتـما، (واف) اسم فاعل مـعمولُه (أنتمـا)، اختلفا فى العـددِ، حيث الصفةُ مفردٌ والمعمـولُ مثنى، فتكون (واف) مبتدأ مرفوعًا مقـدرًا، أما (أنتما) فإنه يكون فاعلاً مبنيا فى محل رفع سدٌ مسدٌ الخبر. وكان ذلك لأنه يصح أن تقول: ما يفى أنتما.

ومثلُه قولُ الشاعر:

أقـاطنٌ قـومُ سلمـى أم نوَوْا ظعَنا إن يظعنوا فعجيبٌ عيشُ مَنْ قَطَنَا(٢)

---

(١) ينظر: شرح ابن الناظم ١٠٦/ شفاء العليل ١ ــ ٢٧١/ الجامع الصغير ٥٢/ شرح الشذور ١٨٠/ شرح التصريح ١ ــ ١٥٧/ ضياء السالك ١ ــ ١٩٩/ أوضح المسالك ١ - ١٣٣ / الدرر ٢ - ٥

(خليلى) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى وحـرف النداء محذوف، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى في محل جر، مـضاف إليه. (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعـراب. (واف) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة المقدرة. (بعهدى) الباء: حرف جر مـبنى لا محل له من الإعراب. عهد: اسم مجـرور بعد الباء، وعـلامة جره الكسرة، مـنع من ظهورها الكـسرة المناسـبة لضـمير المتكلم، وهو مضـاف، وضـمير المتكلم الياء مبنى فى مـحل جر، مضاف إليه. وشبـه الجملة متعلقة بالوفـاء. (أنتما) ضمـير مبنى فى محل رفع، فـاعل سد مـسدَّ الخبر. (إذا) ظرف لما يـسـتقبل من الزمان مـبنى فى محل نصب. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل لـه من الإعراب. (تكونا) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه حـذف النون، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، اسم تكون. (لى) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمير المتكلم مبنى فى محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالكون. (على من) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعـراب. من: اسم موصول مبنى فى محل جر بعلى. وشـبه الجملة فى محل نصب، خـبر تكون، أو متعلقـة بخبر كان المحذوف. (أقـاطع) فعل مضـارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب شرط إذا محذوفة دل عليها ما سبقها.

(٢) ينظر: شرح ابن الناظم ١٠٦ / شفاء العليل ١ ــ ٢٧١ / الجـامع الصغير ٥٢ / شـذور الذهب ١٨٠ / شرح التصريح ١ ــ ١٥٧ / ضياء السـالك ١ ــ ١٩٩ أوضح المسـالك ١ ــ ١٣٤ =

حيث (أقاطن قوم) يصح أن يقالَ فيه: أيقطن قوم، فيسبق الفعلُ الفاعلَ، فتكون الصفةُ (قاطن) مبتدأ، و (قوم) يكون فاعلاً سدَّ مسدَّ الخبر. ومنه أن تقولَ: أمنطلقٌ غلمانُك؟ أسارٍ هذان؟ ما نادمٌ المجدون، وما مُكرَمٌ العمران.

ومنه قولُ الشاعر:

ما باسطٌ خيرًا ولا دافعٌ أذى ... من الناسِ إلا أنتُمُ آلَ دارِمِ[1]

وقولُ الشاعر:

أمنجِزٌ أنتم وعدًا نطقتُ به ... أم اقتفَيْتُم جميعًا نهجَ عُرْقوبِ[2]

= (أقاطن) الهمزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. قاطن: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، سدَّ مسدَّ الخبر. وهو مضاف. و (سلمى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة، منع من ظهورها التعذر. (أم) المعادلة حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (نووا) فعل ماض مبنى على الضمة المقدرة، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (ظعنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (يظعنوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (فعجيب) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. (عجيب) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عيش) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (من) اسم موصول مبنى فى محل جر مضاف إليه. (قطنا) فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والجملة الاسمية فى محل جزم جواب شرط إن.

(١) المساعد ١ - ٢٠٥ .

(ما) حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (باسط) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (خيرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولا) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف زائد لتأكيد النفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (دافع) معطوف على باسط مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أذى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (من الناس) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الناس: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بأذى، أو صفة له فى محل نصب. أو متعلقة بصفته. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل باسط وهو ساد مسدَّ الخبر. (آل) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (دارم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وجملة النداء اعتراضية للتنبيه.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ١- ٣٣٣/ ابن عقيل ١-١٩٠/ الأشمونى١ - ١٩٠، ٢- ٣٩٣/ الصبان ١ - ١٩٩
=

حيث قولُه: (أمنجز أنتم) فـيه اسمُ الفاعلِ (منجز) اعتمد على اسـتفهام، وقد عمل فى الضـميرِ الظاهرِ (أنتم)، فيكون (منجـز) مبتدأ مرفـوعا، و (أنتم) يكون ضميرًا مبنيا فى محلِّ رفعٍ، فاعل، سدَّ مسدَّ الخبر.

ثانيا : المطابقة فى التثنية والجمع :

إذا كانت الصفةُ المشـتقةُ مطابقةً للمرفوع فى التثنيـةِ والجمعِ كان ذلك دليلاً على وجودِ مـا يدل على المثنى والجمع فى الصـفةِ المشتـقةِ التى تحلُّ مـحلَّ الفعلِ، وهى متقدمةٌ لفظًا على المعمولِ، ولا يجوز ذلك؛ لأن الفعلَ إذا سبق معمولَه الفاعلَ فإنه لا يحمل عـلامةَ تثنيةٍ ولا جـمعٍ، وبذلك فإننا نقدر تقـدمَ الخبرِ لفظا، ويتـمثل فى الصفةِ المشتقةِ، ونقدر تأخرَ المبتدإ لفظا، ويتمثل فى المعمول، كى لا يتشابه التركيبُ مع لغةَ (أكلونى البراغيث)، ذلك نحو: أقادمان المجتهدان؟ ما مهملون المواطنون.

وتقدير التـركيبين: أيقدمان المجـتهدان؟ ما يهـملون المواطنون، وهو لا يجوز، فنقدر الترتيب: أالمجتـهدان يقدمان؟ وما المواطنون يهملون. والصـفةُ بمثابةِ الفعلِ، فيكون كلٌّ من (قـادمان، ومهـملون) خبرًا مقـدمًا، ويكون كلٌّ من (المجتـهدان، والمواطنون) مبتدأ مؤخرًا.

ومنه أن تقولَ: أغائبون أصحابُك، ما نادمان الصادقان .

ثالثا : المطابقةُ فى الإفراد :

إذا كانت الصـفةُ المشتقةُ مطـابقةً لمعمولِهـا فى الإفرادِ فإن ذلك يجيـز أن تتقدمَ عليه، وأن تتأخر عنه ؛ لأن الفعلَ إذا لم تلـحقْ به ما يدلَ على تثنيةٍ أو جمع وكان

= (امنجز) الهـمزة: حرف استفـهام مبنى لا محل له من الإعـراب. منجز: مبتـدأ مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. (أنتم) ضمير مـبنى فى محل رفع، فاعل ساد مسدَّ الخبر. (وعدا) مفـعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (نطقت) نطق: فعل ماض مـبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، نعت لوعد. (به) البـاء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالنطق. (أم) المعادلة حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (اقتفيتم) اقتفى: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل. (جميعا) حـال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (نهج) مفعـول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و (عرقوب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة.

فاعلُه مـفردًا جاز أن يسبق الفـاعل بتكوين جملةٍ فعليـةٍ، وجاز أن يـسبقَـه الفاعلُ بتكوينِ جـملةٍ اسميـة، فتـقول: قـام الولد (جملة فـعلية)، و(الولد قـام) جملة اسمية، وكذلكَ الصفةُ المشتقةُ مع معمولها، فتقول:

أمكافأٌ المجد؟

ما فاهمٌ المهمل.

وعلى احتـساب التقدير: (أيكافـأ المجد ؟ وما يفـهمِ المهمل)، ويكون كلٌّ من (مكافأ وفاهم) مـبتدأ، و (المجد) يكون نائبَ فـاعلٍ سدَّ مسدًّ الخـبر، و (المهمل) يكون فاعلاً سَدَّ مسدَّ الخبر.

وعلى احتسـابِ التقديرِ: (المُجدُ يكافأ؟ ما المهـملِ يفهم) يكون كلٌّ من (مكافأ ومهمل) خبرًا مقدمًا، ويكون (المجـد) نائبَ فاعلٍ سدَّ مسدَّ المبتدإِ المؤخر، ويكون (المهمل) فـاعلاً سدَّ مسـدَّ المبتدإِ المؤخر. ومنه قـولُه تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[1] [مريم: ٤٦].

والصفةُ المشتقةُ المقصودةُ هنا تشملُ:

- اسم الفاعل: كما مُثّل به سابقا.

- اسم المفعول: نحو: مـا مفهومٌ الدرسـان. و أمعلومٌ الأخبـار؟ حيث كل من (مفهوم ومعلوم) مبتدأٌ مرفـوعٌ، وكلٌّ من (الدرسان والأخبار) نائبُ فاعلٍ سد مسدَّ الخبر.

ونحـو: ما مكتـوبان الموضـوعـان. وأمكافأون المجـدون ؟ كل من (مكتـوبان ومكافأون) خبرٌ مقدمٌ، أما كلٌّ من (الموضوعان والمجدون) فهو مبتدأٌ مؤخر.

---

(١) (أراغب) الهمـزة حرف استفـهام مبنى، لا محل له من الإعـراب. راغب: مبتدأ مـرفوع وعلامة رفـعه الضمة، أو خبـر مقدم مرفوع وعلامة رفعـه الضمة. (أنت) ضمير مبنى فى محل رفع فـاعل، سد مسدَّ الخبر أو المبتـدإ المؤخر. (عن آلهتى) عن: حرف جر مبنى لا محل له من الإعـراب. آلهة: اسم مجرور بعد عن وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها الكسـرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة براغب. (يا إبراهيم) يا: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. إبراهيم: منادى مبنى على الضم (غير المنون) فى محل نصب.

وإذا قلت: ما مشروحةٌ الفكرةُ، وأمفسَّرَةٌ القضيةُ، فإن كلاً من (مشروحة ومفسرة) تكون مبتدأ مرفوعًا، أو خبرًا مقدمًا مرفوعا، أما كلٌّ من (الفكرة والقضية) فإنها تكون نائبَ فاعلٍ سد مسدَّ الخبرِ أو المبتدإ المؤخر.

- الصفة المشبهة: كقولك: أحَسَنٌ أخواك؟ وما جميلةٌ خطوطهم. كل من (أخواك وخطوط) فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر، أما الصفةُ المشبهةُ فهى مبتدأٌ فى الموضعين.

- المنسوب: نحو: أقرشىٌّ أبواك؟ حيث (قرشى) مبتدأ، و (أبوا) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألفُ سد مسدَّ الخبر.

- اسم التفضيل: نحو: هل أحسنُ فى عينِ زيدٍ الكحلُ منه فى عينِ غيرِه. (أحسن) مبتدأ مرفوع، و (الكحل) فاعل لأحسن سد مسد الخبر، وجاز إظهارُ فاعلِ اسمِ التفضيلِ فى هذا التركيب؛ لأنه عمل فى مفضلين من جهتين.

ملحوظات:

الأولى: اعتمادُ الصفةِ المشتقةِ السادة مسدَّ المبتدإ أو الخبرِ على نفيٍ أو استفهامٍ رأىٌ غالب؛ ذلك لأن الكوفيين والأخفش يجيزون ذلك فى الصفةِ المشتقةِ دون اعتمادٍ، وغيرُهم يرَوْن أن الاعتمادَ مستحسن، أى أن عدمَ الاعتماد جائزٌ لكنه غيرُ مستحسن، ويُستشهد لعدمِ اعتمادِ الصفةِ على نفيٍ أو استفهامٍ بقولِ الشاعر:

خبيرٌ بنو لِهْبٍ فلا تَكُ ملغِيًا مقالةَ لِهْبِىٍّ إذا الطيرُ مَرَّتِ[1]

---

(١) ينظر: شرح عمدة الحافظ ٦٥ / شرح ابن الناظم ١٠٦ / شفاء العليل ١ ـ ٢٧٣ / شرح التصريح ١ - ١٥٧/ أوضح المسالك ١ - ١٣٦/ الدرر ٢-٧.

بنو لهب: حى من الأزد.

(خبير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بنو) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو، وحذفت النون من أجل الإضافة. وقد سد مسدَّ الخبر. وهو مضاف، و(لهب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فلا) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تك) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدرة على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (ملغيا) خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مقالة) مفعول به لملغ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(لهبى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره =

وفيه (خبير) مبتدأٌ مرفوعٌ، و (بنو) فاعلٌ مرفوعٌ سد مسدَّ الخبرِ.

ومنه كذلك قولُ زهير بن مسعود الضبى:

فخيرٌ نحن عند النـاسِ منكم إذا الداعى المثـوِّبُ قـال يالا (١)

وفيه (خير) مبتدأ مرفوع، و (نحن) فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر.

مع ملاحظة أن الصفةَ المشتقةَ إذا لم تعتـمدْ على نفيٍ أو استفهـامٍ فإنها تكون خبرًا أو نعتًا أوَ حالاً.

الثانية: يجب أن تمثلَ الصفةُ المشتقةُ ومعمولُها معنى مستقلاً تامًا يحسن السكوتُ عليه، أى: تكون جملـةٌ تامةٌ كما ذكر سابـقًا من أمثلة، وتلمس فيهـا أن المعمولَ يغنى عن الخبر.

لكنك إذا قلت: أقائمٌ أبواه ؟ فإن فاعلَ الصفة المشتقة وهو (أبواه) لا يغنى عن ذكرِ كلمـةٍ مطلوبةٍ تتمم المـعنى فهى التى تمثلُ الخَـبرَ، كأن تقـولَ: محـمدٌ، أو: الحاضـرُ. . . إلخ. وعند جمهورِ النحاةِ يكونُ (قائم) خبرًا مقدمًا، و يكون (محمد) مبتدأً مؤخرا.

= الفتحة. (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب مضمن معنى الشرط. (الطير)ــ على رأى جمهور النحاة ــ فاعل لفعل محذوف يفسره المذكـور، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: إذا مرت الطير، والجـملة فى محل جر بالإضافة. (مـرت) مر: فعل ماض مبنى على الفـتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) ينظر: الخصائص ١ ــ ٢٧٦ / المساعد على التسهيل ١ ــ ٢٠٧ شفاء العليل ١ ــ ٢٧٣ / الدرر ٣ ــ ٤٦.
المثوب: الذى يدعو الناس، يالا: أراد يا لفلان.
(خير) مبتـدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة. (نحن) ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل سـد مسد الخبر. (عند الناس) عند: ظرف مكان منصوب، وعـلامة نصبه الفتـحة متعلق بخيـر، وهو مضاف و (الناس) مضـاف إليه مجرور، وعلامـة جره الكسـرة. (منكم) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمـير المخاطبين مـبنى فى محل جر بمن، وشـبه الجملة مـتعلقـة بخير. (إذا) ظرف زمـان مبنى على السكون فى محل نصب مضـمن معنى الشرط. (الداعى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل لفعل مـحذوف يفسره المذكور ــ وذلك على رأى جمهور النحـاة ــ والتقدير: إذا قال الداعى. والجملة فى محل جر بالإضـافة. (المثوب) نعت للداعى مرفوع، وعلامة رفعـه الضـمة. (قال) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. (يالا) حرف نداء، ومنادى، وجملة النداء فى محل نصب مقول القول.

الثالثة: سد المعمولُ فى هذا التركيبِ مسدَّ الخبرِ أو المبتدإِ لتمامِ الكلام بدون تقدير كالجملةِ الفعلية، ولهذا فإن الصفةَ هنا لا تصغر، ولا توصف، ولا تعرف، وإذا كان بها ما يدل على تثنيةٍ أو جمعٍ فإنها تحتسب بعدَ المعمولِ، فتكون خبراً حتى لا تكون على لغةِ (أكلونى البراغيث).

الرابعة: تجرى (غير) مجرى (ما) فى إفادةِ النفيِ واعتمادِ الوصفِ عليه، لكنه ينبَّه إلى أن (غير) اسمٌ، وما حرف، ومن ذلكَ قولُ الشاعر:

غيرُ لاَهٍ عِداَك فاطَّرِحِ اللَّهْـ ... وَ وَلاَ تَغْتَرِرْ بعارِضِ سَلْمِ (1)

حيث (غير لاه) مبتدأ مرفوع، و (عداك) فاعلُه مرفوعٌ مقدراً، وقد سدَّ مسدَّ خبرِه.

ومثلُه قولُ الشاعر:

غيرُ مأسوفٍ على زمَنٍ ... ينقضى بالهمِّ والحزنِ (2)

---

(1) ينظر: المساعد على التسهيل ١ - ٢٠٨/ شرح ابن عقيل ١ -١٩٠/ شفاء العليل ١ ــ ٢٧٤.
(غير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (لاه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (عداك) عدا: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (فاطرح) الفاء: سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. اطرح: فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (اللهو) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولا تغترر) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب، تغترر: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. والجملة معطوفة على سابقتها. (بعارض) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. عارض: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالاغترار. (سلم) مضاف إلى عارض مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(2) (غير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (مأسوف) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (على زمن) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. زمن: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع نائب فاعل سد مسد الخبر. (ينقضى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لزمن. (بالهم) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الهم: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالانقضاء. (والحزن) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. الحزن: اسم معطوف على الهم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

أمثلة أخرى للجملة الاسمية

يلحظ أن الجملةَ الاسـميةَ قـد ترد فى أنماطٍ وتراكيبَ غير مـا تعهد عليـه من ذكرِ الركنين الأساسين فقط، فإلى جانبِ ما يمكن أن يذكـرَ مع كلٍّ ركنٍ من وسائلِ التقييد والتخـصيص، من نعتٍ أو إضـافة أو زمنٍ أو مكانٍ أو نفيٍ أو غـير ذلك؛ قـد يسبقُ الجملةَ الاسميةَ أو يحـشوها بعضُ الحروفِ أو الأدواتِ التى لا تؤثر نحويا، ويكون لها طبيعةٌ تركيـبيةٌ خاصةٌ، وقد يؤثر بعضُها لفظًا فقط، وقـد يكونُ أحدُ الركنين له طبيعةٌ تركيبيةٌ خاصةٌ، كاسمِ الشرطِ أو غيرِه من الكلمات، ومن ذلك ما يأتى:

- (أمَّا) + المبتدأ + الفاء + الخبر

قد يَردُ المبـتدأُ مسبـوقًا بـ (أمَّا) التى فـيها معنـى الشرط أو الجزاء والتفـصيل؛ وعندئذٍ يكون الخبرُ مسبوقًا بفاءِ الجزاءِ والجوابِ، سواء أكان الخبر:

اسما، نحو: أما صديقى فوفى، فيكون (صديقى؟) مبتدأ مرفوعًا مقدرًا، وخبرُه (وفى) مرفوع، وقد تقـدر محذوفا فى الخبر، والتقدير: فـهو وفى، وحينئذٍ يكون الخبرُ جملةً اسمية.

أم جملةً اسميةً، نحو: أما الخبرُ فـأنت تعرفه، حيث الخبرُ مبتـدأٌ، خبرُه الجملةُ الاسمية (أنت تعرفه).

وكذلك القـولُ: أما محاولةُ النسـيان فلا شـفاءَ يُرْجى منها، حيث (مـحاولة) مبتدأٌ، خبرُه جملةُ (لا) النافيةِ للجنس، ومعموليها (لا شفاء يرجى).

أم جـملةً فعليـة، نحـو: أمَّا المجتـهدون فـقد أعـجب بهم الحـاضرون، وفـيه (المجتهدون) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الواو؛ لأنه جمعُ مذكر سالم، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أعجب بهم الحاضرون).

ومنه: أمَّـا التسليـةُ فقد صـارت مزاجًـا عامـا يؤدى إلى العَبَث. خـبرُ المبـتدإ (التسلية) هو جملةُ (صار) ومعموليها (صارت مزاجا).

أم تركيبًا شرطيا، نحو: أمَّا أخوه فإن كان على حق فسأعينه. حيث (أخو) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواوُ؛ لأنه من الأسماءِ الستة، وخبرُه التركيبُ الشرطى (إن كان على حق فسأعينه) فى محل رفع.

(حسب) فى الجملة الاسمية :

(حسب) مصدرٌ ملازمٌ للإضافة، اختلف فيه النحاةُ بين كونِه اسمَ فاعلٍ، أى: الكافى، وكونِه اسمَ فعلٍ ماضٍ، أى: كفى، وكونِه فعلَ أمر، أى: ليكف. لكن الأرجحَ أنه بمعنى اسمِ الفاعل ؛ وهو لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ؛ وإن وقعَ صفةً لأى منها، ويذكر سيبويه أن (حسب) تلزم النكرةَ دائما، يدلك على أنه نكرةٌ أنك تصف به النكرةَ، فتقول: هذا رجلٌ حسبُك من رجل[1]، حيث (حسب) صفةٌ لرجل وهو نكرةٌ، فهو لا يتعرفُ بإضافتِه إلى المعرفة.

ومن تراكيبِ (حسب) فى الجملةِ الاسمية ما يأتى:

- أن يذكرَ (حسب) فى بدايةِ الجملة:

نحو: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، فتكون (حسب) مبتدأ مرفوعًا على أنه مصدرٌ بمعنى اسمِ الفاعل. و (جهنمُ) فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر.

ومنه: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [المائدة: ١٠٤]. ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

ويذكر بعضُ النحاةِ -وعلى رأسهم أبو جعفر النحاس- أن (حسب) مبتدأ لا خبرَ له؛ لكونها فى معنى (اكتف)[2].

- أن يذكرَ (حسب) ركنًا ثانيا، كما هو فى قولِه تعالى: ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ [التوبة: ٩٨]، فيكون (حسب) خبر المبتدإ مرفوعًا، وعلامةُ رفعِه الضمة.

ومنه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[3] [الطلاق: ٣]. (هو حسبه) جملةٌ اسميةٌ، الخبرُ فيها (حسب).

---

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١١١

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر ٢ - ٤٥ محققة بمكتبة الكليات الأزهرية.

(٣) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يتوكل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (على الله) على: حرف جر مبنى، لا محل له =

ـ أن يسبقَ حرفُ الجر (الباء) حسب، سواءٌ أكانت ركنًا أول، أم ركنًا ثانيا، من ذلك فى موقعٍ (حسب) فى الابتدائية. أن تقولَ: بحسْبك اللهُ، ذكر سيبويه[1] أن (بحسب) فى هذا الموضع مبتدأً، ويتبعه فى ذلك النحاةُ، فيذكرُ ابنُ يعيش: (ولا نعلمُ مبتدأ دخل عليه حرفُ الجرِّ فى الإيجاب غيرَ هذا الحرف)[2]، فالباءُ حرفُ جر زائدٌ، و (حسب) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ،منع من ظهورِها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد. ومن النحاةِ من يجعل (حسب) فى هذا الموضعِ مبتدأ إذا كانَ ما بعدها نكرةً، ويجعلُها خبرًا إذا كان ما بعدَها معرفةً، وتكون المعرفةُ هى المبتدأ[3].

وإذا قلت: بحسبِك قولُ السوء؛ فكأنك قلت: حسبُك قولُ السوء، فيكون (حسب) مبتدأ مرفوعًا مقدرًا. و (قول) خبرُ المبتدإ.

ومنه قولُك: بحسبك أن تنتبهَ فى قاعةِ المحاضرات.

وقد يكون حرفُ الجرِّ سابقًا للركنِ الثانى كأن تقولَ: حسبُك بصديقٍ يكون أمينًا عليك، فيكون (حسب) مبتدأ مرفوعًا، والباءُ يكون حرفَ جر زائدًا، ويكون (صديق) خبرًا مرفوعًا بضمةٍ مقدرةٍ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجر الزائد،وقد يكون فاعلاً لحسب سادا مسدَّ الخبر.

وتكون (حسب) مبتدأ عند بعضِ النحاةِ فى قولِك: مررت برجلٍ حسبُك به من رجلٍ، حيث ترفعُ (حسب)، وتكون (به) هنا بمنزلةِ (هو)[4]، فتكون (حسب) مبتدأ مرفوعًا، خبرُه الضميرُ المجرورُ بحرفِ الجر الزائد.

وقد تميز (حسب)، كأن تقولَ: حسبك باللهِ ناصرًا، حيث يكون ناصرًا تمييزا، وقد يحتسب حالاً.

= من الإعراب. ولفظ الجلالة اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتوكل. (فهو) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط رابط الجواب بالشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (حسبه) حسب: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه، والجملة الاسمية فى محل جزم، جواب الشرط.

(١) الكتاب ٢ - ٢٩٣. (٢) شرح المفصل ٨ - ٢٣.

(٣) ينظر: الجنى الدانى ٥٢. (٤) ينظر: الكتاب ٢٦.

- **(سواءٌ) أحدُ ركنى الجملةِ الاسمية:**

(سواء) اسمٌ بمعنى الاستواءِ فهو اسمُ مصدر، وقد يوصف به على أنه بمعنى (مستوٍ)، ومنه قولُهم: مررْت برجلٍ سواءٍ والعدمُ، أى: مستوٍ والعدمُ، فيرفعون (العدم) على أنه معطوفٌ على الضميرِ المستكنِ فى (سواء).

ودلالةُ (سواء) تعنى التسويةَ بين مدلولَيْن فأكثر، لذلك فإنه يلزم جملتَها وجودُ أكثر من دالتَيْن، سواءٌ أكانتا متناقضتين أم لا. كأن تقولَ: محمد وعلى سواءٌ عندى، وسواءٌ أحضر أم لم يحضر.

وقد تمثل كلمةُ (سواء) أحدَ ركنى الجملةِ الاسمية، وذلك على النحوِ الآتى:

- أن تتصدرَ (سواء) الجملةَ، ويليها اسمٌ معطوفُ عليه آخر، كقولك: سواءٌ عندى حضورُ المهملِ وغيابُه، حيث تكون (سواء) مبتدأ خبرُه (حضور)، أما شبهُ جملةِ (عندى) فهى متعلقة بالسواء. تلحظ عطفَ (غياب) على الخبرِ (حضور). ومن النحاةِ من يجعل (سواء) خبرًا مقدمًا للمبتدإِ المؤخرِ الذى يليه (حضور).

ولكننا نقرأ عند سيبويه تحت عنوان: «هذا بابٌ من النكرةِ يجرى مجرى ما فيه الألفُ واللامُ من المصادرِ والأسماءِ، وذلك قولُك: سلام عليك.». ثم يذكر: فهذه الحروفُ مبتدأةٌ مبنى عليها ما بعدها، والمعنى فيهن أنك ابتدأت شيئا قد يثبت عندك، ولست فى حالِ حديثِك تعمل فى إثباتِها، وفيها ذلك المعنى[1].

وبتمعننا فى كلمة(سواء)فإننا نتحسسُ فيها هذه المعانى كلَّها،فهى نكرةٌ،والمتحدثُ بها يثبت حقيقةٌ تثبت لديه،وهو يبتدئُ بها فى معنى الاستواء،والمتحدثُ لا يعمل على إثباتِها فى حالِ حديثِه عنها،ولذا فإننا نجد عند سيبويهِ قولَه: «ومع ذلك أيضا أن الابتداءَ بالحديثِ يحسن فيهن،تقولُ:خيرٌ منك زيدٌ،وأبو عشرةٍ زيدٌ،وسواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ»[2].

فالاستواءُ هو مفتتحُ الحديثِ ومبتدؤُه، وهو المحور، وما بعده إخبارٌ عنه؛ ولذلك فإن (سواء) تكون مبتدأ فى مثلِ هذا التركيب.

---

(١) الكتاب ١ - ٢٣٠.
(٢) الكتاب ٢ ـ ٢٥.

قد تجعل ما بعد (سواء) فاعلاً سدَّ مسدَّ الخبر، أو المبتدإ، حيث إن المصدرَ يعمل عمل فعله.

ومنه قولُه تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ﴾ [الرعد: ١٠].

﴿سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية: ٢١]، على قراءةِ الرفع فى (سواء)[١].

- قد تأتى (سواء) ركنًا ثانيًا فى الجملة، كأن تقولَ: المتنافسان سواءٌ. وعندئذٍ يكون (المتنافسان) مبتدأ مرفوعًا، و (سواء) يكون خبراً.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [النحل: ٧١]. ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [الروم:٢٨].

- قد تتصدر (سواءٌ) الجملةَ يليها استفهامٌ بالهمزة و (أم) المعادلة. من ذلك قولُه -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. حيث الاسمُ الموصولُ (الذين) فى محل نصبٍ، اسمِ (إن)، خبرُها الجملةُ الفعليةُ (لا يؤمنون)، فتكون جملةُ (سواء عليهم أأنذرتهم) اعتراضيةً، لا محلَّ لها من الإعراب[٢]، والجملةُ الاستفهاميةُ الفعليةُ بعد(سواء)فى قوةِ التأويلِ بمفرد، والتقديرُ: سواءٌ عليهم الإنذارُ وعدمُه. وبذلك فإن فيها وجهين إعرابيين:

- أن يكونَ (سواء) مبتدأ خبرُه ما بعده، والتقدير: سواء الإنذارُ وعدمُه.

- أو أن يكونَ (سواء) خبراً مقدما للمبتدإِ المؤخرِ بعده (أأنذرتهم)؛ والتقدير: الإنذارُ وعدمُه سواء.

هذا إلى جانب جواز الرفع على الفاعلية لـ(سواء) حيث مصدريتها.

---

(١) فى (سواء) قراءةٌ بالنصب، ويوجه على ما يأتى:

١ - أن يكون حالا من الضمير المستتر فى الجار والمجرور، (كالذين آمنوا) فى قولِه تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجاثية: ٢١].

٢ - أن يكون (سواء) مفعولا ثانيا للجعل.

(٢) يجوز أن تجعل جملة (سواء) خبر (إن)، وجملة (لا يؤمنون) فى محل نصب، حال، أو مستأنفة لا محل لها من الإعراب، أو خبراً ثانيا لإن، أو دعاء عليهم لا محل لها من الإعراب.

ويجوز أن يكون (سواء) وحده خبر (إن)، و (أأنذرتهم) فاعلاً للاستواء فى محل رفع، وجملة (لا يؤمنون) فيها الأوجه المذكورة سابقا.

ومنه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣].

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١].

﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦].

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦].

زيادة حرفِ الجرِّ في أحدِ الركنين:

قد يرد المبتدأ مزيداً قبله حرفُ جر زائدٌ، أو شبيهٌ بالزائد، أو ما ينوب عن الأخير، وحينئذ يظهر عملُ حرفِ الجرِّ لفظًا في المبتدإ فيجرُّ، لكنه يتبقى فيه إعرابُه الأصلي تقديراً.

ومن ذلك ما ذكرناه في (حسب) مسبوقةً بحرفِ الجر، كما هو في القولِ: بحسبِك قولُ السوء[1]، حيث (الباء) حرفُ جر زائدٌ مبني، لا محل له من الإعراب. و (حسب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمةُ المقدرةُ، منع من ظهورِها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجر الزائد.

ومنه قولُك: بحسبِك كتابٌ يرافقك، بحسبك الصبرُ دواءً.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣]، (من) حرف جر زائد، (شفعاء) مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة، منع من ظهورِها حركةُ حرفِ الجر الزائد وهي الفتحة نيابةً عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨].

﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢].

﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [الأنعام: ٤٨].

﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣].

---

(١) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٩٣ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٢٣ / الجنى الداني ٥٣.

وقد يدخلُ على المبتدإِ (رُبَّ) ــ وهو حرفُ جر شبيهٌ بالزائد ــ فيجرُّ المبتدأ بعدَه، ومنه قولُ الشاعر:

رُبَّهُ فتيةً دعوتُ إلى ما يورث المجدَ دائبًا فأجابُوا[1]

وقد تنوب الواوُ عن (رب)، ويجر المبتدأ بعدها، كما هو في قولِ أبي بصير الأعشى ميمون بن جندل:

وقصيدة تأتي الملوك غريبة قد قلتها ليقالَ من ذا قالها؟[2]

حيث الواوُ نائبةٌ منابَ (رب) حرف مبنى لا محل له من الإعراب، و (قصيدة) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمةُ المقدرةُ ومنع من ظهورِها اشتغال المحل بحركةِ حرفِ الجر الشبيه بالزائد.

ويذكر زيادةُ الباءِ في خبرِ المبتدإِ الموجبِ في قولِ عبيدةَ بنِ ربيعة:

فلا تطمعْ أبيْتَ اللعنَ فيها ومنعُكُها بشيءٍ يستطاعُ[3]

حيث (منعكها بشيء) جملةٌ اسميةٌ، المبتدأ فيها (منع)، والخبر (شيء)، وهو مرفوعٌ بضمةٍ مقدرةٍ، منع من ظهورِها اشتغال المحل بحركةِ حرفِ الجرٌ الزائد.

- قد يكون المبتدأُ اسمَ استفهام أو اسمَ موصول أو اسمَ شرط:

من ذلك: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١]، حيث (من) اسمُ استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ، خبره الجملةُ الفعليةُ (يرزقكم).

﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ﴾[4]. [الأحزاب: ١٧].

(من) اسم استفهام مبني في محلٌ رفعٍ، مبتدأ، (ذا) اسمُ إشارةٍ مبنى في محل رفع خبرٍ، ويجوز العكسُ: أي خبرٌ مقدم ومبتدأ مؤخر. (الذي) اسمُ موصول مبنى في محل رفع، نعت لاسمِ الإشارةِ، أو بدل منه.

---

(١) شذور الذهب ١٣٣ / أوضح المسالك رقم ٢٩٣.

(٢) شذور الذهب ١٤٦ رقم ٦٨ / قطر الندى رقم ٢٢.

(٣) الجنى الدانى ٥٥ / مغنى اللبيب ١ ــ ١١٠ / شرح أبيات المغنى ٢ ــ ٣٨٨.

(٤) الجملة الفعلية (يعصمكم) صلةُ الموصول، لا محل لها من الإعراب، والجملة الاسمية الاستفهامية في محل نصب، مقول القول.

منهم من يجعل (من ذا) اسمًا واحدًا فى محلٍّ رفع، مبتدأ خبرُه الاسمُ الموصولُ وصلتُه، وهى تماثل فى ذلك (ماذا) الاستفهامية فى قولِك: ماذا فعلْت ؟حيثُ يجوزُ وجهان:

- أن تجعلَ (ماذا) كلمتين، فتكون: (ما) اسمَ استفهام مبنيا فى محل رفعٍ، مبتدأ. ويكون (ذا) اسمَ موصول مبنيا فى محلٍّ رفعٍ، خبر، وصلته الجملة الفعلية (فعلت).

ويجوز أن تجعل (ماذا) كلمةً واحدةً تكون اسمَ استفهام مبنيا فى محل رفع مبتدأ، والجملةُ الفعليةُ (فعلت) تكون فى محل رفعٍ، خبر المبتدإ.

ويجوز أن يكونَ التركيبُ الاستفهاميٌّ على مثالِ قولِك: من ذا فعل ذلك؟وفيه تكون (من ذا) كلمتين: (من) استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. و (ذا) اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر، وجملة (فعل ذلك) تكون صلةَ الموصول لا محل لها من الإعراب.

أما الاسمُ الموصولُ الواقعُ مبتدأ ففى قولِه تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي﴾ [التوبة: ٤٩].

شبه الجملة (منهم) فى محل رفع، خبر مقدم للمبتدإِ المؤخرِ الاسمِ الموصولِ (من)، وصلته الجملة الفعلية (يقول).

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾[1] [يونس: ٣٥].

ومثالُ المبتدإ اسمَ شرط قولُه تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

---

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب.(من شركائكم) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. شركاء: مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (من) اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (يهدى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إلى الحق) إلى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الحق: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالهداية.

وفيه (مـن) اسمُ شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتـدأ، خبرُه جملتا الشرطِ والجوابِ، أو جملةُ الجواب على خلافٍ بين النحاة.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٣٨].

﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾[١] [النساء: ١٤].

تركيب بعد (إذا) الفجائية:

ما يذكر بعد (إذا) الفـجائيةِ يكون جملةً اسميةً، سـواء أكانت مكتملةَ الركنين، أم كان أحدُهما محذوفًا.

لكنه قد يذكر تركـيبٌ بعدها على مثال: خرجت فإذا به قـائما، وتقديرُه: فإذا هو موجـود قائما، فيكـون الباءُ حرفَ جر زائدًا، والضـميرُ مـبنى فى محل رفع مبتدأ، خبرُه محذوف، و (قائما) حالٌ منصوبة.

لام الابتداء + الجملة الاسمية:

قد يسبق المبتدأ بلامِ الابتداء التى تفيـد معنى التوكيد، وهى لامُ الابتداء؛ لأنها تتصدرُ الجـملةَ، من ذلك قولُه تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾[٢] [الحشر: ١٣].

---

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يعص) فعل الشرط مـضارع مجزوم، وعلامـة جزمه حذف حـرف العلة، وفاعله ضـمـير مسـتتر تقـديره: هو. (الله) لفظ الجلالة مفـعول به منصـوب، وعلامة نصـبه الفـتحـة. (ورسوله) الواو: حرف عطـف مبنى لا محل لـه من الإعراب. رسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضـمير الغائب مبنى فى محل جر، مـضاف إليه. (ويتعد) الواو حـرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. يتـعد: فعل مضارع مـعطوف على فعل الشرط مجزوم، وعـلامة جزمه حذف حرف العلـة. والفاعل ضمير مسـتتر تقديره: هو. (حدوده) حدود: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جـر، مضاف إليه. (يدخله) يدخل: فعل جواب الـشرط مضارع مجزوم وعـلامة جزمه الـسكون، وفاعله ضميـر مستتر تقديره: هو. (نارا) مفعـول على التوسع أو منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحـة. (خالدا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فـيها) فى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

(٢) (لأنتم) اللام للابتداء، حرف مبنـى لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبنى فى مـحل رفع، مبتدأ. (أشد) خـبر المبتدإ مـرفوع، وعلامـة رفعه الضمـة. (رهبة) تميـيـز منصوب، وعلامـة نصبه الفتـحة. =

ومن ذلك: ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾(١) [التوبة: ١٠٨].

﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤].

أمثلة للجملة الاسمية:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

الجمل الاسمية هي: كل... ذائقة... / من... فقد فاز... / الحياة... متاع...

- ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦].

الجمل الاسمية: حجاب بينهما / رجال على الأعراف / سلام عليكم / هم يطمعون.

---

* (في صدورهم) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. صدور: اسم مجرور بعد في، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة برهبة. أو فى محل نصب، نعت لها. (من الله) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالرهبة.

(١) (لمسجد) اللام لام الابتداء للتوكيد، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. مسجد: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أسس) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لمسجد. (على التقوى) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. التقوى: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (من أول يوم) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أول: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. يوم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أحق) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تقوم) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، والتقدير: أحق بأن تقوم.
(فيه) في: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة بالقيام.

- ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين﴾ [القصص: ٨٣].

- ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾ [لقمان: ٢٨].

- ﴿قل الأنفال لله والرسول﴾ [الأنفال: ١].

- ﴿ والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء﴾ [غافر: ٢٠].

- ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ [البقرة: ٥].

- ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾ [الحديد: ١٩].

- ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق﴾ [الأعراف: ١٥٩].

- ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم ④ ولا أنتم عابدون ما أعبد ⑤ لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون: ٤، ٥، ٦].

- ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ﴿٧٢﴾ نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين﴾ [الواقعة: ٧٢، ٧٣].

- ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم﴾ [غافر: ٧].

- ﴿متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران: ١٩٧].

- ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

- ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه﴾ [البقرة: ٢٢١].

- ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ [آل عمران: ٧].

- ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٣٣].

- ﴿ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [العنكبوت : ٥٠].

- ﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

- بحسبى أنك تؤازرنى.

- ﴿ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [الجمعة: ١١].

هل عند هذا الطللِ الماحل ... من جلَدٍ يُجْدِى على سائل

أم هل لجسمٍ قاطنٍ أن يرى ... عودةَ قلبٍ معكم راحلِ

- ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الملك: ٢٦].

- ﴿ فَأُوْلَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٠].

- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة: ١٧٦].

- ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٣].

عدلٌ من الله أبكانى وأضحكَها ... فالحمدُ لله عدلٌ كلُّ ما صنَعا

- ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران: ٩٧].

- ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم: ٤].

كلُّنا فى غفلة ... والموت يغدو ويروح

- ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة: ١٧].

لسانى صارم لا عيب فيه ... وبحرى لا تكدره الدلاء

يقولون هل بعد الثلاثين ملعبٌ ... فقلت وهل قبلَ الثلاثين ملعبُ

وعلى الأرض اصفرارٌ ... اخضرار واحمرار

- ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

- من القادم ؟ محمد ؟

لها فَــرْخــان قــد تركــا بوكــر فــعــشُّــهــمــا تصــفِّــقــه الرياح

- ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

- ﴿وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٤١].

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [يونس: ٤].

- ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢].

- ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥].

- ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢].

- ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠].

- ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠].

- ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١].

- ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧].

- ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٦، ٥٧].

- ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [النحل: ٩].

- ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ [سبأ: ٣٩].
- ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣].
- ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦].
- ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ [سبأ: ٤١].
- ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [يس: ١٥].
- ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢].
- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الحج: ٣].
- ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [التوبة: ٢٣].
- ﴿ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ [هود: ٥٦].
- ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [التوبة: ٥٨].
- ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج: ٧٨].
- ﴿ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ٤١].
- ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص: ٦١].
- ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦].
- ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٠].
- ﴿ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ [يونس: ٢٧].
- ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [القصص: ٣٢].
- ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١].
- ﴿ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٦].

- ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل: ١٠].

- ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥].

- ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٣].

- ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ﴾ [النور: ٤٥].

- ﴿ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

- ﴿ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر: ٣].

- ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الجاثية: ٣٦ ، ٣٧].

- ﴿ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٤].

- ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [النحل: ٣٠].

- ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ﴾ [النور: ٦].

- ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسراء: ٣٨].

- ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [فصلت: ٥].

- ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهِ ﴾ [الشورى: ٤٤].

- ﴿ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٩].

- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ [الشورى: ١٨].

- ﴿ وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ [النحل: ٤١].

- ﴿وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: ٥٢].

- ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٨].

- ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ﴾ [الكهف: ٣١].

- ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩].

- ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤٦].

- ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

- ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: ٥].

- ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

- ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦].

- ﴿مِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ﴾ [الأنبياء: ٨٢].

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢].

خبر المبتدإ الموصول (الذين) هو الجملةُ الاسميةُ (أولئك أصحاب)، وتكون جملةُ (لا نكلف) اعتراضيةٌ لا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تجعلَ الجملةَ الفعليةَ خبرَ الاسمِ الموصولِ، والعائد محذوف، والتقدير: لا نكلف نفسا منهم.

والجملة الاسمية (هم فيها خالدون) فى محل رفعٍ، خبر ثان لاسمِ الإشارةِ (أولئك).

- ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦].

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا..﴾ [فاطر: ٣٦].

الجملة الاسمية المنسوخة[1]

تسبق بعضُ الكلماتِ الجملةَ الاسميةَ بركنيها الأساسيَّين، فتنسخ الحكمَ الإعرابيَّ للمبتدإ بها، حيث يتغيرُ من حالةِ الرفعِ إلى حالةِ النصبِ، كما تضفى هذه الكلماتُ إلى الجملةِ الاسميةِ أو إلى علاقةِ الخبرِ بالمبتدإ دلالاتٍ أخرى، تتغير من كلمةٍ إلى أخرى، وهذه الكلماتُ تسمى بالنواسخِ الحرفيةِ للجملةِ الاسمية، وهى:

إنَّ، أنَّ، كأنَّ، لكنَّ، لعلَّ، ليْتَ، لا النافيةُ للجنس. وتلحق بها فى دلالةٍ معينةٍ نذكرها فيما بعد.

نوعها الكلمى

هذه الكلماتُ الناسخةُ المبتدأَ فى الجملةِ الاسميةِ حروفٌ بالإجماعِ؛ وذلك لأننا لا نستطيع أن نعيدَ عليها أسماءً، ضميراً مثلاً.

أثرها الإعرابى

تدخلُ هذه الأحرفُ الناسخةُ على الجملةِ الاسميةِ فتنصبُ المبتدأ، ويكونُ اسمَها، أما الخبرُ فللنحاةِ فيه رأيان:

---

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى:
الكتاب ٢- ١٣١، ٤- ٢٢١ / المقتضب ٢ ـ ٣٤٠ وما بعدها، ٤ ـ ١٠٧ وما بعدها، الواضح ٢٣٧ / اللمع فى العربية ١٢٣ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٢٠٢/ العوامل المائة ١٠٢ / شرح المقدمة المحسبة ١ ـ ٢١٦ / المقتصد فى شرح الإيضاح ١ ـ ٤٥١ / شرح عيون الإعراب ١٠٩ / المفصل ٢٧، ٧٢ / أسرار العربية ١٤٨ / المرتجل ١٦٩ / الفصول الخمسون ٢٠٠ / الهادى فى الإعراب ٧٢/ المقدمة الجزولية فى النحو ١٠٩ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٥٤ / الإيضاح فى شرح المفصل ١ ـ ٣٧٩، / شرح الرضى على الكافية ١ ـ ١٠٩، ٢ ـ ٣٤٥ / المقرب ١ ـ ١٠٦ / التسهيل ٦١ / عمدة الحافظ ٩٧ / البسيط في شرح جمل الزجاجى ٢ ـ ٧٦٢ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٦٥ / شرح ابن الناظم ١٦١ / شرح ألفية ابن معطى ٢ ـ ٩٠٨ / شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٤٥ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ ـ ٣٠٥ / شفاء العليل ١ ـ ٣٥١ / الجامع الصغير ٦٢ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٤٥ / أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ ـ ٢٣٦ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٦٩ / شرح القمولى على الكافية ٢ ـ ٣٢٠ / الفوائد الضيائية ١ ـ ٢٩٩، ١ ـ ٤٣٦ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ١٢٨ / شرح اللمحة البدرية ٢ ـ ٤٦ / شرح التحفة الوردية ١٤٧ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٤٠٤ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٠ / الهمع ١- ١٣٢.

أولُهما: يذهب أنصارُه إلى أن هـذه الأحـرفَ لم تعـملْ فى الخبرِ، بل إنه ظلَّ مرفوعًا على ما كان عليه قبلَ دخولِها عليه. وهو مذهبُ الكوفيين.

والآخرُ: يذهب أنصارُه إلى أن الخـبرَ مرفوعٌ بهذه الأحـرف، فلما وجب نصبُ المبتدإِ بها وجب رفعُ الخبرِ بها، فلقد نصبت المبتدأ، ورفعت كذلك الخبرَ، وهو ما يذهب إليه البصريون.

وإن ذكر بعضُ النحاةِ نصبَ كلٍّ من المبتدإِ والخـبرِ بها فإنه يخرجُ على التأويلِ بالنصبِ على الحـاليـةِ، أو النصبِ بفعـلٍ مضـمرٍ تام مـلائم للمـعنى أو ناقصٍ (كان).

ويذكرون من ذلك قولَ عمرَ بنِ أبى ربيعة:

إذا اسودَّ جُنحُ الليل فـلْتأتِ ولْتكُنْ … خُطاك خِفَـافًا إنَّ حُـرَّاسَنا أُسْدَا(١)

حيث جاء مـعمولا (إن) منصوبين، وهما: حراس، وأسـد، ويخرج المنصوب الثانى على الأوجه السابقة.

---

(١) شفاء العليل ١ ـ ٣٥٢ / الجنى الدانى ٣٩٤ / الدرر ٢ ـ ١٦٧ / الصـبان على الأشمونى ١ ـ ٢٦٩ / .

جنح: بالكسر والضم طائفة من الليل.

(إذا) اسم شرط غير جـازم مبنى، فى محل نصب على الظرفية، مضـاف إلى شرطه، منصوب بجوابه. (اسود) فعل الشـرط ماض مبنى على الفتح. (جنح) فاعل مرفـوع، وعلامة رفعه الضمـة. وهو مضاف و(الليل) مضاف إليـه مجرور، وعلامة جـره الكسرة. والجملة فى محل جر بالإضـافة. (فلتأت) الفـاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. اللام: لام الأمر حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. تأت: فعل مـضارع مجزوم بعد لام الأمـر، وعلامة جزمه حـذف حرف العلة. والفاعل ضمـير مـستتر تقديره: أنت. والجـملة الفعلية لا محل لهـا من الإعراب. (ولتكن) الواو: حرف عطف مبنى لا مـحل له من الإعراب. اللام: حرف أمر مـبنى لا محل له من الإعراب. (تكن) فعـل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامـة جزمه السـكون. (خطاك) خطى: اسم كان مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (خفافا) خبر تكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان مع معموليها معطوفة على سابقتها. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (حراسنا) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وحراس مضاف، وضمير المتكلمين (نا) مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (أسدا) منصوب على الحالية، أو بفعل مضمر، أو بفعل ناقص. وخبر إن محذوف.

وقولَ العجاج:

يا ليت أيامَ الصبا رواجعَا[1]

اسم (ليت) وخبرُها (أيام، ورواجع) منصوبان، ويوجـه المنصوب الثانى توجيه سابقه.

وقولَ الراجز العمانى محمد بن ذؤيب الفقيمى:

كـــأن أُذنَيْـــه إذا تشـــوَّفـــا قــادِمَـــةً أو قَلَمًـــا مُـحــرَّفَــا[2]

حيث الظاهر فيه أن (كأن) نصبت الجزأين؛ لأن (أذنيه) اسمها، وهو منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى، و(قادمة) خبرها، ونطقت منصوبة بالفتحة. ولكنها تخرج على الأوجه السابقة.

وقول الآخر:

إنَّ العـــجــوزَ خِـبَّـــةً جــروزَا تأكلُ فى مِـقْــعَـدِها قـفـيـزَا[3]

وفيه نصبت (إن) الجزأين، وهما: (العجوز، وخبة).

---

(١) الكتـاب ٢ ـ ١٤٢ / الأعلم ١ ـ ٢٨٤ / المفـصل ٢٨ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٨٤ / رصف المبـانى ٢٩٨ / شفـاء العليل ١ ـ ٣٥٢ / الجنى الدانى ٤٩٢ / الصبان على الأشـمونى ١ ـ ٢٧٠ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٧٠.

(٢) الخصائص ٢ ـ ٤٣٠ / شفاء العليل ١ ـ ٣٥٢ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٧٠/. الدرر ٢ ـ ١٦٨.
الضمير عائد إلى الحمار. التشوف: التطلع ونصب الأذنين للاستمـاع، قادمة: واحدة القوادم وهى عشر ريشات فى مقدم جناح الطائر.
(كأن) حرف تشـبيه ونصب مبنى، لا محل له من الإعـراب. (أذنيه) اسم كأن منصوب، وعلامـة نصبه الياء لأنه مثنى، وهو مضاف، وضمير الغائب مـبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب، متعلق بكأن حيث فيها معنى أشبه. (تشوفا) فعل ماض مبنى على الفتح، والف الاثنين ضمير مـبنى فى مجل رفع فاعل، والجملة فى محل جر بـالإضافة. وخبر كأن محـذوف. (قادمة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. أو خبر كـان محذوفة، أو مفعول به لفعل محذوف. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعـراب. (قلما) معطوف على قادمة منصوب وعـلامة نصبه الفتحـة. (محرفا) نعت لقلم منصـوب وعلامة نصـبه الفتحة.

(٣) الـدرر ٢ ـ ١٦٧. الخبـة: الخداعـة. الجـروز: كثيـرة الأكـل. القفيز: مكيال.

لم أعملت هذه الأحرفُ النصبَ والرفع؟

لقد أجهد النحاةُ أنفسهم لتعليلِ عملِ هذه الأحرف النصبَ فى المبتدإ والرفعَ فى الخبرِ، وليس لهم إلا علةٌ واحدةٌ، وهى أن هذه الأَحرفَ أشبهت الفعلَ التامَّ المتعدىَ المتصرف، ولما كان هذا الفعلُ يرفع فاعلا وينصب مفعولا به ؛ نصبَتْ هذه الأحرفُ ورفعَتْ، لكنهم قدموا منصوبَها -وهو المبتدأ- على المرفوعِ بها -وهو الخبرُ- للتفرقةِ بين ما يعملُ بالأصلِ وهو الفعلُ، وما يعمل بحقِّ الشبه، وهو هذه الأحرف، فهى فرعٌ، والأفعالُ أصلٌ.

وقد أشبهت الفعلَ من عدة أوجه:

أحدها: أن معانيها معانى الأفعال، فمعنى (إن وأن): أؤكد أو أحقق، ومعنى (كأن): أشبه، ومعنى (لكن): أستدرك، ومعنى (لعل) أرجو، ومعنى (ليت) أتمنى، فمعانيها من التوكيد والتشبيه والاستدراك والترجي والتمنى، كما أن (ضرب) من الضرب، و (تفهم) من التفهم، و(استخرج) من الاستخراج.

والثانى: أنها مبنيةٌ على الفتح، كما أن الفعلَ الماضىَ مبنىٌّ على الفتح.

والثالث: أنها تلزم الأسماءَ، كما أن الفعلَ يلزمها، وهى تطلب اسمين، كما أن الفعلَ كذلك.

والرابع: أن ضمائرَ النصبِ تتصلُ بها اتصالَها بالأفعالِ، نحو: إنى، وأنك، ولكنه، كما تقول: أفهمنى، وأعلمتك، وزرته، وأكدته، واستدركته.

والخامس: أن نونَ الوقايةِ تتصلُ بها اتصالَها بالأفعال، فتقولُ: ليتنى، ولعلنى، كما تقول: تمنانى، ورجانى، وأسمعنى.

لهذا نصبت هذه الأحرفُ ورفعت كالفعل.

الأحرف الناسخة[1]

ذكرنا أن النحاةَ سمَّوْها بالناسخةِ نظرًا لأثرِها الإعرابى. وأن لكلِّ حرفٍ معنىً يؤديه فى العلاقةِ بين الخبرِ والمبتدإِ الذى يصبح اسمَها، ونذكر ذلك بالتفصيل مع كلِّ حرفٍ نذكره فى هذا القسم.

---

(١) ينظر: شرح عيون الإعراب ١١١ / أسرار العربية ١٤٨.

لكننى ألحظ أن هذه الأحرفَ تشترك فى دلالةٍ واحدة، وهى معنى التوكيدِ الذى يلحق بالعلاقـةِ الدلاليةِ بين الخبرِ والمبتـدإ، ويقتصر حرفـان على هذه الدلالةَ، أما بقيةُ الأحـرفِ فإنها تؤدى معنى أسـاسًا يضفى إليه صـفةُ التأكيد، ومـعظمُ النحاةِ يقصرون كلَّ حرفٍ من هذه الأحرفِ علـى دلالةٍ واحدة، فـ (إن وأن) للتوكيد، و (كأن) للتشـبيه، و(لكن) للاستدراك، و(لعل) للتـرجى، و (ليت) للتمنى، لكننى لحظت أن هذه الأحرفَ تتضامن فـى معنى التوكيد، ولهذا فإن كـثيرًا من النحاةِ - مثلاً- يـجعلون (كأنَّ ولكنَّ) متـضمنَيْن فى بنيتِهـما الصرفيـةِ الحرفَ (أن)، وهذا يعطينا دليلا على تضمينهـما معنى التوكيدِ، إلى جانبِ مدلولٍ آخـرَ، وهو التشبيهُ والاستدراكُ.

والاتفـاقُ المطـلقُ بين النحـاةِ على ستةِ أحـرفٍ نـاسخةٍ، تفصيلُها كما يأتى:

(إنَّ):

بكسرِ الهمـزةِ وتشديد النون، حرفٌ ناسخٌ يفيـد توكيدَ معنى الجملةِ الاسـميةِ، ونفيَ الشكٌ عن العلاقاتِ المعنويةِ بين ركنيْها، أى: تأكيـد علاقةِ معنى الخبرِ بمعنى المبتدإ، من ذلـك أن تقولَ: إن الشبابَ المستـقيمَ محتـرمٌ. فتؤكد به مـعنى احترامِ الشابٌ المستقيم.

فإذا قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [يونس: ٤٤]، فإنه ـ تعالى ـ يؤكدُ عدمَ ظُلمهِ للناسِ شيئًا.

تلحظ أن المبتدأ فى الجـملتين (الشاب، الله) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِـه الفتحةُ، ويسمى ـ حينئذ ـ اسمَها.

والخبرُ فى الجملةِ الأولى (محترم) فهو مرفـوعٌ، أما الخبرُ فى الجملةِ الثانية فهو الجملةُ الفعليةُ (لا يظلم)، وهى فى محل رفع.

وأنوّه إلى أن (إِنَّ) المكسورةَ الهمزة تكون فى موضعِ الابتـداء دائمًا. فهى تتميز بأنها مع معمولَيْها تكون جملةً يمكن أنْ تستقلَّ بمعناها، أى: يبتدأ بها، وتكون فى أولِ الكلام.

وقد تردُ (إنَّ) على بنيتها هذه بمعنى (نعم)، فلا تعمل، وتكون تركيبيا كـ (نعم)، تذكر في قولِ عبدِ اللهِ بن الزبير لأبى الزبيرِ الأسدى لمّا قال له: لعن اللهُ ناقةً حملتنى إليك، فردَّ عليه بقوله: إنَّ وراكبَها، أى: نعم؛ ولعن اللهُ راكبَها. وذكر ذلك فى قولِ عبد الله بن قيس الرقيات:

بَكَرَ العواذلُ فى الصَّبُـ ـحِ يلمْنَنَى والومُهُنَّهْ
ويقلْنَ شيبٌ قَدْ عَلاَ كَ وقد كبرْتَ فقلتُ إنَّهْ[1]

أى: فقلت: نعَمْ.

(أنّ):

بفتحِ الهمزةِ وتشديدِ النونِ، حرفٌ ناسخٌ يفيدُ التوكيدَ، فهى تماثلُ المكسورةَ الهمزة فى مدلولِها، إلا أنها تكون مع معمولَيْها اسمًا، ويكون مصدرًا مؤولًا له

---

(١) الكتاب ٣ ـ ١٥١، ٤ ـ ١٦٢ / الأعلم ٢ ـ ٢٧٩ / الأمالى الشجرية ١ ـ ٣٢٢ / المفصل ٣٠٠ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٧٨ / رصف المبانى ١١٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٦٧ / الجنى الدانى ٣٩٩.

(بكر) فعل ماض مبنى على الفتح. (العواذل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فى الصبوح) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالبكور. (يلمننى) يلوم: فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والنون الأخرى حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال. (والومهنه) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. ألوم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وهن: ضمير الغائبات مبنى فى محل نصب، مفعول به. والهاء حرف سكت مبنى، لا محل له من الإعراب. والجملة فى محل نصب بالعطف على يلمننى. (ويقلن) الواو عاطفة: يقول: فعل مضارع مبنى على السكون. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة فى محل نصب بالعطف على سابقتها. (شيب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (علاك) علا: فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ، وجاز الابتداء بالنكرة هنا لأن فيها صفة مقدرة. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (وقد) الواو حرف عطف مبنى. قد: حرف تحقيق مبنى. (كبرت) فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة معطوفة على سابقتها. (فقلت) الفاء: حرف عطف مبنى: قال: فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (إنه) إن: حرف جواب إيجاب بمعنى نعم لا محل له من الإعراب. والهاء: حرف سكت مبنى.

موقعُه الإعرابىُّ من الرفعِ والنصبِ والجرّ؛ ولذا فإنهـا مع معمولَيْها لا تكون جملةً ابتدائيـةً، أى: لا يمكنها الاسـتقلالُ بذاتِهـا مع معمـولَيْها مـعنويا، بل لا بُدَّ من ارتباطِها نحـويًا ومعنويًا بسابقٍ عليهـا، أو لاحـقٍ بها، فهى بجملتِـها بمثابـةِ اسـمٍ يتـأثرُ إعرابيًا بمـوقعِه فى التركيبِ.

فإذا قلت: يعـجبنى أنكم تحرصون على أداءِ الواجب، فـإنك تلحظ أن القولَ: (أنكم تحرصون) مـصدرٌ مؤولٌ بالقول: حرصُكم، وهو فـاعلٌ للإعجاب. فـ(أن) مع معـموليهـا مصدرٌ مـؤولٌ فى محلٍّ رفعٍ، فـاعل. وكأن (أنَّ) أصبـحت بمثابةِ الوصلِ بين الفاعلِ وفعلِه، وهو وصلٌ يؤكدُ علاقةَ المبـتدإِ بخبرِه، أى: يؤكد معنى الحرصِ المنسوبِ إلى ضميرِ المخاطبين. يتضح ذلك فى الأمثلةِ الآتية:

- يتضح أنك تحترمُ زملاءَك.

المصدرُ المؤولُ (أنك تحـترم) مكونٌ من: (أنّ) المفتـوحةِ الهمزةِ واسـمِها ضـميرِ المخاطب فى محلٍّ نصب، وخبرِها الجملةِ الـفعليةِ (تحترم) فى محلٍّ رفع، وتأويلُه: (احترامك) وهو فى محلٍّ رفعٍ فاعل(يتضح).

- فلنعلمْ أنَّ الاستقامةَ أساسُ النجاح.

(الاستقـامة) اسمُ (أن) منصوبٌ، وعلامةُ نصـبِه الفتحة، وخـبر (أن) (أساس) مرفـوعٌ، وعلامةُ رفـعِه الضمـة، والمصدر المؤولُ من (أن) ومعـموليهـا فى محلٍّ نصبٍ، مفعول به.

- أقدر فيك أنك لا تهملُ حقوق الآخرين.

المصدرُ المؤول من (أن) ومعموليهـا (أنك لا تهمل) فى محلٍّ نصبٍ مفعول به. وخبرُ (أن) هو الجملةُ الفعليةُ (لا تهمل) فى محل رفع.

- أعجبت به لأنَّ أخلاقَه نبيلةٌ.

(أخـلاق) اسمُ (أن) منصـوبٌ، وعـلامـةُ نصـبِه الـفتـحـة، وخـبـرها (نبـيلة) مرفوع، وعلامة رفعِه الضمة، و (أن) مع معموليها مصدرٌ مؤولٌ فى محلٍّ جر باللام.

أصل (أنّ) البنيوى:

اختلف النحاة[1] فى أصلِ (أنّ) البنيوى، فذهب سيبويه إلى أنها فرعٌ للمكسورةِ، ولذا فقد جعل هذه الأحرفَ خمسةً، ونهج هذا جماعةٌ من النحاة. وجعلها بعضُهم أصلاً بذاتِها.

(كأنّ):

حرفٌ ناسخٌ يفيد التشبيهَ المؤكد، فهذه الكلمةُ تتركبُ من الكاف المشبهةِ و(أن) المفتوحة الهمزة، وهو مذهبُ سيبويهِ وجمهورِ البصريين، ويذهب بعضُ النحاةِ إلى أنها كلمَةٌ بسيطةٌ، وليست مركبةٌ.

وكى نتفهم هذه الفكرةَ أنوه إلى ما يأتى:

ـ تفيد هذه الكلمةُ التشبيهَ مع التأكيدِ، وهى مكونةٌ من الكافِ التى تفيد التشبيهَ، و(أن) التى تفيد التوكيد، وهذا يجعلها مركبةً.

ـ يمكن أن نعدَّها كلمةً بسيطةً بحكمِ استعمالاتها اللغويةِ منذ أن كانت اللغةُ من قديم، فكأنها اكتسبت الوحدةَ اللغويةَ أو اللفظيةَ بتقادمِ العهدِ عليها. وهذا يعفينا من إعرابِها جزئيا، حيث تعرب الكافُ وحدَها، ثم تعربُ (أن) مع معموليها، ويعرب المصدرُ المؤولُ فى محلٍّ جرٍّ بالكافِ، ثم يبحث عما يتعلق به شبهُ الجملةِ، وهذا يجعلنا نميل إلى أن تكونَ بسيطةً -ولو مجازاً.

ـ (كأن) مع معموليها تكون جملةً مستقلةً ابتدائيةً، حيث يصح أن تقولَ:

كأنك حاتمٌ فى كرَمه. كأن المقاتلَ أسدٌ. كأن الفتاةَ بدرٌ.

وهى جملٌ مستقلةٌ معنويًا، وابتدائيةٌ، وهذه الإلفاتةُ تجعل (كأن) بسيطة، وليست مركبةً، ولْتعُدْ إلى التنويهِ السابقِ لتتحققَ من ذلك.

ويجعلون لـ (كأن) معنىً آخرَ وهو التحقيقُ، ويجعلون منه قولَ الحارثِ ابن خالدِ بنِ العاص:

---

(١) ينظر: الكتاب ٢ ـ ١٣١ / الجنى الدانى ٤٠٣ / مغنى اللبيب: ١ ـ ٣٥ / الهمع ١ ـ ١٣٢ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٠

فأصبح بطنُ مكةَ مُقْشعِراً   كأنَّ الأرضَ ليس بها هشامُ[1]

(لكنّ):

بتشديدِ النون، حرفٌ ناسخ يقصرُه النحاةُ على معنى الاستدراكِ، لكنه ـ كما ذكرت ـ يفيد إلى جانبهِ معنى التوكيدِ، فيكون للاستدراكِ التوكيدى.

ويفسر الاستدراكُ على أنه المغايرةُ، أى: مغايرة الثانى للأولِ ـ نفيًا أو إيجابًا ـ، فكأنه لما أخبر عن المعنى الأولِ بخبرٍ يتوهم منه معنى يترتب عليه غيرُ المعنى الذى يريده المتحدثُ؛ تدورك بالإخبارِ عنه باستخدامِ الحرفِ (لكن)، فهو يربط بين جملتَيْن، أولاهما: المعنى المرادُ منها منقوصٌ فى فكرِ المتحدثِ على الرغمِ من تمامِها بنيويا، ونقصُه يتأتَّى من النتيجةِ الفكريةِ المترتبةِ عليه ـ حتماً ـ فيستدرك هذا المعنى بجملة (لكن) مع معمولَيْها، ويكون معناها على غيرِ النتيجةِ المتراتبةِ على الجملةِ السابقةِ، فبين الجملتَيْن شىءٌ من المخالفةِ المعنوية، والمتحدث فى الوقتِ ذاته يؤكدُ معنى الجملةِ المستدركِ بها، ويلحظ أن المعنى السابقَ لـ (لكن) يمثل حقيقةً أو شعوراً أو رغبةً كامنةً أو غيرَ ذلك مما هو حقيقة، لكن ما بعدها يتخالفُ معه فى التراتبُ المعنوى والتناسقِ الدلالى، فيقال:

الجو معتدلٌ لكننى لن أخرج.

حيث اعتدالُ الجو يتراتبُ عليه الخروجُ والتنزه، لكن ما بعد حرفِ الاستدراكِ يناقض ذلك، وضميرُ المتكلمِ (الياء) فى محلٍّ نصبٍ، اسمِ (لكن)، أما خبرُها فهو الجملةُ الفعليةُ (لن أخرج)، وهى فى محل رفع.

---

(۱) المغنى ۱ ـ ۲۱۰ / شفاء العليل ۱ ـ ۳٥۱ / شرح التصريح ۱ ـ ۲۱۲ / الدرر ۲ ـ ۱٦۳.

(أصبح) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (بطن) اسم أصبح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (مكة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (مقشعرا) خبر أصبح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كأن) حرف ناسخ مبنى على الفتح، لا محل له من الإعراب. (الأرض) اسم كأن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ جامد مبنى على الفتح. (بها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر ليس مقدم. (هشام) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة ليس مع معموليها فى محل رفع، خبر كأن.

وتقول: أحبُّ صديقى لكننى لن أزورَه.

أخاصم محمداً لكننى سأعودُه.

العربُ إخوةٌ لكن كلمةَ زعمائِهم تتفرقُ أحيانًا(١).

ومن ذلك قولُ أبى فراس الحمدانى:

بلى أنا مشتاقٌ وعندى لوعةٌ ... ولكنَّ مثلى لا يذاعُ له سِرُّ(٢)

تلحظ فى التراكيبِ السابقة درجةً من المقابلةِ المعنويةِ بين ما قبلَ (لكن) وما بعدها.

أصلها البنيوى:

يختلف النحاةُ فى أصل (لكن) البنيوى:

- يرى البصريون أنها بسيطةٌ، أى: كلمة واحدة.

- أما الكوفيون فيختلفون في أصلِها البنائى بين:

كونها (لكن أنَّ) مع زيادة الكافِ، أو وجودها للتشبيه.

---

(١) (العرب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفع الضمة. (إخوة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لكن) حرف استدراك مبنى، لا محل له من الإعراب. (كلمة) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(زعماء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(هم) ضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (تتفرق) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر لكن. (أحيانا) منصوبة على الظرفية الزمانية، وعلامة نصبها الفتحة.

(٢) (بلى) حرف جوابى مبنى لا محل له من الإعراب. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (مشتاق) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وعندى) الواو حرف عطف عاطف جملة على جملة مبنى. عندى: ظرف مكان منصوب بفتحة مقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (لوعة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولكن) الواو عاطف مبني. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. مثلى. اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يذاع) فعل مضارع مبنى للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (له) جار ومجرور مبنيان وشبه الجملة متعلقة بسر، أو فى محل نصب، حالٍ لها. (سر) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر لكن.

لكنه من الأفضلِ أن نذهبَ إلى بساطتِها مع التقادمِ اللغوى والثباتِ عبرَ الأجيال فى استخدامِها بنيويا ودلاليا حتى لا نتشعبَ فى إعرابِها، ويمثل لذلك بما قيل فى (كأن).

(لعل):

حرفٌ ناسخٌ يفيدُ معنى التوقع. ولا يكون التوقعُ إلا فى أمرٍ ممكنٍ حدوثُه، ويعبر عنه بالترجِّى أو الرجاءِ فى الأمرِ المستحب، نحو:

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]. فالفلاحُ أمرٌ مستحبٌّ مأمولٌ أو مرَجّى، واسم (لعل) هو ضمير المخاطبين فى محل نصب، أما خبرُه فهو الجملةُ الفعليةُ (تفلحون) فى محلٍ رفع.

ومنه قولُك: لعلَّ الحبيبَ قادمٌ.

وقولُه تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾[1] [يونس: ١٠]، حيث اسمُ (لعل) ضمير المتكلم (الياء) فى محل نصب، أما خبرُها فهو الجملةُ الفعليةُ (آتيكم) فى محل رفع.

- ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] [الزخرف: ٣].

---

(١) (إنى) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (آنست) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (نارا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لعلى) لعل: حرف ترج ناسخ مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم لعل. (آتيكم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر لعل. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإيتاء. أو فى محل نصب حال من قبس. (بقبس) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإيتاء.

(٢) (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (جعلناه) جعل: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (قرآنا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عربيا) صفة لقرآن منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (لعلكم) لعلّ: حرف رجاء مبنى على الفتح، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، اسم لعل. (تعقلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر لعل.

- ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه: ٤٤].

كما يُعبر عنه بالإشفاقِ فى الأمرِ المكروهِ، نحو:

- ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ ﴾(١) [الكهف: ٦].

- ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٢) [الأنبياء: ١١١].

- ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى: ١٧].

ويذكر الأخفشُ والفراء أنها قد تأتى للتعليل، ويجعلُ منه القولَ: أفرِغْ عملَك لعلَّنا نتغذَّى؛ والتقدير: لنتغدى.

كما يجعلون من إفادةِ التعليلِ قولَه تعالى: ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤]. وتقديره: ليتذكر وليخشى، لكنه قد يفهم من المعنى أن (لعل) للترجى، والتقدير: اذهبا مُتَرَجِّيَيْن تذكُّرَه وخشيتَه.

ومنه: اعملْ عملَك لعلَّك تأخذُ أجرَك.

وحذف اللام من (لَعلَّ) لغةٌ فيها، فيقال: عَلَّ. ومن ذلك قولُ الأضبط ابن قُرَيْع:

لا تهينَ الفقيرَ علَّك أن ترْ   كعَ يومًا والدهرُ قد رفعه(٣)

---

(١) (نفسك) نفس: مفعول به لاسم الفاعل: باخع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(٢) (إن) حرف نفى مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (أدرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (لعله) لعل: حرف ترج مبنى على الفتح، لا محل له من الإعراب، والضمير مبنى فى محل نصب، اسم لعل. (فتنة) خبر لعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة سدت مسد مفعولى لأدرى فى محل نصب. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بفتنة، أو فى محل رفع، نعت لها. (ومتاع) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. متاع: معطوف على فتنة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إلى حين) إلى: حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. حين: اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بمتاع، أو فى محل رفع، نعت لها.

(٣) أمالى الشجرى ١ ـ ٣٨٥ / شرح المفصل ٩ ـ ٤٣ / العينى ٤ ـ ٣٣٤ / شرح التصريح ٢-٢٠٨/ الأشمونى ٣- ٢٢٥/ الدرر اللوامع ٢- ١٦٤.

كما أن فيها لغة (لعنَّ).

(ليت):

حرفٌ ناسخٌ يفـيد التمنِّى، وهو طـلبٌ فيه عسـرٌ، ويقال: معنـاها التمنى فى الممكنِ والمستحيل. ويمثله قولُ أبى العتاهية:

ألاَ ليت الشـبابَ يعـودُ يومـا فـأُخـبـرَه بما فـعلَ المشـيبُ(١)

(الشباب) اسمُ (ليت) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة، وخبرُ (ليت) هو الجملةُ الفعليةُ (يعود)، وهى فى محل رفع.

= (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تهين) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المحذوفة فى محل جزم. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. ونون التوكيد المحذوفة الخفيفة دل عليها الفتحة، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (الفقير) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (علك) علَّ: حرف رجاء ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير المخاطب مبنى فى محل نصب. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تركع) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول فى محل رفع، خبر عل. (يوما) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والدهر) الواو: للابتداء أو واو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. الدهر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (رفعه) رفع: فعل ماض مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ: الدهر. والجملة الاسمية (الدهر قد رفعه) فى محل نصب حال.

(١) (ألا) حرف استفتاح وابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (ليت) حرف تَمن مبنى لا محل له من الإعراب. (الشباب) اسم ليت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يعود) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر ليت. (يوما) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (فأخبره) الفاء حرف تعليل مبنى، لا محل له من الإعراب. أخبر: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، وعلامة نصبه الفتحة أو بأن المقدرة بعد فاء السببية، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (بما) الباء حرف جر مبنى. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالإخبار. أو: ما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (فعل) فعل ماض مبنى على الفتح. (المشيب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والعائد ضمير محذوف، والتقدير: ما فعله المشيب.

وإذا كانت ما مصدرية فالمصدر المؤول فى محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالإخبار.

وقولـه تعـالى: ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[1] [النساء: ٧٣].

﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ [الحاقة: ٢٧].

﴿ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ [الأنعام: ٢٧].

ملحوظة:

يُذكر من أخواتِ (إن) (عـسى) فى لُغَيَّة، وتكون بمعنى (لعلَّ)، وشرطُ اسـمِها أن يكونَ ضميراً، ويجعلون منها قولَ صخر:

فـقلْتُ عـساها نارُ كـأسٍ وعَلَّهـا　　　تشكَّى فـآتى نحـوها فأعـودُها[2]

---

(١) (يا) حرف نداء مـبنى لا محل له من الإعـراب، إما للتنبـيه فلا يحـتاج إلى منادى، وإما للـنداء فيكون المنادى محذوفا، والـتقدير: يا قوم. (ليتنى) ليت: حرف تمن ونصب مـبنى، لا محل له من الإعراب. والنون حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب. والياء ضمير متكلم مبنى فى محل نصب، اسم ليت. (كنت) كان: فعل ماض نـاقص ناسخ مبنى على الـسكون. والتاء ضمير مـتكلم مبنى فى محل رفع اسم كان. (معهم) مع: منصوبة على الظرفية متـعلق بمحذوف خبر كان، أو فى محل نصب خبر كان، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وجملة كان مع معموليها فى محل رفع، خبر ليت. (فأفوز) الفـاء حرف سببى مبنى لا محـل له من الإعراب. أفوز: فعل مضارع منصـوب بعد فاء السببية، أو بعـد أن المضمرة بعد فاء الـسببية، وعلامـة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مـستتر تقديره: أنا. (فوزا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عظيما) نعت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ضياء الـسالك ١ ـ ٣١٠ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٣. كـأس: اسم محبوبته. تشكى: تتـشكى. علها: لعلها. يرجو من محبوبته أن يكونَ ذلك وسيلةً إلى عيادته إياها.

(قلت) فعل ماض مبنى عـلى السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فـاعل. (عـساها) عسى حرف رجاء مبنى، لا مـحل له من الإعراب. وضـمير الغائبة مـبنى فى محل نصب، اسم عسى. (نار) خبر عسى مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. وجملة عـسى مع معموليها فى محل نصب، مقول القول. ونار مضاف و (كأس) مـضاف إليه مجرور، وعلامـة جره الكـسرة، وكان حقه الجر بالفـتح نيابة عن الكـسرة وبدون تنوين؛ لأنه ممنوع من الصرف، لكنه نون وكـسر للضـرورة الشعرية. (وعلها) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. عل: حرف رجاء مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمير الغائبة مبنى فى محل نصب، اسم عل. (تشكى) فـعل مضارع مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة المـقدرة، منع من ظهورها التعـذر، والفاعل ضمـير مستـتر تـقديره: هى. والجملة الفعليـة فى محل رفع خبر عل. (فـآتى) حرف عطف مبنى، وفعل مضـارع مرفوع، بضمة مقدرة، وفـاعله ضمير مـستـتر تقديره: أنا. (نحوها) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفـتحة متعلق بالإتيان، وهو مضاف وضمـير الغائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (فأعودها) الـفاء: حرف عطف مبنى. أعود: فعل مضارع مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة، وفاعله ضـمير مـستـتر تقديره: أنا. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به.

وقولُ عمران بن حطّان الخارجي:

ولي نـفسٌ تـنازعـنى إذا مـــا أقـولُ لهـا لعـلّى أو عـسانى[1]

خبر (لعل) محذوفٌ، والتقدير: لعلّى أنازِعُها، ومثله: عسانى أنازعُها.

ويبدو أن النـحاةَ قد اتخـذوا من عطفِ (علّ) على (عسى) فـى البيتِ الأولِ؛ وعطفِ (عـسى) على (لعلّ) فى البيتِ الثانى؛ سبيلاً إلى كونِ (عسى) تماثلُ (عل) معنىً وعملاً، وتكون ـ حينئذٍ ـ حرفًا، وهى جامدةٌ.

أما (عسى) المتصرفةُ فهى بمعنى: اشتدَّ، وهى فعلٌ، ووردت فى قولِ عدى:

لولا الحـياءُ وأن رأسـى قد عـسى فـيه المشـيبُ لزُرتُ أمَّ القـاسمِ[2]

---

(1) ضياء السالك ١ ـ ٣١٠ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٣ والمعنى: إذا تريثت أتحين الفرصة نازعتنى نفسى لأنها لا تريد الانتظار.

(لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (نفس) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (تنازعنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. والنون: حرف وقاية مبنى. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لنفس. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب. متعلق بالتنازع. (ما) حرف زائد للتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. (أقول) فعل الشرط مضارع مرفوع. وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (لهـا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (لعلى) لعل: حرف رجاء مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم لعل. وخبرها محذوف. وجملة لعل ومعموليها فى محل نصب، مقول القول. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (عسانى) عسى: حرف ناسخ من أخوات إن. والنون للوقاية، وضمير المتكلم فى محل نصب، اسمها، وخبرها محذوف، والجملة فى نصب بالعطف على جملة: لعلى.

(2) شرح التصريح ١ ـ ٢١٤.

(لولا) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب يفيد الامتناع لوجود. (الحياء) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وخبره محذوف وجوبا تقديره: موجود. (وأنّ) حرف عطف وحرف ناسخ مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (رأسى) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم. ورأس مضاف، وضمير المتكلم مضاف إليه مبنى فى محل جر. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (عسى) فعل ماض مبنى على الفتح (فيه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بعسى. (المشيب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل رفع، بالعطف على الحياء. (لزرت) اللام=

أي: اشتدَّ فيه المشيب.

• مما يعمل عملَ هذه الحروفِ (لا) النافيةُ للجنس، وستدرسُ فيما بعدُ.

همزة (إن)

يتباين ذكرُ همزةِ (إنَّ) فى التركيبِ اللغوىِّ بين وجوبِ كسرِها، ووجوبِ فتحِها، وتردُّدِها بين الفتحِ والكسرِ، ويبنى هذا على أساسِ الدلالةِ السياقيةِ لـ (إن) مع معمولَيْها، إذِ الفكرةُ الأساسُ الفاصلةُ فى هذا الشأن هى:

ـ (إنَّ) المكسورةُ الهمزةُ المشددةُ النون ابتدائيةٌ، أى: تكون فى بدايةِ الكلامِ أو: فى بداية الجملةِ، وليس المقصودُ هنا الجملةَ التركيبية التى استوفَتْ ركنَيْها فقط، وإنما الجملةُ المستقلةُ معنويًا، أو: التى يمكن أن تستقلَّ بذاتها معنويًا. فإذا كونَتْ (إن) مع معموليها جملةً مستقلةً بذاتِها معنويا كسرَتْ همزتها.

- أما (أنّ) المفتوحةُ الهمزةُ المشددةُ النونُ فإنها حرفُ صلةٍ، أى: إنها تصلُ ما قبلَها بما بعدَها، فما هى إلا حرفُ وصلٍ مؤكدٌ، وبذلك فإنها مع معموليها لا تمثلُ جملةً مستقلةً معنويًا، وإنما تكونُ جملتُها مصدرًا مؤولا، فهى بمثابةِ الاسمِ المصدرِ، فإذا كونت (إن) مع معمولَيْها جملةً غيرَ مستقلةٍ بذاتِها معنويا وإنما وقعت موقعَ الاسمِ المصدرِ فُتحتْ همزتُها.

ـ فإذا احتملت (إن) الموضعَيْن السابقَيْن أى: إنها إذا جاز فيها مع معموليها أن تُعَدَّ جملةً مستقلةً، أو وضعُها موضعَ اسمِ مصدر، فإنه يجوز فى همزتها أن تكسرَ وأن تفتحَ.

وهاك تفصيلاً للمواضعِ التى تكون فيها همزةُ (إن) مكسورةً، أو مفتوحةً، أو مترددةً بينهما.

= للتوكيد واقعة في جواب لولا حرف مبنى لا محل له من الإعراب. زار: فعل جواب الشرط ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (أم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهى مضاف و (القاسم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

مواضع وجوب كسر همزة (إن)

يجب أن تكسرَ همـزةُ (إنَّ) إذا لم يُمكنْ تأويلُها مع معـموليْهـا بمصدرٍ، وليس هذا بتـحديدٍ دقيق؛ لأنه يمـكن تأويلُ جملةِ (إن) بمصـدرٍ، سواء أكانت مـكسورةَ الهمزةِ أم مفتوحتَها، فـإذا قلت: إن الجوَّ معتدلٌ، فإنه يمكن أن تُؤولَ إلى: اعتدال الجو، لكن الفيصلَ في هذه القضيةِ هو المعنى المرادُ، حيث يمكن القولُ: إنه تكسرُ همزةُ (إن) في كل موضعٍ يمـكن أن تستقلَّ فيه مع مـعموليْها مـعنويًا دون تقدير، حيث تكون مـعنًى مرادًا لذاته، وبالتـالى فهى ابتدائيـة، ففى القولِ السـابقِ عندما تحولَتْ جملةُ (إن) إلى مصدرٍ مؤولٍ كان ذلك صـحيحًا نحويًا، إلا أنه كان ناقصًا معنويًا، حيثُ لا يفهم منه معنى جملةٍ مستقلةٍ بمعناها دون تقديرٍ أو حذفٍ.

وقـد ذكـر النحاةُ [1] مواضعَ كسرِ همزةِ (إن) ـ ويلحظ أنها مع معموليْها يمكن أن تستقلَّ فى جملةٍ تؤدى معنىً تامًا مفهومًا ـ ذلك فيما يأتى:

١ ـ أن تكونَ فى موضعِ الابتداء:

ولا اعتدادَ بالحروفِ التى تؤثرُ نحويًا، ويمكنُ أن يبتدأ بها فى الجملةِ.

ويكون الابتـداءُ بلا حروف ابتداءً حـقيـقيًـا، نحو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[2] [الكوثر: ١]. ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[2] [القدر: ١].

أما الابتداءُ بعد الحـرف غيرِ المؤثرِ نحويًا فإنه يكون ابتـداءً حكميًا، نحو: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٣]. (ألا) حرف استفتاح وابتداء مبنى لا محل له من الإعراب، وهو غير مؤثر نحويا.

---

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٤٢، ١٤٧/ المقتضب ٢ - ٣٤٨، ٣٥٣/ ٣ - ١٩٤/ ٤ - ١٠٧/ المفصل ٢٩٣/ التسهيل ٦٢، ٦٣/ شرح التصريح ١ - ٢١٤.

(٢) (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين (نا) مبنى فى محل نصب، اسم إن. (أعطيناك) أعطى: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. والكاف ضمير مخاطب مبنى فى محل نصب مفعول به أول. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (الكوثر) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴾[1] [العلق: ٦]. (كـلا) حرفُ ردعٍ وزجرٍ مـبنى لا محل له من الإعراب، وهو غيرُ مؤثرٍ إعرابيًا.

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٢٨]، (بلى) حرف جـواب مبنى لا محل له من الإعراب وهو غير مؤثر نحويا.

﴿ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [السجدة: ١٠]. الهمزة حرفُ استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. (إن) حرف توكيـد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. و (نا) ضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن.

وقد يكونُ الابتداءُ بالعطفِ على ما هو ابتداءٌ، نحو:

﴿ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾[2] [الانفطار: ١٠]. وقد يكون الواو فى هذا الموضع للحال، فتكون فى أول الجملة الحالية.

٢ ـ أن تقعَ جوابًا للقسمَ:

نحو قولِه تعالى: ﴿ حم ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[3] ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ

---

(١) (إنا) إن: حرف توكيد ونـصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضـميـر المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (أنزلناه) أنزل: فعل ماض مبنى على الـسكون. وضـمـير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. وضـميـر الغائب الهاء مبنى فى محل نصب، مفـعول به. والجملة الفعلية فى مـحل رفع، خبر إن. (فى ليلة) جار ومجرور، وشـبه الجملة متعلقة بالإنزال. وليلة مـضاف و (القدر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة.

(٢) (كلا) حـرف ردع وزجر مبنى لا مـحل له من الإعراب. (إن) حرف توكـيد ونصب مـبنى لا محل له من الإعراب. (الإنسـان) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ليطغى) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو اللام المزحلقة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. يطغى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن.

(٣) (كـلا) حرف ردع وزجـر مـبنى لا محل له من الإعـراب. (بل) حـرف إضراب مـبنى لا مـحل له من الإعراب. (تكذبون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بالدين) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتكذيب. (وإن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له. إن. حرف توكيـد ونصب مبنى لا محل له. (عليكم) جار ومجرور مبنيـان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر إن مـقدم. (لحافظين) اللام: حرف ابتداء للتوكيـد مبنى لا محل له. حافظين: اسـم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف: ١ ـ ٣]. وفيه الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ (إنا جعلناه) جوابٌ للقسم، فوجب كسرُ همزةِ (إن)، ومعنى جوابِ القسم مستقلٌ معنويًا، وهو المقصودُ من إنشاءِ الكلامِ الذى يتضمنُه، أما القسمُ فإنه لتوكيدِ هذا الكلامِ، فليس القسم أصيلا فى المعنى المرادِ.

ومنها: ﴿ حمٓ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ١ ــ ٣]. والله إنَّكَ لتبرُّ الأصدقاءَ. لعَمْرِى إنَّ الله لا يُضيعُ أجرَ مَنْ أحْسنَ عملا [1].

وقد يكونُ القسمُ إخباراً فتكسرُ همزةُ (إن) بعدَه، كما فى قولِه تعالى: ﴿ أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ [المائدة: ٥٣].

٣ ـ أن تقعَ فى أولِ جملةِ مقولِ القولِ :

نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الصافات: ٩٩].

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم ﴾ [غافر: ٢٧].

﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾[2] [الأنبياء: ٢٩]. ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦٢].

---

(١) (لعمرى) اللام حرف ابتداء مبنى لا محل له من الإعراب. عمرى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وخبر المبتدإ محذوف وجوبا تقديره: قسمى. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يضيع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. وجملة مع إن معموليها جواب القسم لا محل لها من الإعراب. (أجر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (من) اسم موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (أحسن) فعل ماض مبنى على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (عملا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يقل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (منهم) جار ومجرور مبنيان وشبه الجملة فى =

وعلينا أن نلحظَ أن المقـولَ هو المقصـودُ مِنْ إنشاءِ القـولِ ومقـوله، وإنما يُؤْتى بالقولِ لـبيانِ جـهتِـه من حيثُ فـاعلُه وزمنُه، أما المقـولُ فهو المعنـى المرادُ إبلاغُه والإخبارُ به، فنـستنتج من ذلك أنه معنىً مسـتقلٌ بذاته، فهو ابتـدائىٌ، ولهذا فإن مقولَ القولِ يجب أن يكونَ جملةً أو ما فيه معنى الجملةْ.

وقد يكون القولُ مـصدراً عاملاً فتكسر هـمزةُ (إن)، وهي مع معمولَيْهـا مقولةٌ له، كما فى قولِه تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ . [النساء: ١٥٧].

٤- أن تقع فى أولِ الجملةِ الحالية :

نحو قـولِه تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]. حـيث الجملةُ الاسميـةُ المنسوخةُ· وإن فـريقا. . .) فى محل نصبٍ، حال. والجملةُ الحاليةُ يمكن أن تـستقلَّ بمعناها.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ﴾[1] [الفرقـان: ٢٠]،جملة (إن) مع معـموليهـا فى موضعِ نصبٍ،

= محل نصب، حـال من الفاعل. (إنى) إن: حرف توكيـد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضـمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (إله) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها فى محل نصـب، مـقول القول. (من) حرف جر مـبنى لا محل له من الإعراب. (دونه) اسم مـجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف. وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لإله، أو متـعلقة بنعت محذوف. (فذلك) الفاء حـرف واقع فى جواب الشرط، رابط بين شرطه وجزائه، مبنى لا محل له من الإعراب. ذلك: اسم إشارة مـبنى فى محل رفع، مبتدأ. (نجزيه) فعل مضارع مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمـيـر مستتر تقديره: نحن. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية فى محل جزم، جواب الشرط. (جهنم) منصوب، على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (ما) حـرف نفى مبنى، لا محل له من الإعـراب. (أرسلنا) أرسل: فعل مـاض مبنى على السكون. وضمـير المتكلمين (نا) فى محل رفع، فاعل. (قبلك) قبل: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالإرسال. (من المرسلين) جار ومجرور باليـاء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبـه الجملة متعلقة بالإرسـال. ويجوز أن تكون فى محل نصب، نعت لمفـعـول به محـذوف. (إلا) حـرف اسـتثنـاء مبنى، لا مـحل له من الإعـراب. (إنهم) إن: حـرف=

حال من (المرسلين). وتلحظ أن اللامَ المعلِّقةَ ظهرت بعدها. فوجب لها الكسرُ من طريقين.

ومنه قولُ الشاعر:

سُئِلْتُ وإنى موسرٌ غيرَ باخلٍ فجُدْتُ بما أغنى الذى جاءَ سائلا[(١)]

جملة (إن) مع معموليها فى محل نصب، حال من تاء المتكلم.

وقولُ كُثَير عزة:

ما أعطياني ولا سألتُهما إلاَّ وإنِّى لَحَاجِزى كَرَمِى[(٢)]

= توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى، فى محل نصب اسم إن. (ليأكلون) اللام: حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. يأكلون. فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، حال. (الطعام) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ويمشون) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. عاطف جملة على جملة. يمشون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على جملة الحال.

(١) (سئلت) سئل: فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (وإنى) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (موسر) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، حال. (غير) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وهى مضاف، و(باخل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فجدت) الفاء حرف عطف تعقيبى مبنى، لا محل له من الإعراب. جاد: فعل ماض مبنى على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بما) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بالجود. (أغنى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (جاء) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (سائلا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة..

(٢) شرح ابن عقيل ١ - ٣٥٣.

(ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (أعطيانى) فعل ماض مبنى على الفتح، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والنون حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى، لا=

حيث قوله: (وإنى لحاجزى) جملة حالية فى محل نصب؛ لذا كُسِرَتْ همزةُ (إن) التى تصدرتها.

وإذا أمعنا فى القولِ: زرنا صديقًا وعندنَا أنَّه مقدرٌ.

فليست جملة (أنه مقدر) مستقلةً فى معناها؛ لأنها بمثابةِ اسمٍ محكومٍ عليه بشبهِ الجملةِ (عندنا)، فهى مصدرٌ مؤول فى محلٍّ رفع، مبتدأ، خبرُه شبهُ الجملةِ، والجملَة الاسميةُ فى محل نصبٍ، حال.

ولكنك إذا نطقته: زرنا صديقًا وإنه مقدرٌ عندنا، بحيث تجعلُ شبهَ الجملة (عندنا) متعلقةً باسمِ المفعولِ (مقدرٌ) فإن الجملةَ الحالية تكونُ اسميةً منسوخةً مصدرةً بـ (إنَّ)، وتكسرُ همزتُها.

٥ ـ أن تقعَ فى أولِ الجملةِ الوصفية :

نحو: احترمنا طالبًا إنه يقدرُ الإنسانية. حيث الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ (إنه يقدر) فى محل نصب، نعت للمفعولِ به النكرةِ (طالبا).

ومعلومٌ أن الجملةَ الوصفيةَ يمكن أن تستقلَّ معنويًا. فإذا قلت: احترمْنا طالبًا لدينا أنه يقدر الإنسانية ؛ فإنه يمكن أن تعدَّ الجملةَ الاسميةَ جملةً غيرَ مستقلةٍ، بلْ هى فى موضع اسمٍ يكونُ مبتدأً مؤخرًا، خبرُه شبهُ الجملةِ المتقدمة (لدينْا)، وبذلك فإن همزةَ (إن) تفتح.

وإذا جعلت شبهَ الجملةِ (لدينا) متعلقةً بالتقدير فإنك تكسر همزةَ (إن)؛ لأنها تكون فى بدايةِ جملةِ النعت.

= محل له من الإعراب. (سألتهما) سأل: فعل ماض مبنى على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (وإنى) الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. إن، حرف توكيد ونصب مبنى، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لحاجزى) اللام حرف توكيد مبنى، لا محل له من الإعراب. حاجز: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، حال. (كرمى) فاعل حاجز مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

٦ ـ أن تقعَ فى أولِ جملةِ الصلة :

نحو قـولِه تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦]، وفيه (ما) اسمٌ موصولٌ بمعنى (الذى) فى محلٍّ نصبٍ، مفعول به ثانٍ، وصلتُه الجـملةُ الاسميـةُ المنسوخـةُ (إن مفاتحـه لتنوء)، ولهذا كُسِـرَتْ همزةُ (إن)، حيث إنها فى أولِ جملةِ الصلة.

ومن كسرِ همزةِ (إن) لوجودها فى بدايةِ جملةِ الصلةِ أن تقولَ:

كافأت مَنْ إنه حضر اليومَ.

مَنْ إنهم أجابوا عن السؤالِ الأولِ حصلوا على الدرجات المتفوقة.

استمعت إلى الذى إنه يلقى المحاضرةَ.

يلحظ أن :

قـوله ـ تعـالى ـ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٢٠]. فيه (إن) مكسورةُ الهمزةُ، ويوجه كسرُها على أربعة أوجه:

أولها: أن (إن) وجملتَها فى محل نصب، نعت لمفعولٍ محذوف، والتقدير: وما أرسلنا قبلك أحدا إلا آكلين الطعام، أو: رجالا، أو رسلا. فتكون مكسورة؛ لأنها واقعةٌ فى أول جملة النعت.

وثانيها: أنها فى أولِ جملةِ الحالِ، والتقدير: إلا وإنهم يأكلون..

وثالثها: أنها فى أولِ جملةِ الصلةِ لموصولٍ محذوفٍ؛ هو المفعولُ به، والتقدير: وما أرسلنا قبلك إلا مَنْ إنهم..

والرابع: أنها كُسِرت لوجودِ اللامِ فى خبرها، وهى لام الابتداء.

٧ ـ أن تقعَ فى أولِ جملةِ الإضافة :

كأن تقول: سأفرحُ يومَ إنك تكونُ ناجحا. جـملة (إن) مع معموليها فى محل جرٍّ بالإضافةِ إلى (يوم)، فتكسر همزةُ (إن) لكونِها فى صدرِ جملةِ الإضافةِ.

لهـذا فإن الحـرفَ الناسخَ (إن) تكسرُ همـزتُه إذا وقع بعـد الظروفِ التى يجب إضافتُها إلى جملةٍ، نحو: إذْ، وإذا، وحيـثُ. فتقول: ذاكرت فى تركيزٍ شديد إذْ إننى أمُلْت فى تقديـرٍ (ممتازٍ). شكرْنا صديقَنا إذا إنه لَبَّى طلـبَنا. أجلس حيثُ إن صديقى الوفىَّ جالسٌ.

وإذا عُدَّ أحدُ هذه الظـروفِ مما يمكن أن يضافَ إلى مفردٍ فإن هـمزةَ (إن) تفتح بعده لتأويلِها مع معمولَيْها بمصدرٍ، نحو: حيث.

٨ ـ أن تقعَ بعد (حتى) الابتدائية :

(حتى) الابتدائيةُ هى التى يُستأنفُ بعدها الجملُ، وعلامتُها أن ما بعدها مستقلٌ فى معناه عـما قبلَها، أى: لا يدخلُ فـيه، وبذلك فإن همزةَ (إن) تكسـرُ بعدها؛ لأنهـا تكون ابتـدائيـةً. من ذلك القولُ: مـرض فـلانٌ حـتى إنه لا يُرْجَى بُرْؤُه. والتقدير: وإنه لا يُرجَى، فـ(حتى) الابتدائيةُ بمثابةِ واوِ الابتداءِ والاستئنافِ،وليست تعليلا وسببًا.

٩ ـ أن تقعَ خبراً لاسمِ ذات :

نحو: العاملُ إنه مخلصٌ فى أداء واجبه.

حيث (العـامل) مبـتدأ مـرفوعٌ، خبـرُه الجملةُ الاسـميةُ المـصدرةُ بـ (إن): إنه مخلص، فتكسر همزَةُ (إن)؛ لأنها فى صدر خبرٍ عن اسمِ ذاتٍ أو جثةٍ أو هيئةٍ أو عينٍ.

ويتضح فى الخبرِ (إنه مخلص) استقلاليةٌ فى معناه عن المبتدإ، حيث تكرر المبتدأ فيه، وهو الضميرُ العائدُ عليه؛ لذا حُقَّ أن تكسـرَ همزةُ (إن).

ومنه قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الحج: ١٧]. وفيه الجملةُ الاسميةُ المنسـوخـةُ (إن اللهَ يفـصل) خـبـرُ (إن) التى اسـمُـهـا اسمُ ذاتٍ، وهو: (الذين آمنوا. . . .).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ [الكهف: ٣٠].

وقولُ وضاح بن إسماعيل:

مِنَّا الأَنَاةُ وبعضُ القومِ يحسبُنَا إِنَّا بِطَاءٌ وفى إبطائِنَا سَرَعُ(١)

حيث جملة (إن) مع معموليها فى محل نصب، مفعول به ثان لـ (يحسب)، والمفعول الأول ضمير المتكلمين (نا)، وقد كانا يكونان جملةً اسمية، المبتدأُ فيها الضميرُ، وهو اسمُ عينٍ وذات، وخبرها جملة (إن)، فكسرت همزتُها.

هذا غيرُ قولِك: حسبت أنَّكَ مجتهدٌ، حيث جملةُ (أن) مع معموليها سدَّت مسَدَّ مفعولَىْ (حسب) فكانت فى موضع نصبٍ؛ لذا وجب الفتحُ.

١٠ ـ أن تقعَ قبلَ اللامِ المعلِّقة:

وذلك بأن تقع لامُ الابتداء فى خبرها، ويكون ذلك بعد الأفعال القلبية، كما هو فى قوله -تعالى-: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]. اللامُ فى (لرسول، لرسوله، لكاذبون) لامُ الابتداء، وهى فى الموضعَيْن معلِّقَةٌ للفعلين القلبيين:

---

(١) شرح ابن الناظم ١٦٣ / شفاء العليل ١ ـ ٣٥٩ / شواهد العينى ٢ ـ ٢١٦.

(منا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الأناة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وبعض) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. بعض: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و(القوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يحسبنا) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المتكلمين نا مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر للمبتدإ بعض، والجملة الاسمية (بعض القوم يحسبنا) فى محل نصب حال. (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين (نا) مبنى فى محل نصب، اسم إن. (بطاء) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، مفعول به ثان ليحسب. (وفى) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (إبطائنا) اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (سرع) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(يعلم، ويشهد)، أى: تمنعهما من التسلط على لفظ ما بعدهما، ولهذا فإن ما بعدهما يُعَدُّ فيه حكمُ الابتداء، والاستقلالُ المعنوىُّ يبدو فى حكمِ هذه الابتدائية، فهذه اللامُ لا تكون إلا فيما كان له حكمُ الابتداء.

فإذا لَمْ توجد اللامُ فُتِحَتْ همزةُ (أن)، كما فى قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١].

ومما جاء فيه كسرُ همزة (إنَّ) قبلَ اللامِ المعلِّقة قولُه تعالى: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦].

وقول الشاعر:

أَلَمْ تَـرَ إِنِّى وابـنَ أَسْـوَدَ ليـلةً ... لَنَسْرِى إلى نارَيْنِ يـعلُو سَنَاهُما[1]

حيث كسرت همزة (إن) لأنها وقعت بعد لامِ الابتداءِ المعلقة، وتلحظ أنها بعد فعلٍ قلبى.

---

(١) الكتاب ٣ ـ ١٤٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٥٩ / شرح ابن الناظم ١٦٥ / العينى ٢ ـ ٢٢٢ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٧٥.

(ألم) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (تر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (إنى) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (وابن) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، ابن: معطوف على اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (أسود) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. (ليلة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بنسرى. (لنسرى) اللام: حرف ابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب، وهى معلقة للفعل ترى. نسرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن، وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، مفعولى: تر. (إلى نارين) إلى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. نارين: اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى، وشبه الجملة متعلقة بنسرى. (يعلو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (سناهما) سنا: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لنارين.

١١ ـ أن تكونَ جوابًا أو جزاءً:

من المواضع التى تكسر فيها همزةُ (إن) أن تكونَ فى صدرِ جملةِ الجواب أو الجزاءِ، سواء أكان ذلك جوابَ طلبٍ أم جوابَ شرطٍ، ومن ذلك:

- (إن) فى جواب الشرط: وتكونُ فى صدرِ الجوابِ بعد الفاءِ الرابطةِ الجوابَ بشرطه؛ لأنها تمثلُ جملةً اسميةً، فلابُدَّ من اقترانِ الجوابِ بالفاءِ ـ حينئذٍ ـ مع ملاحظةِ ألا تكونَ مع معموليْها واقعةً موقعَ الاسم مصدرًا مؤولاً يحتاج إلى ما يسند إليه. من ذلك قولُه تعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1] [آل عمران: ٤٧]، جملة (إن) مع معموليها (فإنما يقول) جوابُ شرطِ (إذا) مقرونٌ بالفاءِ، فكسرت همزة (إن).

﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]، جملة (إن حسبَك الله) جواب شرط (إنْ) مقرونٌ بالفاء، فتكسر همزة إن.

- (إن) فى جواب النداء: قولُه تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[2] [التوبة: ٢٨].

---

(١) (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب فيه معنى الشرط. (قضى) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (أمرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فإنما) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: كافة لإن عن عملها حرف مبنى، لا محل لها من الإعراب. (يقول) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة جواب الشرط، لا محل لها من الإعراب. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقولِ. (كن) فعل أمر مبنى على السكون، وهو تام، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت: والجملة الفعلية فى محل نصب، مقولِ القول. (فيكون) الفاء حرف عطف تعقيبى، مبنى لا محل له من الإعراب. يكون: فعل مضارع تام مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على الجملة السابقة.

(٢) (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أيها) أى: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. ها: حرف وصلة مبنى، لا محل له من الإعراب، يمنع أى من الإضافة. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نعت لأى. (آمنوا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا =

وقد يكونُ حرفُ النداء محذوفًا وتكسرُ همزةُ (إن) فى جوابه، كما هو فى قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾(١) [إبراهيم: ٣٨]

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾(٢) [آل عمران: ١٩٢].

١٢ ـ أن تكونَ (أن) مع معمولَيها تعقيبًا على طلبٍ:

يُلْحظ أنه إذا وقعت (إنَّ) مع معمولَيها تعقيبًا على الطلبِ فإن همزتَها تكسر؛ لأنها ـ حينئذٍ ـ تكون بمثابةِ الجملةِ الاستئنافية، أو يمكن أن تلمسَ فيها معنى التعليل، من ذلك:

- بعد الأمر: جاء قولُه تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ [الأنعام: ١٣٥] حيث جملة (إنى عامل) وقعت تعقيبا على الأمر (اعملوا)

= محل له من الإعراب. ما: كافة لإن حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. المشركون: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (نجس) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية جواب النداء، لا محل لها من الإعراب.

(١) (ربنا) رب: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين (نا) مبنى فى محل جر مضاف إليه. والتقدير: يا ربنا. (إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل نصب، اسم إن. (تعلم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (نخفى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. (وما) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل نصب بالعطف على ما السابقة. (نعلن) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع مبتدإ. (تدخل) فعل الشرط مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحرك لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (النار) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. أو منصوب على التوسع. (فقد) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (أخزيته) فعل ماض مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والهاء ضمير مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة فى محل جزم جواب الشرط. وجملة الشرط وجوابه فى محل رفع، خبر المبتدإ، والتركيب الشرطى فى محل رفع، خبر إن.

فكسـرت همزةُ (إن). ويمكن أن تلمسَ أن العـلاقةَ بين جـملةِ (إن) وجملـةِ الأمرِ علاقةٌ تعليليةٌ، أو فـيها معنى التعقيب، وقد يكون مـعنى الاستئناف، ويبدو ذلك في قوله تعالى: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣].

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩].

﴿قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ١٠٢].

﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: ٨٨].

﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [طه: ٤٣].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾(١) [الحج: ١].

﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾(٢) [القصص: ٧].

﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: ٨٦]. ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الروم: ٦٠].

---

(١) (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أيها) أى: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. ها: حرف وصلة مبنى، لا محل له يمنع أى من الإضافة. (الناس) نعت لأى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (اتقوا) فعل أمر مبنى على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة جواب النداء لا محل لها من الإعراب. (ربكم) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ورب مضاف، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (زلزلة) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهى مضاف و (الساعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شيء) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عظيم) نعت لشيء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تخافى) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (تحزنى) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة معطوفة على سابقتها. (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (رادوه) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالرد.

- بعد النهى، قولُه تعالى:

﴿وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(١) [الأنعام: ١٤٢].

﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

﴿وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(٢) [يوسف: ٨٧].

﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾(٣) [الإسراء: ٣٢].

﴿يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾(٤) [مريم: ٤٤].

﴿وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]

﴿وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(٥) [الزخرف: ٦٢].

---

(١) (خطوات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالعداوة.

(٢) (القوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية (ييأس القوم) جملة فعلية فى محل رفع، خبر إن. (الكافرون) نعت للقوم مرفوع، وعلامةُ رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

(٣) (لا) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تقربوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى، لا محل له من الإعراب. (الزنى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (إنه) إن حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب، اسم إن. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (فاحشة) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان مع معموليها فى محل رفع، خبر إن. (وساء) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ساء: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل رفع بالعطف على خبر إن. (سبيلا) تميز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) جملة (كان عصيا) فى محل رفع، خبر إن. شبه جملة (للرحمن) متعلقة بعصى.

(٥) (لا) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (يصدنكم) يصد: فعل مضارع مبنى على الفتح فى محل جزم. والنون: حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين: كم مبنى فى محل نصب، مفعول به. (الشيطان) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب =

- بعد الاستفهام، قوله تعالى:

﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾(1) [الأنبياء: ٥٩].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

- ما جاء تعقيبًا على التمنى، قولُه تعالى:

﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

وقد جاء بعد الدعاء، قولُه تعالى:

﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ [ص: ٥٩]. وفيه جملةُ (لا مرحبًا بهم) جملةٌ دعائيةٌ، عقب عليها بالجملة (إنهم صالوا)، فكسرت همزةُ (إن).

١٣ - أن تقعَ مع معمولَيْها فى معنى تقريرىٍّ تذييلىٍّ لسابقٍ عليه:

وهذا مذكورٌ فى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

= مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالعداوة. (عدو) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مبين) صفة لعدو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، والواو ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (من) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (فعل) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية الاستفهامية فى محل نصب، مقول القول. (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل نصب، مفعول به. (بآلهتنا) الباء حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. آلهة: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالفعل. وضمير المتكلمين نا مبنى فى محل جر، مضاف إلى آلهة. (إنه) إن حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب اسم إن. (من) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (الظالمين) اسم مجرور بعد من وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر إن، أو متعلقة بخبر محذوف.

﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [يوسف: ٥٣].

وقد يكون التقريرُ باستخدامِ واوِ الاستئناف، كما هو فى قولِه تعالى:

﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [الحجر: ٦٤].

١٤ ـ أن تكونَ (إنَّ) مع معمولَيْها معطوفةً على شيء مما سبق:

من ذلك قولُه تعالى: ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾[1] [هود: ٧٩]. عطفت (إن) مع معمولَيْها على ما وقَع بعد القولِ، فكسرت همزتها.

﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ [الحجر: ٣٤] عطفت (إن) مع معموليها على ما وقع بعد القول، فكسرت همزتها.

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾[2] [النمل: ٣٩].

---

(١) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (لقد) اللام حرف ابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (علمت) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المخاطب التاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (فى بناتك) جار ومجرور، ومضاف إليه. وشبه الجملة فى محل نصب، حال من حق. (من) حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (حق) مبتدأ مؤخر مرفوع. وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. والجملة الاسمية فى محل نصب مفعولى علم. (وإنك) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لتعلم) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو اللام المزحلقة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. تعلم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (نريد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح. (عفريت) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من الجن) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لعفريت. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (آتيك) آتى فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير المخاطب =

مواضع وجوب فتح همزة (أنّ)

يجب أن تفتحَ همزةُ (أن) إذا وقعت مع معمولَيها موقعَ اسمٍ، أى. سدت جملتُها مسَدَّ مصدرٍ، أى: يمكن تحويلُها مع معمولَيها إلى مصدرٍ صريحٍ، فهى بذلك تكون مصدراً مؤولا له موقعُه الإعرابىُّ من الرفعِ والنصبِ والجرِّ، حيث لا يحقُّ لها أن تستقلَ مع معموليها بمعنىَ الجملةِ، بل ترتبُط بما قبلَها أو بما بعدها معنوياً، كما ترتبُط به إعرابيّاً كالاسمِ الواحدِ المصدرِ، ويكون ذلك فى المواضعِ الآتيةِ:

١ ـ أن تقعَ مع معمولَيها فاعلاً[(١)]:

نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]. المصدرُ المؤولُ (أنا أنزلنا) فى محلِّ رفعٍ، فاعلٍ (يكفى)، لذا وجب فتحُ همزة (أن) لأنها مع معموليها وقعت مصدراً مؤولا فى محل رفعٍ، فاعل، والفاعلُ مع فعله يمثلان جملةً، فلا يستغنى بأحدهما عن الآخر. ويجب أن يكونَ الفاعلُ اسمًا، فالمصدرُ المؤولُ بوقوعِه فاعلاً واقعٌ موقعَ الاسم.

ومنه قولُك: ثبتَ أنك تتمثلُ الإنسانية. حيث المصدرُ المؤولُ (أنك تتمثل) فى محلِّ رفعٍ، فاعل، فوجب فتحُ همزةِ (أن).

= الكاف مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع ،خبر المبتدإ. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (قبل) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو متعلق بالإتيان، وهو مضاف. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تقوم) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول أن تقوم فى محل جر مضاف. والتقدير: قبل قيامك. (من مقامك) جار ومجرور، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالقيام. (وإنى) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، اسم إن. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقوة. (لقوى) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو اللام المزحلقة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. قوى: خبر إن أول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عزيز) خبر ثان لإن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) ينظر الكتاب ٣ ـ ١٢٠: ١٤٠ / المقتضب ٢ ـ ٣٤٠: ٣٤٩ / التسهيل ٢٦٣ / شرح ابن عقيل ١-٣٥٠.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(١) [فصلت: ٥٣]، المصدرُ المؤول (أنه شهيد) في محل رفعٍ، فاعل ليكفي.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]. (أنه الحق) مصدرٌ مؤولٌ في محل رفع، فاعل للفعلِ (يتبين)، ومثلُه: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤].

٢ ـ أن تقعَ مع معموليْها نائبًا عن الفاعل:

الحديثُ عن الفاعلِ حديثٌ عن نائبِ الفاعلِ، حيث نائبُ الفاعلِ يكون اسمًا، ووقوعُ (أن) مع معموليها موقعَ النائبِ عن الفاعلِ يدلُّ على مصدريتها، ووقوعها موقع الاسمِ، فتفتح همزتُها. من ذلك قولُه تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١]. حيث قولُه (أنه استمع نفر) قائمٌ مقامَ الفاعل، فهو نائبُ فاعلٍ؛ لذا فُتحتْ همزةُ (أن) لكونِها مع معموليْها واقعةٌ موقعَ الاسمِ.

ومنه أن تقولَ: يُسْتنتَج من حتْميةِ التاريخِ أن العدالةَ الشعبيةَ لها الغلبةُ على القهرِ والظلمِ. حيث (أن) مع معموليها (أن العدالة الشعبية لها الغلبة) مصدرٌ مؤولٌ في محل رفع، نائب فاعلٍ، فيجب أن تفتحَ همزتُها.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾ [هود: ٣٦]. المصدرُ المؤولُ (أنه لن يؤمن) في محلِّ رفعٍ، نائب فاعل.

---

(١) (أولَمْ) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفي وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يكف) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (بربك) الباء حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. رب: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالكفاية. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى في محل نصب، اسم أن. (على) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (كل) اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالشهادة. وكل مضاف و (شيء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شهيد) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾[1] [الحج: ٤]، المصدرُ المؤول (أنه من تولاه فأنه يضله) فى محل رفع، نائب فاعل، ففتحت همزة (أن).

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[2] [الأنبياء: ١٠٨].

٣ ـ أن تقعَ مع معمولَيْها مفعولا به لغيرِ القول:

ذكرنا فيما قبلُ أن (إن) مع معمولَيْها إذا وقعت بعد القولِ -أى: مقولا له- فإنه يجب أن تكسرَ همزتُها، ولكنها إذا وقعت مفعولا به لغيرِ القولِ فإن همزتَها يجب أن تُفتحَ. كما يكون المفعولُ به غيرَ خبرٍ فى الأصلِ. من ذلك أن تقولَ: أقدرُ فيك أنك تعشقُ الإخلاصَ. حيث (أن) مع معموليها (أنك تعشق) مصدرٌ مؤولٌ فى محلِّ نصبٍ، مفعول به لـ (أقدر).

---

(١) (كتب) فعل ماض مبنى على الفتح. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالكتابة. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (تولاه) تولى: فعل الشرط ماض مبنى على الفتح المقدر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (فأنه) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (يضله) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول (أنه يضله) فى محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: فإضلاله قائم، والجملة الاسمية من المصدر المؤول وخبره فى محل جزم جواب الشرط، والتركيب الشرطى (من تولاه فأنه يضله) فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول (أنه من تولاه) فى محل رفع، نائب فاعل.

(٢) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لإن مبنى لا محل له من الإعراب. (يوحى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (إلى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالوحى (أنما) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لأن مبنى، لا محل له من الإعراب. (إلهكم) إله: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير للمخاطبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (إله) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول (أنما إلهكم إله) فى محل رفع نائب فاعل للفعل يوحى. والجملة الفعلية (يوحى إلى أنما...) فى محل نصب، مقول القول. (واحد) نعت لإله مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والمفعـولُ به لا يمثلُ معنىً قائمًا بذاته، وإنما يـكون مرتبطًا بما يسبقُـه من جملةٍ فعليةٍ، فتكون (أن) مع معمولَيْهـا واقعةً موقعَ الاسمِ، مما يوجبُ فتحَ همزتِها، إلا إذا كانت مفعولاً به للقولِ فتكون بمثابةِ الكلامِ المستقلِّ، فتكسرُ همزتُها.

كما يجب أن يكونَ المفعولُ به غيرَ خبرٍ فى الأصلِ، والمفعولُ به الخبرُ هو الذى يقعُ بعد فعلٍ ناصبٍ لمفـعولَيْن أصلُهما المبتدأ والخبـرُ، وهو: ظَنَّ وأخواتها، وهى أفعـالُ القلوبِ. ومثلُه أن تقـولَ: حسبـتُك إنك غائبٌ. حـيث ضميـرُ المخاطب (الكاف) فى حـسبتك) مـفعولٌ بـه أول، وجملة (إنك غائب) فى مـحلِّ نصبٍ، مفعول به ثانٍ لغير القول.

ومن وقـوعِ (أنَّ) مـع معمـولَيْها مفعـولا به لغيرِ القولِ فوجب فتحُ همزتِها:

قولُه تعالى: ﴿وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ٧١]، فيه (أنَّ) مع معمولَيْها (انكم أشركتم) مصدرٌ مؤولٌ فى محلِّ نصبٍ، مفعول به للخوفِ.

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقـعة: ٨٢]، (انكم تـكذبون) مصـدرٌ مؤولٌ فى محلِّ نصبٍ، مفعول به ثان لتجعل.

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾(١) [الأنفال: ٧].

ومن وقوع (أنَّ) مع معمـولَيْها سادةً مسدَّ المفعـولَيْن قولُه تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمـزة: ٣]، (ان مالَه أخلده) مـصدرٌ مـؤول سدَّ مسـدَّ مفـعولَىْ (يحسب).

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠].

---

(١) (تودون) فعل مـضارع مرفوع، وعـلامة رفعه ثبـوت النون، وواو الجماعـة ضمير مـبنى فى محل رفع، فاعل. (أن) حـرف توكيد ونصب مـبنى، لا محل له من الإعراب. (غـير) اسـم أن منصوب، وعـلامة نصبـه الفتحـة. وهو مضـاف و (ذات) مـضـاف إليه مـجرور، وعلامـة جره الكسرة، وهى مـضـاف، و (الشوكة) مضـاف إليه مجرور، وعلامة جـره الكسـرة. (تكون) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، واسمه ضمير مستتر تقـديره: هى. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بخبر تكون المحذوف فى محل نصب. وجملة تكون مع معموليها فى محل رفع، خبر أن.

﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ [القمر: ٢٨]. المصدرُ المؤولُ (أن الماء قسمة) سدَّ مسدَّ المفعولين الثانى والثالث لنبئْ فى محلِّ نصب، وضمير الغائبين مبنى فى محل نصبٍ، المفعول به الأول.

﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1] [الحجر: ٤٩].

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[الكهف: ٩].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[2] [النساء: ٦٠].

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦].

٤ ـ أن تقعَ مع معموليها مبتدأ:

المبتدأ لا يمثلُ معنى مستقلا؛ لأن معناه يتطلبُ الإخبارَ عنه، فيستوجب وجودَ خبرٍ مذكورٍ أو مقدرٍ؛ لذا وجب أن تُفتحَ همزةُ (أن) إذا وقعت مع معموليْها

---

(١) (نبئ) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (عبادى) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (أنى) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (أنا) ضمير فصل مبنى، لا محل له من الإعراب، أو مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الغفور) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو خبر المبتدإ أنا مرفوع، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر أن. (الرحيم) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول سد مسد المفعولين الثانى والثالث فى محل نصب.

(٢) (ألمْ) الهمزة حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (إلى) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالرؤية. (يزعمون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أنهم) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، اسم أن. (آمنوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول سد مسد مفعولى يزعم. (بما) الباء: حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالإيمان. (أنزل) فعل ماض مبنى للمجهول مبنى على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإنزال.

مبتدأ. من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: ٣٩]. وفيه (أن) مع معمولَيْها (أنك ترى) مصدرٌ مؤولٌ في محلٌ رفعٍ، مبتدأ مؤخر، خبرُه المقدمُ شبهُ الجملةِ (من آياتِه)؛ لذا وجب فتحُ همزتِها.

ومنه أن تقولَ: من الدليلِ على الإيمانِ أنَّكَ ترى اللهَ في كلِّ آنٍ. المصدرُ المؤولُ (أنك ترى) في محل رفعٍ، مبتدأ مؤخر.

ولهذا نلحظُ فتحَ همزةِ (أن) بعد (لولا) دائمًا لوقوعها مع معمولَيْها مبتدأ بعدها، نحو: لولا أنك مخلصٌ لَمَا احترمَك رؤساؤك. المصدرُ المؤولُ (أنك مخلص) في محلٍّ رفعٍ، مبتدأ خبرُه محذوفٌ وجوبًا تقديره: موجود، والتقديرُ: لولا إخلاصُكَ موجودٌ. . . .

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، المصدر المؤول (أنه كان من المسبحين) في محلٍّ رفعٍ، مبتدأ محذوف الخبر.

ومما كان مبتدأً فتفتَحُ له همزةُ (أنَّ) اسمُ (كان)، كما هو في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾[2] [الحشر: ١٧]، (عاقبة) خبرُ (كان)

---

(١) (لولا) حرف امتناع لوجود شرطي مبني، لا محل له من الإعراب. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبني في محل نصب، اسم أن. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره هو. (من) حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. (المسبحين) اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة متعلقة بخبر كان المحذوف. وجملة كان مع معموليها في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول (أنه كان) في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف وجوبا. (للبث) اللام للتوكيد حرف واقع في جواب شرط لولا، مبني لا محل له من الإعراب. لبث: فعل جواب الشرط ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (في بطنه) جار مبني، ومجرور بالكسرة مضاف، ومضاف إليه مبني، وشبه الجملة متعلقة باللبث. (إلى) حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. (يوم) اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة باللبث. (يبعثون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون مبني للمجهول، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة.

(٢) (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (عاقبتهما) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة إليه. (أنهما) أن: حرف توكيد =

مقدمٌ منصوب، وعـلامةُ نصبِه الفتحة، والمصـدرُ المؤولُ (أنهما فى النار) فى محل رفعٍ، اسم(كان) مؤخر.

وكذلك وقوعُها اسمًا للأحـرفِ الناسخةِ، كأن تقولَ: إنَّ فى تقديرى أنك الذى أجبت عـن السؤال. حيـث شبه جـملة(فى تقديـرى) فى محلٌ رفعٍ، خـبر (إن) مقدم، أمـا المصدرُ المؤول (أنك الذى)، وهو مكونٌ من (أن) ومعـمولَيْها فـهو فى محلٌ نصبٍ، اسم (إن) مؤخر.

وتقولُ: كأنَّ عندى أنَّ هذا الرجلَ عالمٌ، ولـعل فى فكرى أنك موجودٌ اليومَ، حيث كلٌّ من المصدرَيْن المؤولين: (أن هذا الرجلَ عـالم، وأنك موجود) فى محل نصبٍ، اسم(كأن، ولعل).

٥ ـ أن تقع مع معموليها خبرًا عن اسمِ معنى:

الخبرُ إخبارٌ عن المبتدإ، فهـو ركنٌ من ركنى الجملة؛ لذا لا يمثلُ جملةً مستقلةً، وإنما هو واقعٌ مـوقـعَ الاسمِ؛ لذا تفـتحُ همـزةُ (أن) إذا كـانـت خـبـرًا عن اسمِ المعنى، بشرطِ ألا يكونَ قولا ولا صادقًا عليه، نحو:

العجبُ أنك لا تأنسُ إلى الـثقةِ فى نفسـك. المصدرُ المؤولُ (أنك لا تأنس) فى محلٌ رفعٍ، خبر المبتدإِ (العجب)، وهو اسـمُ معنىً غيرُ قولٍ ولا صادقٍ عليه. لذا فإن همزةَ (أنَّ) تُفتَح فى هذا الموقع.

ذلك لأن القولَ مقوله جملةٌ، أو ما فيه معنى الجملةِ.

ويجب أن نلحظَ هنا عدةَ ملحوظات:

أولاها: أن الخبرَ من (إن) ومعموليهـا إذا كان عن اسمِ ذاتٍ فإن الهمزةَ تكسر، وإذا كان عن اسمِ معنى فـإن الهمزةَ تفتح. ذلك لأن الخـبرَ إذا كان عن اسمِ ذات فإنه يمكن أن يستقلَّ عن المبتدإِ لتكريرِ المبتدإِ فيـه، نحو قولك: محمدٌ إنه مجتهدٌ، حيث ضميرُ الغائب فى (إنه) عائدٌ على المبتدإ.

= ونصب مبنى، لا مـحل له من الإعراب، وضـمـير الغائبين مبنى فى محل نصب، اسم أن. (فى النار) جار ومـجرور، وشبه الجـملة فى محل رفع، خبـر أن، أو متعلقـة بخبر ان المحذوف. (خـالدِّين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها مثنى. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

أما إذا كـان الخبرُ عن اسمِ مـعنىً فإنه لا يمكن أن يسـتقلَّ عن المبـتدإ؛ لأنه لا يتكررُ فيه، نحو: الحقُّ أنَّك تذكرُ الحقيقةَ كاملةً.

ثانيتها: إذا كان الخبرُ من (إن) ومـعموليها إخباراً عن قـولٍ فإنه يمكن أن يستقلَّ في جملةٍ كـما ـ ذكـرنا ـ في دلالةِ القولِ سابقـا، من نحو قـولك: قولي إنك لا تأنس، فالقـولُ: (إنك لا تأنس) يمكن أن تستقلَّ ذاتيا بمعناه؛ لـذا فإن همزةَ (إن) يجوز أن تكسرَ.

ثالثـها: إذا كان الإخـبارُ بـ (إن) ومعمـوليها مصـدقًا به على المبتدإ فـإنه يجوز الاستغناءُ عن المبتدإِ لتكريرِه في الخبرِ عـن طريقِ الضميرِ الذي يعودُ عليه؛ لذا فإن همزةَ (إن) تكـسر، نحو قـولك: هذا العجبُ إنه لصـحيحٌ، حـيثُ اسمُ الإشارةِ (هذا) في محلٍّ رفعٍ، مبـتدأ، وهو إشارةٌ إلى اسمِ معنى وهو (العـجب)، والخبر (إنه لصحيح) مـصدقٌ به على المبتدإ، وتكرر فيـه المبتدأُ بذكر ضميـرِ الغائبِ العائدِ عليه؛ لذا فإنه يمكن أن تستقلَّ معنويًا عن المبتدإِ، فتكـسرُ لذلك همزةُ (إنَّ).

ومنه أن تقـول: هذا الصـدقُ إنه لحقٌّ. تلك الدهشـةُ إنهـا لفي مكانهـا. هذا الاحترامُ الشديدُ إنه لفي محلِّه.

وتلحظ فتحَ همزةِ (أن) لوقوعِها مع معموليْها خبراً في قولِه تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٧].

﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: ٨٧]. المصدرُ المؤولُ في محل رفع، خبر (جزاء)، والجمـلة الاسمية في محلٍّ رفعٍ، خبر المبتدإ اسمِ الإشارة (أولئك).

٦ ـ أن تقعَ مع معموليْها في محلِّ جرٍّ:

الجرُّ خـاصٌّ بالأسمـاءِ، فإذا وقعـت (أن) مع معمـوليهـا في محلِّ جـرٍّ كانت جملتُـها بمثـابةِ الاسمِ واقعـةً موقعَـه؛ لذا فإن همـزتَها تكسـرُ، سواءٌ أكـان الجرُّ بالإضافةِ، نحـو قولِه تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]،

حيث (ما) زائدةٌ، و (أنكم تنطقون) مصدرٌ مؤولٌ في محلِّ جرٍّ بالإضافةِ، والتقدير: مثل نطقكم.

ومنه أن تقولَ: لا أعلمُ عنك غيرَ أنك مستقيم. المصدرُ المؤولُ (أنك مستقيم) في محلِّ جرٍّ بالإضافةِ.

أو كان الجرُّ بالحرفِ، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦، ٦٢]، [لقمان: ٣٠]. المصدرُ المؤولُ (أن اللهَ هو الحقُّ) في محلِّ جرٍّ بالباءِ، وشبهُ الجملةِ متعلقةٌ بالخبرِ المحذوف.

ومنه قولُك: أحترمك لأنك لا تتجاوزُ التقاليدَ والأعرافَ والقوانين، المصدرُ المؤولُ أنك لا (تتجاوز) في محل جر باللام، لذا فتحت همزة (إن) التي تصدرته. لقد استويا في أنهما حَصُلا على درجاتٍ واحدةٍ، المصدرُ المؤول (أنهما حصلا) في محل جر بالحرفِ (في)، ففتحت همزة (أَن).

وقد يكون الجرُّ مقدراً أو محذوفًا فيكون المصدرُ المؤول بعده مفتوحَ الهمزةِ، ويكون في محلِّ نصبٍ بنزعِ الخافض، أو في محلِّ جرٍّ بتقديرِ وجودِ حرف الجرِّ، على خلاف بين النحاة بين الرأيين، كما هو في قولِه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. التقدير، وجلة من أنهم...، أو: وجلة لأنهم... لذلك فتحت همزةُ (أن).

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]. أي: بأني مسني...

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]، التقدير: بأن لهم جنات.

يلحظ أن:

قولَه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٦]. فيه المصدرُ المؤولُ (أنهم أصحاب) فيه أوجه:

ــ أن يكونَ التقديرُ: لأنهم أصحابُ، فيقدر فيه حرفُ جر، فيكون إما منصوبًا على نزعِ الخافضِ، وإما في محلِّ جر بتقديرِ الحرفِ.

ـ أن يكونَ فى محلٍّ رفعٍ بدلاً من (كلمة).

٧ ـ إذا وقعت مع معموليها خبراً عن اسمِ إشارةٍ فيه معنى السبب:

نحو القـول: ذلك أن للشبابِ سـكرةً وطمَاحًا. (رسـائل الجاحظ ١ ـ ٢٩٤). والتقدير: ذلك لأن للشـبابِ سكرةً. فالمصدرُ المؤولُ تعليلٌ لوقـوعٍ مادلَّ عليه اسمُ الإشارة.

٨ ـ أن تقع بعد (ما) الوقتية.

وذلك كالقولِ: لا أكلمك ما أنَّ فى السماءِ نجمًا[1]، والتقدير: وقت أن...

٩ ـ أن تكونَ مع معموليها تابعةً لشىءٍ مما سبق:

وتلحظ أن ما كـانت تابعةً له يكون مـصدرًا صـريحا، فكأنك عطفت مـصدرًا مؤولاً على مصدرٍ صريحٍ له موقعُه الإعرابىُّ من الرفعِ أو النصبِ أو الجرِّ، لذا فإن همزةَ (أن) يجب أن تفتحَ. من ذلك أن تقول:

يرضينى استقامتُك، وأنك تعملُ لصالحِ الإنسان.

المصـدرُ المـؤولُ أنك تعـمـل فى مـحـلٍّ رفـعٍ بالعطفِ على المصـدرِ الصـريحِ (استقامـة) لأنـه فاعـل، والتقـدير: يـرضينى استقـامتك وعملك لصالح...

يُحترمُ إخلاصُك ، وأنك شريفٌ فى عملِك.

المصـدرُ المؤولُ (أنك شـريفٌ)مـعطوفٌ على (إخـلاص) فى مـحلٍّ رفعٍ؛ لأن المعطوفَ نائبُ فاعلٍ، والتقدير: يحترم إخلاصُك وشرفُك.

أُقدرُ ثباتَه على الحقِّ، وأنه لا يحيد عنه.

المصـدرُ المؤول (أنه لا يحيـد) فى محلٍّ نصبٍ بـالعطف على المصدرِ الصـريح (ثبات)؛ لأنه مفعولٌ به، والتقدير: أقدر ثباته وعدم حيادِه...

عجبت لتفانيك فى خدمةِ الآخرين، وأنك تريدُ بذلك وجهَ الله.

---

(١) شفاء العليل ١ ـ ٣٥٩.

المصدرُ المؤولُ (أنك تبغى) فى محلٍّ جرٍّ بالعطفِ على المصدرِ الصريحِ المجرورِ باللامِ (تفانى)، والتقدير: عجبت لتفانيك ولإرادتك. . .

الجهلُ المركبُ عدمُ معرفةِ المرءِ بالأمرِ، وأنه يجهلُ ذلك.

المصدرُ المؤولُ (أنه يجهل) فى محلٍّ رفعٍ بالعطفِ على المصدرِ الصريح الخبرِ (عدم). والتقديرُ: عدم معرفة. . . وجهلُه ذلك. . .

ومنه أن تقولَ كذلك:

عجبت لثرائه، وأنه يجالس الفقراء.

يعجبُنى احترامُه الآخَرِين، وأنه يساعدُهم فى إخلاصٍ.

أتذكر دائمًا مساهمتَه فى الخيرِ، وأنه يُخفى ذلك.

علمتُ بمشاركتِه، وأنه يتعاونُ معنا.

قولُه تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩]. المصدر المؤول (أن الفضلَ بيد الله) فى محلٍّ نصبٍ بالعطف على المصدرِ المؤولِ: (ألا يقدرون)، وفى المَوضعين فتحت همزة (أن).

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٦، ٧]. المصادرُ المؤولةُ (أنه يحيى، أن الساعةَ آتية، أن الله يبعث) فى محلٍّ جرٍّ بالعطف على المصدرِ المؤولِ المجرورِ بالباءِ (أن الله هو الحق).

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1] [آل عمران: ١٨٢].

---

(١) (ذلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (بما) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر بالباء. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. أو متعلقة بخبر محذوف. (قدمت) فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء للتأنيث حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أيديكم) أيدى: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وأن) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له =

المصـدرُ المؤول (أن الله ليس بظلام) فى محـل جر بالعطف على الاسمِ الموصـولِ (ما)، وهو فى محلٍ جرٍّ بالباء.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] [آل عمران: ١٧١]. المصدرُ المؤولُ (أن اللهَ لا يضـيع) فى محلٍ جرٍّ بالعطف على (نعمةٍ).

تأويل (أنّ) مع معموليها بمصدر

ذكرنا أن (أنَّ) المفتـوحةَ الهمزةُ تؤولُ مع معـموليْها باسمٍ (مـصدرٍ صريحٍ) فى المواضعِ السابقةِ، وباديَ ذى بدءٍ أنوه إلى أن الفكرةَ الأساسَ فى التأويلِ هو الخبرُ؛ لأن الخبـرَ هو المعنى الأساسُ المقـصودُ من إنشاءِ الجـملةِ؛ لذا فإننا ننظر إلى خـبرِ (أن) حالَ تأويلها مع معموليْها إلى مصدرٍ على النحوِ الآتى:

أ- إن كان خبرُ (أن) اسمًا مشتقًا أو فعلا متصرفًا فإننا نأتى بالمصدرِ منه ونضيف إليـه اسمَ (إن). فالقـول: بلغنى أنك مـجتـهدٌ، أو: تجـتهـد، يؤول إلى: بلغنى اجتهادُك. وتلحظ أن المصدرَ المؤولَ والصريحَ فاعلٌ فى محل رفع.

= من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (بظلام) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (ظلام) خبـر ليس منصوب، وعلامة نـصبه الفتحـة المقدرة، منع من ظهورها اشـتغال المحل بحركة حرف الجـر الزائد. وجملة (ليس بظلام) فى محل رفع، خبر أن. والمصـدر المؤول فى محل جر بالعطف على الاسم الموصول. (للعبيد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بظلام.

(١) (يـتبشرون) فعل مـضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعـة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بنعمة) جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلـقة بالاستبشار. (من الله) جار ومجرور، وشبه الجملة فى مـحل جر، نعت لنعـمة. (وفـضل) الواو: حـرف عطف مبنى لا مـحل له من الإعراب. فـضل: معطوف على نعـمة مجـرور، وعلامة جـره الكسـرة. (وأن) الواو: حرف عطف مـبنى، لا محل له من الإعـراب. أن: حرف تـوكيـد ونصب مـبنى، لا مـحل له من الإعـراب. (الله) لفظ الجـلالة اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) حـرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (يضيع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجـملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول فى محل جر بالعطف على نعمة. (أجر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضـاف، و (المحسنين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

يعلم الإنسانُ أنه مخلوق، أو: خلق، يؤول إلى: يعلم الإنسانُ خلقَه، المصدران مفعول به فى محل نصب.

ب ـ إن كان الخبرُ جامداً أو شبه جملة أتينا بالمصدرِ من (كان)، وأضفنا الاسمَ إليه، ثم يذكر الخبرُ. فالقول: بلغنى أنّ الصديقَ عندك، أو: فى دارك، يؤولُ إلى: بلغنى كونُ الصديقِ عندك، أو: فى دارك. تلحظ أن المصدرين فاعلٌ فى محل رفع.

والقول: أعلم أنك رجلٌ، يؤولُ إلى: أعلم كونَك رجلا، والمصدران مفعولٌ به،و (رجلا)خبرُ المصدرِ(كون)منصوبٌ،وعلامة نصبِه الفتحة.

أعرف أن هذا محمودٌ (علم)، يؤول إلى: أعرف كونَه محموداً. المصدر فى محل نصب، مفعول به.

جـ ـ إن كان الخبرُ منفيًا فإننا نحافظ على معنى النفيِ بأن نأتىَ بالمصدرِ (عدمٍ) من الفعلِ (عَدِم)، ونضيفَ إليه المصدر بإحدى الطريقتين السابقتين تبعًا لنوعِ الخبرِ البنيوى.

فالقولُ: يعجبنى أنه لا يتمسكُ بباطلٍ،يؤول إلى يعجبنى عدمُ تمسكِه بباطل. والمصدران فاعل فى محل رفع. وتلحظ أن الخبرَ منفى(لا يتمسك)، وهو فعل متصرف. فأتينا بـ(عدم)مضافًا إليه المصدر من(يتمسك).

والقول: أعلم أنه ليس أحمدَ المذكورَ، يؤولُ إلى: أعلم عدمَ كونِه أحمدَ المذكورَ، والمصدر فى محل نصب، مفعول به لأعلم؛ لأن الفعل بمعنى (أعرف)، وإذا كان قلبيا فإن المصدر يسد مسدً مفعولى أعلم فى محل نصب.

ظننت أنك لست فى القاعةِ، يؤول إلى: ظننت عدمَ كونِك فى القاعةِ. المصدر سد مسدً مفعولى ظننت فى محل نصب.

جواز فتح همزة (إن) وكسرها

يجوز كسرُ همزةِ (إن) وفتحُها فى مواضعَ تأويلية بالنظرِ إلى فكرةِ كلٍّ من الكسرِ والفتح، فتكسرُ الهمزةُ إذا أُوِّل المعنى بالاستقلالِ الذاتى، ويُؤَولُ الفتح إذا

لم تكن جملةٌ مستقلةٌ، بل تقع موقعَ اسمٍ له موقعُه الإعرابيُّ من الرفعِ والنصبِ والجر، ويؤول ذلك فى المواضعِ الآتية(١):

١ ـ إذا وقعت (إن) مع معموليها بعد (إذا) الفجائية:

حيث تؤول جملةً تامةً، كما تؤول مصدراً صريحا، وبينهما يدور كسرُ الهمزةِ وفتحُها. من ذلك قولُ الشاعر:

وكنت أرى زيداً كما قيل سيداً ... إذا أنه عبدُ القفا واللهازمِ(٢)

حيث يجوز أن تقدرَ ما بعد (إذا) الفجائية: إذا هو عبد، فيكون جملةً تامةً فتكسر الهمزة، ويجوز أن تقدرَ ما بعدها: إذا عُبُوديتُه، فيكون مصدراً اسمًا واحدًا يحتاج إلى ما يتممُه من ركنٍ آخرَ؛ ليكون جملةً، وبذلك تفتح الهمزةُ.

---

(١) ينظر: الكتاب ٣ ـ ١٢٢، ١٤٤ / المقتضب ٢ ـ ٣٤٤، ٣٥١ / التسهيل ٦٣ / شرح التصريح ١-٢١٨.

(٢) الكتاب ٢ ـ ١٤٤ / المقتضب ٢ ـ ٢٥٣ / الخصائص ٢ ـ ٣٩٩ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٦١ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٨٠.

أرى: أظن. اللهازم: جمع لهزمة وهو طرف الحلقوم. والمعنى: كنت أظن زيدا سيدا فى قومه، فإذا هو غير ذلك محتقر يصفع على قفاه.

(كنت) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم كان. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم كان. (أرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. (زيدا) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كما) الكاف: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر بالكاف، وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لمفعول مطلق محذوف، والتقدير: ظنا كالذى يقوله الناس، أو: (ما) حرف مصدرى مبنى، وهو وما بعده من فعل مصدر مؤول فى محل جر بالكاف، وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لمصدر محذوف. والتقدير: ظنا كقول الناس (قيل) فعل ماض مبنى للمجهول مبنى على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (سيدا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إذا) فجائية. (أنه) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (عبد) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو: خبر لمبتدإ محذوف. وعبد مضاف و (القفا) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (واللهازم) عاطف مبنى ومعطوف على القفا مجرور، وعلامة جره الكسرة.

٢ ـ إذا وقعت مع معموليها بعد فاء الجزاء:

حيث يمكن أن تقدرَها جملةً تامةً الركنين فتكسر، ويجوز أن تؤولَها بمصدر فتفتح، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]. قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وحمزةُ والكسائى ونافعٌ بالكسرِ، وقرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ بالفتح(١).

أما الكسرُ فهو على احتسابِ (إن) فى صدرِ الجملة، فهى تمثلُ جملةً تامةً مخبراً بها عن اسمِ ذاتٍ، سواءٌ أكانت (مَنْ) اسمًا موصولا فى محلٍّ رفعٍ، مبتدأ، أم كانت اسمَ شرطٍ مبتدأ كذلك، والتقديرُ: فهو غفورٌ رحيمٌ، وتكون جملةُ (إن) مع معموليْها فى محل جزمٍ، جواب الشرط، فتكون جملةً تامةً تكسر فيها همزةُ (إن).

وأما الفتحُ فهو على احتسابِ المصدرِ المؤولِ مبتدأ يفتقر إلى خبرٍ، وهو محذوف، أو خبرًا لمبتدإٍ محذوفٍ، والتقدير: فغفرانُه موجودٌ، أو: فعليه غفرانه، أو: فأمره أو فشأنه أنه غفور رحيم.

٣ ـ أن تقعَ مع معموليها فى موضعِ تعليلٍ:

مثالُ ذلك قولُه ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾(٢) [الطور: ٢٨].

---

(١) يرجع إلى: كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ٢٥٨ / إملاء ما منَّ به الرحمن ١ ـ ٢٤٤ / البيان فى غريب القرآن ١ ـ ٣٢٢.

(٢) (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (كنا) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، اسم كان. (من قبل) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (قبل) اسم مبنى على الضم فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالدعاء. (ندعوه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان، وجملة (كان) مع اسمها وخبرها فى محل رفع، اسم إن. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (هو) ضمير فصل مبنى لا محل له من الإعراب، أو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (البر) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو: خبر المبتدإ مرفوع، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر إن. (الرحيم) خبر ثان لإن، أو خبر ثان للمبتدإ.

فى (إنه هو البر) قرأ نافعٌ والكسائى بفتح الهمزةِ على تقديرِ لامِ العلة، والتقدير: لأنه هو البرُّ الرحيم، أى: لكونه، فتؤول بمصدر، وقرأ الباقون بكسرِ الهمزةِ على تقديرِ الاستئنافِ[1] الذى فيه معنى العلةِ كذلك، والاستئنافُ هو الابتداءُ فتكون جملةً تامةً.

ومثلُه القولُ: لبيّك إن الحمدَ لك.

فالفتح لكونِ (إن) مع معموليْها غيرَ مستقلةٍ فى معناها، بل هى مرتبطةٌ بما قبلَها تعليليًا، فلكونِها مع معموليها فى استقلالٍ معنوى، فهى جملةٌ تامةٌ ذاتُ معنى تام.

٤ ـ أن تقعَ مع معموليْها خبرًا عن قولٍ، وخبرُها قولٌ أو ما يشبهه من معنى، وفاعلُ القولَيْن واحدٌ:

من ذلك أن تقولَ: قولى إنى أحمدُ الله. حيث (قول) مبتدأٌ مرفوعٌ مقدرًا، وخبرُ (إن) هو (الحمد)، وهو شبيهٌ بالقولِ، فالقول بتقدير (إن) مع معمولَيْها غيرَ مستقلة فى المعنى، إذْ هى مرتبطةٌ بما قبلَها، حيث هى إخبارٌ له، والتقدير: قولى حمدُ الله، ويجوز الكسرُ على تقديرِها مستقلةً مع معمولَيْها فى المعنى، فمع أنها خبرٌ للمبتدإ هى مستغنيةٌ عن العائد الذى يربط الخبرَ بالمبتدإ؛ لأن الخبرَ هو المبتدأُ فى معناه، وبذلك فإن الخبرَ يستقلُّ فى معناه، حيث يمكنُ أن يستغنىَ عن المبتدإِ، فيكون جملةً مستقلة.

فإذا لم يكن المبتدأُ قولاً فُتحت الهمزةُ، حيث الإخبارُ بها عن اسمِ معنى، فيقال: شعورى أنى أحمد الله. حيث الاعتمادُ المعنويُّ التام على ما قبلها.

وإذا انتفى القولُ الثانى كسرت، حيث تكون (إن) مع معموليها القولَ الأول نفسَه فى المعنى، وبذلك فهى تستقل فى المعنى، فتكسر كما هو مذكورٌ بعدَ القولَ، فيقالُ: قولى إنى مؤمنٌ بالله.

وإن اختلف قائلُ القولَيْن فإنها تكسر، حيث الاستقلالُ المعنويُّ لها مع معمولَيْها، فيقال: قولى: إن أبى يحمدُ الله دائمًا.

---

(١) ينظر: السبعة فى القراءات ٢٥٨ / إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١ ـ ٢٤٤ / البيان فى غريب إعراب القرآن ١ ـ ٣٢٢ / الدر المصون ٦ ـ ٢٠٠.

٥ ـ أن تقع (إنّ) مع معموليّها بعد قَسم، دون ذكرِ اللامِ بعدها:

أى: تكون (إن) مع معمولَيْها جوابًا للقسم دون ذكر اللامِ بعدها؛ لأن اللامَ تكون فى موضعِ ابتداءٍ دائمًا، من ذلك قولُ رؤبة:

أوْ تَحلِفى بربِّكِ العلىِّ ... أنّى أبو ذيَّالك الصبىِّ (١)

وفيه يجوز أن تكسرَ همزةُ (إن) على أنها جوابٌ للقسم، وجواب القسم لا محلَّ له من الإعرابِ؛ لأنه فى موضعِ ابتداءٍ، وبذلك تمثلُ جملةً تامةً مستقلةً.

ويجوز الفتحُ على تقديرِ حرف جرٍّ قبل (أن) تقديره (على)، والتقدير: أو تحلفى على أنى أبو...، فتكون (أن) مع معمولَيْها مصدرًا مؤولا فى محلِّ نصبٍ بنزع الخافض، وهو متعلقٌ بالقسم، فلا تكون مستقلةً معنويا.

٦ ـ أن تقعَ بعد (لا جرم) لفظا:

كما هو فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾. [النحل: ٢٣]. العامةُ على فتحِ همزةِ (أن)، حيث يغلب الفتحُ فى هذا الموضعِ، فاللفظ (جرم) يعدُّ فعلاً، والمصدرُ المؤولُ فاعله، فلا يستغنى بأحدهما عن الآخَرِ، ويكون المعنى: وجب علمُ الله. وتكون (لا) ـ حينئذ ـ زائدةً، أو: مركبةً مع جَرَم تركيبَ (خمسةَ عشرَ)، وصار معناهما معنى فعل. والتقدير: حق وثبت ووجب علمُ الله استكبارَهم....

---

(١) ضياء السالك ١ ـ ٣٢١ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٩ / قاله رؤبة وقد قدم من سفر، فوجد امرأته قد ولدت غلاما فأنكره.

(أو) حرف عطف مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تحلفى) فعل مضارع منصوب بأن المقدرة بعد أو، وعلامة نصبه حذف النون، وضمير المخاطبة مبنى فى محل رفع، فاعل. (بربك) حرف جر مبنى، مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالحلف. (العلي) نعت لرب مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أنى) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (أبو) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. ومع فتح الهمزة يكون المصدر المؤول منصوبا على نزع الخافض، ومع كسرها تكون الجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. (ذيالك) اسم إشارة مبنى فى محل جر بالإضافة. (الصبى) عطف بيان أو بدل من اسم الإشارة مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وقد تُعَدُّ - حين فتح الهمزةِ - (لا) نافيةً للجنس، ويكون (جَرَمَ) اسمَها مبنيا على الفتح فى محلِّ نصبٍ، ويكون ما بعدَها من مصدرٍ مؤولٍ خبرَها فى محلِّ رفعٍ، أو فى محلِّ نصبٍ بنزعِ الخافضِ، أو: فى محلِّ جرٍّ بتقديرِ وجودِ الخافضِ، وهو خبرُ (لا)، وتلحظ أن الخبرَ هنا عن اسمِ معنىً، وهو الجرمُ بمعنى: البُدّ أو الثبوت أو الحق، وقد يكون بمعنى الصدِّ والمنع، وفى كلِّ التقديراتِ تفتحُ همزةُ (أنَّ)؛ لأنها مع معموليها لا تمثلُ جملةً تامةً مستقلةً معنويًّا، حيث إنها إما فاعلٌ، وإما خبرُ (لا) النافيةِ للجنس التى اسمُها اسمُ معنى، أو: فى محلِّ نصبٍ، أو جرٍّ.

وقد استخدمنا التفسيرَ اللغوىَّ الأخيرَ مع (الجرم)، وذلك فى قوله تعالى: ﴿لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾[1] [غافر: ٤٣].

---

(١) (لا) نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (جرم) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. (أنما) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل نصب، اسم أن. (تدعوننى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والنون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. والياء ضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. (إليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالدعوة. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر ليس مقدم. (دعوة) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة ليس مع معموليها فى محل رفع، اسم أن؛ والمصدر المؤول (أنما تدعوننى.. ليس..) فى محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو فى محل نصب على نزع الخافض، أو فى محل جر بتقدير حرف الجر. (فى الدنيا) فى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بفى، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لدعوة، أو متعلقة بها. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (فى الآخرة) جار ومجرور، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها. (وأن) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (مردنا) مرد: اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إلى الله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بخبر أن المحذوف، أو فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول معطوف على سابقه. (وأن) حرف عطف وحرف توكيد ونصب مبنيان لا محل لهما من الإعراب. (المسرفين) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (هم) ضمير فصل مبنى لا محل له من الإعراب. (أصحاب) خبر أن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (النار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. ويجوز أن تجعل الضمير (هم) فى محل رفع، مبتدأ، و (أصحاب) خبر المبتدإ، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول معطوف.

﴿لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢].

﴿لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [النحل: ١٠٩]

﴿لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢].

أما فتحُ همزةِ (أن) بعد لا جَرَم فإنه يكون على أحدِ وجهين:

أولهما: احتسابُ (لا جرم) قسمًا كما هو عند بعضِ العرب، فتكون (إن) واقعة فى صدرِ جوابِ القسم، فتكسر همزتُها على الابتدائية.

والآخر: أن تكونَ على سبيلِ الاستئنافِ والقطعِ مما قبله، وهذا هو الأرجحُ.

٧ ـ أن تقعَ بعد (أمَا) مخففةَ الميم:

كأن تقولَ: أمَا إنَّك قادمٌ إلَيَّ، وفيه يجوز أنْ تُكسرَ همزةُ (إنَّ) ـ وهو الأرجحُ ـ على أن تكونَ (أمَا) استفتاحيةٌ بمعنى (ألا)، وبذلك تمثلُ (إن) مع معمولَيْها جملةٌ تامةٌ المعنى مستقلةٌ، وتكون (إن) استفتاحيةٌ ابتدائيةٌ، فتُكسرُ همزتها.

أما الفتحُ فهو على أحدِ الأوجهِ الآتيةِ:

ـ أن نَعُدَّ (أمَا) بمعنى (أحقًا)، وهى مركبةٌ من همزةِ الاستفهامِ و (ما) التى تكون فى محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ، و (أن) مع صلتِها فى موضعِ رفعٍ على الابتداءِ.

ـ من الأرجحِ أن نعدَّ (ما) نكرةً بمعنى (شىء)، وهى مبتدأٌ خبرُه المصدرُ المؤولُ، وجاز ذلك حيثُ يكونُ المصدرُ المؤولُ هو ما يُسألُ عنه، فهو بمثابةِ الشىْءِ.

ـ أو أن المصدرَ المؤولَ فى محلِّ رفعٍ للفعلِ المقدرِ بعد همزةِ الاستفهامِ، على أن (ما) بمعنى (حقًا) فهى مصدرٌ، والتقدير: أيَحِقُّ حقًا أنك قادم.

و (أن) مع معمولَيْها فى التقديراتِ الأخيرةِ تمثلُ اسمًا غيرَ مستقلٍّ؛ لذا تفتح همزةُ (إن).

٨ ـ أن تقعَ بعد (حتى):

فإذا كـانت (حتى) ابتدائيةً فـإن همزةَ (إن) تكسر؛ لأنهـا مع معمولَيْـها تكوّنُ جملةً مستقلةً.

وإذا كانت (حتى) عـاطفةً أو جارةً فإن همزةَ (إنَّ) تُفتح، حـيث لا تـستقلُّ مع معمولَيْها بالمعنى.

كأن تقولَ: ذاكر الطالبُ بجدٍّ حتى إنه أجاب عن جميعِ الأسئلةِ.

والتقدير: وإنه أجاب عن جميع... فـتكسرُ همزةُ (إن)؛ لأنك جعلت (حتى) ابتدائيةً استئنافية، ومثلُه قولهم: مرض زيدٌ حتى إنهم لا يرجونه، والتقديرُ: وإنهم لا يرجونه، فتكسر همزةُ (إن) لكون (حتى) ابتدائية.

أمـا إذا قلت: سـألت عن أحـوالك حتى أنـك مسـافرٌ، والـتقـدير: إلى أنك مسافر، أو: حتى سفرك، فتفتح همزةُ (إن) لكونها جارةً، أو عاطفةً.

ومثلُه قولُهم: عرفت أمورَك حتى أنك فاضل.

٩ ـ أن تقعَ بعد (حيثُ):

جمهـورُ النحاةِ على أن (حيثُ) لا يضافُ إلـيها إلا الجملُ، وبذلك فإنـه إذا وليها (إن) فإنه تكسرُ همزتُها، ويكون كسرُها واجبًا عند من أوجب الإضافةَ إلى الجملةِ. أما من يجيزُ إضافـةَ (حيث) إلى المفردِ (الاسمِ الواحدِ) فإنه يجيـزُ فتحَ همزةِ (إن) بعدها، حيث إنها تكوّنُ ـ حينئذ ـ مصدراً مؤولاً اسمًا فى محلِّ جرٍّ بالإضافةِ إلى (حيثُ).

من ذلك قولُك: أجلسُ حيثُ إنه جالسٌ.

١٠ ـ أن تكونَ مع معمولَيْها مفسِّراً بعد (أىْ):

المفسرُ الذى يقع بعد (أى) يكونُ اسمًا واحداً مفسراً لاسمٍ سابقٍ عليها، وبذلك إذا وقعت (إنَّ) بعد (أى) فقد يحتسب ما بعدها اسـمًا معطوفًا على مفسَّرِه، فتفتح همزة (إن)، وإما أن يحتسبَ ما بعدها علـى الاستئنافِ والابتداءِ فتكسر همزةُ إن، مثالُ ذلك قولُك:

فهمت ما قلته، أي: إنك على حق. التقدير: أي: كونك على حقٍّ، فتكون (إن) مع معموليها مصدرًا مؤولاً، يكون في محلٍّ نصبٍ بالعطف على المفسَّر (ما).

وقد يكونُ التقدير: أي: أنت على حق، فتكون (إن) مكسورةَ الهمزةِ؛ لكونها تمثلُ جملةً تامةً مستقلةً على سبيلِ الاستئنافِ والابتداءِ.

١١ ـ أن تقعَ بعد واوٍ مسبوقةٍ باسمٍ، أو مؤولٍ بالاسمِ، صالحٍ للعطفِ عليه:

في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٨، ١١٩]. قرأ نافعٌ وأبو بكرٍ بكسرِ همزةِ (إن)، وذلك على سبيلِ الاستئنافِ، أو العطفِ على الجملةِ الأولى، فهي تمثلُ بذلك جملةً تامةً باستقلالِها في المعنى، أو بالعطفِ على ما هو مستقلٌّ في معناه، أما الباقون فقد قرؤوا بالفتحِ على سبيلِ العطفِ على المصدرِ المؤولِ (ألا تجوع)[1] وهو في محل نصب، اسم (أن)، وبذلك يكون فيها ارتباطٌ معنويٌّ، حيثُ العطفُ على ما لم يستقلَّ في معناه، والتقديرُ: إن لك عدمَ الجوع، وعدمَ العرى، وعدمَ الظمأ، وعدمَ الإضحاء.

١٢ ـ أن تقعَ (أن) مع معموليها بعد (مُذْ أو منذُ):

(مُذْ ومُنْذُ) ظرفان ملازِمان للإضافة، ويجوز إضافتهما إلى الجمل كما يضافان إلى الأسماء، فإذا وقعت بعدهما (إنَّ) ومعمولاها فإنها تُعَدُّ بمثابةِ الجملة التامة، حيث إضافتهما إلى جملةٍ تامةٍ، فتكسر الهمزة، وقد تُعَدُّ بمثابةِ الاسمِ، أي: المصدرِ المؤولِ، حيث إضافتهما إلى الأسماءِ، فتفتح الهمزةِ. مثال ذلك أن تقولَ:

ما رأيتُه مُذْ (أو: مُنْذُ) أننا (أو: إننا) عُدْنا من السفر.

١٣ ـ أن تقعَ بعد قولٍ يمكن أن يؤولَ بالظنِّ:

إذا وقعت (إن) بعد قولٍ فإنه يجب في همزتِها الكسرُ، فإذا أُجرِيَ القولُ مجرى الظن وجب فتحُ الهمزةِ، وعلى ذلك روى بالفتح والكسر قولُ الشاعر:

---

(١) ينظر: السبعة ٤٢٤ / إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ـ ١٢٨.

أتقـــولُ إنك بالحـيـــاةِ مُـمَـــتَّعٌ   وقد استبحْتَ دمَ امرئٍ مستسلمِ[1]

فإذا احـتسبت (إن) بعـد قولٍ صريح فـإن الهمزةَ يجبُ أن تكسـرَ، ويجوز أن تُجْرِيَ القولَ هنا مـجرى الظنِّ؛ لأنه فعل مضـارع للمخاطب بعد استـفهامٍ وليس بينهما فاصلٌ، وعند ذلك يجب فتحُ الهمزة.

مؤولات بين الفتح والكسر:

- في قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾. [الدخان: ٢٢].

قرأ العامةُ بفـتح همزةِ (أنَّ)، ويوجه على إضمارِ حرفِ الجـر، والتقدير: دعاه بأن هؤلاء...

أما ابنُ أبي إسحاق وعيسى والحسن فـقد قُرئ عنهم بكسرِ همزةِ (إن)، ويوجه على أحدِ رأيين:

أولُهما: إضمارُ القولِ، والتقدير: فدعا قائلا: إن.. وهو ما رآه البصريون.

والآخر: إجراءُ (دعا) مجرى (قال)، وهو ما ذهب إليه الكوفيون.

- في قـولِه تعـالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١].

قرأ حمزة والكسائي (أنهم هم) بكسرِ الهمـزة، وقـرأ الباقـون بفتحِها[2].

---

(١) الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٧٥ .

(أتقول) الهمـزة حرف استفهام، مـبني لا محل له من الإعراب. تقول: فـعل مضـارع مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير للمخاطب مبني في محل نصب، اسم إن. (بالحياة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتمتع. (ممتع) خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها في محل نصب، مقول القول. (وقد) الواو: واو الابتداء أو الحـال، حرف مبني لا مـحل له. قد: حرف تحـقيق مبني لا مـحل له من الإعراب. (استـبحت) استباح: فعل ماض مبني على السكون. وضمير المتكلم مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، حال. (دم) مـفعول به منصـوب، وعـلامـة نصـبه الفتحة. وهو مـضـاف. و (امرئ) مضـاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مستـسلم) صفة لامرئ مجرورة، وعلامة جرها الكسرة.

(٢) ينظر: السبعة ٤٤٨ / الحجة ٤٩٢ / الإتحاف ٣٨٩.

أمـا الـكسرُ فعلى الاستئنـافِ، فإن مع معمولَيْها تكـون جملةً تامةً مستقلةً.

أما الفتحُ فإنه يعلَّل له بأحدِ وجهين[1]:

أولُهما: أن تكون فى موضعِ تعليلِ، والتقدير: لأنهم هم الفائزون.

والآخـر: أن يكونَ المصـدرُ المؤولُ فى مـحلٍّ نصبِ، مـفعـول به ثان لجـزى. والتقدير: جزيتهم فوزهم.

و (أن) مع معموليها فى الموضعين توضعُ موضعَ الاسم.

ـ قولُه تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥١].

فيـه المصدرُ المؤولُ (أنا دمـرناهم) قرأه الكوفـيون بفـتحِ همزةِ (أن)، والبـاقون بالكسرِ. ويوجه الفتحُ على ما يأتى:

١ ـ أن يكونَ المصـدرُ المؤول منصـوبًا على نزعِ الخافض، أو مـجـرورًا بتقـديرِ وجودِ حرفِ الجر، والتـقدير: لأننا دمرناهم. و (كان) تامةٌ أو ناقصـةٌ، و (عاقبةُ) فاعلٌ أو اسمُ (كان)، و (كيف) حالٌ، أو خبرُ (كان) الناقصة.

٢ ـ أن يكونَ المصدرُ المؤولُ بدلاً من (عـاقبة)، والتـقدير: كيف كان تدمـيرُنا إياهم. مع احتسابِ (كان) تامةً أو ناقصة على التأويلاتِ السـابقةِ.

٣ ـ أن يكونَ المصدرُ المؤولُ خبـرًا لمبتدإٍ محذوفٍ، والتـقديرُ: هى أنا دمرناهم. و(كان) تامة أو ناقصة.

٤ ـ أن يكونَ المصدرُ المؤولُ فى مـحلٍّ نصبٍ، خبـر (كان)، و تكون (عاقـبة) اسمها مرفوعًا. و (كيف) حال.

وفى الفتحِ أوجهٌ أخرى فيها تعسفٌ.

أما قراءة الكسرِ فتوجه على الاستئناف، و (كان) ناقصةٌ أو تامةٌ.

---

(١) ينظر: إملاء ما منَّ بِهِ الرحمن ٢ ـ ١٥٢ / البحر المحيط ٦ ـ ٤٢٤.

ـ قولُه تعالى: ﴿إن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [ص: ٧٠]. فيه المصدرُ المؤول (أنما أنا نذير) فيه فتحُ همزةِ (أن) فى قراءة العامة، وتوجَّه على وجهَيْن:

أولهما: أن المصدرَ المؤولَ فى محلٍّ رفعٍ، نائب فاعلٍ، وتكون شبهُ الجملة متعلقةً بالوحى.

والآخر: أنه فى محل نصب بإسقاط حرفِ الجر، أو فى محلٍّ جرٌّ بتقديرِ وجودِه، ونائب الفاعل هو شبهُ الجملةِ (إلى)، والتقدير: يوحى إلىَّ للإنذار.

وكسرت همزةُ (أن) فى قراءةِ أبى جعفر، ويوجه على الحكايةِ، والتقديرُ: ما يوحى إلى إلا هذا القول... أو إلا هذه الجملة....

ـ قولُه تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠].

فيه قراءةُ العامةِ بفتحِ الهمزةِ على حكايةِ المعنى بحذفِ حرفِ الجر، والتقدير: بأنى مغلوب، فيكونُ المصدرُ المؤولُ إما منصوبًا على نزعِ الخافض، وإما فى محل جر بتقدير وجودِ حرفِ الجر.

وفيه قراءةٌ بكسرِ همزةِ (إن)، ويوجه على إضمارِ القولِ، والتقديرُ: فقال إنى مغلوب، ففسر به الدعاء، وإما إجراءً للدعاءِ مجرى القولِ، وهو ما يذهب إليه الكوفيون.

إلحاق (ما) بالأحرفِ الناسخة:

تعملُ الأحرفُ الناسخةُ فى الجملةِ الاسميةِ لأنها مختصةٌ بها، فتنصبُ المبتدأ ـ كما ذكرنا ـ فكأن هذه الأحرفَ شديدةُ الالتصاقِ بالمبتدإ فتنصبُه. فإذا ألحقت (ما) بالحرفِ الناسخِ فإنها تُزيلُ هذا الاختصاصَ، ويظلُّ الحرفُ الناسخُ على جانبِه الدلالىِّ دون الأثرِ النحوى، وينتج عن زوالِ صفةِ الاختصاصِ بالجملةِ الاسميةِ بدخول (ما) على الحرفِ الناسخ أحدُ أمرَيْن:

أولهما: زوالُ أثرِها فى المبتدإ، فلا تنصبه، ويظلُّ على ما كان عليه من الرفعِ، ولا يكون اسمَها، وإنما يظلُّ مبتدأ، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[1] [الحديد: ٢٠]. حيث كُفَّت (أن) بإلحـاقِ (ما) الكافة بها، و (الحياة) مبتـدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ. وخبـرُه (لعب) وهو مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة.

والآخر: جواز دخولِ الأحرفِ الناسخةِ حين كفِّـها بـ (ما) على الجملة الفعلية؛ لأن اختصاصَـها بالجملةِ الاسميةِ قـد زالَ، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]. حيث كـفت (إن) بإلحاقِ (مـا) بها، فدخلت على الجملةِ الفعلية (يؤخرهم).

ومنه قولُ امرئِ القيس:

ولكنَّمـا أسـعى لمجـدٍ مُـؤَثَّلٍ ... وقد يُدْرِكُ المجـدَ المؤَثَّلَ أمثَـالى[2]

وفيه كُفت (لكن) بـ (ما)، فدخلت على الفعلِ (أسعى).

وقولُ الشاعر:

أعِـدْ نظرًا ياعـبـدَ قـيسٍ لعلَّمـا ... أضاءت لك النارُ الحمـارَ المقيَّدَا[3]

---

(١) (اعلموا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (أنما) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لأنه مبنى لا محل له من الإعراب. (الحياة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الدنيا) نعت للحياة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (لعب) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولهو) حرف عطف مبنى، ومعطوف على لعب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: شرح المفصل ١ ـ ٧٩ / ٨ ـ ٥٧ / شرح التصريح ١ ـ ٢٢٥ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢٠٧. (لكنما) لكن: حرف استدراك مهمل مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف للكن مبنى، لا محل له من الإعراب. (أسعى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستترتقديره: أنا. (لمجد) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالسعى. (مؤثل) نعت لمجد مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وقد) الواو استئنافية لا محل لها من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (يدرك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المجد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المؤثل) نعت للمجد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أمثالى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة لضمير المتكلم. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٣) ينظر: شرح ابن يعيش ٨ ـ ٥٤ / شرح الشذور رقم ١٣٧ / شواهد القطر رقم ٥٥/. الأشمونى ١ ـ ٢٨٤ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢٠٨. =

حيث دخل الحرفُ الناسخ (لعل) على الفعلِ (أضاء)؛ لأنه كُفَّ بـ (ما).

أما دخولُ (ما) الكافةِ على الحرفِ الناسخِ (ليت) لا يزيلُ اختصاصَه بالجملةِ الاسميةِ، لذا فإنه يجوز إعمالُ (ليت) حينئذٍ وإهمالُها.

ورد ذلك في قولِ النابغة:

قالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنا   إلى حمامتِنا أو نصفَه فَقَدِ [1]

= (أعد) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (نظرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (عبد) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (قيس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لعلما) لعل: حرف رجاء مبنى لا محل له من الإعراب. ما: كافة للعل حرف مبنى لا محل له. (أضاءت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (لك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإضاءة. (النار) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الحمار) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المقيدا) نعت للحمار منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق.

(١) الكتاب ٢ ـ ١٣٧ / الخصائص ٢ ـ ٤٦٠ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٥٨ / المقرب ١ ـ ١١٠ / شرح الشذور رقم ١٣٨ / ٢٥٠ / الأشمونى ١ ـ ٢٨٤ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢٠٤.

(قد) اسم فاعل بمعنى كاف، أو اسم بمعناها. قالته زرقاء اليمامة، وكانت مشهورة بحدة النظر، فمر بها سربٌ من القطا، فقالت: إذا ضُمَّ إلى نصفِه إلى حمامتِها كمُلَ مائة، فوقع السرب فى شبكة صياد، فوجد كما قالت. (قالت) فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. (ألا) حرف استفتاح مبنى، لا محل له من الإعراب. (ليتما) ليت حرف تمن ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. ما: كافة أو زائدة حرف مبنى. (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ على أن ما كافة، أو فى محل نصب اسم ليت على أن ما زائدة. (الحمام) بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان له أو نعت إما مرفوع وإما منصوب. (لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر المبتدإ، أو خبر ليت فى محل رفع. (إلى) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (حمامتنا) حمامة: اسم مجرور بإلى، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل نصب، حال، أو متعلقة بحال محذوفة من اسم ليت أو الضمير فى خبرها المحذوف. وحمامة مضاف وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (نصفه) معطوف على اسم الإشارة مرفوع أو منصوب. ونصف مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه مبنى فى محل جر. (فقد) الفاء الفصيحة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (قد) اسم بمعنى كاف، خبر لمبتدإ محذوف تقديره: هو، والجملة الاسمية فى محل جزم جواب شرط محذوف، أنبأت عنه الفاء الفصيحة. والتقدير: إن حدث ذلك فهو كاف.

يروى بنصب (الحمام) ورفعه، والنصبُ بإعمالِ (ليت)، حيث يكون اسمُ الإشارة (هذا) فى محلٍّ نصبِ اسمِ (ليت)، و(الحمام) بدلٌ منه أو عطف بيان منصوبٌ، وتكون (ما) حينئذٍ زائدةً للتوكيدِ، لا محلَّ لها من الإعراب.

أما الرفعُ فيكون بإهمالِ (ليت)، وتكون (ما) كافةٌ لا محل لها من الإعراب، واسمُ الإشارةِ (هذا) مبنى فى محلٍّ رفعٍ، مبتدأ، و (الحمام) بدلٌ منه أو عطفُ بيانٍ له، مرفوعٌ وعلامة رفعِه الضمة.

العطف على اسم الأحرفِ الناسخة

يمكن أن يكونَ المشاركُ لاسمِ الأحرفِ الناسخةِ -أى: المعطوف عليه- على صورتين:

الصورة الأولى: أن يكونَ المعطوفُ على اسمِ الحرفِ الناسخِ مذكوراً قبل إكمالِ الخبر:

إذا عطف على اسمِ الحرفِ الناسخِ العاملِ قبلَ ذكرِ الخبرِ فإنه يجب فيه النصبُ، كأن تقولَ: إن المجدَّ والمهملَ لا يستويان، (المهمل) معطوفٌ على اسمِ (إن)، وهو (المجد)، منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الفتحة، وخبرُ (إن) الجملةُ الفعليةُ (لا يستويان)، وهى فى محلٍّ رفع.

لعلَّ الطالبَ والطالبةَ يعيَان مسئوليتَهما. بنصب كلٌّ من (الطالب، والطالبة)، ومنه قولُ رؤبةَ:

إن الربيعَ الجودَ والخريفَا   يَدَا أبى العباسِ والصيوفَا[(١)]

(١) الكتاب ٢ ـ ١٤٥ / المقتضب ٤ ـ ١١١ / ضياء السالك ١ ـ ٢٥١

الجود: المطر الغزير / الصيوف: جمع صيف. يمدح أبا العباس السفاح بأنه كريم، وأن تلك الفصول كيديه فى العطاء مبالغة فى الكرم.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الربيع) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الجود) نعت للربيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والخريفا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. الخريف: معطوف على الربيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (يدا) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وهو مضاف، و (أبى) =

(الخـريف) معطوفٌ عـلى اسمِ (إن)، وهو (الربيع)، وهو منصـوبٌ، وعلامـةُ نصبِه الفتحة.

ملحوظتان فى المعطوف على اسم الحرفِ الناسخ قبل إكمال الخبر:

أولاهما: هل يجوز العطفُ على اسمِ الأحـرفِ الناسخةِ قبل إكمـالِ الخبر؟

اختلف الـنحويون[1] فى جـوازِ العطفِ على اسمِ الحرفِ الناسخِ قـبلَ إكـمالِ الخبر، على النحوِ الآتى:

-ذهب البصريون إلى منعِ ذلك مطلقًا.

- أما الكوفيون فإنهم انقسموا إلى قسمين:

أحدُهما: ما ذهب إليه الكسائى من جوازِ ذلك على الإطلاقِ.

والآخرُ: ما ذهب إليه الفراءُ من جوازِ ذلك فيمـا لم يتبيْن فيه عملُ (إن)، أما ما يظهر فيه أثرُ الحرفِ الناسخ فإنه لا يجوز معه العطفُ على الموضع قبل إكمالِ الخبر.

والملحوظة الأخرى: فى المرفوعِ المعطوفِ على اسمِ (إن):

فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

(الذين آمنوا) الاسمُ الموصـولُ مبنى في محلٌ نصبِ اسـم (إن)، وعطف عليه (الذين هادوا)، وذكر بعدهما (الصابئون) مرفوعًا، وفى رفعه أوجه[2]:

الأول: وهو رأى جمـهورِ البصرة ـ وعلى رأسـهُم الخليلُ وسيبويه ـ أنه مـرفوعٌ بالابتداء، وخبره محذوفٌ دلَّ عليـه خبر (إن)، وهو (من آمن بالله. . . فلا خوفٌ عليهم)، أو أن الخبرَ المذكـورَ خبرُ المبتدإِ المرفوعِ (الصابئون)، وخـبرُ (إن) محذوفٌ

= مضاف إليه مجرور، وعـلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، و (الـعباس) مضاف إليه مـجرور، وعـلامة جـره الكسـرة. (والصيـوفا) الواو حـرف عطف مـبنى، لا محل له من الإعـراب. الصيوف: معطوف على الربيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والألف للإطلاق.

(١) ينظر: أسرار العربية ١٥١.

(٢) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن ١ ـ ٢٢١ / البيان ١ ـ ٢٩٩ / الدر المصون ٢ ـ ٥٧٢.

دلَّ عليه الخبرُ المذكور. والتقديرُ: إن الذين آمنوا. . . من آمن. . فلا خوفٌ عليهم والصابئون كذلك، أو: إن الذين آمنوا. . . كـذلك، والصابئون من آمن منهم فلا خوف عليهم. وهذا الرأى هو الأرجحُ والأكثرُ شيوعًا، وهناك آراءٌ أخرى محمولةٌ عليه.

والثانى: أن (إنَّ) بمعنى (نعم)، فيكون الاسمُ الموصـول (الذين هادوا) فى محلٍّ رفع بالابتداءِ، ومعطوفٌ عليه ما يأتى بعده.

والثالث: جوازُ العطفِ على اسمِ (إن) بالرفعِ مطلقًـا عند الكسائى على موضع (إنَّ) مع اسمِها، ويؤول عليه ما يأتى من أمثلة تحملُ هذه الظاهرةَ التركيبيةَ، حيث يجوز القولُ: إنك وزيدٌ ذاهبان، وإن زيدًا وعمرٌو قائمان.

والرابع: جوازُ العطفِ على اسمِ (إن) بالرفع فـيما لم يتبيَّنْ فـيه عملُ (إن) عند الفراء، كما هو فى هذه الآيةِ الكريمة.

ومنهم مَنْ يذهب إلي أن (الصـابئـون) منصوبٌ، لكنـه على لغةِ بنى الحـارثِ وغيرِهم الـذين يجعلون المثنى بالألفِ مطلقًا، فيـقاس عليه جمعُ المذكـرِ السالمِ، حيث يكون بالواوِ فى كلِّ أحوالِه التركيبية.

أو أن الفتحـةَ فى (الصابئون) علامةُ النصبِ، والنون حرفُ الإعـرابِ، فحملَ فتحةَ النصبِ.

وتُقرأُ عند أُبى بنِ كعبٍ وابنِ كثير: (والصابئين) بالياء، وهذه القراءةُ لا إشكالَ فيها.

- ومثلُه فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] قراءةُ العامةِ بنصبِ (ملائكة) عطفًا على اسمِ (إن)، وهذه لا إشكالَ فيها.

أما ابنُ عباسٍ فقد قرأها بالرفعِ، ورويت كذلك عن أبى عمرٍو، وفيه وجهان:

أولهما: أن (ملائكة) مبتدأ، خبرُه الجـملةُ الفعليةُ (يصلُّون)، ولذلك فقد أسند الفعلُ إلى واوِ الجماعةِ، أما خبرُ (إن) فمحذوفٌ دلَّ عليه خبرُ المبتدإ.

والآخر: يمكن احتسابُ الواوِ فى (يصلُّون) للتعظيم، وتكون جملة (يصلون) خبرَ (إن)، أما خبرُ (ملائكة) فهو محذوفٌ دلَّ عليه خبرُ (إن)، وتكون جملتُها فى نيةِ التأخيرِ عن جملةِ (إن).

وعلى هذا يمكن تأويل المعطوفِ المرفوعِ على اسمِ (إن) فى قولِ ضابئ البرجمى:

فمَنْ يَكُ أمسى بالمدينةِ رحلُه ... فإنى وقيَّارٌ بها لغريبُ[1]

حيث يؤول رفعُ (قيار) على الابتداءِ، ويكون خبرُه محذوفًا دلَّ عليه خبرُ (إن).

وفى قول بشرِ بن حازم:

وإلا فاعْلَموا أنَّا وأنتُمْ ... بغاةٌ ما بَقِينا فى شقاقِ[2]

---

(1) الكتاب ١ ـ ٧٥ / الإنصاف ٦٥ / الخزانة. ضياء السالك ١ ـ ٢٥٦.

قيار: اسم فرسه. الرحل: المنزل.

(من) اسم شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (يك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (أمسى) فعل ماض ناسخ ناقص مبنى على الفتح المقدر. (بالمدينة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر أمسى. (رحله) اسم أمسى مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. وجملة أمسى مع معموليها فى محل نصب، خبر يكن. (فإنى) الفاء: حرف توكيد رابط بين الشرط وجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (وقيار) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. قيار: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. خبره محذوف دل عليه خبر إن. (بها) جار ومجرور مبنيان وشبه الجملة متعلقة بالغربة. (لغريب) اللام: للابتداء أو التوكيد أو المزحلقة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. غريب: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن ومعموليها فى محل جزم، جواب الشرط.

(2) ديوانه ١٦٥ / الكتاب ٢ ـ ١٥٦ / الإنصاف ١٩٠ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٦٩ / شفاء العليل ـ ٣٧٧ / شرح التصريح ١ ـ ٢٢٨ / ضياء السالك ١ ـ ٢٥٨.

(إلا) إن: حرف شرط جازم مبنى لا محل له، لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. وجملة الشرط محذوفة. (فاعلموا) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى لا محل له. اعلموا: فعل أمر مبنى على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جزم، جواب الشرط. (أنا) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم أن. (وأنتم) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له. أنتم: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ، =

(أنتم) ضميرٌ فى محلٌ رفعٍ مذكورٌ بعد حرفِ العطفِ (الواوِ)، لكنه يؤولُ على الابتدائية، ويكون خبرُه محذوفًا دلَّ عليه خبرُ (أنْ)، أو: خبرُه (بغاة)، وخبرُ (أن) محذوفٌ دلَّ عليه خبرُ المبتدإ.

أما قول الشاعر:

خليلَيَّ هـلْ طِبٌّ؟ فـإنى وأنتـمـا   وإن لمْ تبـوحَا بـالهوى دَنِفَـان[1]

ففيه عطف على اسم (إن) ضمير المتكلم بالضمير (أنتما) قبل استكمالِ الخبر، فيكون (أنتما) مبتدأ، يجب أن نحتسبَ المذكورَ خبرَه وهو (دنفان) لأنه يتطابق معه فى العدد وهو التثنية، ولكنه يختلف فى ذلك مع اسم (إن)، ويكون خبرُ (إن) محذوفًا دل عليه خبرُ المبتدإ.

ـ أما قولُه تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[2] [التوبة: ٣]، ففيه رفع (رسول)، وفيه ثلاثةُ أوجه:

= وخبره محذوف دل عليه خبر أن. (بغاة) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل نصب مفعولى اعلم. (ما) مصدرية ظرفية. (بقينا) بقى: فعل ماض مبنى على السكون المقدر. وضمير المتكلمين مبنى في محل رفع، فاعل. وما بقينا مصدر مضاف إليه مدة في محل نصب على الظرفية. والتقدير: مدة بقائنا. (فى شقاق) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر ثان؛ لأن أو متعلقة بخبرها المحذوف.

(١) ضياء السالك ١ ـ ٢٥٩ .

(خليلى) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى مضاف. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (طب) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف، والتقدير: هل طب موجود. (فإنى) الفاء: حرف تعليل مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. وخبرها محذوف دل عليه خبر المبتدإ المذكور تاليا. (وأنتما) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أنتما: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (وإن) الواو حرف عطف مبنى عاطف ما بعده على محذوف. إن: حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (لم) حرف نفى وجزم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تبوحا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها الكلام. (بالهوى) جار ومجرور بالكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالبوح. (دنفان) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. والتقدير: فإنى دنف وأنتما دنفان.

(٢) الآية: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ وفيها المصدر =

أولها: أنه مبتدأٌ خبرُه محذوف دلَّ عليه السياقُ أو ما قبله من كلامٍ، والتقدير: ورسولُه بريءٌ من المشركين، أو: ورسولُه كذلك.

والثانى: الرفع على موضعِ (أن) مع اسمِها، وهو الرفعُ، على أن المفتوحةَ تعاملُ معاملةَ المكسورةِ فى هذه الخاصةِ، حيث تكون مع اسمِها فى موضعِ ابتداءٍ وموضعُه الرفع.

والثالث: بالعطفِ على الضميرِ المستترِ فى بريء، وموضعُه الرفعُ على الفاعليةِ.

وقرئ (رسوله) بالنصب(1)، وفيه وجهان:

أولُهما: العطفُ على اسمِ (أن)، وهو منصوبٌ.

والآخرُ: أنه مفعولٌ معه، والأولُ أكثرُ قبولا ووضوحًا واتساقًا مع المعنى.

ومثله قولُ الشاعر:

يا ليتنا وهما نخلُو بمنزلةٍ حتى يرى بعضُنا بعضًا ونأتلفُ(2)

حيث (هما) ضميرُ رفعٍ مبتدأٌ، خبرُه محذوفٌ دلَّ عليه خبرُ (ليت)، أو العكس.

= المؤول: (أن الله برىء) فى محل رفع ،خبر المبتدإ (أذان)، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت (أذان)، أو متعلقة به. أما (رسول) الأولى فهى مجرورة بالعطف على لفظ الجلالة المجرورِ بـ (من)، و(رسول) الثانية مرفوعة لما أولناه فى أعلى الصفحة، وفى هذه المواضع أوجهٌ أخرى.

ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ـ ١١ / البيان ١ ـ ٣٩٣ / الدر المصون ٣ ـ ٤٤١.

(١) فى قراءة عيسى بن عمر وزيد بن على وابن أبى إسحاق.

(٢) ينظر: معانى الفراء ١ ـ ٣١١ / الدر المصون ٢ ـ ٥٧٤.

(يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. والمنادى محذوف، والتقدير: يا قوم... أو يا: حرف تنبيه مبنى. (ليتنا) ليت: حرف ناسخ مبنى على الفتح ،لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم ليت. (وهما) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. هما: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ خبره محذوف. دل عليه خبر ليت. (نخلو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر ليت. (بمنزلة) جار ومجرور بالكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالخلو. (حتى) حرف غاية وجر مبنى، لا محل له من الإعراب. (يرى) فعل مضارع منصوب بعد أن المقدرة بعد حتى، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. (بعضنا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبنى فى =

أما قولُ جِرَانِ العود:

يـا ليـــــتــنـى وأنتِ يـالميـسُ   فى بـلدةٍ لـيس بهـــا أنـيس[1]

فيخرج على أن الأصـلَ: وأنت معى، فالضمير (أنت) فى مـحل رفع، مبتدأ، خبرُه محـذوفٌ تقديرُه: معى، والجملةُ الاسميةُ فى مـحلٍ نصبٍ على الحالية. أما خبرُ (ليت) فهو شبهُ الجملةِ (فى بلدة).

والصورة الثانية: أن يكون المعطوفُ بعد إكمالِ الخبرِ:

إذا عُطفَ على جملةِ الحرفِ الناسخ بعد إكمالِ خبرِه -أى: بعد اكتمالِ الجملةِ- فإن النحاةَ يذكرون التعاملَ مع الأحرفِ الناسخةِ -حينئذٍ- بتقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: كأن، ولعلَّ، وليت:

إذا عطفَ على جملةٍ اسميةٍ منسـوخةٍ بـ (كأن، أو لعل، أو ليت) فإن المعطوفَ عليه يجب فيه الرفعُ على الابتداءِ على سبيلِ الاستئناف.

ومن النحاةِ من يرفعُ بالعطف على موضعِ الحـرفِ الناسخِ واسمِه، وهو الرفعُ، لكنه يردُّ بأن هذه الأحرف تغـير معنى الابتـداء، فـ (كأن) تفيـد معنى التشبيه، و(لعل) تفيد معنى الترجى، و (ليت) تفيد معنى التمنى.

= محل جر بالإضافة. (بعضا) مفعول به منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة. (ونأتلف) الواو: حرف استئناف مبنى، لا محل له من الإعـراب. نأتلف، فعل مضارع مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة، والفـاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، والجملة الفعلية استئنافية، لا محل لها من الإعراب.

(١) ديوانه ٥٢ / الكتاب ١ ـ ٢٦٣ / . شرح التصريح ١ ـ ٢٣٠ / ضياء السالك ١ ـ ٢٦١.

(يا) حرف نداء مـبنى لا محل له من الإعراب، والمنادى محذوف، أو حـرف تنبيه مـبنى لا محل له من الإعراب. (ليتنى) ليت: حرف تمن مبنى لا محل له من الإعراب. والنون حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمير المتكلم مبنى فى مـحل نصب، اسم ليت. (وأنت) الواو: واو الابتـداء أو واو الحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أنت: ضمير مبنى فى مـحل رفع، مبتدأ. خبره محذوف. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (يا) حـرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (لميس) منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (فى بلدة) جار ومـجرور، وعلامة جره الكسـرة. وشبه الجملة متعلقـة بخبر ليت محـذوف، أو فى محل رفع، خبـر ليت. (ليـس) فعل ماض ناقص نـاسخ مبنى على الفتح. (بهـا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، خـبر ليس المقدم، أو متعلقة بخبر ليس المحذوف. (أنيس) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة ليس مع معموليها فى محل جر، نعت لبلدة.

القسم الثانى: إنّ، وأنّ، ولكنّ:

إذا عطف على الجملةِ الاسميةِ المنسوخةِ بـ (إنّ، أو: أنّ، أو: لكنّ) فإنه يجوز فى المعطوفِ عليه ثلاثةُ أوجهٍ:

أ- أن يرفعَ على الابتداء، على سبيلِ الاستئناف.

ب- أن يرفعَ على العطفِ على موضعِ الحرفِ الناسخِ مع اسمِهِ، وهو الرفع.

جـ- أن ينصبَ على العطفِ على اسمِ الحرفِ الناسخ.

ومن ذلك قولُ الشاعرِ:

فـمَـنْ يَكُ لم يُنْجِبْ أبُـوه وأمُّـه ... فـإن لنا الأمَّ النجيـبـةَ والأبُ[1]

حيث عُطفَ (الأب) وهو مرفوعٌ على اسمِ (إن) بعد اكـتمالِ الخبرِ، ويؤول رفعُه على أنـه مبتدأٌ خبـرُه محذوف، والتقـدير: والأبُ لنا، أو على أنه معطوفٌ على موضع (إن) مع اسـمِهـا، وهو الرفع. ويجوز فيـه النصب على اسمِ (إن)، وهو (الأم).

وقول الشاعر:

وما قصَّرَتْ بى فى التسامى خُؤُولةٌ ... ولكن عمى الطيب الأصل والخالُ[2]

(١) شرح التصريح ١ ـ ٢٢٧ / ضياء السالك ١ ـ ٢٥٢.

(من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتـدأ. (يك) فعل الشرط مضـارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة. واسمه ضمير محذوف. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (ينجب) فعل مضارع مجـزوم بعد لم، وعلامة جـزمه السكون. (أبوه) فاعل مرفوع، وعـلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستـة، وهو مضاف وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة. والجـملة الفعلية في محل نصب، خبر يكون. (وأمه) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، أمـه: معطوف على (أبوه) مرفـوع وعلامـة رفعه الضـمة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جـر بالإضافة. (فإن) الفاء: حرف مؤكد واقع فى جواب الشرط مبنى، لا محل له من الإعـراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفـع، خبر إن المقدم. (الأم) اسـم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتـحة، والجملة فى محل جزم، جواب الشـرط. (والأب) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. الأب: معطوف على موضع إن مع اسمها مرفوع، أو مبتدأ مرفوع خبره محذوف.

(٢) ينظر: المواضع السابقة.

برفع (الخال) إما على العطفِ على موضعِ (لكن) مع اسمِها، وهو الرفعُ، وإما على الابتدائيةِ استئنافًا، ويجوز فيه النصبُ بالعطفِ على اسمِ (لكن).

قضية الرتبة فى الجملة الاسمية:

فى هذه القضيةِ عدةُ جوانبَ:

أولُها: يمتنع تقدمُ أسماءِ هذه الأحرفِ عليها، فعملُ الحرفِ ليس إلا فيما يليه، ولا يكون فيما يسبقُه.

والثانى: لا يجوز أن تتقدمَ أخبارُ الأحرفِ الناسخةِ عليها، ويعلَّل لذلك بأن الحروفَ محمولةٌ على الأفعالِ فى الإعمالِ، فلا يليق التوسعُ فى معمولاتِها بالتقديمِ والتأخيرِ؛ لأنها فرعٌ فى الإعمالِ، وليست أصلا كالأفعالِ.

والثالث: لا تتقدمُ أخبارُ هذه الأحرفِ على أسمائها إلا إذا كان الخبرُ شبهَ جملة، ذلك «لأن العربَ اتسعت فى الظروفِ، فأجازت فيها ما لا تجيزُه فى غيرِها، من قِبَلِ أن جميعَ الأفعالِ لا تخلو منها، فهى موجودةٌ فى الكلامِ -وإن لَمْ تُذْكَرْ- لأنه لا يصح وقوعُ فعلٍ إلا فى زمانٍ ومكانٍ، فلمَّا كان معناها موجودًا فى الكلامِ أجازوا تقديمَها، والفصلَ بها بين (إنّ) واسمِها»[(1)].

ومن تقديمِ الخبرِ إذا كان شبهَ جملة أن تقولَ: وأراه أنَّ فى الناسِ بقيةٌ ينهَوْن عن الفسادِ فى الأرض. شبه جملة (فى الناس) فى محل رفع، خبر (أن) مقدم، واسمها هوَ النكرةُ المتأخرةُ المنصوبةُ (بقية).

= (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (قصرت) فعل ماض مبنى على الفتح والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (بى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتقصير. (فى التسامى) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالقصور. (خؤولة) فاعل مرفوع، رفعه الضمة. (ولكن) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (عمى) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (الطيب) خبر لكن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (الأصل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (والخال) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (الخال) إما مبتدأ خبره محذوف، وإما معطوف على لكن واسمها.

(1) شرح عيون الإعراب ١١٣.

إن فى صلاحِ الأبناء صلاحَ المجتمع. شبه الجملة (فى صلاح) فى محلٍّ رفع، خبر (إن) مقدم، واسمُها المؤخرُ (صلاح) منصوبٌ، وعلامة نصبِه الفتحة.

﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾(1) [القصص: 79]. ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ﴾(2) [طه: 97].

﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾(3) [الأنبياء: 106].

﴿ أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [النور: 64].

(ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، اسم (إن) مؤخر، وخبرها المقدم شبهُ الجملة (لله).

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾(4) [الجن: 23].

---

(1) (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب، والمنادى محذوف والتقدير: يا قوم. أو: يا: حرف تنبيه واستفتاح. (ليت) حرف تمن مبنى لا محل له من الإعراب. (لنا) جار ومجرور مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر ليت مقدم. (مثل) اسم ليت مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة. (أوتى) فعل ماض مبنى للمجهول مبنى على الفتح. (قارون) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والعائد ضمير محذوف، والتقدير: ما أوتيه قارون. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لذو) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو المزحلقة، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ذو: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و (حظ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عظيم) نعت لحظ مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(2) جملة (لن تخلفه) فى محل نصب، نعت لموعد. والهاء ضمير مبنى فى محل نصب، مفعول به ثان. ونائب الفاعل لتخلف ضمير مستتر تقديره: أنت، وقد كان مفعولا به أول.

(3) (لقوم) شبه جملة فى محل نصب، نعت لبلاغ.

(4) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يعص) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفعله ضمير مستتر تقديره: هو. (الله) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ورسوله) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. رسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (فإن) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (له) جار ومجرور مبنيان، لا محل لهما من الإعراب، وشبه الجملة فى =

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦].

وفى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. خبر (إن) مقدمٌ وهو شبه الجملةِ (فى خلق)، وهى فى محلٍّ رفع، واسمها (آيات) وهو مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الكسرة.

﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١]، شبه الجملة (لكم) خبرُ (إن) مقدمٌ. أما اسمُها فهو المصدرُ المؤول (ما سألتم) على احتساب (ما) مصدرية، والتقدير: فإن لكم سؤلكم، أو الاسمُ الموصولُ (ما)، وهو فى محل نصب باحتساب (ما) موصولة، والعائد محذوف، والتقديرُ: فإن لكم الذى سألتموه.

﴿قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾.[1] [الزخرف: ٣٨].

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩].

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧]، شبه الجملة (لك) فى محل رفع،

= محل رفع، خبر إن مقدم. (نار) اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (جهنم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وجملة جواب الشرط (فإن له جهنم) فى محل جزم. (خالدين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها جمع مذكر سالم. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود. (أبدا) منصوبة على الظرفية وعلامة نصبها الفتحة، والظرف متعلق بالخلود.

(١) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب، والمنادى محذوف، والتقدير: يا شيطان. (ليت) حرف تمن ناسخ مبنى، لا محل له من الإعراب. (بينى) بين: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع خبر ليت مقدم، أو متعلقة بخبر محذوف. (وبينك) عاطف مبنى، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها. (بعد) اسم ليت مؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (المشرقين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه مثنى. والجملة فى محل نصب مقول القول. (فبئس) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. بئس: فعل ماض مبنى على الفتح. (القرين) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية إما فى محل رفع، خبر لمبتدإ محذوف، وإما لا محل لها من الإعراب. والمخصوص بالذم محذوف تقديره الشيطان مبتدأ خبره جملة الذم، أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدإ محذوف.

خبر (إن) مقدم ، واسمها المؤخر المنصوب (سبحا)، أما شبه جملة (فى النهار) فهى متعلقة بالسبح.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً﴾ [المزمل: ١٢].

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢].

والرابع: يجب ألا تتقدمَ معمولُ أخبارِ هذه الأحرفِ عليها.

ويجوز عند القلةِ أن يتقدمَ معمولُ أخبارِها على أسمائِها إذا كان شبهَ جملةٍ، وهو قليلٌ، وذكر ذلك فى قولِ الشاعر:

فلا تَلْحَنى فيها فإن بحبِّها ... أخاك مصابُ القلبِ جَمٌّ بلابلُه(١)

حيث شبهُ الجملة (بحبها) متعلقةٌ بخبرِ (إن)، وهو: (مصاب)، وقد تقدمت على اسمِ (إن)، وهو (أخاك).

والخامس: يجب أن يتقدمَ الخبرُ على الاسمِ فى المواضعِ الواجبِ تقدمُه فيها، نحو:

---

(١) الكتاب ٢ ـ ١٣٣ / الأعلم ١ ـ ٢٨٠ / المقرب ١ ـ ٨-١ / شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٤٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٥٤ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٧٢.

تلْحنى: تلمنى وتؤنبنى وهو من لحا يلْحى لَحْيا . جم: كثير. بلابله: وساوسه وهمومه.

(لا) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تلحنى) تلح: فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والنون: حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بتلحى. (فإن) الفاء: حرف تعليلى مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (بحبها) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. حب: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. وشبه الجملة متعلقة بمصاب. (أخاك) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، وكاف للمخاطب ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة. (مصاب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (القلب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (جم) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بلابله) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر ثان لإن، أو فى محل رفع بدل من مصاب.

أ- أن يكونَ الخبرُ شبهَ جملة، والاسمُ نكـرة، نحو: إن فى القاعةِ طلبةً، حيث خبرُ (إن) شبهُ الجملةِ (فى القاعة)، وهو واجبٌ تقدمُه على اسمِ (إن)؛ لأنه نكرةٌ، وهو (طلبة).

ب- أن يكونَ الاسمُ متضمنا ضميـراً يعود على الخبر، أو على جزءٍ منه، وهنا يجب تقدمُ الخبرِ حتى يكون متقدمًا فى اللفظِ، وهو متأخرٌ فى الرتبةِ، فيصح عودُ الضميرِ عليه، ولو أنـه تأخر لعاد الضمير على متأخرٍ فى اللـفظِ متأخرٍ فى الرتبةِ، وهو غيرُ جائز.

من ذلك أن تقولَ: إن فى القاعةِ عاملَها. اسمُ (إن) (عامل)، وهو مضاف إلى ضميرٍ (هـاء الغائبة) يعودُ على جزءٍ من الخبـرِ (القاعة)، فيجب تقدمُ الخـبرِ حتى يعودَ الضميرُ على متأخرٍ فى الرتبةِ متقدمٍ فى اللفظ.

ومثلُه أن تقولَ: ليت فى المنزلِ صاحبه، لعـلَّ فى الحظيرةِ مربيةَ دواجنها.

والسادس: يجب أن يتقدمَ الاسمُ فيما إذا كان هناك التباسٌ بينه وبين الخبر، كأن يكونا:

- اسمَىْ إشـارة، نحو: ليت هذا ذاك، (هذا) اسم (ليت) بالضـرورة فى محل نصب، و(ذاك) خبرها فى محل رفع.

- اسمين مضافين، نحو: إن طالبى ابنى.

إن ابنى طالبى.

فى المثل الأول (طالب) اسمُ (إن) منصـوبٌ مقدرا، وفى الثـانى اسمُـها (ابن) منصوبٌ مقدراً.

- اسمين مقصورين، نحو: إن مصطفى موسى، (مصطفى) و (موسى) اسمان مقـصوران، فوجب أن يكونَ (مصطفى) المـتقدمُ اسمَ (ليت) منصوبا مـقدرا، وأن يكون (موسى) الاسمُ المتأخر خبر (ليت) مرفوعًا مقدراً.

- اسمين موصولين، كأن تقولَ: إن الذى أقبل علينا الذى طلبناه. (الذى أقبل) اسم إن فى محل نصب، و (الذى طلبنا) خبر إن فى محل رفع.

قضية الحذف في الجملة الاسمية المنسوخة:

يجوز حذفُ كلٍّ من الاسم والخبر إذا دلَّ عليه دليلٌ.

ومن شواهدِ حذفِ الاسمِ قولُ الفرزدق:

فلَوْ كنتَ ضبّيًا عرفْتَ قرابتى ... ولكن زنجى عظيمُ المشافرِ[1]

والتقدير: ولكنك زنجى، فحذف اسمُ (لكن)، ويكون (زنجى) خبرَ (لكن) مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمة.

ويحسن عدمُ حذفِ اسمِ الحرف الناسخ إذا كان ضميرَ شأنٍ أو ضميرَ أمرٍ إلا للضرورةِ، ما لم يكن الحرفُ الناسخُ مخففًا، وإذا حُذِف فلا يلىَ الحرفَ فعلٌ.

وسمع حذفُ ضميرِ الشأنِ وهو اسمُ (إن) المشددةِ فى قولِ الأخطلِ التغلبى:

إنَّ مَنْ يدخُلِ الكنيسةَ يومًا ... يلقَ فيها جآذرًا وظِبَاء[2]

(١) ديوانه ٤٣١ / الكتاب ٢ - ١٣٦ / شرح المفصل ٨ - ٨١ / المقرب ١ - ١٠٨ / الدرر اللوامع ٢ - ١٧٦.

(لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (كنت) فعل الشرط ماض مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (ضبيا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عرفت) فعل جواب الشرط ماض مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (قرابتى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (ولكن) الواو حرف استئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه محذوف تقديره: أنت. (زنجى) خبر لكن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عظيم) نعت لزنجى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (المشافر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) المقرب ١ - ١٠٩/ الدرر اللوامع ٢ - ١٧٩.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. واسمها ضمير الشأن محذوف فى محل نصب. (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يدخل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو (الكنيسة) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. (يوما) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه=

والتقدير: إنه من يدخل. . . ، فيكون الضميرُ المحذوفُ في محلٍّ نصبٍ، اسم (إن)، ولابدَّ من تقديرِه حتى يكونَ فاصلاً بين الحرفِ الناسخ واسمِ الشرط؛ لأن اسمَ الشرط عاملٌ في هذا الموضع، حيث جزم المضارعين: (يدخل، يلق)، واسمُ الشرطِ لا يعملُ إذا سُبِق بأداةٍ (حرفٍ أو فعلٍ) عاملةٍ نحويًا، لذا لزم الفصلُ بين الحرفِ الناسخِ واسمِ الشرط بتقديرِ ضميرِ الشأن.

كما حذف ضميرُ الشأن وهو اسم (كأن) في قولِ الشاعر:

كـأنَّ على عِـرنينـهِ وجـبـينِه ... أقام شعاعُ الشمسِ أوْ طلَعَ البدرُ [(١)]

والتقدير: كأنه أقام شعاع. . .

ومن شواهدِ حذفِ الخبرِ لدليلٍ عليه قولُ الشاعرِ (ينسب إلى الأخطلِ التغلبي):

خـلا أنَّ حيًّـا من قريشٍ تفـضَّلوا ... على الناسِ أوْ أنَّ الأكارِمَ نَهْـشَلا[(٢)]

والتقدير: أو أن الأكارم نهشلا تفضلوا، فحذف خبرُ (أن) وهو الجملةُ الفعليةُ (تفضلوا) لدليلٍ سابقٍ عليه.

= الفتحة. (يلق) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة باللقيا. (جآذرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ونون للضرورة الشعرية، فهو ممنوع من الصرف لا ينون. (وظباء) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (ظباء) معطوف على جآذر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتركيب الشرطي في محل رفع، خبر إن.

(١) الدرر اللوامع ٢ ـ ١٧٨.

(كأن) حرف تشبيه ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، واسم كأن محذوف، تقديره: ضمير الشأن. (على) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (عرنينه) اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالإقامة. (وجبينه) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. جبين: اسم معطوف على عرنين مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (أقام) فعل ماض مبنى على الفتح. (شعاع) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (الشمس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر كأن. (أو) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (طلع البدر) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة فى محل رفع بالعطف على الجملة السابقة.

(٢) الخصائص ٢ ـ ٣٧٤ / المقرب ١ ـ ١٠٩ .

ومنه كذلك قولُ الأعشى:

إنَّ مـــحـــلا وإنَّ مـــرتحـــلا وإنَّ فى السفـرِ ما مضى مَـهَلا[1]

والتقـدير: إن لنا فى الدنيا مـحلا، وإن لنا عنهـا مرتَحَلا، فـحذف الخـبرُ فى الموضعين، وهو شبه الجملة (لنا) لدليل المقام عليه.

أما فى قول جميل:

أتَوْنى فـقـالوا يا جـمـيلُ تبـدَّلَتْ بثـينةُ أبْـدالا فـقلـت لعلَّهـا[2]

فقد حذف خبرُ (لعلَّ) لدلالةِ ما سبق عليه، والتقديرُ: لعلَّها تبدلَتْ.

ويجب حذفُ الخبرِ إذا سدَّت الحالُ مسدَّه، وقد ورد ذلك فى قولِ الشاعر:

إنَّ اختـيـارَك ما تبـغـيـه ذا ثقـةٍ اللهِ مـسـتظهـراً بالحـزْمِ والجلَدِ[3]

---

(١) ديوانه ١٧٠ / الكتاب ٢ ـ ١٤١ / المقرب ١ ـ ١٠٩ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٧٣.

(٢) الدرر ٢ ـ ١٧٥.

(أتونى) أتى: فعل مـاض مبنى على الضم المقـدر. وواو الجماعـة ضميـر مبنى فى مـحل رفع، فاعل. والنون حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب. وضميـر المتكلم (الياء) مبنى فى محل نصب، مفعول به. (فقالوا) الفاء حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. قالوا: فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجمـاعة ضميـر مبنى فى محل رفع، فـاعل، والجملة الفعليـة معطوفة على سـابقتها لا مـحل لها من الإعراب. (يا) حـرف نداء مبنى لا محل له من الإعـراب. (جميل) منـادى مـبنى على الضم فى محل نصب. (تبدلت) فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (بثينة) فاعل مرفـوع، وعلامة رفعه الضـمة. والجملة الفعليـة فى محل نصب، مقول القول. (أبدالا) مـفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحـة. (فقلت) الفاء حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. قال: فعل ماض مبنى على السكون، وضـمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع، فـاعل. والجملة معطوفة على سابقتها. (لعلها) لعل: حرف رجاء ونصـب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، اسم لعل. وخبر لعل محذوف، وجملة لعل ومعموليها فى محل نصب، مقول القول.

(٣) الدرر اللوامع ٢ ـ ١٧٥ .

(إن) حرف توكـيـد ونصب مـبنى لا محل له من الإعـراب. (اختيـارك) اسم إن منصوب، وعـلامة نصـبه الفتحة، واختـيار مضـاف وضمير للمخـاطب مبنى فى محل جر، مضـاف إليه. (مـا) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مـفعول به لاختـيار. (تبغيـه) فعل مضـارع مرفوع، وعلامـة رفعه الضمـة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. وضـمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعـراب. (ذا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الألف؛ لأن =

حيث (ذا) حالٌ من الكافِ المضافة إلى (اختيار)، وهى منصوبة، وعلامةُ نصبها الألف؛ لأنها من الأسماءِ الستةِ، وهى سادةٌ مسدَّ الخبرِ؛ لأنها لا تصلح معنىً للإخبارِ عن (إن) واسمها.

وقد شاع حذف خبر (ليت) إذا أفادت معنى التعجب فى التركيب (ليت شعرى). ويوجبون حذفه إذا أردف باستفهامٍ، كأن تقولَ: ليت شعرى ما هذا العمل؟.

اتصال الأحرف الناسخة بضمير المتكلم

إذا كان اسمُ الأحرفِ الناسخةِ ضميرَ المتكلم - أى: اتصل ضمير المتكلم بالحرفِ الناسخ - فإنه يجوز أن تلحقَه نونُ الوقايةِ، وإلحاقها بـ (ليت) واجبٌ فى هذه الحالةِ، فيقال:

إننى أخلصُ فى عملى.

إنى لا أهملُ حقوقَ وطنى.

لعلَّنى أصلُ إلى ما أصبو إليه.

لعلِّى أحصلُ على تقديراتٍ متفوقة.

كأننى أسيرُ على نهجِه.

كأنِّى أقتدِى به.

فتلحق نونَ الوقايةِ بالحرفِ الناسخ أو لا تلحقُه، ولكنك تقولُ بالضرورة: ليتنى أعودُ إلى براءةِ طفولتى.

فتلحق نونَ الوقاية بـ (ليت) بالضرورةِ حينَ اتصالِها بضميرِ المتكلم.

= لفظها من الأسماء الستة. وهو مضاف. و (ثقة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بالله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالثقة. (مستظهرا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (بالحزم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمستظهر. (والجلد) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. الجلد: معطوف على الحزم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وسمعت (ليت) متصلةً بضميرِ المتكلمِ دونَ إلحاقِ نونِ الوقايةِ فى قولِ زيدِ الخيلِ الطائى:

كـمُنْيـةِ جابرٍ إذْ قـال لَيْـتى ... أصـادفُـه وأُتلـفَ بعضَ مـالى[1]

ولا يقاس عليه.

ويبدو أن إلحاقَ نونِ الوقايةِ بالحـرفِ ليَقيه من الكسرِ الواجبِ ذكرُه قـبلَ ضميرِ المتكلم، إذ الحروفُ مبنيةٌ، فمن الأفضلِ أن تظلَّ على بنائها، وكذلك الفعلُ، فإذا كان مـبنيًا فإن النونَ تجعلـه محافظًا على ما بُنـى عليه، وإذا كان معـربًا فإن النون تحمل الكسرةَ المناسبةَ لضميرِ المتكلم؛ ليظلَّ الفعلُ واضحًا إعرابُه.

لكنه يلاحظ أن ذوات الحـرفِ المشددِ فى آخـرِها يجـوز أن تحذفَ نونُ الوقـايةِ منها، وإذا خضنا جـدلاً كجدلِ النحاة فإنه يمكن القـولُ: إن حذفَ النونِ مما آخره نونٌ مشددةٌ يكونُ لـكراهيةِ توالى ثلاثِ نونات، فتحذفُ إحـدى النوناتِ الثلاث. أما مع (لعلَّ) فـإنه يجوز حذفُ النونِ لسبـقها بلامَيْن، والفـرقُ الصوتىُّ بين اللامِ والنونِ ضئيلٌ، حيث إن النونَ أنفيةٌ، أما اللامْ فمما بين جانبى اللسانِ والأضراسِ؛ ولذلك فإنهم يجعلون النونَ أنفيـةً، واللامَ جانبيةً[2]، أما سائرُ الصفـاتِ الصوتيةِ فهما يشتركان فيها، حـيث الجهرُ وعدمُ الإطباقِ وعدمُ الانفجارِ أو الاحتكاكُ، فلو تحوَّل الهـواءُ من الأنفِ إلى ما بين جـانبى اللسان والأضـراسِ لكانت اللامُ، وإذا تحولَ إلى الأنفِ كـانتَ النونُ، وهذا التماثلُ فى الصـفاتِ الصوتيةِ يجـعل حذفَ النونِ بعد لامَيْنَ جائزًا لجوازِ حذفِ النونِ بعدَ نونَيْن.

تخفيفُ النونِ من ذواتِ النونِ

الأصلُ فى إعمالِ (إنَّ) وأخـواتها هو اختصاصُهـا بالأسماء وشبهُهـا بالأفعال، ويزولُ هذا الاختصاصُ وهذا الشبَهُ حالَ تخفيفِها، حيثُ نُقْصانُها عن مبنى الفعلِ، ودخولُهـا عليه؛ لذا فـإنه فى حالِ تخفـيفِ النونِ من ذواتِ النونِ تتغـير الأحكامُ الإعرابيةُ لما بعدها على النحوِ الآتى:

---

(١) ديوانه ٨٧ / المقرب ١ ـ ١٠٨.

(٢) ينظر: علم اللغة العام ـ الأصوات: ١٢٩، ١٣٠.

تخفيفُ نونِ (إنَّ)

تخفف نونُ (إنَّ) المكسورةِ الهمزةِ، فيكثُرُ إهمالُها ويقلُّ إعمالُها.

ومن إهمالِها قولُه تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢].

بتخفيفِ (ما)، فتكونُ (إن) المخففةُ مؤكدةً مهملةً، و (كل) يعرب مبتدأً مرفوعًا، خبرُه: جميعٌ، و (محضرون) خبرٌ ثانٍ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الواو. أما اللامُ فهى لامُ الابتداءِ أو التوكيدِ أو المزحلقةِ، أو اللامُ الفارقةُ بين (إن) المخففةِ و (إن) النافية. و (ما) مزيدةٌ. وشبهُ جملةِ (لدينا) متعلقة بـ (محضرون).

وفيها قراءةٌ بتضعيف الميم[1].

ومثلُ ذلك قولُه تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]. بتخفيفِ نونِ (إنْ) وتوجه على:

ـ (إن) مخففةٌ من الثقيلةِ حرفٌ مؤكدٌ مبنى لا محلَّ له من الإعراب.

ـ (كلٌّ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضافٌ، و (نفس) مضافٌ إليه مجرور.

ـ (اللام) فارقةٌ بين المخففةِ والنافية، و (ما) مزيدة.

ـ (عليها) شبهُ جملةٍ فى محلِّ رفعٍ خبر مقدم، و (حافظ) مبتدأٌ مؤخرٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ، والجملةُ الاسميةُ فى محلِّ رفع، خبر المبتدإ (كل)[2].

---

(١) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ـ ٢٠٣ / البيان ٢ ـ ٢٩٤ / الدر المصون ٥ ـ ٤٨٣.

وتوجه قراءة المضعفة الميم على الأوجهِ الآتية:

ـ (إن) نافية، و (لَمَّا) بمعنى (إلا).

ـ (إن) مخففة أمَّا (لَمَّا) فأصلُها: لمن ما، حيث (من) حرف جر، وما موصولة أو موصوفة، صلتها أو صفتها جملة تليها او (لَمَنْ ما)، حيث (من) موصولة و (ما) زائدة.

او (لما) زائدة. وفيها تحليلات أخرى نذكرها فى آية (هود) الآتية.

(٢) يجوز أن يكون:

(عليها) شبه جملة فى محل رفع خبر (كل) و (حافظ) فاعلاً لها. أو (حافظ) خبر (كل)، وشبه الجملة عليها متعلقة به. ويرى الكوفيون أن (إن) هنا نافية، واللام بمعنى (إلا)، و (ما) مزيدة.

ومن إعمالها قولُه تعالى: ﴿وَإِنْ كُلاًّ لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١]، وذلك في قراءة تخفيفِ نون (إنْ) وتخفيفِ الميمِ في (لما) أو تضعيفها، حيث أحدُ أوجهِ (إن) أنها المخَففةُ من الثقيلةِ، فيكون (كلا) اسمَها منصوبًا، وتكونُ عاملةً، وفيها قراءاتٌ وأوجهٌ أخرى[1].

---

(١) فيها أربع قراءات:

أ ـ قرأ نافع وابن كثير (إن) و (لما) مخففتين.

ب ـ قرأ أبو بكر عن عاصم (إن) مخففة، و (لما) مثقلة.

جـ ـ قرأ ابن عامر وحمزة وحفص (إن) و (لما) مشددتين.

د ـ قرأ أبو عمرو والكسائي (إن) مشددة، و (لما) مخففة.

ينظر: الدر المصون ٣ ـ ١٣٥.

فيتحصل من هذه القراءاتِ الأربع قراءةُ:

ـ (إن) مخففةً مرتين، ومعها (لما) مخففةً مرة، ومشددةً أخرى.

ـ (إنَّ) مثقلةَ النونِ مرتين، ومعها (لما) مخففةَ الميم مرةً ومشددتَها أخرى.

ويوجه كلٌّ منها على ما يأتي:

ـ (إن) المخففة: توجه على وجهين:

أ ـ (إن) المخففة من الثقيلة، وهي عاملة فنصبت (كلا) اسما لها، وخبرها ما بعدها على تأويله، وتوجه (لما) مخففةً ـ حينئذ ـ على ما يأتي:

ـ اللام لام الابتداء، و (ما) موصولة أو نكرة موصوفة، صلتها أو صفتها جملة القسم وجوابها (ليوفينهم ربك). والتقدير: وإن كلا للذين أو: لخلق والله ليوفينهم ربك.

ـ اللام موطئة للقسم فلما اجتمعت اللامات لفظا فصل بينهما بـ (ما) زائدة.

أما (لمّا) مثقلة فإنها توجه حين تخفيف (إن) على ما يأتي:

ـ أصلها: (لمِنْ ما)، حيث (من) حرف جر، و (ما) موصولة أو موصوفة كما سبق.

ـ أو: أصلها (لمَنْ ما)، حيث (من) موصولة، و (ما) زائدة.

ـ أصلها: (لما) مخففة ثم شددت.

ـ أو أنها زائدة زيادة (إلا).

ب ـ (إن) النافية، فتكون (لما) بمعنى (إلا)، ونصب (كلا) بفعل مقدر.

ـ (إنَّ) المشددة المؤكدة، أما (لمّا) المشددة فإنها توجه على الأوجه السابقة. أو أنها جازمة حذف مجزومها.

أما (لما) المخففة فإنها توجه على أن اللام الأولى هي لام الابتداء، والثانية هي الواقعة في جواب القسم، و (ما) بينهما زائدة.

وفيها أوجه أخرى غير مقبولة.

اللام الفارقة:

إذا خففت نونُ (إن) المؤكدة وأهملت فإنها تلتبس بـ (إن) النـافية؛ لأنها مخففةٌ ومهملةٌ؛ لذا يلزم دخـولُ لامِ الابتداء بعد (إن) المؤكدة؛ المهملة لتكونَ فـارقةً بينها وبين النافية. فتقول: إنْ محمدٌ لمهمـلٌ، فيتأكدُ لك إهمالُ محمد. فإذا قلت: (إنْ محمدٌ مهملٌ) كان محمدٌ غيرَ مهملٍ، وتقديره: ما محمدٌ مهملٌ.

وتترك هذه اللامُ إن كان الخبرُ منفيًا، فتقول: إن المؤمنُ غيرُ كاذبٍ. فيتأكد عدم كذب المؤمن.

وقد تـترك اللامُ مع (إنْ) المخـففـةِ المؤكدةِ لقـرينةٍ معنويةٍ، كـما هو فـى قولِ الطرماح:

أنا ابنُ أُباةِ الضَّـيْمِ من آل مـالك   وإنْ مالـكٌ كانت كرامَ المـعادنِ[1]

حيث القـرينةُ المعنويةُ هنا هى المدح، فلا يصح أن تكونَ (إنْ) نافـيةً، وهو فى موقفِ مدحٍ. فهو من آل مالكٍ أباةِ الضيْم، وهم كرامُ المعادن، فتكون (إنْ) مخففةً من الثقيلةِ المؤكدةِ، ويجوز دخولُ لامِ الابتداءِ على (كان)، حيث يجب دخولُ لامِ الابتداءِ مع (إنْ) المخففةِ إن أُهمِلَت، ولم يظهرِ المعنى[2].

---

(١) شفـاء العليل ١ ـ ٣٦٧ / شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٧٩ / الـصبان على الأشمـونى ١ ـ ٢٨٩ / العينى ٢ ـ ٢٧٦ / الدرر ٢ ـ ١٩٣.

(أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ابن) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (أباة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسـرة، وهو مضاف، و (الضيم) مضاف إليه مجرور، (من آل) جار ومجرور بالكسـرة، وشبه الجملة خبر ثان للمـبتدإ، أو: فى محل نصب حال مما فى خبر المبتدإ من ضـمير. وآل مضـاف و (مالك) مضـاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإن) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. إن: مـخففة من الثقيلـة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (مالك) مـبتدأ مرفوع، وعـلامة رفعه الضـمة. (كـانت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفـتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. واسمـه ضـمير مـستتر تقديره: هى، يعود على قـبيلة مالك. (كرام) خبر كان منصـوب، وعلامة نصـبه الفتحـة. وهو مضـاف، و (المعـادن) مضاف إليـه مجرور، وعلامـة جره الكسـرة. وجملة كان ومعموليها فى محل رفع، خبر المبتدإ (مالك).

(٢) ينظر: التسـهيل ٦٥ / الجامع الصغير ٦٧.

وإن وَلِيَ (إن) المخففةَ فعلٌ فإنه يكونُ ناسخًا، من ذلك:

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: ٥١].

﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦].

﴿وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢].

وقد تلا (إن) المخففةَ الأفعالُ الناقصةُ الناسخةُ: (يكاد، نظن، كان، كاد، وجد).

ودخلت على فعلٍ ماضٍ غيرِ ناسخٍ فى قولِ عاتكةَ بنتِ زيدٍ تخاطب عمرَو ابنَ جرموزٍ قاتلَ الزبيرِ بنِ العوامِ فى موقعةِ الجمل:

شُلَّت يمينُك إن قَتَلْت لَمُسلِمًا حلَّتْ عليك عقوبةُ المتعمِّدِ[1]

وفيه تلا (إنْ) للخففةَ الفعلُ الماضى (قتل)، وهو شاذ لا يقاس عليه إلا عند الأخفش.

---

(١) ينظر: المحتسب ٢ ـ ٢٥٥/ شرح المفصل ٨ - ٧١/ المقرب ١ -١١٢/ شفاء العليل ١ - ٣٦٨ الجنى الدانى ٢٠٨/ الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٩٠ / الدرر اللوامع ٢ -١٩٤.

(شلت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (يمينك) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وكاف للخاطب ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (إن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب مهمل. (قتلت) قتل: فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. (لمسلما) اللام: فارقة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. مسلما: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حلت) فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بحل. (عقوبة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وهو مضاف، و (المتعمد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

تخفيف نون (أن)

تخفف نونُ (أنَّ) المفتوحةِ الهمزةِ فيوجب جمهورُ النحاة[1] بقاءَ عملِها، مع وجودِ أماراتٍ تكون فى جملَتِها، وهى:

أ ـ وجوبُ حذفِ اسمِها، وكونِه ضميرَ الشأن.

ب ـ وجوبُ كونِ خبرِها جملةً اسميةً، أو فعليةً دعائيةً، أو فعلُها جامدًا فإن لم يكُنْ كذلك فإنه يكونَ مصدَّرًا بحرفِ نفى، أو: قد، أو: حرفِ تنفيسٍ، أو شرطٍ، أو: رب.

ومثالُ ذلك ما يأتى:

الخبر جملة اسمية:

نحو قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] [يونس: ١٠]. حيث (أن) مخففةٌ من الثقيلة، واسمُها ضميرُ الشأن محذوفٌ، وخبرُها الجملةُ الاسميةُ (الحمد لله)، والتقدير: أنه الحمد لله.

ومنه قولُ الأعشى ميمون:

فى فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد عَلِمُوا أنْ هالكٌ كلُّ مَنْ يحفَى وينتَعِلُ[3]

والتقدير: أنه هالك كلٌّ...

---

(١) ينظر: التسهيل ٦٥/ الجامع الصغير ٦٤/ المقرب ١ -١١٠/ شرح التصريح ١- ٢٣٢.

(٢) (آخر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (دعوى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر مضاف إليه. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى على السكون مخفف من الثقيلة، واسمه ضمير الشأن محذوف. (الحمد) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لله) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر (أن)، والمصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل رفع خبر المبتدإ. (رب) بدل من لفظ الجلالة مجرور، وعلامة جره الكسرة، أو نعت له مجرور. وهو مضاف، و (العالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٣) ينظر: ديوانه ١٠٩ / الكتاب ٢ ـ ١٣٧ / الخصائص ٢ ـ ٤٤١ / الإنصاف ١ ـ ١٩٩ / رصف المبانى ١١٥ / ابن يعيش ٨ ـ ٧٤ / الدرر ٢ ـ ١٩٤.

(أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب، واسمه محذوف يقدر بضمير الشأن. (هالك) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.=

الخبر جملة دعائية:

نحو قولِه تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٩]. وذلك بكسرِ الضادِ وفتحِ الباءِ فى قراءة نافع[١]، على أنَّ (أنْ) المخففةَ من الثقيلةِ، واسمُها ضميرُ الشأنِ محذوفٌ، وخبرُها الجملةُ الفعليةُ ذاتُ الفعلِ الماضى (غضب الله)، وهى دعائية.

ومثل ذلك قولُه تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. [النمل: ٨]. حيث يكون من أوجه (أنْ) أن تكونَ مخففةً من الثقيلة[٢]، واسمُها ضميرُ الشأنِ محذوفٌ، وخبرُها الجملةُ الفعليةُ ذاتُ الفعلِ الماضى (بورك مَنْ فى النار)، على أنها جملةٌ دعائيةٌ.

الخبر فعل جامد:

فى قولِه تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٣] [النجم: ٣٩]، والتقدير: وأنه ليس للإنسان..، فتكون (أن) مخففةٌ من الثقيلةِ، واسمُها ضميرُ الشأنِ

= والجملة الاسمية فى محل خبر أن، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به لعلم. (من) اسم موصول مبنى فى محل جر مضاف إليه. (يحفى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (ويتعل) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. يتعل: فعل مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب بالعطف على جملة الصلة.

(١) فيها قراءتان أخريان:

أ ـ قراءة الحسن وأبى رجاء وقتادة والسلمى وعيسى بتخفيف (أن) و (غضب) اسمًا، بفتح الغين والضاد وضم الباء، وذلك على أنه مبتدأ، خبره شبه الجملة (عليها) وتكون الجملة الاسمية فى محل رفع، خبر (أن) المخففة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وهذا مثال للسابقِ ذكرُه.

ب ـ قراءة العامة بتشديد نون (أنَّ) وفتح كل حروف (غضب) على أنها اسم (أن) المشددة منصوب، وخبرها شبه جملة (لعل). ينظر: الدر المصون ٥ - ٢١١.

(٢) من أوجه (أن) هنا:

أ ـ أن تكونَ مفسرةً لتقدم ما هو بمعنى القولِ عليها.

ب ـ أنها الناصبةُ للمضارع؛ ولكنها وصلت هنا بالماضى، وتكون مصدرًا مؤولا منصوبًا على نزع الخافض.

(٣) (ما) اسم موصول مبنى فى محل رفع، اسم ليس مؤخر، أو: حرف مصدرى، ويكون المصدر المؤول (ما سعى) فى محل رفع، اسم ليس مؤخر، والتقدير: ليس للإنسان إلا سعيُه..

محذوفٌ، وخبرُها الجملةُ الفعليةُ (ليس للإنسانِ إلا ما سعى)، فعلُها جامدٌ (ليس).

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿وأنْ عَسىٰ أن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أجَلُهُمْ﴾[1] [الأعراف: ١٨٥]. حيث (أنْ) مخففةٌ من الثقيلة، واسمُها ضميرُ الشأنِ محذوفٌ، وخبرُها الجملةُ الفعليةُ ذاتُ الفعلِ الجامد (عسى أن يكون).

جـ ـ إن لم يكن الخبرُ الجملةُ الفعليةُ مما سبق، أىْ: إن لم يكن فعلُه جامدًا، أو لم يكنْ جملةً فعليةً دعائيةً، فإنه يجب أن يصدرَ بحرف نفى، أو: قد، أو: حرفِ تنفيس، أو: شرطٍ، أو: رُبَّ. ذلك على النحوِ الآتى:

١ ـ تصدر الخبر بالحرفِ النافى:

لم يسمع إلا مع (لم، ولا، ولَنْ)، وذلك فى قولِه تعالى: ﴿أيَحْسَبُ أن لَمْ يَرَهُ أحَدٌ﴾ [البلد: ٧]. والتقدير: أنه لم يره أحد، حيث (أن) مخففةٌ من الثقيلة، واسمُها ضميرُ الشأنِ محذوفٌ، أما خبرُها فهو الجملةُ الفعلية (لم يَرَه أحدٌ)، فعلُها غيرُ جامد، وهى غيرُ دعائيةٍ، لذلك فُصل بين (أن) والفعلِ بحرفِ النفى (لم).

والفصلُ بـ (لَنْ) فى قولِه تعالى: ﴿أيَحْسَبُ أن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أحَدٌ﴾ [البلد: ٥].

والفصلُ بـ (لا) فى قولِه تعالى: ﴿وَحَسِبُوا ألاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ [المائدة: ٧١]، فى قراءةِ مَنْ رفع النونَ، حيث تكونُ (أن) مخففةٌ من الثقيلة، واسمُها ضميرُ الشأنِ محذوف، وخبرُها (لا تكون فتنة)، وهو منفى بـ (لا) التى فصلت بين (أن) المخففةِ والفعلِ غيرِ الجامدِ وغيرِ الدعائى.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. [النجم: ٣٨].

وقولُه تعالى: ﴿أمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أضْغَانَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩].

---

(١) المصدر المؤول (أن يكون قد اقترب) فى محل رفع، فاعل (عسى)، أما اسم يكون فهو إما ضمير الشأن محذوف، وإما (أجلهم) ويكون فى (يكون) ضمير محذوف.

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾[1] [الفتح: ١٢].

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا﴾. [التغابن: ٧].

﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾. [المزمل: ٢٠].

٢ ـ تصدر الخبر بـ (قد):

فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[2] [المائدة: ١١٣].

---

(١) (بل) حرف إضراب مبنى لا محل له من الإعراب. (ظننتم) ظن: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل. (أن) حرف مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف. (لن) حرف نفى ونصب للمضارع مبنى لا محل له من الإعراب. (ينقلب) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الرسول) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن المخففة. (والمؤمنون) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. المؤمنون: معطوف على الرسول مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (إلى) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (أهليهم) اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالانقلاب. (أبدا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (نريد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (نأكل) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالأكل. (وتطمئن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. تطمئن: فعل مضارع منصوب بالعطف على نأكل، وعلامة نصبه الفتحة. (قلوبنا) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقلوب مضاف، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ونعلم) الواو: حرف عطف مبنى. نعلم: فعل مضارع منصوب، بالعطف على نأكل، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. (أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (صدقتنا) صدق: فعل ماض مبنى على السكون. وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول: أن قد صدقتنا سد مسد مفعولى نعلم. (ونكون) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. نكون: فعل مضارع ناقص ناسخ =

الجملةُ (نعلم أن قد صدقتنا) فيها (أنْ) مخففةٌ من الثقيلةِ، واسمُها ضميرُ الشأنِ محذوفٌ، وخبرُها الجملة الفعليةُ (صدقتنا)، وهى غيرُ دعائية، وفعلُها متصرفٌ، ففصل بينها وبين الفعلِ بـ (قد).

ومنه أن تقولَ: ربما ظَنَّ أنْ قد رأيناه.

عليك أن تعلمَ أن قد اكتُشِفَ سرُّك.

ومنه قولُ المكعبرِ الضبى:

أى: أنه قد وافيتم.

أخبر من لاقيت أن قد وافيتم ... ولو شئت قال المخبرون أساءوا[1]

وقول آخر:

شهدت بأَنْ قد خُطَّ ما هو كائنٌ ... وأنك تمحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ[2]

= منصوب بالعطف على نأكل، وعلامة نصبه الفتحة. واسمه ضمير مستتر تقديره: نحن. (عليها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالشهادة. (من الشاهدين) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الشاهدين: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة فى محل نصب، خبر نكون، أو متعلقة بخبرها المحذوف.

(١) الكامل للمبرد ١ ـ ٩٤.

(٢) ينظر: الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٩٢ / هامش ضياء السالك ١ ـ ٣٤٤ / تهذيب التوضيح ١-٣-١٠٣.
(شهدت) فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بأن) الباء: حرف مبنى لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبنى على السكون مخفف من الثقيلة لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن مبنى في محل نصب. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (خط) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. (ما) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (هو) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كائن) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول فى محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالشهادة. (وأنك) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (تمحو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر أن، والمصدر المؤول أنك تمحو فى محل جر بالعطف على المصدر السابق. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب. (تشاء) فعل مضارع مرفوع=

أى: بأنه قد خط.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: ٢٨].

٣ ـ تصدر الخبر بحرف التنفيس:

قد يفصلُ بين (أنْ) المخففةِ وخبرِها الفعلِ غيرِ الدعائى وغيرِ الجامد بالسينِ أو سوف.

من ذلك قولُه تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: ٢٠]، والتقدير: أنه سيكون، فـ (أن) مخففةٌ من الثقيلةِ، وخبرُها الجملةُ المحولةُ (سيكون منكم مرضى)، وهى غيرُ دعائيةٍ، وفعلها غيرُ جامد، فوجب الفصلُ بينها وبينه، فكان الفصلُ هنا بالسين.

أما قولُ الشاعر:

واعلَمْ فعِلْمُ المرءِ ينفعُه   أنْ سوف يأتى كلُّ ما قُدِرَا[1]

فالتقدير فيه: أنه سوف يأتى، ففصل بين (أن) والفعلِ غيرِ الدعائى وغيرِ الجامدِ بحرفِ التنفيسِ (سوف).

= وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وفيها ضمير محذوف مفعول به هو العائد، والجملة الفعلية صلة للموصول لا محل لها من الإعراب. (وتثبت) حرف عطف، وجملة فعلية معطوفة على جملة الصلة، لا محل لها من الإعراب.

(١) شرح ابن عقيل رقم ١٠٦/ شرح الشذور رقم ١٣٩/ الصبان على الأشمونى ١ - ٢٩٢.

(اعلم) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (فعلم) الفاء: سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. علم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (المرء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ينفعه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب مخفف. واسمه ضمير الشأن محذوف. (سوف) حرف استقبال مبنى لا محل له من الإعراب. (يأتى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. (كل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. و (ما) اسم موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (قدرا) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق. والجملة الفعليةِ فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول سد مسدَّ مفعولَىْ (اعلم).

٤ ـ أدوات الشرط :

قد يصدر خبرُ (أن) المخففةِ وخبرِها الجملةِ الفعليةِ غيرِ الدعائية وذاتَ الفعلِ غير الجامد بأدواتِ الشرط، وبخاصة (لو)، كما هو فى قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]. والتقدير: وأنه لو استقاموا، ففصلَ بين (أن) المخففة والفعل بـ (لو). ومثلُه قولُه تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾(١) [الأعراف: ١٠٠]. والتقديرُ: أنه لو نشاء أصبناهم.

وقولُه تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]. والتقدير: أنه لو كانوا يعلمون...

---

(١) (أولم) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يهد) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله إما ضمير يعود على الله تعالى، وإما أن يفهم من السياق، وتقديره: أو لم يهد ما جرى للأمم السابقة، وإما أن يكون المصدر المؤول (أن لو نشاء)، والأخير أقرب. (للذين) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالهدى. (يرثون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (الأرض) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (من بعد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإرث. وبعد مضاف و (أهل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب مخفف من الثقيلة، واسمه ضمير الشأن محذوف. (لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (نشاء) فعل الشرط مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. (أصبناهم) فعل جواب الشرط ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع فاعل. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والتركيب الشرطى فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول إما فى محل رفع فاعل يهدى، وإما منصوب على نزع الخافض، وإما فى محل جر بتقدير وجود حرف الجر. (بذنوبهم) حرف جر واسم مجرور وضمير مبنى فى محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالإصابة.

ومنه قولُ الشاعر:

فعلمت أنْ مَنْ تَثْقَفُوه فإنه ... جُزُرٌ لخامعَةٍ وفرخِ عقاب(1)

والتقدير: أنه من تثقفوه، فتصدر خبرَ (أن) المخففة اسمُ الشرطِ (من).

٥ - تصدر الخبر بـ(رُبَّ):

كأن تقولَ: علمْت أنْ ربَّما يأتينا غداً، والتقدير: أنه ربما يأتينا. و (رُبَّ) بمثابة (قد) فى الفصلِ بين (أن) المخففةِ والفعلِ الذى لا يستوعبُ شروطَ الإخبار.

ومنه قولُ الشاعر:

تيقنْتُ أنْ رُبَّ امرئٍ خِيلَ خائنًا ... أمينٍ وخَوَّان يُخَالُ أمينا(2)

(1) شفاء العليل ١- ٣٧١/ اللسان مادة: خمع. الخامعَة: الضبع.

(علمت) علم: فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى على السكون مخفف من الثقيلة. واسمه ضمير الشأن محذوف. (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (تثقفوه) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والهاء ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به. (فإنه) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (جزر) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها فى محل جزم جواب الشرط. وجملتا الشرط والجواب فى محل رفع، خبر المبتدإ اسم الشرط. والتركيب الشرطى فى محل رفع خبر أن المخففة. والمصدر المؤول من أن ومعموليها سد مسد مفعولى علم. (لخامعة) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لجزر. أو متعلقة به. (وفرخ) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. فرخ: معطوف على خامعة مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(عقاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(2) شفاء العليل ١ ـ ٣٧١ / الدرر ٢ ـ ١٩٥.

(تيقنت) تيقن: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع، فاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى على السكون مخفف من الثقيلة لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (رب) حرف جر شبيه بالزائد مبنى لا محل له من الإعراب. (امرئ) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (خيل) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (خائنا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر أن المخففة. والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به.. (أمين) نعت لامرئ مجرور على=

والتقدير: أنه رُبَّ امرئٍ، حيث (أن) مخففةٌ من الثقيلةِ، واسمُها ضميرُ الشأنِ محذوف، وخبرها الجملةُ (رب امرئ خيل)، وقد صدرت بـ (رُبَّ).

ويندر تركُ الفصلِ بواحدٍ مما سبق، أو تصدرُ الخبرِ الجملةِ به، ومما يذكر مما تُرِكَ فيه الفصلُ قولُ الشاعر:

علمــــوا أَنْ يُؤَمَّلُون فــــجــــادوا ... قــبلَ أن يُســألُــوا بأعظمِ سُؤْلِ(١)

والتقدير: أنه سيؤملون، فلم يفصلْ بين (أن) المخففةِ وخبرِها الجملة الفعلية (يؤملون)، وهى غيرُ دعائيةٍ، وفعلُها غيرُ جامدٍ، فحق فى التركيبِ الفصلَ بواحدٍ مما سبق.

ملحوظتان:

أولا: اسم (أن) غير ضمير

مما خرج عن كونِ اسمِ (أن) المخففةِ ضميرَ شأن محذوفًا قولُ أختِ عمرٍو ذى الكلب:

= اللفظ، وعلامة جره الكسرة. (وخوان) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، عاطف جملة على جملة. خوان: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة، والتقدير: ورب خوان. (يخال) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (أمينا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ خوان، والجملة الاسمية فى محل رفع بالعطف على خبر أن.

(١) ينظر: شفاء العليل ١ - ٣٧١ / الجنى الدانى ٢١٩ / الجامع الصغير ٦٥ / الصبان على الأشمونى ١ - ٢٩٢/ ابن عقيل ١ - ٣٨٨/ ضياء السالك ١ - ٣٤٤ / شرح التصريح ١ - ٢٣٣.

(علموا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف. (يؤملون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع ،نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول (أن يؤملون) فى محل نصب مفعولى علم. (فجادوا) الفاء: حرف عطف تعقيب مبنى لا محل له من الإعراب. جادوا: فعل ماض مبنى على الضم وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (قبل) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالجود. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (يسألوا) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون مبنى للمجهول. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، نائب فاعل. والمصدر المؤول (أن يسألوا) فى محل جر بالإضافة. (بأعظم) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أعظم: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالجود. (سؤل) مضاف إلى أعظم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

لقــــدْ علم الضـــيفُ والمرمـلو ن إذا اغـبَـرَّ أُفقٌ وهَـبَّتْ شَـمَـالا

بأنـك ربيعٌ وغَــيْـثٌ مَــرِيعٌ وأنكَ هنـاك يكونُ الثَــمــالا(١)

حيث خفـفت (أن) فى قولِه: (بأنك ربيع. . وأنك هناك)، وقد ظهر اسـمُها، وهو ضميرُ المخاطبِ (الكافُ) فى الموضعَيْن، وهذا على خلافِ ما يجب أن يكونَ عليه من وجوبِ الحذفِ وكونِه ضميرَ الشأن.

ومثلُه قولُ الآخر:

فلو أنك فى يـومِ الرخـاءِ سـألتنى طلاقَكِ لَمْ أبخَـلْ وأنتِ صـديقُ(٢)

وهذا لا يقاسُ عليه، أو هو نادرٌ.

ثانيا: فى دلالةِ ما قبل (أنْ) مخففةً وناصبةً:

الفاصلُ بين (أنْ) المخففةِ و (أنْ) الناصبةِ للمضارعِ من حيثُ دلالةُ ما قبلَهما فى التركيب هو:

تقع (أن) المخفـفةُ من الثقـيلةِ بعد مـا يعطى معنى العلِم وهو دالٌّ على الثـباتِ والاستقرارِ.

---

(١) ديوان الهذليين ٢ ـ ٥٨٥ / شـرح ابن يعيش ٨ ـ ٧٥ / شفـاء العليل ١ ـ ٣٧٠ / الجامع الصغـير ٦٤/ شرح التصريح ١ ـ ٢٣٢ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٩١.

غيث: كلأ أو مطر، الثمالا: الغياث والملجأ.

(بأنك) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له، وكاف الخطاب ضمير مبنى فى محل نصب، اسم أن. (ربيع) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة. والمصدر المؤول (أنك ربيع) فى مـحل جر بالباء، وشـبه الجـملة (بأنك ربيع) متعلـقة بالعلم. (وغيث) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. غيث معطوف على ربيع مرفوع وعلامة رفعه الضـمة. (مريع) صفة لغيث مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وأنك) الولو حرف عطف مبنى، أن: حرف توكيد ونصب مبنى مخفف من الثقيلة. وضـمير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (هناك) ظرف مكان إشارى مبنـى فى محل نصب متعلق بتكون. (تكون) فـعل مضـارع ناقص ناسخ مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضـمير مستتر تقديره: أنت. (الثمالا) خبر تكون منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة. والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وجملة تكون مع معـموليها فى محل رفع، خبر (أن). والمصـدر المؤول فى محل جر بالعطف على المصـدر السـابق (أنك ربيع).

(٢) المنصف ٣ - ٢٨ / شرح ابن يعيش ٨ - ٧١ / المقرب ١ - ١١١ / المغنى ١ - ٢٩ / شفاء العليل ١ - ٣٧٠ / الصبان على الأشمونى ١ - ٢٩٠/ الدرر اللوامع ٢ - ١٩٨.

وتقع (أن) الناصبةُ بعد ما يعطى معنى الشكّ أو ما ليس بعلم، وهو دال على عدم الثباتِ والاستقرار.

مثال ذلك قولُه تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ [المائدة: ٧١]. حيث قرئت (تكون) بالرفع على أن (أن) المخففة، فتكون (حسب) بمعنى اليقين. كما قرئت (تكون) بالنصب على أن (أنْ) الناصبةَ، فتكون (حسب) بمعنى الشكّ، ومن الآيةِ الكريمةِ نستنتج أنه إن احتمل ما قبلها معنى اليقين ومعنى الشك، فإننا نجعلُ (أن) مخففةً إذا أردْنا اليقين، ونجعلُها المنصوبةَ إن أردْنا الشكَّ.

ويمكن لك أن تعودَ إلى كثيرٍ من الأمثلةِ المذكورةِ سابقًا لتستوعبَ صحةَ ذلك.

تخفيف نون (كأنَّ)

إذا خففت نونُ (كأن) فإنها تعاملُ معاملةَ (أنَّ)، إلا أنه يجوزُ فى تركيبِها:

- إثباتُ اسمها.
- إفرادُ خبرِها، أى: يجوزُ أن يكونَ اسمًا.
- لا يفصلُ بينها وبين خبرِها إذا كان جملةً اسميةً.

مع التنبيه إلى أن الكوفيين لا يُعْمِلُونها إذا خُفِّفَتْ، ويجعلونها مثلَ (لكنَّ).

مما جاء فيه إثباتُ اسمِ (كأنَّ) المخففةِ النونِ قولُ كعبِ بنِ أرقمِ اليشكرى:

ويومًا توافِينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ   كأنْ ظبيةٌ تعطو إلى وارق السلم[1]

---

(١) يروى برفع (ظبية) على أنها خبر (كأن)، واسمها ضمير محذوف، وتكون جملة (تعطو) فى محل رفع، نعتًا لظبية. كما يروى بجر (ظبية) بحرفِ الجر (الكاف)؛ على أن (أنْ) زائدة، وتكون الجملةُ الفعليةُ (تعطو) فى محل جر، نعتًا لظبية، والتقدير: كظبيةٍ تعطو.

ينظر: الكتاب ٢ - ١٣٤/ المحتسب ٢ - ١٠٣/ الإنصاف ١ - ٢٠٢/ معانى الحروف ١٢١ شرح ابن يعيش ٨ - ٨٣/ المقرب ١ - ١١١/ شذور الذهب ٢٨٤/. شرح التصريح ١ - ٢٣٤/ الأشمونى ١ - ٢٩٣/ الدرر اللوامع ٢ - ٢٠٠.

(يوما) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بتوافى. (توافينا) توافى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى، وضمير المتكلمين مبنى فى=

بنصب (ظبية) على أنهـا اسمُ (كأن) المخففةِ، وخبرُها مـحذوف، تقديره: هذه المرأة على التشبـيه المقلوب، أو: مكانها. والجملة الفعلـية (تعطو) فى محل نصب نعت لظبية.

وقد جاء خبرُ (كأن) المخففةِ اسمًا ظاهرا مذكورا فى قولِ رُؤْبة:

كأنْ وريدَيْه رشاءٌ خلب[1]

حيث (رشاء) خبرُ (كأنْ) المخففةِ، وهو اسمٌ ليس بجملةٍ.

وورد الخبرُ جملةً اسميةً فى قولِ الشاعر:

ووجــــهٍ مـــشـــرقِ الـلونِ كَــــأنْ ثدْياه حُــقَّــــان[2]

= محل نصب، مـفعول به. (بوجـه) جار ومجـرور، وشبه الجـملة متعلقـة بتوافي. (مقـسم) نعت لوجه مجرور، وعلامـة جره الكسرة. (كأن) حرف تشبـيه مخفف من الثقيلة مـبنى لا محل له من الإعراب. (ظبية) بالرفع على أنها خبر كأن، ويكون اسمهـا محذوفا. وبالنصب على أنها اسم كأن، ويكون خبرها محذوفا، وبالجر بالكاف على أن (أن) زائدة. (تعطو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضـمير مستتر تقديره: هى: والجـملة الفعلية فى محل رفع أو نصب أو جر، نعت لـظبية. (إلى) حـرف جر مـبنى لا محل له من الإعـراب. (وارق) اسم مجـرور بعد إلى، وعلامة جره الكسـرة. وهو مضاف و (السلم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة.

(١) ينظر: ديوانه ١٦٩/ الكتاب ٣ - ١٦٤/ المقرب ١ - ١١٠/ الجامع الصغير ٦٥/ الأشمونى ١ - ٢٩٣ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٩٩.

الوريدان: عرقان فى الرقبة. الرشاء: الحبل. خلب: الليف.

(كأن) حـرف تشبـيه ونصـب مخفـف من الثقـيلة، مبنى لا مـحل له من الإعراب (وريديه) اسـم كأن منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة إليه. (رشاء) خبر كأن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (خلب) نعت لرشاء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وسكن من أجل الوقف للروى.

(٢) الكتاب ٢ ـ ١٣٥ / المحتسب ١ ـ ٩ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٧٢ / ابن عقيل رقم ١٠٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٧٢ / الجنى الدانى ٥٧٥ / القطر ١٥٨ / شـرح الشذور ٢٨٥ / شرح التـصريح ١ ـ ٢٣٤/ أوضح المسالك رقم ١٥٢ / الأشمونى ١ ـ ٢٩٣.

(ووجه) الواو: واو رب حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وجه: مبـتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشـبيه بالزائد. (مشرق) صفة لوجه مجرورة، وعلامة جرها الكسرة. وهو مضاف و (اللون) مضاف إليـه مجرور، وعلامة جره الكسـرة. (كأن) حرف تشبيه مبنى مـخفف من الثقيلة، واسمه ضـميـر الشأن محذوف. (ثدياه) مبتدأ مرفـوع، وعلامة رفعه =

حيث (كـأن) مخففـةٌ من الثقيلةِ، واسمـها ضميـرٌ محذوف، وخبـرُها الجملةُ الاسمـيةُ (ثدياه حقـان)، ولم يفصلْ بينها وبين (كـأنْ)، وفيه روايةُ: «كـأن ثَدْيَيْه حقَّـان» وفيهـا إعمالُ (كـأن) المخففـةِ دون حذفِ الاسمِ وكـونِه ضميـرَ الشأن، وإظهارُه وهو المنصوبُ المثنى (ثدييه).

ومما جاء فيه (كأنْ) المخففةُ النون على غرارِ شروطِ (أنْ) المخففةِ النونِ ما يأتى:

قـولُه تعـالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾ [يونس: ١٢]. حيث فصل بينها وبين خبرها بحرفِ النفيِ (لَمْ).

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان: ٧].

قولُ الشاعر:

لا يهـولَنَّك اصطلاءُ لَظَى الحَـرْ ... بِ فـمحـذورُها كـأنْ قد ألَمَّـا[1]

= الألف لأنه مثنى، وهو مضاف، وضمـير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (حقـان) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر كأن.

(١) ينظر: شفاء العليل ١ ـ ٣٧٣ / شرح الشذور ٣٥٠ / الجامع الصغير ٦٥ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٥ / الأشمونى ١ ـ ٢٩٤ / ضياء السالك ١ ـ ٣٤٩.

(لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (يهولنك) يهول: فعل مضارع مبنى على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد المباشرة فى محل جزم. والنون الثقيلة حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (اصطلاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و(لظى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف، و(الحرب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فمحذورها) الفاء: حرف تعليل مبنى لا محل له من الإعراب. محذور: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (كأن) حرف تشبيه مبنى لا محل له من الإعراب مخفف من الثقيلة، واسمه ضمير الغيبة مبنى فى محل نصب. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (ألما) فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف حرف إطلاق مبنى لا محل له من الإعراب. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر كأن. وجملة كأن مع معموليها فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية تعليلية لا محل لها من الإعراب.

وفيه ورد خبرُها جملةٌ فعليةٌ غيرَ دعائيةٍ، وفعلُها غيرُ جامدٍ، ففصل بينهما بـ (قد).

وخففت (كأن) عاملةً فى مضمرٍ مقدرٍ، وكان خبرُها جملةً فعليةً مفصولةً عنها بـ (قد) فى قولِ النابغة الذبيانى:

أزِفَ الترحُّلُ غيرَ أن ركابَنا لمَّا تَزُلْ برحالِنا وكأنْ قَدِ[1]

والتقدير: وكأنه قد زالت، أو: وكأنها قد زالت، والضميرُ فى المقدرِ الأول ضميرُ الشأن، وفى الثانى ضميرُ الركاب.

تخفيفُ نون (لكن)

تخفف نونُ (لكن) فيزولُ اختصاصُها بالجملة الاسمية، ويهملُ عملُها. من ذلك من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧]. حيث دخلت على ٢٣

الجملةِ الفعلية.

فى قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

قرأ الكسائى وحمزةُ وابنُ عامر بتخفيف نونِ (لكن) ورفعِ لفظ الجلالة (الله) فى الموضعَين، وذلك على إهمالِ (لكن) بعد تخفيفِ نونِها، فيكون لفظُ الجلالةِ مرفوعًا على الابتدائية، وتكون حرفًا استدراكيا، وتكون عطفًا استدراكيا إذا جاءت بغير الواو.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]، بتخفيف نون (لكن) ورفع (الشياطين) فى قراءةِ الكسائى وحمزةَ وابنِ عامر، وذلك على التوجيهِ السابقِ من إهمالِ (لكن).

---

(١) الخصائص ٢ - ٣٦١ / ٣ - ١٣١ / شرح ابن يعيش ٨ - ٥ / قطر الندى ٢٢٢ / الأشمونى ١ ـ ٣١/ الدرر اللوامع ٢ ـ ٢٠٢.

ومثله قولُ زهير:

إن ابنَ ورقــاءَ لا تُخْــشَى بوادرُه   لكنْ وقـائِعُه فى الحـربِ تُنْتَظَرُ[1]

وفيه (لكن) مخففةٌ مهملةٌ، و (وقائع) مبتدأٌ، خبرُه الجملةُ الفــعليةُ (تنتظر).

لامُ الابتداءِ و (إن) المكسورة الهمزة

تخـتصُّ لامُ الابتـداءِ بدخـولِهـا فـى جـملةِ (إن) المكسـورةِ الهـمـزةِ دونَ المفتوحة[2]، ودون غيرِها، مـا سمع فى غيرِ ذلك يحكم عليها فـيه بزيادتِها، وهى تقوى درجةَ تأكيدِ (إن)، ويُسمُّونها لامَ الابتداء؛ لأن لها حقًّ الصدارةِ فى الجملة، ولَمَّا كـان موضـعُها الأصلىُّ قـبلَ (إنَّ) مباشَـرةً وكرهوا توالِىَ حـرفَيْن مـؤكِّـدَيْن زُحلِقَتْ إلى مـوضعٍ آخـرَ فى جـملةِ (إن)، فـلذلك تُسَـمَّى باللامِ المزحلَقَة، وقـد تُسمى بما تفيده من دلالةِ التـوكيدِ، فتكون لامَ التـوكيدِ. وهذه اللامُ تكونُ مفتوحةً دائمًا.

ويكون موضعُ دخولِ اللامِ فى جـملةِ (إنَّ) اسمَها، وخبرَها، ومعـمولَ الخبر، وضمـيرَ الفصل، وأولَ جزءٍ من جـملةِ الخبر، بشـرطِ ألا يتوالَى (إنَّ) واللامُ، بل لابُدَّ من الفصلِ بينهـما وألا تدخلَ على نفيٍ، ولا معمـولِ فعلٍ ماضٍ، ولا على جوابِ شرطٍ خلافا لابن الأنبارى، ذلك على التفصيلِ الآتى:

---

(١) ينظر: ديوانه ٥٣ / المغنى ١ ـ ٢٩٢ / العينى ٤ ـ ١٧٨.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (ابن) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضـاف، و (ورقاء) مضاف إلـيه مجرور، وعـلامة جره الفـتحة نيابـة عن الكـسرة، لأنه ممنوع من الصرف. (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (تخشى) فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة المقـدرة، منع من ظهورها التعذر، مبنى للمجـهول، (بوادره) نائب فاعل مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة، وهو مضــاف، وضمير الغائب مبنى فـى محل جر، مضاف إليه. (لكن) حـرف استدراك مبنى على السـكون لا محل له من الإعـراب. (وقائعه) مبـتدأ مرفوع، وعلامـة رفعه الضمـة، وهو مضاف، وضمـير الغائب مبنى فى مـحل جر مضاف إلـيه. (فى الحرب) جار ومـجرور، وشبه الجـملة فى محل نصب، حال من وقائـع. (تنتظر) فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعـه الضمة مبنى للمـجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ ـ ١٣٢ / ٣ ـ ١٠٩ / المقتضب ٢ ـ ٣٤٤ / التسهيل ٦٣ / شرح التصريح ١ ـ ٢٢١.

أ - دخولُ لامِ الابتداءِ على الاسمِ:

يجوز دخولُ لامِ الابتداءِ على اسمِ (إنَّ) مع مراعاةِ شرطِ الانفصالِ بين الحرفَيْن، ويجوز الفصلُ ـ حينئذٍ ـ بين (إنَّ) واسمِها المبدوءِ بلامِ الابتداءِ بالخبرِ أو بمعمولِ الخبر.

ومن الفصل بين (إن) واسمِها بالخبرِ قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]. حيث (أجرا) اسمُ (إن) مصدرٌ بلامِ الابتداءِ، وفصل بينه وبين (إن) بخبرِها شبهِ الجملة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [الليل: ١٣].

ومن الفصلِ بين (إن) واسمِها بمعمولِ الخبرِ القولُ: إن للنَّحوِ لَلْعاقلين مُحِبُّون. وفيه دخلت اللامُ على اسمِ (إن) وهو (العاقلين)، وقد فُصل بينها وبين الاسمِ بمعمولِ الخبر، وهو شبهُ الجملة (للنحو)، حيث إنها متعلقةٌ بالخبرِ (محبون).

ومثلُه أن تقولَ: إن عندَك لَلْخيرَ وفيرٌ. إن إليك لمحمداً منصرفٌ. إن في القاعةِ لَلطلبةَ جالسون.

معمول الاسم: نحو: إن في الخيرِ لَلساعيَ محبوبٌ. حيث اسمُ (إن) هو (الساعي) وهو منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة، وقد فُصل بين (إن) واسمِها بمعمولِ الاسم، وهو شبهُ الجملةِ (في الخير)، وهي متعلقةٌ بالاسم.

ومنه: إن لديك لَلْموجودَ يكفينا، حيث شبهُ الجملة (لديك) متعلقةٌ بالموجود.

إنَّ إلى الشرحِ لَلْمتنبهين فاهمون. إنَّ في الكتابِ لَلْقارئَ فاهمٌ.

ب ـ دخولُ اللامِ على الخبرِ:

تدخلُ لامُ الابتداءِ على خبرِ (إنَّ) بشروطٍ:

ـ أن يتأخرَ الخبرُ عن الاسمِ، كي لا تتوالى (إن) واللامُ.

ـ أن يكونَ الخبرُ مثبتًا، حتى لا يحدثَ الالتباسُ بينَ لامِ الابتداءِ ولاماتِ النفيِ في: (لا، ولم، ولَمَّا، وليس، ولَنْ).

ـ ألا يكونَ الخبرُ ماضيًا؛ لأن الماضيَ مؤكدٌ بدلالتِه التى وقعت فثبتت حدثيتُها.

مثالُ ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٧٤].

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦].

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٦- ٨].

وإن كان الخبرُ ماضيًا مقرونًا بـ (قد) جاز دخولُ اللامِ عليه قبلَ (قد)، وذلك لشبهه بالمضارعِ، لأن (قد) تقربُ الماضىَ من الحال. مثالُ ذلك أن تقولَ: إن المؤمنَ لقد تفقَّهَ كتابَ ربِّه.

وأجاز بعضُ النحاةِ ـ على رأسِهم الأخفشُ والفراءُ وتبعهما ابنُ مالك[1] ـ دخولَ اللامِ على الفعلِ الماضى الجامدِ لشبهه بالاسمِ، نحو:

إن المخلصَ لنِعْمَ الرجلُ.

إننا لَعَسى أن نحققَ آمالَنا.

(نعم وعسى) فعلان جامدان واقعان فى صدرِ الجملةِ الواقعةِ خبرًا لإنَّ، وقد دخلت لامُ الابتداءِ عليهما.

كما أنها لا تدخلُ على الخبرِ المنفىِّ، وقد شذَّ دخولُ اللامِ على النفيِ فى قولِ أبى حزامٍ غالبِ بنِ حارث العكلى:

وأعلَمُ إنَّ تسليمًا وتركًا ... لَلا متشابهان ولا سواءُ[2]

---

(١) التسهيل: ٦٤.

(٢) ينظر: ابن عقيل ١ ـ ٣٦٨ / ضياء السالك ١ ـ ٣٢٥ / شرح التصريح ١ ـ ٣٢٢ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٨١ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٨٤. =

وفيه خبر (أن) هو (لا متشابهان)، وقد صدر بأداة النفى (لا)، ولكنه قد دخلت عليه لامُ الابتداء.

جـ - قد تدخلُ اللامُ على معمولِ الخبر:

تدخلُ لامُ الابتداءِ على معمولِ خبرِ (إن) بشرط:

- أن يتقدمَ على الخبرِ، أى: يتوسط الاسمَ والخبر.

- ألا يكونَ المعمولُ حالا.

- أن يكونَ المعمولُ صالحًا لدخولِ اللامِ عليه، وذلك بألا يكونَ نفيًا أو ماضيًا مجردًا من (قد).

من ذلك أن تقولَ: إن اللهَ لبالعبادِ رءوفٌ. شبهُ الجملةِ (بالعباد) متعلقةٌ بخبرِ (إن) (رءوف)، فهى معمولٌ للخبرِ، وقد اجتمعت فيه الشروطُ الثلاثةُ السابقةُ، فجاز دخولُ لامِ الابتداءِ على المعمول.

ومثلُه أن تقولَ: إنَّك لَلِلْقضيةِ فاهمٌ. إنهم لَلِلْواجبِ مؤدُّون. إن المؤمنَ لفى الخيرِ ساعٍ.

وقد جاء دخولُ لامِ الابتداءِ على معمولِ الخبرِ إذا توسطَ فى قول أبى زبيد الطائى:

---

* واعلم أن تسليمَ الأمرِ وتركه غير متشابهَيْن.

(اعلم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تسليما) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وتركا) الواو: حرف عطف مبنى، تركا: معطوف على تسليم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (للا) اللام لام الابتداء أو زائدة حرف مبنى. لا: حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. (متشابهان) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وجملة إن ومعموليها فى محل نصب مفعولى أعلم، على كسر همزة إن ذلك على أن اللام للابتداء، فإن جعلتها زائدة كانت همزة إن مفتوحة، وكان المصدر المؤول من أن ومعموليها سادًا مسد مفعولى أعلم فى محل نصب. (ولا) حرف عطف وحرف نفى مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (سواء) معطوف على خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

إنَّ امـرأ خـصَّنى عـمْـدًا مـودَّتَه على التَّنائى لَعِنْدِى غيـرُ مكْفُورِ[1]

أى: غير مكفور عندى، فشبه جملة (عندى) متعلقةٌ بالخبر (غير مكفور)، وقد تصدرتها لامُ الابتداء.

وقد تدخلُ على الخبرِ ـ كذلك ـ فى هذه الحالةِ، أى: تدخل اللام على كلٍّ من: معـمولِ الخـبر المتوسطِ والخـبرِ، ويحكى النسـائى والفراءُ من كـلامِ العربِ: إنى لبحمد الله لصـالحٌ، حيث دخلت لامُ الابتداءِ على كلٍّ من الخبرِ ومعـمولِه المتقدمِ عليه[2].

ومنه قولُ الشاعر:

إنى لـعنـدَ أذى المولْـى لَذُو حـنقٍ وإن حلمى إذا أوذيتُ مـعـتـادُ[3]

---

(1) الكتاب ٢ ـ ١٣٤ / شرح المفصل ٨ ـ ٦٥ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ٢٨٠ / الدرر ٢ ـ ١٨٣.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (امرأ) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خصنى) خص: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والنون للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، نعت لاسم إن. (عمدا) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مودته) مودة مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (على التنائى) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال. (لعندى) اللام: لام الابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. عند: ظرف مكان منصوب بفتحة مقدرة. وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بمكفور. (غير) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (مكفور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(2) شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٧١ / شرح التصريح ١ ـ ٢٢٣.

(3) الدرر اللوامع ٢ ـ ١٨٢.

(إنى) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لعند) اللام للابتداء حرف مؤكد مبنى لا محل له من الإعراب. عند: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (أذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف و (المولى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (لذو) اللام للابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ذو: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و (حنق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإن) الواو حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (حلمى) حلم: اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير=

وفيه دخلت لامُ الابتداء على كلٍّ من: معمولِ الخبرِ المتوسطِ (عند)، والخبرِ (ذو). وقد منع ذلك الزجاج.

د ـ قد تدخلُ اللامُ على ضميرِ الفصلِ:

نحو قولِه تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وفيه الضميرُ (هو) ضميرُ فصلٍ بين اسمِ (إن) (هذا) وخبرِها (القصص)، ويعرب الضميرُ ـ حينئذ ـ ضميرَ فصلٍ لا محلَّ له إعرابيًا، أو: مبتدأً خبرُه (القصص)، والجملةُ الاسميةُ فى محلِّ رفعٍ، خبر (إن).

ومنه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [الحجر: ٢٣].

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٥- ١٦٦].

هـ ـ ويمكن لنا أن نضيفَ إلى هذه الفكرةِ فكرةً أخرى مُستنتَجةً من الوجهَيْن الإعرابيَّيْن لضميرِ الفصلِ، وهى: **أن لامَ الابتداءِ قد تدخلُ على أول جزء من الجملة الاسميةِ المخبرِ بها عن اسمِ (إنَّ)**. ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨].

﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠].

﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾. [هود: ٨٧].

وأوضحُ مثلٍ لذلك قولُ الشاعرِ:

إنَّ الكريمَ لَمَنْ يرجوه ذو جِدَةٍ ... وإنْ تعذَّر إيسارٌ وتَنْويلُ[1]

حيث اسمُ (إن) المنصوبُ هو (الكريم)، أما خبرها فهو الجملةُ الاسميةُ: (من يرجوه ذو جدة)، وقد دخلت لامُ الابتداءِ على جزئِها الأول، ودخولُها على الجزءِ

= المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر مضاف إليه. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب تضمن معنى الشرط. (أوذيت) أوذى: فعل الشرط ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة، وجملة جوابها محذوفة دل عليها السياق. (معتاد) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) شفاء العليل ١ ـ ٣٦٣.

الأولِ من الجملةِ الاسميةِ الواقعةِ خبراً عن (إن) أَوْلى من دخولِها على الجزءِ الثانى منها.

ومن دخولها علـى الجزءِ الثانى من الجمـلةِ الاسميةِ الواقعةِ خـبراً لإن قولُ أبى عزةَ الجمحى:

فـإنـك مَـنْ حـاربْتَـه لمحَـاربٌ شـقىٌّ ومَـنْ سالَمْـتَـه لسـعيـدُ[1]

حيث خبر إن الجملةُ الاسميةُ (مَنْ حاربته لمحاربٌ)، وخبرها (محارب) دخلت عليه لامُ الابتداء.

وقد ذكروا دخولَ لامِ الابتداء بعد «لكنّ»، وعلـى الخبرِ المجردِ من النـواسـخِ، وعلى الخـبر بعـد (أمسى) و (زال)، و (مـا) الـنافية، و(أنَّ) المـفتوحةِ الـهمزة، ومعمولَى الفعل رأى)[2].

****

(١) طبقات فـحول الشعراء ٢٥٤ / شفاء العـليل ١ ـ ٣٦٣ / العينى ٢ ـ ٢٤٥ / الـدرر اللوامع ٢ ـ ١٨١ .
(إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعـراب، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (من) اسـم موصول مبـنى فى محل رفـع، مبتدأ. (حـاربته) حارب: فعـل ماض مبنـى على الـسكون، والتـاء ضمير مبنى فى محـل رفع فاعل. وضـمير الغـائب مبنى فى محل نصـب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة للموصـول لا محل لهـا من الإعراب. (لمحارب) اللام للابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. محارب: خبـر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الـضمة. والجملة الاسمية فى مـحل رفع خبر إن. (شقى) نعت لمحارب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ومن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. من: اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (سـالمته) فعل ماض مبنى على الـسكون، والتاء ضمير مبنى فـى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبـنى فى محل نصب، مفعول به. والجمـلة الفعلية صلة الموصـول لا مـحل لها من الإعراب. (لسعيـد) اللام للابتداء حرف مبنى لا مـحل له من الإعراب. سعيد: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل رفع بالعطف على خبر إن.
(٢) ينظر: شفاء العليل ١ ـ ٣٦٤.

(لا) النافية للجنس[1]

مفهوم نفي الجنس:

المقصــودُ بنفي الجنسِ: نفيُ حكمِ الخبرِ عن كلٍّ مــا يقع من ذواتٍ أو أجزاءٍ في دائرةِ مفهومِ المبتدإ، أى نفى مضمــونِ الخبرِ عن جنسِ مدلولِ المبتدإ، وهى تختلفُ بذلك فى وظيفتِها اللغويةِ عن (لا) النافيــةِ للوحدةِ، حيث تفيد الأخيرةُ نفيَ حكمِ الخبرِ، أو نفيَ مضمونِه عن مدلولِ عدد الاسمِ الواحدِ، فهو يعبر عن وحدةٍ واحدةٍ من جنسِه، فالفرق فى المفهومِ بين القولَيْن:

لا طالبَ مهملٌ. (ببناءِ طالب على الفتح).

و: لا طالبٌ مهملا (برفع طالب).

هو أن طالبًا فى المثالِ الأول تتضمن كلَّ جزءٍ من أجزاءِ مدلول الطالبية، وبذلك فإن جـميعَ الطلبة ـ بلا اسـتثناء ـ غـيرُ مهمـلين، أما المثالُ الثـانى فإن فيـه كلمةَ (طالبٍ) تعنى طالبًا واحـدًا، فيفهم منه أن أكـثرَ من طالبٍ يقعون فى حـكمِ الخبرِ ومضمونِه.

ولهذا فـإن (لا) النافيةَ للجنسِ تركبُ مع اسـمِها تركـيبَ خمسةَ عـشرَ، أى: تركيبَ الأعـدادِ المركبـةِ، فلا يفـصلُ بينهما لـضرورةِ إلصاقِ مـعنى النفيِ بالاسمِ إلصاقا تاما، فلشمولِ النفيِ جنسَ المبتدإِ أصبحَ كأنه هو والمبتدأ بمثابةِ كلمةٍ واحدةٍ.

---

(1) يرجع فى هذه الدراسة إلى:

الكتاب ٢ ـ ٢٧٤ ومـا بعدها / المقـتضب ٤ ـ ٣٥٧ وما بعـدها / أسرار العـربية ٢٤٦ / شرح عـيون الإعراب ١١٩ / الهـادى فى الإعراب ٩٩ / الإيضاح فى شرح المفـصل ١ ـ ٣٨٣ / شرح الرضى على الكافية ١ ـ ١١١، ١ ـ ٢٥٥ / المقرب ١ ـ ١٩٠ / التسـهيل ٦٧ / عمدة الحافظ ١٥٤ / الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٩٦ / شرح ابن الناظم ١٨٥ / شرح ألفيـة ابن معطى ٢ ـ ٩٣٦ / شرح ابن عقيل ٢ ـ ٥/ المساعد على تسهيل الفوائد ١ ـ ٣٣٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٧٩ / الجامع الصغير ٢، ـ٣ ـ ٦٩ ضياء السالك ١ ـ ٣٥٢ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ٢ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ١٦٤ / شرح اللمحة البدرية ٢ ـ ٥٧ / شرح التحفة الوردية ١ ـ ١٥٨/ شرح التصريح ١ ـ ٢٣٦.

ولذلك فإن اسمَها يتضمن معنى (مِنْ) الاستغراقيةِ، وقد ظهرت فى قولِ الشاعر:

فقام يذودُ الناسَ عنها بسيفِه وقال ألالا مِنْ سبيلٍ إلى هندِ[1]

فقد ظهرت (من) الاستغراقيةُ قبلَ اسمِ (لا) النافيةِ للجنس (من سبيل). ولهذا فإن النفيَ بها مؤكدٌ، وهى فى النفيِ فى مقابلِ (إن) فى الإثباتِ، فكلاهما مؤكدٌ فى جملته.

ويذكر أن اسمَ (لا) يجب بناؤُه فى بعض مبانيه؛ لأن الكلامَ تضمَّن معنى (من)، وكلُّ ما تضمَّن معنى الحرفِ فهو مبنى، وذلك لأن جملةَ (لا) النافيةِ للجنس جوابٌ لما تضمن (من)، وذلك أن يقولَ القائلُ: هل من رجلٍ عندك؟ فتقول: لا من رجلٍ عندى، وهو الأصلُ، فحذفوا (من) استخفافا، فوجب البناءُ، واختيرَ الفتحُ لأجلِ التركيب، كما فعلوا مع (خمسة عشر)[2].

---

(١) ينظر: شرح التصريح ١ ـ ٢٣٩ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ٣ / أوضح المسالك ١ ـ ٢٨١ / تهذيب التوضيح ١ ـ ١٠٦ / الدرر ٢ ـ ٢٢١.

(قام) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (يذود) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال من فاعل قام. ويجوز أن تجعل قام من أفعال المقاربة، واسمه الضمير المستتر: هو. وخبره الجملة الفعلية يذود فى محل نصب. (الناس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عنها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالذود. (بسيفه) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. سيف: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مضاف إليه فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالذود. (وقال) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب: قال: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (ألا) حرف استفتاح وتنبيه مبنى لا محل له من الإعراب. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (من) حرف جر زائد يفيد الاستغراق، مبنى لا محل له من الإعراب. (سبيل) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (إلى) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، (هند) اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبرها المحذوف. ويجوز أن تكون صفة لاسم لا، ويكون خبرها محذوفا ـ حينئذ.

(٢) شرح عيون الإعراب ١٢١.

ويجب أن يكونَ اسـمُهـا نكرةً؛ لأن النكرةَ هى التى يمكن أن تـتـضمـنَ مـعـنى (من) الاستغراقية، لتعطىَ معنى الشمولِ.

لماذا تعامل معاملة (إنّ)؟:

تعامل (لا) النافـيةُ للجنس مـعاملةَ (إنّ) إعرابيـا، حيث تنصبُ المبـتدأَ وترفعُ الخبرَ، وذلك لشبَهِها بها من عدةِ أوجهٍ[1]، وهى:

- دخولُها على الجملةِ الاسميةِ، واختصاصُها بها.

- مقـابلتُها لهـا فى المعنى، حيث تفيـد (لا) النافيةُ للجنسِ تأكـيدَ النفى، فى مقابلِ إفادةِ (إنَّ) تأكيدَ الإثباتِ.

- لكلٍّ منهما الصدارةُ فى الجملةِ الاسمية.

وقد انفردت عنها فى الدراسةِ النحويةِ للخلافِ بينهما من حيثُ:

- (إن) تعمل فى الاسمِ النكرةِ والمعرفةِ، أما (لا) فـلا تعمل إلا إذا كان اسمُها نكرةً بخاصة.

- لا تـركب (إن) مع اسمِها، أمـا (لا) فـإنها تكـون مركبةً مع اسمها.

- قد يتأخر اسمُ (إن) عن خبرِها، لكن ذلك لا يكونُ مع (لا).

- قد يكونُ اسمُ (إنَّ) مظهراً أو مضمراً، لكنه لا يكونُ إلا مظـهراً مع (لا).

- لا يختلفُ فى إعـرابِ اسمِ (إن)، كما أنه قد يُـنون، لكنه مع (لا) يختلف بين البناءِ والإعرابِ والتنوين.

- تعمل (إن) بلا شروطٍ، لكن (لا) لا تعمل إلا بشروطٍ.

شروط عملها عمل (إن):

كى تعملَ (لا) النافيةُ للجنسِ عملَ (إن) يشـترط فى كلٍّ منها وفى اسمها وفى خبرِها شروطٌ، يجب أن تكونَ مجتمعةً فى تركيبِها، وذلك على النحوِ الآتى[2]:

(١) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٧٤ / المقتضب ٤ ـ ٣٥٧ / الجامع الصغير ٦٩ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٦.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٧٦ / المقتضب ٤ ـ ٣٥٩ / المفصل ٧٤ / التسهيل ٦٧ / الجامع الصغير ٦٩.

أ ـ شروط تختص بـ (لا):

١ ـ أن تفيدَ النفيَ فلا تكونُ زائدةً.

٢ـ ألا يدخلَ عليها حرفُ جر.

٣ ـ ألا تتكررَ.

ب ـ شروط تختص باسمِها:

١ ـ أن تحملَ معنى الجنسية، أى: يعبر عن كلٍّ أجزائِه.

٢ ـ أن يكونَ نكرةً.

٣ ـ أن يتصلَ بها بلا فاصلٍ بينَهما، أى: أن يتقدمَ على خبرها، لأن ما بعدَها بمنزلةِ جزءٍ منها، فلا يصحُّ الفصلُ بينهما؛ كما لا يفصل بين أجزاءِ الكلمة بما ليس منها.

جـ ـ شروط تختص بخبرِها:

١ ـ أن يكون نكرةً.

٢ ـ أن يتأخرَ عن اسمِها.

وتجتمع الشروطُ السابقةُ فى القولِ: لا مواطنَ خائنٌ لقضايا وطنه. حيث فتحُ (مواطن) بلا تنوينٍ، فيكون مفهومُ الخبرِ منفيا عن كل أفرادِ الاسمِ أو المبتدإِ.

وقد شذَّ إعمالُ (لا) الزائدةِ فى قولِ الفرزدق:

لوْ لمْ تكُنْ غَطَفَانُ لا ذنوبَ لهـا إذنْ لَلامَ ذوو أحسابِهـا عمـراَ[1]

---

(١) الخصائص ٢ ـ ٣٦ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٧ / الدرر ٢ ـ ٢٢٦. المعنى: لو لم يكن لغطفان ذنوب للاموا عمر.

(لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (تكن) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (غطفان) اسم تكون مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وهو زائد هنا. (ذنوب) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح، فى محل نصب. (لها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا النافية، أو متعلقة بخبر محذوف. وجملة لا مع =

حيث (لو) تفيد امتناعًا، و (لم) تفيد نفيًا، ونفيُ النفيِ إثباتٌ، فثبوتُ الذنبِ يستفادُ من نفيِ النفيِ الحاصلِ من (لو لم)؛ ولذا علينا أن نَعُدَّ (لا) زائدةً، ليست لنفيِ ما بعدها. وإلاَّ فسد المعنى، وعلينا أن نعتقدَ أن هذا سهوٌ من الشاعرِ.

إهمالها

إذا انتفى شرطٌ مما سبقَ فإن (لا) النافية للجنسِ تهملُ ـ عملاً ـ على النحوِ الآتي:

١ ـ إذا سُبِقَتْ (لا) بحرفِ جرٍّ، فإن عملَها الإعرابيَّ يهملُ، ويُجَرُّ ما بعدها بحرفِ الجرِّ المذكور.

نحو: أومنُ باللهِ بلا تجزئةٍ فى الإيمان. (تجزئة) مجرورٌ بالباءِ، وعلامةُ جره الكسرة. و (لا) حرفُ نفيٍ مبنى لا محلَّ له من الإعراب.

ومنه أن تقول: أنهيت العمل بلا مللٍ. أديت الواجبَ بلا مجهودٍ. غضبت من لا شىءٍ.

٢ ـ إن لمْ يكُنْ اسمُها نكرةً أُهملَ عملُها، ووجب تكريرُها.

نحو: لا الطالبُ مهملٌ ولا الطالبةُ، حيث اسمُ (لا) وهو (الطالب) معرفةٌ فتهملُ، ويعربُ مبتدأً مرفوعًا، وعلامةُ رفعِه الضمةُ. وتكرر (لا).

وما خالف ذلك فقد تأوله النحاةُ، أو جعلوه ضرورةً، من ذلك قولُهم: لا بصرةَ لكم، وقولُ عمرَ بنِ الخطاب: «قضيةٌ ولا أبا حسنٍ لها»، وقولُ أبى سفيانَ يومَ فتحِ مكةَ: «لا قريشَ بعدَ اليومِ»، حيث يوجهونها على تأويلِ محذوفٍ بتقدير: (مثل)، أى: ولا مثلَ البصرة، ولا مثلَ أبى حسن، ولا مثلَ قريش. أو على تأويلِ أن المقصود ما اشتهر به هذا العلمُ من الصفاتِ والشهرة.

= معموليها فى محل نصب، خبر تكن. (إذن) حرف جواب وجزاء واقع فى جواب لو مبنى لا محل له. لا: فعل جواب لو ماض مبنى على الفتح. (ذوو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. وهو مضاف، و (آحاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائبة مبنى في محل جر، مضاف إليه. (عمرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف حرف إطلاق مبنى، لا محل له من الإعراب.

ومنه قولُ عبدِ اللهِ بنِ الزَّبِير الأسدى:

أرى الحاجاتِ عند أبى خُبَيْبٍ　　نكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ فى البلادِ(1)

حيث التأويل بتقديرِ المحذوفِ (مثل)، أى، ولا مثلَ أميةَ، أو أن التقديرَ: ولا كريمَ، بتقديرِ الصفةِ التى يشتهر بها هذا العلمُ.

ومثلُه قولُ الآخر:

لا هَيْثَمَ الليلةَ للمطىِّ　　ولا فتىً مثلُ ابنِ خَيْبرى(2)

حيث دخلت (لا) النافيةُ للجنس على معرفةٍ، وعملت فيها، ولكنهم يؤولونها على تقديرِ حذف مضاف، والتقدير: لا مثل هيثم، أو على تقديرِ الصفةِ، لا حداءَ الليلةَ، أى حادٍ...

٣ ـ إن لم يتصلْ بها اسمُها فإنها تهملُ، ويجب تكريرُها.

كأن يتصلَ بها الخبرُ، كما هو فى قولِه تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. [الصافات: ٤٧]، حيث تقدم الخبرُ شبهُ الجملةِ (فيها)، وتأخرَ الاسمُ وهو (غول) فيعربُ مبتدأً، وتهملُ (لا)، ووجب تكريرُها.

---

(١) ديوانه ١٤٧ / الكتاب ٢ ـ ٢٩٧ / المقتضب٤ ـ ٣٦٢ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٠٢/ شفاء العليل ١ ـ ٣٨٥ / شرح شذور الذهب رقم ٩٩ ـ ٢١٠ / الصبان على الأشمونى رقم ٢٩٢، ٢ ـ ٤ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢١١ / نكدن من النكد، أى: تعسر العيش وضيقه.

(أرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديرة: أنا. (الحاجات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مجموع بالألف والتاء المزيدتين. (عند) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بحال محذوفة من الحاجات. وهو مضاف، و(أبى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و(خبيب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نكدن) نكد: فعل ماض مبنى على السكون، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، مفعول به ثان لأرى. (ولا) الواو: واو الابتداء أو واو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (أمية) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح، فى محل نصب. (فى البلاد) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا، أو متعلقة بخبر محذوف. وجملة لا مع معموليها فى محل نصب، حال.

(٢) الكتاب ٢ ـ ٢٩٦ / شرح المفصل ٢ ـ ١٠٢ / الأشمونى ٢ ـ ٤ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢١٣.

أو يتصلَ بها النعتُ، كما هو فى قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]. وفيه: (شرقية) نعت لـ (زيتونة) مجرور، وعلامة جره الكسرة. وقد اتصل النعت بـ (لا) النافيةِ، فأهملت، وكررت.

أو يتصل بها الحالُ، كما فى القول: ذاكرْنا دروسَنا لا ساهين ولا مهملين. حيث (ساهين) حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبِها الياء، واتصلت الحالُ بـ (لا) النافية، فأهملت، وكررت.

حكم اسمها إعرابيا:

يمكن تقسيمُ اسمِ (لا) النافيةِ للجنسِ إعرابيًا إلى قسميْن:

أولهما: الاسمُ غيرُ المضافِ وغيرُ الشَّبيهِ بالمضاف:

يسميه النحاةُ بالاسمِ المفرد[1]، ويقصدون به المفردَ فى لفظِه لا فى دلالتِه على العدد، فيضم تحته أمثالَ الأسماء: كتاب، ونافذة، وسلالم، ورجلين، ومهندسين، وطالبات. . . وغير ذلكَ. وهذا النوعُ من الأسماءِ يكون مع (لا) بمثابةِ الاسميْن المبنيَّين، لذا فإنه يبنى على ما ينصبُ به.

والفرق بين المبنى على ما ينصبُ و المنصوبِ هو عدمُ التنوينِ فى المبنى، وذلك على النحوِ الآتى:

أ ـ إن كان دالا على المفردِ أو كانَ جمعَ تكسيرٍ فإنه يبنى على الفتح.

فتقول: لا مهملَ بيننا، ولا رجالَ يهملون حقوقَ وطنهم.

ببناء اسمِ (لا) النافيةِ للجنس فى الجملتيْن (مهمل، ورجال) على الفتح، أى: لا ينونان.

ب ـ إن كان اسمُ (لا) النافية للجنسِ جمعَ مؤنثٍ سالمًا بنى على الفتحِ أو الكسرِ، وقد رُوِى بهما قولُ سلامةَ بنِ جندب:

إنَّ الشَّبابَ الذى مجدٌ عواقِبُه ... فيه نَلَذُّ ولا لَذَّاتِ للشيبِ[2]

---

(١) ينظر: المفصل ٧٥ / شرح الشذور ٨٣ / شرح ابن عقيل ٢ ـ ٨.

(٢) ينظر: ديوانه ٩٣ / المفضليات ١٢٠ / ابن عقيل رقم ١١٠ / شفاء العليل ١ ـ ٣٨٠ / شرح الشذور رقم ٣٠ ـ ٨٥ / الأشمونى ٢ ـ ٨ / أوضح المسالك رقم ١٥٦، ١ ـ ٢٧٨ / الدرر ٢ ـ ٢٢٤.

وفيه (لذات) اسمُ (لا) النافية للجنس، وهو غيرُ مضافٍ وغيرُ شبيهٍ بالمضافِ، وهو جمع تكسير، فيبنى على الكسرِ، ويجوز بناؤه على الأصلِ وهو الفتح. وقد روى بالوجهيْن قولُ الشاعر:

لا سابغات ولاجأواءَ باسلة   تقى المنونَ لدى استيفاءِ آجالِ[1]

جـ - إذا كان مثنى أو جمعَ مذكرٍ سالمًا فإنه يبنى على الياءِ، مع ملاحظةِ اختلافِ نطقِ ما قبل الياءِ فيهما. منه قولُ الشاعر:

تَعَزَّ فلا إلْفَيْن بالعَيْشِ مُتِّعَا   ولكن لوُرَّادِ المنونِ تتابُعُ[2]

* (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الشباب) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل نصب، نعت للشباب. (مجد) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والتقدير: هو مجد، أو: خبر مقدم، والتقدير: عواقبه مجد. (عواقبه) نائب فاعل لمجد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. لأن (مجد) مصدر بمعنى اسم المفعول. أو مبتدأ مؤخر. والجملة الاسمية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (فيه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة باللذة. (نلذ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (ولا) الواو: حرف ابتداء واستئناف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (لذات) اسم لا النافية للجنس مبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنه مجموع بالألف والتاء الزائدتين فى محل نصب. (للشيب) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا، أو متعلقة بخبر محذوف.

(1) شرح عمدة الحافظ ٢٥٦ / شفاء العليل ١ - ٣٨٠ / الصبان على الأشمونى ٢ / ٢ - ٩ / الدرر ٢ - ٢٢٦ / السابغات: الدروع الواسعة، الجأواء: الجيش العظيم.

(2) ينظر: شفاء العليل ١ - ٣٧٩ / شرح الشذور: رقم ٢٨، ٨٣ / الأشمونى ٢ - ٧/ أوضح المسالك رقم ١٥٧، ١ - ٢٧٩ / الدرر ٢ - ٢٢٢.

(تعز) فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (فلا) الفاء حرف تعليل مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (إلفين) اسم لا النافية للجنس مبنى على الياء فى محل نصب، لأنه مثنى. (بالعيش) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بالإمتاع. (متعا) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر لا النافية للجنس. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (لوراد) جار ومجرور بالكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم، أو متعلقة بخبر محذوف مقدم. وهو مضاف و(المنون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تتابع) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(إلفين) اسمُ (لا) النافيةِ للجنس مبنى على الياءِ؛ لأنه مثنى، وتلحظ أن الياءَ قد فتح ما قبلها، فنُطقت بالسكونِ الظاهرِ فوقها.

أما قولُ الشاعر:

يحشرُ الناسُ لا بَنِين ولا آ   باءَ إلاَّ وقد عَنَتْهُم شُئُون[1]

ففيه (بنين) اسمُ (لا) النافيةِ للجنسِ مبنيٌّ على الياءِ؛ لأنه جمعُ مذكر سالم، وتلحظ أنه غيرُ مضافٍ وغيرُ شبيهٍ بالمضافِ، كما تلحظ أن الياءَ قد كسر ما قبلها فنطقت ياءَ مد. ومثلُه قولُ الشاعر:

أرى الربعَ لا أهلين في عَرَصاته   ومن قبلُ عن أهليه كان يضيق[2]

وفيه اسمُ (لا) النافية للجنس (أهلين) غيرُ مضافٍ وغيرُ شبيهٍ بالمضافِ، وهو ملحقٌ بجمعِ المذكرِ السالم، فبنى على الياءِ.

والآخرُ: مِن قسميْ اسمِ (لا) النافيةِ للجنسِ المضافُ والشبيهُ بالمضافِ، وهذان ينصبان، فهما معربان.

---

(١) ينظر: شفاء العليل ١ ـ ٣٧٩ / شرح الشذور رقم ٢٩ ـ ٨٤ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ٧ / أوضح المسالك رقم ١٥٨، ١ ـ ٢٨١ / الدرر ٢ ـ ٢٢٣. (يحشر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الناس) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (بنين) اسم لا النافية للجنس مبنى على الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم فى محل نصب. وخبرها محذوف تقديره: موجودون. وجملة لا مع معموليها فى محل نصب، حال. (ولا) الواو حرف عطف مبنى، لا: نافية للجنس حرف مبنى (آباء) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب، وخبرها محذوف تقديره موجودون. والجملة فى محل نصب بالعطف على سابقتها. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب يفيد الحصر هنا. (وقد) الواو للابتداء، أو للحال حرف مبنى. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (عنتهم) عنى: فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على الألف المحذوفة. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى في محل نصب، مفعول به. (شئون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب، حال من اسمى لا النافية، أو من الضمير المقدر فى خبرها.

(٢) عمدة الحافظ ١٥٦ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢٢٣.

ومن أمثلةِ المـضافِ أن تقولَ: لا طالبَ حقٍّ مُـجتَدٍ، حـيث (طالب) اسمُ (لا) النافيةِ للجنسِ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ؛ لأنـه مضافٌ، و(حق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

والشبـيهُ بالمضافِ هو مـا يتصلُ به شيءٌ من تمامِ مـعناه مرفوعًـا أو منصوبًا أو مجرورًا، ويكون ذلك من طريقِ الفصلِ بين جزأيِ الإضـافةِ باستخدامِ التنوينِ، أو حرفِ الجـر، أو نون التثنيـة، أو نونِ الجمعِ، أو حـرفِ العطف، ومن أمثـلتِه أن تقولَ:

لا كريمًا خلقُه منبوذٌ.

لا مهملاً واجبَه محترمٌ.

لا ساعيًا فى الخيرِ حاقدٌ.

كلٌّ من: (كريما، مهمـلا، ساعيا) اسمُ (لا) النافيةِ للجنـسِ منصوبٌ، وعلامة نصبِه الفتحة، وكلٌّ منها شبيهٌ بالمضاف، حيث فصل بين جزأى الإضافةِ بالتنوينِ، وفى الأخير بالتنوينِ وحرفِ الجر.

وتلحظ أن كلاً منها اتصلَ به شىء من تمامِ معناه، الأولُ مرفـوعٌ (خلقه)، وهو فاعـلٌ لكريم، والثانى منصـوبٌ (واجبـه)، وهو مفـعـولٌ به لـمهمل، والثـانى مجرورٌ بحرفِ الجرِّ (فى)، وشبهُ الجمـلةِ متعلقـة بـساعٍ.

ومن الفصلِ بنونى التثنيةِ والجمعِ أن تقولَ:

لا مؤدِيَيْن واجـبَهُـما مـضيعـان وقتـهما. (مـؤديَيْن) اسمُ (لا) النافيـة للجنس منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الياءُ لأنه مثنـى، وهو شبيهٌ بالمضاف. وقد فُصل بين جزأى الإضافةِ بنونِ التثنيةِ، و (واجب) مفعولٌ به لمؤديين منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

وتقول: لا طالبِين علمًـا دجَّالون. (طالبين) اسمُ (لا) النافيـةِ للجنسِ منصوب، وعلامة نصبه الياءُ ؛لأنه جمع مذكر سـالم، وهو شبيه بالمضاف. (علما) مفعول به لطالبين منصوبٌ، وعلامة نصبِه الفتحة.

إذا نُعتت النكرةُ المبنيةُ بعد (لا) النافيةِ للجنسِ وكان النعتُ اسمًا واحـدًا (مفردًا غير مضافٍ ولا شبيهٍ بالمضافِ) غيرَ منفصلٍ عنها جاز فيه ثلاثةُ أوجهٍ إعرابيةٍ:

أحدُها: النصبُ على محلِّ اسمِ (لا)، لأنه إن كان مبنيا فهو فى محل نصب، فتقولُ: لا طالبَ مهملاً موجودٌ اليوم. (طالب) اسم (لا) النافيةِ للجنسِ مبنى على الفتحِ فى محل نصب، و (مهملا) نعت لطالب منصوبٌ، وعلامة نصبهِ الفتحة.

الثانى: الرفع، وذلك على مـحلِّ (لا) مع اسمِـها، فـهمـا معًا بمثابةِ المبـتدإِ المرفوعِ، فتقـول: لا طالبَ مهملٌ موجودٌ اليومَ. حـيث (مهمل) نعت لاسمِ (لا)، مرفوعٌ على محل (لا) مع اسمِها، وهو الرفع.

والثالث: الفتح باحتـسابِ البناءِ، وهو وجهٌ ضـعيفٌ؛ لأنه يترتبُ عليه تركيبُ ثلاثةِ أشياءَ مبنيةٍ تركيبَ (خمسـةَ عشرَ)، وهي: (لا) حرف مبنى، واسمها المبنى، ونعته المبنى، فتقولُ: لا طالبَ مهـملَ موجودٌ اليوم. وتعليلُ جوازِ هذا الوجهِ أنهم قدروا تركيبَ الموصوفِ وصفتـه أولا، وجعلوهما بمثابةِ الاسمِ الواحدِ، ثم أدخلوا عليهـما (لا) الحرفَ المبنى، كما يـقال: لا خمسةَ عـشرَ بيننا. ولكـنه يـرد على ذلك بأن الصفةَ والموصوفَ ليسا مبنيّين أولا، أما (خمسة عشر) فهما مبنيان.

أما إذا فُـصلَ بين اسمِ (لا) النافيـةِ للجنسِ ونعتِـه فإنه لا يجـوز فى النعتِ إلا الرفعُ أو النصبُ، ويمتنعُ البناءُ على الفَـتحِ لعدمِ التركيبِ بين لا واسمِـها والنعتِ، وكذلك إذا كان النعتُ سببـيا؛ لأن النعتَ السببى له متعلقٌ فـاعلٌ أو غيرُه، حيث دخولُ الفـاصلِ يجعل المبنياتِ أربعـةً، وهذا غيرُ جائزٍ. وذلك كـأن يكونَ الفاصلُ واحدًا من:

ـ **النعت:** وذلك بأن يتوالى نـعتان لاسمِ (لا) النافـيةِ للجنـس، فـلا يجوز في النعت إلا النصبُ أو الرفعُ، فتقول: لا رجلَ شاعـرًا كاتبًا عندك، ولا رجلَ شاعرٌ كاتبٌ عندك. بنصب (شاعر وكاتب)، أو رفعِهما.

ـ **الإضـافة:** كقـولك: لا زميلَ دراسـةٍ حميـمًا مـوجود، أو: حـميمٌ. بنصبِ (حميم) ورفعهِ دون البناء؛ لوجود المضاف إليه (زميل) وهو دراسة.

ـ الخبر: نحو: لا طالبَ فى القاعةِ غافلاً، أو: غافلٌ. بنصبِ (غافل) ورفعِه؛ لوجودِ الخبرِ شبهِ الجملةِ (فى القاعة) فاصلا بين اسمِ (لا) ونعتِه.

ومنه القول: لا رجلَ فى الدارِ ظريفٌ. لا ماءَ عندنا بارداً.

ـ وكذلك إذا كان نعتُ اسمِ (لا) النافيةِ للجنسِ سببيًّا فإنه لا يجوز فيه إلا النصبُ والرفعُ، نحو: لا طالبَ سيئًا خلقُه بيننا، أو: سيئٌ، بنصبِ (سيئ) ورفعِه دون البناءِ لأنه نعتٌ سببىٌّ، و (خلق) فاعل لسيئٍ مرفوعٌ.

ومنه القول: لا رجلَ قبيحًا فعلُه عندنَا.

العطف على اسم (لا) بدون تكرارها

إذا عطف على اسمِ (لا) النافية للجنسِ بدون تكريرِ (لا) فإن المعطوفَ يجوز فيه النصبُ على محلِّ اسمِ (لا)، ويجوز فيه الرفعُ على محل (لا) مع اسمِها، وهو الرفع، فتقول: لا رجلَ وامرأةٌ فيها. أو: امرأةً، برفعِ (امرأة) ونصبِها.

ومنه قولُ الشاعر:

فلا أبَ وابنًا مثل مروان وابنِه ... إذا هو بالمجدِ ارتدَى وتأزَّرا[1]

---

(١) (لا) نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أب) اسم لا النافية للجنس مبنى فى محل نصب. (وابنا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. ابنا: معطوف على محل أب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مثل) بالرفع خبر لا، وبالنصب صفة لابن منصوبة، ويكون خبر لا محذوفا. وهو مضاف، و (مروان) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (وابنه) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. ابن: معطوف على مروان مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية. (هو) ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل لفعل محذوف يفسره الموجود ـ على حد قول جمهور النحاة. (بالمجد) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالارتداء المحذوف. (ارتدى) فعل ماض مبنى على الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة مفسرة لجملةِ الشرط، لا محل لها من الإعراب. (وتأزرا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. تأزرا: فعل ماض مبنى على الفتح، والألف حرف إطلاق مبنى، لا محل له من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة معطوفة على جملة الشرط. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

بنصب (ابن) معطوفًا على محلِّ اسمِ (لا) النافيةِ للجنس (أب)، فهو مبنى على الفتح فى محلٍّ نصب. ويجوز فى (ابن) الرفعُ بالعطف على محل (لا) مع اسمها، وهو الرفع.

تكرار (لا) مع اسمِها النكرةِ بالعطف

إذا تكررت بالعطف (لا) النافيةُ للجنس مع اسمِها النكرةِ كما هو فى التركيبِ: (لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله) جاز لك فيه عدةُ تأويـلات، يتبعها عدةُ أوجهٍ للنطقِ، وذلك على النحو الآتى[1]:

أ ـ بناء الاسمَيْن على الفتح:

فيقال: لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ.

وذلك بـاحتـسـاب أن (لا) النـافيةَ للـجنسِ عاملةٌ فى المـوضعـيْن عمل (إن)، وكلٌّ من (حول وقوة) اسمٌ لها مبنى على الفتح في محل نصب.

ومثلُه فى قولِه تعالى: ﴿لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ﴾[2] [الطور: ٢٣]. فى قراءةِ الفتحِ بدونِ تنوينِ (لغو وتأثيم). على أنهـما اسما (لا) النافيةِ للجنسِ مـبنيان على الفتح فى محلٍّ نصب. وكذلك قولُه تعالى: ﴿لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١].

ب ـ بناء الأول على الفتح ورفع الثانى:

فيقال: لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله.

وذلك باحتساب (لا) الأولى نافيـةٌ للجنس، عاملةٌ عملَ (إن)، فيكون (حول) اسمَ (لا) مبنيا على الفتحِ فى محلٍّ نصب.

أما الاسمُ الثانى (قوةٌ) بالرفع فيوجه على ثلاثةِ أوجه:

الأول: العطف على محل (لا) مع اسمِها، ومحلُّهمـا معًا الرفُع، لأن موقعَهما ابتداءٌ، فيكون عطف مفردٍ على مفرد.

---

(١) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٩٢ / المقتضب ٤ ـ ٣٨٨ / المفصل ٨١ / التسهيل ٦٨ / شرح الشذور ٨٦.

(٢) ينظر: السبعة ٦١٢.

الثاني: احتساب (لا) النافيةِ الثانيةِ عـاملةً عملَ (ليس)، ويكون اسمُها مرفوعًا، والواوُ عاطفةٌ جملةً على جملةٍ.

الثالث: احتسابُ (لا) الثانيةِ مهملةً، فـهي زائدةٌ لتأكيدِ النفي، أما (قوة) فيكون مبتـدأً، والواوُ عاطفةٌ جملةً على جملة. وجـاز الابتداءُ بالنكرةِ هنا لأنها مسـبوقةٌ بنفيٍ.

ومنه قولُ الشاعر:

هذا لعَـمْــرُكُمُ الصَّـغَـارُ بـعـيْنِه لا أمَّ لي إِنْ كــان ذاك ولا أبُ[1]

ببناء (أم) على الفتح، ورفع (أب).

ومثلُه قولُ جرير بن عطية:

بأيِّ بلاءٍ يـا نُميــرُ بنَ عــامــرٍ وأنتم ذُنابيَ لا يَدَيْنِ ولا صدرُ[2]

---

(1) أوضح المسالك ١ ـ ٢٨٣.

(هذا) اسم إشارة مبنى في محل رفع، مبتدأ: (لعمركم) اللام: حرف ابتداء مبنى لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (كم) ضمير مخاطبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وخبر المبتدإ محذوف تقديره: قسمى. (الصغار) خبر المبتدإ (هذا) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بعينه) الباء: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. عين: توكيد للصغار مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وقيل: بعينه شبه جملة فى محل نصب، حال. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (أم) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح في محل نصب. (لى) حرف جر ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبر محذوف. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له. (كان) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. (ذاك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، اسم كان، وخبرها محذوف تقديره: محمودا، أو حادثا... وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها السياق. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: زائدة لتأكيد النفى، (أب) معطوف على موضع لا مع اسمها وهو الرفع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقد تكون لا عاملة عمل ليس فيكون أب اسمها، ويكون خبرها محذوفا. أو تكون (لا) مهملة زائدة فيكون أب مبتدأ خبره محذوف.

(2) أوضح المسالك ١ ـ ٢٨٥.

(بأى) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمحذوف. وأى مضاف و (بلاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (نمير) منادى مبنى على الضم فى محل =

حيث كررت فيه (لا)، وورد الاسمُ بعد الأولى بالياءِ بما يدلُّ على أن (لا) نافيةٌ للجنس، واسمُها مبنى على الياءِ فى محلٍّ نصب، وورد الاسمُ بعد الثانية مرفوعًا، ويكون رفعُه على أحدِ الأوجهِ الثلاثةِ المعهودةِ، وهى:

ـ أن تكون (لا) زائدةً لتأكيدِ النفى، فيكون (صدر) معطوفًا على محل (لا) مع اسمِها، وهو الرفع على الابتداء.

ـ أن تكون (لا) مهملةً نافيةً، فيكون (صدر) مبتدأ، خبرُه محذوفٌ دلَّ عليه الكلام.

ـ أن تكون (لا) عاملةً عمل ليس، فيكون (صدر) اسمَها مرفوعًا، ويكون خبرُها محذوفًا.

جـ ـ بناءُ الاسمِ الأولِ على الفتحِ، ونصبُ الثانى:

فيقال: لا حولَ ولا قوةً إلا باللهِ.

وذلك على احتساب (لا) الأولى نافيةً للجنسِ عاملةً، أما (لا) الثانيةُ فهى مزيدةٌ لتأكيد النفيِ، و(قوة) منصوبٌ بالعطف على محلِّ اسمِ (لا) النافيةِ للجنس، ومحلُّه النصبُ، لأنه يكون مبنيا فى محلِّ نصب.

ومن النحاةِ ـ يونس ـ مَنْ يرى أن التنوينَ ـ هنا ـ ليس بتنوينِ التمكين، وإنما هو تنوينُ الضرورة، فيكون (قوة) مبنيا على الفتح.

= نصب. (ابن) نعت أو بدل أو عطف بيان لتمير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وابن مضاف و (عامر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وأنتم) الواو واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ذنابى) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (يدين) اسم لا النافية للجنس مبنى على الياء في محل نصب. وخبرها محذوف تقديره: لكم. والجملة في محل رفع، خبر ثان للمبتدإ أنتم. (ولا) الواو حرف عطف مبنى. لا: زائدة لتأكيد النفى. (صدر) معطوف على موضع لا مع اسمها وهو الرفع، مرفوع وعلامة رفعه الضمة: ويجوز أن تكون (لا) نافية مهملة، وعاملة عمل ليس، ويتغير إعراب صدر لذلك.

ومنه قولُ الشاعر:

لا نسبَ اليومَ ولا خُلةً اتسع الخرقُ على الراقعِ[1]

بيناء (نسب) على الفتح؛ لأنه اسمُ (لا) النافيةِ للجنس، وهو في محلٍّ نصب، ونصب (خلة) بالفتحة والتنوين، على أن (لا) الثانيةَ مزيدةٌ للتوكيد، و(خلة) معطوف على محل اسم (لا) النافية للجنس، وهو النصب.

د- رفع الاسمين:

فيقال: لا حولٌ ولا قوةٌ إلا باللهِ.

باحتساب أن (لا) النافيةَ في الموضعَيْن عاملةٌ عملَ (ليس)، فيكون الاسمان مرفوعَيْن، كلٌّ منهما اسمُ (لا)، أو باحتسابِ أن (لا) في الموضعيْن مهملةٌ، وكلٌّ من الاسمَيْن مرفوعٌ على الابتدائية.

أو باحتسابِ أن (لا) الأولى عاملةٌ عملَ (ليس)، أما الثانيةُ فهي زائدةٌ لتأكيدِ النفيِ، ويكون (قوة) مرفوعًا بالعطفِ على لفظِ (قوة)، أو على الابتدائيةِ.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

﴿لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور: ٢٣]. ﴿لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]. في قراءةِ الضمِّ مع التنوين.

---

(١) شرح ابن عقيل رقم ١١١ / شرح الشذور رقم ٣٢ / الأشموني ٢ - ٩ / أوضح المسالك رقم ١٦٤، ١- ٢٨٧.

(لا) نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (نسب) اسم لا النافية مبني على الفتح في محل نصب. (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية، أو متعلق بخبرها المحذوف. (ولا) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. لا: زائدة لتأكيد النفي حرف مبني لا محل له من الإعراب. (خلة) معطوف على محل نسب وهو النصب. (اتسع) فعل ماض مبني على الفتح. (الخرق) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (على الراقع) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالاتساع.

ومنه قولُ الراعى عبيد بن حُصَيْن:

فما هجرتُكِ حتى قلتِ معلِنةً لا ناقةٌ لِيَ فى هذا ولا جملُ(١)

برفع (ناقة وجمل).

وقول المجنون:

أظن هواها تاركى بِمَضَلَّةٍ من الأرضِ لا مالٌ لَدَىَّ ولا أهلُ(٢)

---

(١) الأشمونى ٢ ـ ١١ / أوضح المسالك ١ ـ ٢٨٢.

(ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (هجرتك) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. وكاف للمخاطبة فى محل نصب، مفعول به. (حتى) حرف غاية وجر مبنى لا محل له من الإعراب. (قلت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطبة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والمصدر المؤول من أن المقدرة قبل الفعل والفعل فى محل جر بحتى. (معلنة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب مهمل. (ناقة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. والأرجح أن تكون فى محل رفع، صفة لناقة، (فى هذا) حرف جر مبنى واسم إشارة مبنى فى محل جر، وشبه الجملة خبر المبتدإ. ويجوز أن تجعل (لا) عاملة عمل ليس، واسمها (ناقة)، وخبرها شبه الجملة (فى هذا)، أو محذوف تتعلق به شبه الجملة. (ولا) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: زائدة لتأكيد النفى، فتكون الواو عاطفة مفردا على مفرد، ويكون (جمل) معطوفا على ناقة مرفوعًا، وعلامة رفعه الضمة. أو تكون (لا) عاملة عمل ليس، وتكون الواو عاطفة جملة على جملة، ويكون جمل اسم لا العاملة عمل ليس مرفوعا وخبره، محذوف. أو تكون (لا) مهملة فيكون جمل مبتدأ خبره محذوف وتكون الواو عاطفة جملة على جملة.

(٢) (أظن) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (هواها) هوى: مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف وضمير الغائبة مضاف إليه مبنى فى محل جر. (تاركى) تارك: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (بمضلة) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. مضلة: مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالترك. (من الأرض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل جر، نعت لمضلة. (لا) حرف نفى مهمل مبنى لا محل له من الإعراب. (مال) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لدىَّ) لدى: ظرف مكان مبنى فى محل نصب، وهو مضاف وضمير التكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، ويجوز أن تجعل (لا) عاملة عمل ليس، واسمها المرفوع مال، وشبه الجملة خبرها، أو صفة لاسم لا العاملة عمل ليس ويكون خبرها محذوفا. (ولا أهل) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (لا) إما زائدة لتأكيد النفى،=

برفع (مال) و (أهل).

هـ - رفع الاسم الأول وبناء الثانى على الفتح:

فيقال: لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله.

حيث (لا) الأولى عاملةٌ عملَ (ليس) و (حول) اسمُها مرفوعٌ، أو أنها مهملةٌ، فيكون (حول) مبتدأً مرفوعًا.

أما الثانيةُ فهى نافيةٌ للجنسِ، وما بعدها (قوة) اسمُها مبنىٌ على الفتحِ فى محلُ نصب. والواو عاطفةٌ جملةً على جملة.

ويلحظ أنه يمتنعُ النصبُ فى الاسمِ الثانى مع رفعِ الأولِ؛ لأنه لا وجهَ للنصبِ، حيث لا مجالَ للنصبِ بالعطفِ على المحليةِ فى الاسمِ الأولِ، وهذا لا يكون إلا فى حال احتساب (لا) الأولى نافيةً للجنس.

ومنه قولُ الشاعر:

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها وما فاهوا به أبدًا مقيمُ[1]

برفع (لغو)، وبناء (تأثيم) على الفتح، وفيهما الأوجهُ السابقة.

= فتكون أهل معطوفا على مال مرفوعًا، وعلامة رفعه الضمة. والواو عاطفة مفردا على مفرد. وإما لا مهملة فيكون أهل مبتدأ، وخبره محذوف، والواو عاطفة جملة على جملة، وإما لا عاملة عمل ليس، وأهل اسمها، وخبرها محذوف، والواو عاطفة جملة علي جملة.

(1) ابن عقيل رقم ١١٣ / شرح الشذور رقم ٣٣ / الأشمونى ٢ - ١١ / أوضح المسالك رقم ١٦٣، ١ - ٢٨٦.
(لا) حرف نفى مهمل مبنى، لا محل له من الإعراب. (لغو) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وخبره محذوف دل عليه خبر لا التالية. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (تأثيم) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. (فيها) جار ومجرور مبنيان لا محل لهما من الإعراب، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبرها المحذوف، ويجوز أن تجعل شبه الجملة خبر المبتدإ، ويكون خبر لا محذوفا دل عليه خبر المبتدإ. (وما) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (فاهوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بفاهوا. (أبدا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بمقيم. (مقيم) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

تنبيهات:

الأول: الاسمان المصدران بعد (لا) المكررة بالعطف:

إذا كان الاسمانَ بعد (لا) النافيةِ المكررةِ بالعطفِ مصدَرَيْن فإنه يجوز لك إلى جانبِ الأوجهِ السابقةِ وجهٌ آخر، وهو: أن تنصبَ الاسمَيْن بالتنوين على أنهما منصوبان على المصدريةِ لفعلٍ محذوف من لفظ كلٍّ منهما، وتكون (لا) نافيةٌ للفعلِ المحذوفِ مهملةٌ عملاً، مؤثرةٌ معنى. فتقولَ: لا حولاً ولا قوةً إلا بالله.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]. في قراءة من نصبَ الثلاثةَ، فتكون منصوبةٌ على المصدريةِ بتقديرِ أفعالٍ من ألفاظها، والتقدير: فلا يرفثُ رفثا، ولا يفسق فِسقا، ولا يجادل جِدالا، وحينئذٍ فلا عمل لـ (لا) النافيةِ فيما بعدها، فهي نافية ـ هنا ـ للجمل المقدرة.

الثاني: احتساب الخبرِ فيما سبق:

إذا احتسبنا (لا) في الموضعين نافيةٌ للجنسِ،أو عاملةٌ عملَ (ليس)، أو مهملةٌ فيكون ما بعدها مبتدأ؛ فإن كلَّ هذه المواضعِ تحتاجُ إلى خبرٍ، فإذا جعلت شبه الجملة (بالله) خبراً للجملةِ الأولى فإن خبرَ الجملةِ الثانيةِ يكون محذوفًا دل عليه خبرُ الأولى، وإن جعلتها خبرًا للثانيةِ كان خبرُ الأولى محذوفًا.

الثالث: احتمالات النطقِ في التركيبِ السابق:

يتحصلُ مما سبق أن في مثلِ هذا التركيب عدةَ احتمالاتٍ للنطق كما يأتي:

- أن تبني الأولَ على الفتح، فلك أن تبنيَ الثانيَ على الفتح، أو: تنصبَه، أو: ترفعَه.

- أن ترفعَ الأول، فلك في الثاني أن ترفعَه، أو تبنيَه على الفتح.

- أن تنصبَ الأول إذا كان مصدراً، فتنصبَ الثاني على المصدرية.

الحذف مع (لا) النافية للجنس:

تدورُ قضيةُ الحذفِ في تركيب (لا) النافيةِ للجنسِ بين حذفِ الخبرِ والاسمِ وحذفِهما معًا، ذلك على النحو الآتي:

حذف الخبر

يكثر حذفُ خبرِ (لا) النافيةِ للجنسِ؛ إن فُهِم من الكلامِ؛ أو إن دلَّتْ عليه قرينةٌ[1]. من ذلك الأقوالُ السائرةُ: لا ضيرَ، لا بأسَ، لا ريبَ، لا شكَّ، لا سبيل.... إلى غير ذلك. والتقدير: لا ضيرَ موجودٌ، لا بأسَ موجودٌ.... إلخ.

ويلحظ أن الخبرَ يحمل معنى الوجوديةِ أو الكونيةِ العامةِ، لذا فإنه يحذف لفهمِ معناه من السياق.

لكنه يجب ذكرُ الخبرِ إن أُجْهِلَ، نحو: لا أحدَ مهملٌ أداءَ الواجب، حيث الخبرُ هنا مخصصُ المعنى، لذا يجب ذكرُه.

حذف الاسم:

قد يحذف الاسمُ قليلا، ويذكر الخبر[2]، ويكون ذلك فيما ساد من أقوالٍ دارجةٍ على الألسن، من نحو: لا عليك، أى: لا بأسَ عليك، أو: لا واجبَ عليك، ذلك تبعًا لما هو موقوفٌ من الحالِ أو المقامِ أو السياقِ.

حذف الاسمِ والخبر معا:

قد يحذف الاسمُ والخبرُ نادرًا، كما هو فى الإجابةِ عن سؤالٍ ما، ذلك نحو قولك: ألديك مالٌ؟ فتكون الإجابة: لا، ويمكن تأويلُ الإجابةِ على التقديرِ: لا مالَ لدَىَّ. فتكون (لا) نافيةٌ للجنسِ، ويكون اسمُها وخبرُها محذوفَيْن لدلالةِ الكلامِ على كلٍّ منهما.

دخولُ همزةِ الاستفهامِ على (لا):

تدخلُ همزةُ الاستفهامِ على (لا) النافيةِ للجنسِ، فيبقى أثرُها النحوىُّ، إلا أنها من الجانبِ الدلالىِّ أو الأثرِ المعنوى تنقسمُ إلى قسمَيْن:

(١) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٧٥ / الجامع الصغير ٧٠ / التسهيل ٦٧

(٢) ينظر: الكتاب ٢ ـ ١١٥، ٢٩٤، ٢٨٩ / المقتضب ٤ ـ ١٢٩ / ٢ ـ ١٥١ / المفصل ٨٢

أولهما: الاستفهامُ الحقيقي:

حيث تبقى (لا) النافيةُ للجنس على معناها التقريري[1]؛ وهو النفيُ، وتكون الهمزةُ للاستفهامِ الحقيقي، كما هو في قولِ قيسٍ بنِ الملوح:

ألا اصطبارَ لسَلْمى أمْ لها جَلَدٌ؟ إذًا أُلاقي الذى لاقاه أمْـثَالى[2]

وفيه (لا) نافيةٌ للجنس، وهى تفيد معنى تقريرِ النفيِ؛ ولذلك فإنه قابلَ بين الاصطبار والجلد بأم المعادلةِ. واسم (لا) هو (اصطبار)، وهو مبنى على الفتح فى محل نصبٍ، وخبرُها محذوفٌ تقديره: موجودٌ، أو: حاصلٌ.

ومنه أن تقولَ: ألا سبيلَ إلى مصالحتِها؟ ألا خطأَ فى هذه الصفحةِ؟

والآخر: الاستفهام البلاغي:

حيث تدخل همزةُ الاستفهامِ على (لا) النافيةِ للجنسِ، ولا يرادُ به حقيقةُ الاستفهامِ، وإنما يخرجُ إلى معنىً بلاغيٍّ يكثر فيه إفادتُه التوبيخَ والإنكارَ. من ذلك قولُ الشاعر:

---

(١) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٣٠٦ / المقتضب ٤ ـ ٣٨٢

(٢) شرح ابن عقيل رقم ١١٤ / شفاء العليل ١ ـ ٣٨٧ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ١٥ / ضياء السالك ١ ـ ٣٦٦ / أوضح المسالك رقم ١٦٦، ١ ـ ٢٩١ / الدرر ٢ ـ ٢٢٩

(ألا) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (اصطبار) اسم لا النافية للجنس مبنى في محل نصب. (لسلمى) اللام: حرف جر مبنى. سلمى: اسم مجرور باللام، وعلامة جره الفتحة المقدرة على آخره نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبرها المحذوف. (أم) حرف عطف مبنى. (لها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (جلد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة معطوفة على جملة لا. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب. (الاقى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة فى محل جر بالإضافة. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (لاقاه) فعل ماض مبنى على الفتحة المقدرة. والهاء ضمير غائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أمثالى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، والياء ضمير متكلم مبنى في محل جر مضاف إليه، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ألا ارْعـواءَ لِمَنْ ولَّتْ شَـبِـيـبتُـه وآذنَتْ بمشِـيبٍ بعـده هَرَمُ[1]

حيث يستنكر الشاعرُ على من أصابَه الشيبُ أفعالَه التى لا تليق به، وهو يوبِّخُه على ذلك. فـ (لا) النافيةُ للجنسِ المسبوقةُ بهمزةِ الاستفهامِ خرجت إلي معنى التوبيخِ والإنكار. واسم (لا) هو (ارعواء)، وهو مبنى على الفتح فى محل نصب، وخبرها شبه الجملة (لمن ولت. . .).

وقد يخرج الاستفهامُ إلى معنى التمنى، كما هو فى قولِ الشاعرِ:

ألاَ عـمرَ ولَّى مـستطاعٌ رجوعُـه فـيـرأبَ ما أثأتْ يدُ الغَـفَـلاتِ[2]

---

(١) شرح ابن عقيل رقم ١١٢ / شفاء العليل ١ ـ ٣٨٧ / شرح التصريح ١ ـ ٣٤٥ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ١٤ / أوضح المسالك رقم ١٦٧، ٢ ـ ٢٩٢.

ارعواء: انكفاف عن فعل القبيح.

(ألا) الهمزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى. (ارعواء) اسم لا النافيـة للجنس مبنى على الفتح في محل نصب. (لمن) اللام: حرف جر مبنى. من: اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية. أو متعلقة بخبرها المحذوف. (ولت) ولى: فعل ماض مبنى على الفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء للتأنيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (شبيبته) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، والهاء ضمير غائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وآذنت) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. آذن: فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة معطوفة على سابقتها لا محل لها من الإعراب. (بمشيب) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإيذان. (بعده) بعد: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة فى محل رفع، خبر مقدم، أو: متعلق بخبر مقدم. وهو مضاف، والهاء ضمير غائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (هرم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل جر، نعت لمشيب.

(٢) شرح ابن عقيل رقم ١١٢ / شفاء العليل ١ ـ ٣٨٨ / شرح التصريح ١ ـ ٣٤٥ / الأشمونى ٢ ـ ١٥٠ / ضياء السالك ١ ـ ٣٦٧ / أوضح المسالك رقم ١٦٨، ١ ـ ٢٩٣.

يرأب: يصلح. أثأت: أفسدت.

(ألا) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له. لا: نافية للجنس حرف مبنى (عمر) اسم لا النافية للجنس مبنى فى محل نصب. (ولى) فعل ماض مبنى على الفتحة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب أو رفع، نعت لعمر. (مستطاع) خبر لا النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رجوعه) نائب فاعل لمستطاع مرفوع، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. ومنهم من يجعل (لا) النافية ليس لها خبر لا لفظا ولا تقديرا. ويجعل مستطاعا خبرا مقدما،=

حيث إن معنى الاستفهامِ ليس تقريريا، وإنما يعطى معنى التمنى، فيتمنى الشاعرُ أن يرجعَ إليه عمرُه ليصلحَ ما أفسدته غفلتُه. و(لا) نافيةٌ للجنس، اسمُها (عمر) مبنى على الفتحِ فى محلٍّ نصب، وخبرها (مستطاع) مرفوع.

ويرى النحاة أن (ألا) هذه بمنزلة (أتمنى)، فلا خبرَ لها، وبمنزلة(ليت) فلا يجوز مراعاةُ محلِّها مع اسمِها، كما لا يجيزُ هؤلاء إلغاءَها إذا تكررت، ولكننا من رأيِنا أن نجعلَ القاعدةَ مطردةً حتى تستوىَ.

****

= ورجوعه مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية (مستطاع رجوعه) صفة ثانية لعمر. (فيرأب) الفاء: حرف سببى مبنى لا محل له من الإعراب. يرأب: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية أو بعد أن المقدرة بعدها، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب مفعول به. (أثأت) فعل ماض مبنى على الفتحة المقدرة. والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له. (يد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (الغفلات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفى أثأت ضمير محذوف مفعول به هو العائد، والتقدير: أثأته.

الجملة الفعلية المحوّلة[1]

حدُّها:

يقصَـدُ بالجملة الفـعليةِ المحـولةِ تلك الجملةُ الاسـميـةُ التى يدخلُ عليهـا أحدُ الأفعالِ الناسخةِ (كان وأخواتها).

وهذه الأفعـالُ تنصبُ خبرَ الجـملةِ الاسميـة؛ لذلك فإن النحـاةَ يدرسون هذه الجملةَ تابعةً للجملةِ الاسمية؛ لأنه يلزمها بالضرورةِ جملةٌ اسميةٌ تامةُ الركنيْن.

يضع النحاةُ لهذه الجملةِ عناوينَ بينها قاسم مشترك، وهو نصبُ خبرِ المبتدإ، فقد يضعون لها عنوانَ: (الأفعالَ الرافعة الاسم الناصبة الخبر)[2]. حيث يحرص العنوانُ على ذكـرِ الأثرِ الإعــرابى لهـذه الأفـعـالِ، وقـد يوضع لهـــا عنوانٌ: (نواسخ الخبر)[3]، حيث تؤثر إعـرابيًا فى الخبـرِ بخاصـةٍ -بلا خلاف-، أو أن ذلك تأثرا بالمعنى اللغـوى للنسخ وتطبـيقـه نحـويا، حيث يعنـى به الإزالةُ؛ لإزالتهـا حكمَ الخبر[4]، كما أزال بعضُ الحروفِ (إن وأخواتها) حكمَ المبتدإ.

---

(١) الكتاب ١ ــ ٢٣، ٤٥، ٢٥٨/ ٢ ــ ١٥٣/ المقتضب ٣ ــ ٩٦ وما بعدها/ ٤ ــ ٨٦ وما بعدها/ ٣ ــ ٧، ١٤٩/ الواضح ٦٣/ اللمع فى العربيـة ١١٩/ التبصرة والتذكـرة ١ ــ ١٨٥/ العوامل المائة ١٠٥، ٢٧٩/ شرح المقدمة المحسبة ٢ ــ ٣٢٧، ٣٤٩/ المقتصد فى شرح الإيضاح ١ ــ ٣٩٧/ شرح عيون الإعراب ٩٩/ المفصل ٧٢، ٢٦٣/ أسـرار العربية ١٣٢/ المرتجل ١٢٤/ الفصـول الخمسون ١٨٣/ الهـادى فى الإعراب ٦٧/ المقدمة الجزولية فى النحو ١٠٢/ شـرح ابن يعيش ٧ ــ ٨٩/ الإيضاح فى شرح المفصل ١ ــ ٣٧٩/ شرح الرضى على الكافيـة ١ ــ ٢٥٥، ٢ ــ ٢٩٠/ المقرب ١ ــ ٩٢/ التسهيل ٥٢/ عـمدة الحافظ ٩٨/ البسيط فى شـرح جمل الزجاجى ٢ ــ ٦٦١/ الإرشاد إلى علم الإعـراب ١٤٦/ شرح ابن الناظم ١٢٨/ شرح ألفية ابن مـعطى ٢ ــ ٨٥٧/ شرح ابن عقيل ١ ــ ٢٦١/ المـاعد على تسـهيل الفوائد ١ ــ ٢٤٨/ شفاء العليل ١ ــ ٣٠٥/ الجامع الصغير ٥٣/ شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٣٧/ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ ــ ١٦٣/ الصبان على الأشمونى ١ ــ ٢٢٧/ شرح القمـولى على الكافية ٢ ــ ٣١٢/ الفوائد الضـيائية ١ ــ ٤٣٤/ ارتشاف الضـرب ٢ ــ ٧٢/ شرح اللمحـة البدرية ٢ ــ ١٥/ شرح التحـفة الوردية ١٦٨/ كشف الوافية فى شرح الكافية ٣٧٨/ شرح التصريح ١ ــ ١٨٣/ الهمع ١ ــ ١١٠.

(٢) يرجع إلى: التسهيل ٥٢/ شرح ابن عقيل ١ ــ ٩٨/ الهمع ١ ــ ١١٠/ شرح التصريح ١ ــ ١٨٣.

(٣) الهمع: ١ ــ ١١٠.

(٤) حاشية الخضرى على ابن عقيل ١ ــ ٩٨.

وقد آثرت لمثل هذا النوعِ من الجملِ مصطلحَ (الجملة الفعلية المحولة) لأحد سببين، أوْ لهُما مجتمعين:

أولهما: خصائصُ هذه الجملة؛أنها جملةٌ اسميةٌ صُدِّرت بفعلٍ ــ على الأرجحِ ــ ناسخٍ لخبرِها، فهى جملةٌ فعليَةٌ محولَّةٌ عن الاسميةِ بتصدرِ هذه الأفعالِ الناسخة لها، حيث تختص هذه الأفعالُ بالجملةِ الاسمية، ولا بُدَّ من ذكرِ مخبرٍ عنه، ومخبرٍ به، أى: مبتدإٍ وخبرٍ، فهى لذلك جملةٌ فعليَّةٌ محولة.

والآخر: أن هذه النواسخَ التى صدرت بها الجملةُ الاسميةُ - سواءٌ أكانت حروفًا أم أفعالاً إنما هى أدواتٌ، لكن بعضَ هذه الأدواتِ محوَّلٌ عن الفعليةِ، وهى (كان وأخواتها)، وهى ما تزالُ تحتفظُ بصورتها بين الأفعالِ التامة[1]، وإن شئنا الدقةَ فإننا نقول: إن بعضَها ما زال يحتفظ بتمامه بين الأفعالِ، فأصبحت هذه الأدواتُ الناسخةُ (كان وأخواتُها) محولةً عن الفعليةَ. ويتفق جمهورُ النحاة على أن المذكورَ فى هذا القسمِ إنما هو أفعالٌ، ويستدل على فعليتها بما يستدلُّ به من علاماتِ الأفعالِ، حيث:

ــ إسنادها إلى ضمائرِ الرفعِ البارزةِ، نحو: كنتُ، كنتَ، كنتِ (تاء الفاعل)، وكنَّا (ضمير المتكلمين)، وكُنَّ (نون النسوة).

ــ إلحاقُ تاءِ التأنيثِ الساكنةِ بها، فتقول: أصبحتِ الشمسُ مشرقةً.

ــ يتصرف كثيرٌ منها إلى الماضى والمستقبل، فتقول: كان، ويكون، وكُنْ، وأصبح، ويُصبحُ، وأصبحْ.

ــ دخولُ بَعضِ الحروفِ عليها، وهى التى لا تدخلُ إلا على الأفعال، نحو: قدْ، والسين، وسوف، فتقول: قد يكون المجتهدُ أولَ فرقته. سأضحَى متوجهًا إلى المحاضرة، سوف أبيت سهرانَ على راحةِ المريض.

وفى إيجار مُسبق يكون المبتدأُ فى هذه الجملةِ مرفوعًا، أما الخبرُ فإنه يكون منصوبًا.

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٨.

أفعالها:

يتفق النحاةُ علـى ثلاثةَ عشرَ فعلاً تؤدى هذا الأثرَ الإعـرابى، تقسم إلى ثلاثِ مجموعات:

الأولى: ثمانيةُ أفـعالٍ تعمل بلا شروط، وهى: كـان، أصبح، أضحى، ظل، أمسى، بات، صار، ليس.

الثانية: أربعةُ أفعالٍ تعمل بشرط أن يتـقدمَها نفىٌ، وهى: ما زال، ما برح، ما فتئ، ما انفك.

الثالثة: فعلٌ واحدٌ يعمل بشرط أن يتقدمَه (ما) المصدريةُ الظرفيةُ (الوقتية)، وهو ما دام.

ذكرنا أن النحاةَ قد اتفقوا على ثلاثةَ عَشَرَ فعـلاً ناقصًا ناسخًا مقسمةً إلى ثلاثِ مجـموعات، لكنه قـد يُلحق بها أفعـالٌ أخرى، وهاك تفصيـلاً للأفعالِ الناقـصةِ الداخلةِ علىَ المبتدإِ والخبرِ فتنصب الخبرَ مقـسمةً فى مجموعاتِها الثلاث:

المجموعة الأولى

ثمانيــةُ أفعــال ناسخــة تؤدِّى هذا العملَ الإعـرابىَّ بلا شروط؛ إلا من التـوجهِ المعنوى أو الدلالىِّ الذى يجعل أحـدَها تاما، وهذه الأفعالُ هى: كـان، وأصبح، وأضحى، وظلَّ، وأمسى، وبات، وصار، وليس.

حيث تنصبُ هذه الأفعـالُ الخبرَ مطلقًا، سـواءٌ أكانت مثبتـةً أم منفيةً، صلةً لـ (ما) الظرفية أم لا، جملةً تامةً أم متعلقةً، جملةً لها محل من الإعراب أم لا محل لها، ما دامت تحتاج فى معناها إلى منصوبٍ يكمل جملتها.

وتفصيل هذه الأفعالِ:

كان:

يُفيد توقيتَ حدوثِ معنى ركنَىِ الجملةِ مقترنيْن فى الزمنِ الذى وضعتْ له، إن ماضيا وإن حاضرا وإنْ مستقـبلا، فمعناها ليس بفعلٍ وصَلَ منك إلى غيرك، وإنما تصرف تصرُّفَ الأفعالِ لقوتِها[1].

(١) المقتضب ٣ ـ ٩٧، ٤ ـ ٨٦.

(كان) أمُّ الباب، ويفيد الكينونة - بمعنى الوجودية - من حيث مدلولُ الجملة التى لحقت بها فى الزمنِ الذى يدلُّ عليه صيغتُه، إنْ ماضيا وإن مضارعا وإنْ أمرا. وزنه (فَعَل) بفتحِ العين؛ ومن النحاةِ ــ الكسائى ــ من يرى أنه على وزن (فَعُل) بضمٍّ العين.

ومثاله أن تقولَ: كان المسلمون ملتزمين بالقرآنِ الكريم؛ والهدىِ النبوى. (المسلمون) اسم كان مرفوعٌ، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمعُ مذكر سالم. (ملتزمين) خبرُ كان منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وقولُه تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الروم: ١٣]، حيث (يكن) فعلٌ مضارعٌ ناقصٌ ناسخٌ مجزوم، وعلامةُ جزمه السكون، اسمه مؤخر وهو (شفعاء) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، وخبرُه مقدم شبهُ الجملةِ (لهم).

وكذلك: ﴿كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ اسم الفعل الماضى الناقص (كان) هو واو الجماعة، وخبرُه (كافرين) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الياء، وشبهُ جملةِ (بشركائهم) متعلقةٌ بالكفر.

ــ فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الروم: ١٠] جملتان فعليتان محولتان:

الأولى: كان عاقبة الذين... أن كذبوا، وفيها اسمُ (كان) المؤخر المصدرُ المؤولُ (أن كذبوا...)، أما خبرُ (كان) المقدمُ فهو (عاقبة)، وهو منصوب.

والأخرى: كانوا بها يستهزئون، وفيها (كان) فعلٌ ماضٍ ناقصٌ ناسخٌ مبنى على الضم، و (واو الجماعة) ضميرٌ مبنى فى محلِّ رفعٍ، اسمُ (كان)، والجملةِ الفعليةُ (يستهزئون) فى محلِّ نصبٍ، خبر (كان).

ولْتلحظْ:

- ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1] [المائدة: ٧٩]. خبر (كان) الثانية.

---

(١) (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان.=

ـ ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾(١) [الأعراف: ٥]. (دعوى) اسم كان مرفوع بضمة مقدرة، وخبرها المصدرُ المؤول (أن قالوا)، ويجوز العكس.

ـ ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾(٢) [يونس: ٦١] شبه جملة (فى شأن) خبر تكون، واسمه محذوف، وضمير المتكلمين (نا) اسم (كان) الثانية، وخبره المنصوب (شهودا).

ـ ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

ـ ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾(٣) [القصص: ٨٦]. الجملة الفعلية (ترجو) فى محل نصب خبر (كان) الأولى، أما (ظهيرا) فهى خبرُ (تكون) منصوب، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

= (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يتناهون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. (عن منكر) شبه جملة متعلقة بالتناهى. (فعلوه) فعل ماض مبنى على الضم، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لمنكر. (لبئس) اللاّم حرف قسم وتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. (بئس): فعل ماض مبنى على الفتح. (ما) اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل. (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، و (واو الجماعة) ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (يفعلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. وجملة (كان) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. أما المخصوص فهو محذوف.

(١) (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بدعوى. (بأس) فاعل جاء مرفوع. (جاءهم بأسنا) جملة فى محل جر بالإضافة. (إنا) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (كنا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، اسم كان. (ظالمين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء، وجملة كان واسمها وخبرها فى محل رفع، خبر إن.

(٢) جملة (كنا عليكم شهودا) فى محل نصب على الحالية.

(٣) (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (كنت) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، اسم كان. (ترجو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (يلقى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة =

ـ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾ [القارعة: ٤، ٥].

ـ ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾[1] [الأنعام: ١٣١].

فإن أريد بـ (كـان) ثبت أو: وقع أو كفَل أو غـزَل كان تامًا، نحـو: سرت فى الطريقِ فإذا كان بابُ المنزل دخلت، أى إذا ثبت، أو وقع. . .

ومنه قولُه تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، أى إن حـصل ذو عـسـرة، فكان فـعلٌ مـاضٍ تام مـبنى عـلى الفـتح، (ذو) فـاعله مرفوع، وعلامةُ رفعِه الواو؛ لأنه من الأسماءِ الستة.

ـ فى قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [الروم: ٩].

= مبنى للمجهول. (إليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإلقاء. (الكتاب) نائب فاعل مرفوع، وعلامـة رفعه الضـمة. والمصدر المؤول فـى محل نصب، مفـعول به للرجاء. أو فى مـحل نصب على التوسع، أو على نـزع الخافض. (إلا) حرف اسـتثناء مبنى لا مـحل له من الإعراب. (رحـمة) مفـعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من ربك) جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة برحمة. (فلا) الفـاء حرف تعقيبى سببى لا محل له من الإعـراب. لا: حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تكونن) تكون: فعل مضارع مـبنى على الفتح فى محل جزم، واسمه ضمير مـسـتتر تقديره: أنت. والنون حرف توكـيد مبنى لا محل له من الإعـراب. (ظهيرا) خبـر كان منصوب، وعلامـة نصبه الفتحة. (للكافرين) اللام: حرف جر مبنى. الكافـرين: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة متعلقة بظهير.

(١) (ذلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ خبرُه محذوف، أو خبر لمبتدإ محذوف، أو فى محل نصب مفعـول به لفعل محـذوف، والتقدير: ذلك الأمر، أو: الأمـر ذلك، أو: قلنا ذلك. (أن) حرف ناسخ مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب، واسمـه ضمير الشأن محذوف. وخبره جملة (لم يكن ربك مهلك القرى). (القرى) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، والمصدر المؤول فى محل رفع، بدل من ذلك، أو فى محل جرٌ بحرف الجر اللام المقدر المحذوف، أو فى محل نصب، بإسقاط حـرف الجر. (بظلم) جار ومجرور وشبه الجملة فى محل نـصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة. (وأهلها) الواو واو الابتداء أو الحال. أهل: مبتدأ مرفوع، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (غافلون) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الاسمية فى محل نصب حال.

(كـان) الفـعلُ الماضى الأولُ تامٌ بمعنى: وقع أو ثبت أو وجـد، فـاعلهُ الاسم الموصولُ (الذين) مبنى فى محل رفع.

أما (كان) الفعلُ الماضى الثـانى فهو ناقصٌ ناسخٌ، اسمه (واو الجماعـة) ضمير مبنى فى محل رفع، وخبرُه (أشدَّ) منصوب، وعـلامةُ نصبهِ الفتحة. ولكان أحوالٌ أخرى فى التركيبِ تدرس فيما بعدُ.

أصبح:

يفيد التوقـيتَ فى الصباحِ، أو اقترانَ مدلول الطرفيْن معًـا فى الصباحِ، وشرُطه أن يكونَ على هذه الصيغـة (أفْعل يُفعِل) بضمِّ الياء، أى: أصبح يُصـبح إصباحا. أى: يكون مزيدًا بالهمزةِ للتعدية.

من ذلك قولُه تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ [القصص: ١٠]. (فؤادُ) اسمُ أصبحَ مرفوعٌ، وعلامـةُ رفعِه الضمة، أما (فارغًا) فهـو خبرُ أصبح منصوب، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

ـ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾[1] [الملك: ٣٠].

ـ ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] اسم أصبح ضمير المخاطبين: أما خبر أصبح فهو (إخوانا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

---

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضـمير مستتر تقديره: أنت. (أرأيتم) الهمـزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. رأى: فـعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخـاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل، والجـملة فى محل نصب، مقول الـقول. (إن) حرف شرط جـازم مبنى على الـسكون، لا محل له من الإعـراب. (أصبح) فـعل الشرط ماض مـبنى على الفتح. (مـاؤكم) اسم أصبح مـرفوع، وعلامة رفعه الضـمة وضمير المخاطبين مبنى فى محل جرٍّ بالإضافة. (غورًا) خبر أصبح منصوب وعلامة نصبه الفتـحة. (فمن) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط للربـط مبنى لا محل له من الإعراب. (من): اسم استفهـام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (يأتيكم) فعل مـضارع مرفوع، وعلامة رفعـه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصـب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتـدإ، والجملة الاستفهامية فى محل جزم جـواب الشرط، والتركيب الشرطى فى محل نصب، مـفعول به لرأى. (بمـاء) جار ومجرور، وشـبه الجمـلة متعلقـة برأى. (معين) صـفة لماء مجرورة، وعلامة جرها الكسـرة.

ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[1] [الحج: ٦٣].

(تصبح) مضارع (أصبحت)، و (الأرض) اسم (تصبح) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة. (مخضرة) خبر تصبح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

فإذا أفاد (أصبح) الدخولَ فى الصباحِ كان تامًا، وذلك أن تقولَ، لقد نمت مبكرًا حتى إذا أصبحْتُ قمت من النومِ نشيطًا، حيث (أصبح) فعلٌ ماضٍ تامٌ، وضميرُ المتكلمِ مبنى فى محلٍّ رفع، فاعل.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]. أى: حين تدخلون فى وقتِ الصباحِ. فواوُ الجماعةِ فى الموضعَيْن ضميرٌ مبنى فى محلٍّ رفعٍ، فاعل.

وإذا خرج عن صيغة (أفعَل) بزيادة الهمزةِ صار تامًا، من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾[2] [القمر: ٣٨]. حيث (صَبَّح) مضعفُ العين، فخرج عن صيغةِ (أفعل)، ولذلك فهو فعلٌ ماضٍ تام مبنى على الفتح، وفاعله (عذاب) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة، وضميرُ الغائبين مبنى فى محلٍّ نصب، مفعول به.

أضحى:

يفيد اقترانَ مدلولِ طرفَى الجملةِ معًا فى وقتِ الضحى، فإذا قلت: (أضحى محمدٌ ذاهبًا إلى الكليةِ) أفاد ذلك ذهابَ محمدٍ إلى الكليةِ فى وقت الضحى.

ومن أمثلته أن تقولَ: أضحيْتُ مسافرًا إلى القاهرةِ.

أضحى المسافرون مستعدِّين للتوجُّه إلى المحطة.

ويجب أن يكونَ على صيغة (أَفْعَلَ يُفْعِل)، بضم حرف المضارعة، فيصير متعديًا بالهمزة، فإذا بُنى على غيرِها كان تامًا.

---

(١) (تر) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. والمصدر المؤول (أن الله أنزل) فى محل نصب، مفعول به لترى لأنها بصرية.

(٢) (بكرة) منصوب على الظرفية.

كما يجب أن يدلَّ على اقترانِ معنى الخـبرِ بمعنى المبتدإ فى وقتِ الضحى، فإذا دلَّ على الدخولِ فى وقتِ الضحى كان تامًا، كأن تقول: لمَّا أضْحَيْتُ توجهت إلى الكلية، أى: دخلْت فى وقتِ الضحى؛ ولذلك فـإن (أضحى) فعلٌ ماضٍ بنى على السكون، وضميرُ المتكلمِ مبنى فى محل رفعٍ، فاعل.

وقد جاء (أضحى) فعلاً تامًا فى قولِ عبد الواسعِ بنِ أسامة:

ومن فَـعَلاتى أننـى حَسَنُ القِـرَى إذا الليلةُ الشهباءُ أضحى جليدُها[1]

أى: دخل فى وقت الضحى جليدُها، فيكون الفعلُ هنا تامًا.

كما أنه قد يـدلُّ على معنى البروزِ للشمسِ فيكون تاما، من ذلـك قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ:

رأتْ رجلاً أيْما إذا الشـمسُ عارضَتْ فيضْـحى وأما بالعشِىِّ فيـحضرُ[2]

أى فبـرز للشمس، (يضحى) فعلٌ مـضارعٌ تامٌّ مرفوعٌ، وعـلامةُ رفعِه الضـمةُ المقدرةُ، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: هو.

أمسى:

يفيد التوقيتَ وقتَ المساء، أى: اقتران معنى الخبرِ بمعنى المبتدإِ فى وقتِ المساءِ،

---

(١) شرح ابن يعيش ٧ ـــ ١٠٣ / شرح ابن معطى ٢ ـ ٨٧١ / شفاء العليل ١ ـ ٣٠٨/ الأشمونى ١ - ٢٣٦ / . (من فعلاتى) جار ومجرور بالكسرة المقدرة مضـاف، ومضافٌ إليه مبنى فى محل جر. وشبه الجملة فى مـحل رفع، خبر مـقدم. (أننى) أن: حرف توكـيد ونصب مبنى لا مـحل له من الإعراب. والنون: للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (حسـن) خبر أن مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول فى محل رفع، مبـتدأ مؤخر. (القرى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة المقدرة. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب تضمّن معنى الشرط. (الليلة) فاعلٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة لفعل محذوف يفسره المذكور، وأرى أنه مبتدأ حيث اسم الشرط غير جازم. (والشـهباء) نعت لليلة مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. (أضحى) فعل ماض تام مبنى على الفتح المقدر (جليدها) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضـافة. والجملة مفـسرة للسابقة لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب الشرط مـحذوفة دل عليها ما سبق.

(٢) ديوانه ١٢١ / جامع البـيان ١٦ ـ ١٦٢ / معـانى الفراء ٢ ـ ١٩٤ / البحـر المحيط ٦ ـ ٢٧١ / الدر المصون ٥ ـ ٦١.

ويجب أن يكون على هذه الصيغة (أفعل يفعلُ)، فتقول: أمسى الطائرُ عائدًا إلى عشّه، وأمسى الفلاحُ آيبًا إلى بيته. حيث كلٌ من (الطائر والفلاح) اسم (أمسى) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، أما كلٌ من (عائدا، وآيبا) فهو خبرُ (أمسى) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

فإذا دلَّ (أمسى) على الدخول فى المساءِ أصبحَ تامًا، كأن تقول: لما أمسيتُ عُدْتُ إلى منزلى، أى: دخلت فى المساء، فيكون (أمسى) فعلاً ماضيًا مبنيًا على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محلٌ رفعٍ، فاعل.

ظل:

يفيد التوقيتَ طولَ النهار، أى: اقتران معنى الخبرِ بمعنى المبتدإ طولَ النهار، كأن تقولَ: ظلَّ العاملُ دؤوبًا فى عمله، أى: أن العاملَ كان دؤوبًا فى عمله طولَ النهار، فيكون (ظل) فعلاً ماضيًا ناقصًا ناسخًا مبنيًا على الفتح، و (العامل) يكون اسم (ظل) مرفوعًا، وعلامةُ رفعِه الضمة. أما (دؤوبا) فإنه يكون خبرَ (ظل) منصوبًا، وعلامة نصبه الفتحة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾(١) [النحل: ٥٨] حيث (وجه) اسمُ (ظل) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة، أما (مسودًا) فهو خبرُ (ظلٌ) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ [الشعراء: ٧١].

وفى (ظل) حين إسنادِه إلى ضميرِ رفعٍ بارزٍ لغاتٌ، أشهرُها:

---

(١) (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية، مضاف. (بشر) فعل الشرط ماض على الفتح مبنى للمجهول. (أحدهم) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة إلى أحد. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (الأنثى) جار ومجرور بالفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالتبشير. (ظل) فعل جواب الشرط ماض مبنى على الفتح. (وجهه) اسم ظل مرفوع، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (مسودا) خبر ظل منصوب. (وهو) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كظيم) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال.

فكُّ الإدغام، فتقول: ظَلِلْت، بكسر اللامِ الأولى.

حذفُ أحدِ اللامين مع فتحِ الظاء: ظَلْت. أو كسرِها: ظِلْتُ، أو ضمها: ظُلْتُ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧]. حيث قرئ (ظل) بالروايات الأربع المذكورة[١]. وفيه (تاءُ المخاطب) ضميرٌ مبنى فى محل رفعٍ، اسم (ظل)، و(عاكفا) خبرُ (ظل) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]

فإذا أفاد (ظل) معنى (دام أو طال) كان تامًا، فتقول: ظلَّ اليومُ، أى: دام ظِلُّه.

بات:

تفيد التوقيتَ طولَ الليلِ، أى تفيد استمرارَ زمنِ اقترانِ معنى الخبرِ بالمبتدإ طولَ الليلة، أو: ليلةً. فإذا قلت: بات الطائرُ نائمًا فى عشه، دلَّ ذلك على استمرار نومِ الطائرِ فى عُشِّه طولَ الليل.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤] حيثُ (سُجَّدا) خبرُ (يبيت) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وشبهُ جملةِ (لربهم) متعلقةٌ بـ (سجدا). ومنهم من يرى أن (يبيت) فعلٌ تامٌ، و (سجدًا) حالٌ منصوبةٌ، وهو ضعيف.

فإذا أفاد (بات) معنى الدخولِ فى الليلِ كان تامًا، ومنه الوجهُ الضعيفُ فى آيةِ سورةِ الفرقانِ السابقة، فإذا قلتَ: إذا بتُّ تهيأتُ للنومِ، أى: إذا دخلتُ فى الليلِ تهيأتَ.... كان فعلاً تامًا.

ومنه قولُك: بات القومُ، أى نزل بهم. وقولُ امرئ القيس:

وبات وباتَتْ له ليلةٌ   كلَيْلَةِ ذى العائرِ الأرْمَدِ[٢]

---

(١) يرجع إلى: تفسير القرطبى ١١ - ٢٤٢ / البحر المحيط ٧ - ٣٧٩ / فتح القدير ٣ - ٣٨٤.

(٢) أوضح المسالك ١ ـ ١٧٩. العائر: القذى فى العين، وقيل: الرمد. =

حيث استعمل (بات) فى الموضعين فعلا تامًا بمعنى الدخول فى المبيت. وإذا خرج عن هذه الصيغة (فَعَل) كان تاما، كما هو فى قولِه تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ﴾ [النساء: ٨١]. حيث (بيَّت) ماضٍ مضعفُ العينِ، فأصبح تامًّا، فـ (طائفة) فاعلُ (بيَّت) مرفوع، وعلامةُ رفعِه الضمة. و(غير) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

صار:

معناه التحولُ من صفةٍ إلى أخرى، فهو موضوعٌ فى اللغةِ لإفادةِ معنى التحول، أما معنى التحولِ المفهومِ من الفعلِ فإنما لزم من دلالته على التجددِ والحدوث، لا من الوضع، فحصل الفرقُ بينه وبين غيرِه من الأفعال[1]، فإذا قلت: صار الطالبُ مجتهدًا، كان ذلك مفيدًا لتحولِ الطالبِ من صفةٍ إلى أخرى، حيث كان متصفًا بغيرِ الاجتهادِ، ومنه أن تقولَ: صار الماءُ ثلجًا، وصارت الشوارعُ نظيفةً، بعد هطولِ الأمطارِ صارت شوارعُ القريةِ وحلاً.

فإن أفاد (صار) معنى رجع أوضَمَّ أو قطع[2] كان تامًا، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] أى: ترجعُ الأمور، فتكون (الأمور) فاعلاً لصار مرفوعًا، وعلامةُ رفعِه الضمة. وشبه الجملة (إلى الله) متعلقة بالصيرورة.

ومنه قولُ امرئ القيس:

فصِرْنا إلى الحُسنى ورقَّ كلامُنا ... ورُضْتُ فذلَّتْ صعبةٌ أىَّ إذْلالِ[3]

= (بات) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو. (وباتت) عاطف وفعل ماض مبنى على الفتح، وتاء التأنيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (له) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة فى محل نصب حال. (ليلة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كليلة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لليلة. وليلة مضاف و (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة. (العائر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة (الأرمد) نعت للعائر مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: حاشية الخضرى على ابن عقيل ١-٩٩.

(٢) التسهيل ٥٣.

(٣) المقتضب ١ ـ ٧٤ / المحتسب ٢ ـ ٢٦٠ / الخزانة ٩ ـ ١٨٧. (رضت) راض: فعل ماض مبنى على =

أي: رجعنا إلى الحسنى، أو انتقلنا، فتكون فعلاً تاما، فاعلُه ضمير المتكلمين (نا)، وشبهُ الجملةِ (الحسنى) متعلقةٌ بالصيرِ أو الصيرورة.

وقد جاء الفعلُ (صار) تاما في قولِ قُسٍّ بنِ ساعدة:

أيقَنْتُ أني لا محـــالة حيثُ صار القومُ صائرُ[١]

أي: أني متقلٌ حيثُ انتقل القوم.

ليس:

لنفي مضمون الجملةِ في الحال[٢]، أي: تنفي حكمَ الخبرِ عن المبتدإ فيما نطق فيه من زمن، فإذا قلت: ليس الوقتُ ملائمًا، فإنه يعني: ليس هذا الوقتُ ملائمًا، فنفى الملاءمة عن الوقت الحاضر.

ويرفض الزمخشريُّ فكرة تقييدِ الزمن المنفيِّ بظروفِ تدل على الاستقبال، حيث يذكر أنه يستعملُ عند الإطلاقِ لنفيِ الحالِ، حيث لا تقول: ليس زيدٌ قائمًا غداً.

أما السيوطي فإنه يذكر أنَّ (ليس) لنفيِ الحالِ في الجملةِ غير المقيدةِ لزمانٍ، وأما المقيدةُ فإنه ينفيها على حسب القيد[٣].

= السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل. (فذلت) حرف عطف مبنى، وفعل ماض مبنى على الفتح معطوف على سابقه. وتاء التأنيث حرف مبنى، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. (صعبة) مفعول به لراض منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أي) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (إذلال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) الخزانة ٩ ــ ١٨٨.

(أيقنت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (أني) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (لا) نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (محالة) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. وخبرها محذوف، والجملة اعتراضية توكيدية لا محل لها من الإعراب، (حيث) ظرف مكان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بصائر، وهو مضاف. (صار) فعل ماض تام مبنى على الفتح. (القوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (صائر) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول (أني صائر) سدٌّ مسد مفعولى أيقن.

(٢) المفصل: ٢٦٨.

(٣) الهمع: ١ ــ ١١٠.

وهو يلزمُ النقصان، كما أنه لا يتصرفُ باتفاق النحاة[1]، وجهتُه النفى[2].

مذهب الجمهور[3] أن وزنَه (فَعِل)، بكسرِ العين، ولزم التخفيفُ لثقلِ الكسرةِ على الياءِ فخففت بحذف الحركةِ، ويستدلُّ على أن أصلَ حركةِ العين كسرةٌ بأنها لو كانت بالفتحِ لصار بعد التخفيفِ إلى (لاس) بالقلْب، مثل (باع)، وأنها لو كانت بالضمِّ لصار إلى (لُست) بضمِّ اللام، حين إسنادِه إلى تاءِ الفاعل، ولا يكون هذا ولا ذاك.

أما قضيةُ حرفيتِه وفعليتِه وقضايا أخرى تدور حولها فإنها ستدرس فى موضعٍ لاحقٍ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[4] [النساء: ٩٤] حيث (تاء المخاطب) ضميرٌ مبنى فى محلٌ رفعٍ، اسم ليس، أما خبرُ ليس فهو المنصوبُ (مؤمنًا).

ـ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد: ٤٣]. (مرسلا) خبر (ليس) منصوبٌ، واسم (ليس) تاءُ المخاطبِ ضميرٌ مبنى فى محلٌ رفع.

ـ ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[5] [هود: ٨]. اسم (ليس) ضمير مستتر تقديره (هو)، و (مصروفًا) خبرُه منصوبٌ.

---

(١) الكتاب ١ ـ ٤٦ / التسهيل ٥٣ / رصف المبانى ٣٠١.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٤.

(٣) المقتضب ١ ـ ٢٤٦ / مغنى اللبيب ١ ـ ٢٠٩ / الجنى الدانى ٤٩٣، ٤٩٤ / الهمع ١ ـ ١١٥.

(٤) (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تقولوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (لمن) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (من): اسم موصول مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالقول. (ألقى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (إليكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإلقاء. (السلام) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لست مؤمنا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، واسمه ضمير المخاطب التاء مبنى فى محل رفع. وخبره (مؤمنا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة فى محل نصب مقول القول.

(٥) (يأتيهم) فعل وفاعل مستتر ومفعول به، والجملة فى محل جر بالإضافة (عنهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بمصروف.

ويكثر اقترانُ خبر (ليس) بالحرفِ الزائدِ (الباء أو الكاف)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]. حيث خبرُ (ليس) (مصيطر)، وهو خبرٌ منصوب، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد، فالباء حرفُ جر زائدٌ للتوكيد، واسمُ (ليس) تاءُ المخاطبِ ضمير مبنى فى محل رفع.

- ﴿وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢][(١)].

اسم (ليس) ضميرٌ مستتر تقديره (هو)، (بمعجز)، الباء: حرفُ جر زائدٌ للتوكيد لا محل له من الإعراب. معجز: خبرُ ليس منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورِها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجر الزائد.

ومثلُ ما سبق:

ـ ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥١].

ـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. خبر (ليس) المقدم (مثل)، وهو منصوب بالفتحة المقدرة. واسمها المؤخر (شيء).

---

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يجب) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، (داعى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فليس) الفاء واقعة فى جواب الشرط حرف رابط مؤكد مبنى لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (بمعجز) الباء حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. معجز: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة ليس مع معموليها فى محل جزم، جواب الشرط. (فى الأرض) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب خبر ليس مقدم. (من دونه) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة فى محل نصب، حال من أولياء. (أولياء) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة فى محل جزم بالعطف على سابقتها. (أولئك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (فى ضلال) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. (مبين) نعت لضلال مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ـ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين:٨]، (أحكم) خبر (ليس) منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ـ ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة:٢٦٧] (آخذيه) خبر ليس منصوب مقدرا.

وتختص (ليس) بكثرةِ دخولِها على النكرةِ؛ لأن النفيَ من مسوغاتِ الابتداءِ بالنكرة، فتقول: ليس أحدٌ غائبًا، وليس طالبٌ فاهمًا هذه الفكرةَ.

كما يجوز الاقتصارُ على النكرةِ معها، فتقول: ليس طالبٌ، أى: ليس طالبٌ هنا.

وألحق قومٌ ـ منهم ابنُ مالك ـ[1] بـ (صار) ما جاء بمعناها من أفعالٍ، وعدَّها عشرةً، وهى: آض، عاد، آل، رجع، حار، استحال، تحوَّل، ارتدَّ، وجاء فى قولهم: ما جاءتْ حاجتَك[2]، أى: ما صارت حاجتك، وفى (جاء) ضميرٌ مستترٌ يعود على (ما) وهو اسمُ (جاء)، أما (حاجة) فهى خبرُ (جاء) منصوب.

وحكى المثلُ برفع (حاجة) على أنها اسمُ (جاء)، وتكون (ما) فى محلِّ نصبٍ، خبرِ (جاء) مثلَ ما تقول: من كان أخُوك ؟ فيكون اسمُ الاستفهام (من) فى محلِّ نصبٍ، خبرِ (كان) مقدما.

و (قَعَد) فى قولِهم: شَحَذَ شَفْرتَه حتى قعدتْ كأنَّها حَرْبةٌ،[3] أى: حتى صارت كأنها حربة، واسم (قعد) التى بمعنى (صار) ضميرٌ مستترٌ تقديره: هى، أما خبرُها فهو (كأنها حربة).

ويذهب الفراءُ والزمخشرى[4] إلى كونِ (قعد) بمعنى (صار) فى غيرِ هذا الموضع، وذلك فى قولِه تعالى: ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً﴾

(١) التسهيل ٥٣.

(٢) يرجع إلى الكتاب ١ ـ ٥١ / المقرب ١ ـ ٩٢.

(٣) يرجع إلى: المفصل ٢٦٣ / الهمع ١ ـ ١١٢، ١١٣.

(٤) ينظر: معانى الفراء ٢ ـ ٢٧٤ / الكشاف ٢ ـ ٤٤٧ / البحر ٦ ـ ٢٢ / الدر المصون ٤ ـ ٣٨١.

[الإسراء: ٢٢]، وفى قوله تعالى: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩] فيكون كل من (مذموما وملوما) خبراً لتقعد التى بمعنى صار، وإذا لم تكن بمعنى صار فإن كلاً منهما يكون حالاً منصوبةً، وأنشد فى ذلك[1]:

لا يقنعُ الجاريةَ الخضابُ ... ولا الوشاحان ولا الجلبابُ

من دون أن تلتقىَ الأركابُ ... ويقعدَ الأثيرُ له لعابُ

أى: ويصير الأثيرُ له لعاب.

لكن البصريين لا يقيسون هذا كلَّه، ويقتصرون به على المثلِ المذكورِ فى قولهم: « شَحَذَ شفْرَتَه حتى قَعَدَتْ كأنها حربة ».

وألحق قومٌ منهم الزمخشرى[2] وأبو البقاء والجزولى وابن عصفور[3] بأفعالِ هذا البابِ غدا وراح بمعنى صار. وألحق الفراءُ[4] بها: أسْحر، وأفْجر، وأظْهر، أى: فيكون ذلك ملحقًا بالأفعال: أصبح، وأضحى، وأمسى.

ويذكر ابنُ مالك[5] أن الأصحَّ ألا يُلحقَ بهذا البابِ آل، وغدا، وراح، وأسْحر، وأفْجَر، وأظْهر.

ففى قولِ الشنفَرَى فى لاميته:

غدا طاويًا يُعارضُ الريح هافيًا ... يخوتُ بأذناب الشِّعابِ ويعسِلُ[6]

---

(١) يرجع إلى الموضعين السابقين.

(٢) المفصل ٢٦٣.

(٣) المقرب ١ ـ ٩٢.

(٤) ينظر: الهمع ١ ـ ١١٢، ١١٣.

(٥) التسهيل ٥٤.

(٦) الخزانة ٩ ـ ١٩٠.

طاويا: جائعًا، يعارض: يصادم ويقابل، هافيا: مسرعًا وقد اشتد عدوه، أو: خفق وطار. يخوت: يختل ويختلس، أو: ينقض على الصيد، أذناب: جمع ذنب وهو مؤخر الشىء، الشعاب: جمع شعبة بالكسر وهو الطريق فى الجبل، وبالضم: المسيل الصغير، يعسل: العسل والعسلان اى الخبب، نوع من السير السريع.

(غدا) فعل ماض تام مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (طاويا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (يعارض) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة =

(طاويا) منصوبة، فإن كـان (غدا) فعلاً ناقصا كان المنصـوبُ خبرَها، وإن كان تامًا كان المنصـوبُ حالاً. وفى (غدا) ضميـرٌ مستتر تقـديره: هو، إمّا اسمُ (غدا) الناقصة، وإما فاعلُ (غدا) التامة.

ومثلُه قـولُه عليه السلام: «كـالطير تغْدُو خِـماصًا وتروحُ بطانًا» ؛فـإن كانت (غدا) بمعنى ذهب غدوة، أو: دخل فى الغدوة، أو ذهب فى أى وقت فهى تامة. وإن كانت بمعنى كان فى وقت الغدوة، أو: يكون فى الغدوة كانت ناقصة. ومثلها (يروح) إن كـانت بمعنى: يرجع فى الرواح، أو يرجع مطلـقا فى أى وقت كـان، أويدخل فى الرواح فهى تامة، وإن كانت بمعنى يكون فى الرواحِ كانت ناقصةً.

المجموعة الثانية

أربعةُ أفعالٍ يشترط فيها أن يتقدمَها ما فيه نَفْىٌ، سواءٌ أكان باستخدامِ الحرفِ أو الاسمِ أو الفعلِ، أم النهيِ، أم الدعاءِ حتى تفيدَ الاستمرار واللزومَ، وهى:

زال ماضى (يزال)[1]: يلحظ الفرقُ بين ماضى (يزول) وماضى (يَزِيل) وماضى (يزال)، وذلك على النحو الآتى:

ـ زال يزول زوالاً وزويلا وزءُولاً: يعنى الذهاب والاسـتحـالةَ والاضمـحـلالَ والانتقـالَ والتحـولَ، وهو فعلٌ تامٌ قـاصرٌ، ومنه قولـه تعالى: ﴿إنَّ اللّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١] أى: أن تنتقلا، ولئن انتقلتا.

= وفاعله مسـتتر تقديره هو، والجـملة فى محل نصـب حال ثانيـة من فاعل غدا، أو حال من الضـمير فى (طاويا). (الريح) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفـتحة. (هافيا) حال ثالثة من فاعل غدا، أو حال من فاعل يعارض. (يخـوت) فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه الضـمة، وفاعله مسـتـتر تقديره: هو، والجملة فى محل نصب، حال رابعة من فاعل غدا، أو حال من ضمير ما قبلها. (بأذناب) جار ومجرور بالكسرة، وشـبه الجملة متـعلقة بـ (يخوت). (الشعـاب) مضاف إليه مـجرور، وعلامة جـره الكسرة. (ويعسل) حرف عطف مبنى، وجملة فعلية فى محل نصب بالعطف على جملة يخوت.
وإن جعلت (غدا) ناقصة جعلت الأحوال أخبارا لها.

(١) ينظر: التسـهيل ٥٣ / شرح الشـذور ١٨٤، ١٨٥ / الهمع ١ ــ ١١٢ / شرح التـصريح ١ ــ ١٨٥ / لسـان العرب مادتا (زول، زيل).

ـ زال يزيل زيْلاً: فعلٌ تامٌ متعدٌ بمعنى ماز يميز أو عزل، فقولُك: (زِلْ ذاَ من ذَا) يعني: مِزْ ذا من ذا. ويقال: زِلْ ضأنَك من مِعْزاك، أي: ميِّزْه.

ـ زال يزال: قلَّما يتكلم به إلا بحرفِ النفي، ويراد به مع النفيِ ملازمةُ الشيء، والحالُ الدائمةُ، ووزنه (فَعِل) بكسـرِ العينِ، فهو من بابِ عَلِم يعلَم، ويذكر أنه لا يوصف بتـعـدٍّ ولا قصـور ولا مـصدرَ له، وأذهـب إلىَ أنه من معنـى الانتقـالِ والانصرافِ من حـالٍ إلى حالٍ، فلما دخلَ عليـه حرفُ النفيِ جعله بمعنى الثـباتِ والاستمرارِ على الحالِ التي يؤدي الخـبرُ معناها، وهذا الوزن هو الذي يكون ناقصاً ناسخًا، وهو المقصودُ به هذه الدراسة.

وذكر الـكسائيُّ والفـراءُ للفعلِ (زال) مـضارعًـا آخر هو (يَزيل)، ويـقالُ: إن الناقصَ (زال) بكسـرِ العينِ تحوَّل من التـامِّ بفـتح العينِ للتفـرقة بين مـا يدل على النقصان وما يدل على التمامٌ، كـما يذكر أن الناقص منقولٌ من (زال يزيل) فتكون عينُه ياء.

و (زال) بنقصانها تلزم النقصانَ فلا تكونُ تامةً حينئذٍ.

بـــرح:

يجب أن يدلَّ على زمنٍ يفيد استمرارَ حـدوثِ الخبرِ المسندِ إلى المبتدإ، فإذا كان دالا على التركِ والهجْر أو الذهابِ أو الظهورِ كانَ تاماً.

ولتلحظِ الفرقَ المعنويَّ لبرح في القولين:

ما برحَ محمدٌ واقفًا حتى جلس الأستاذ.

ما برحتُ المكان حتى غادره صديقي.

حيث يفـيد استـمرارَ وقوفِ مـحمدٍ في الأول، لكنه يفـيد الهجـرَ والتركَ في الثاني، حيث معناه: ما تركت المَكان. . .

فَتِـــئ:

(بكسر التاء) وفيه فتأ (بفتح التـاء)، وأفتأ، وفتُؤ (بضم التاء) يفتُؤُ، على وزن: ظرُفَ، ومثلُه أن تقولَ: ما فتِئت منصتًا لأستاذي.

فإن أريد بها معنى: (سكّن أو أطفأ) كانت تامةً. ويلحق بها مرادفًا: وَنَى ورَامَ، ومنه فلانٌ لا يَنى يفعلُ كذا، أي: لا يزال. فإن أريد بـ (وَنَى) معنى (فتر) وبـ (رام) معنى (ذهب أو فارق) كانا تامّين.

انفَكَّ:

نحو: ما انفكَّ محمدٌ ملتزمًا بما تعهد به، أي: ما زال...

فإن أريد بها معنى: خلص أو انفصل كانت تامةً.

هذه الأفعالُ الأربعةُ التى يشترطُ سبقُها بالنفيِ تفيد معنى استمرارِ الفعلِ بفاعله فى زمانه[1]، أو ملازمةِ الخبرِ المخبرَ عنه على حسبِ ما يقتضيه الحال[2]، ويمكن القولُ: إنها تفيدُ استمراريةَ مدلولِ الخبرِ للمبتدإ، أى: استمرارَ الحكمِ على المبتدإ بما فيه من معنى للخبر، ولذلك فإن فيها معنى الزمن، ويجب أن تدلَّ عليه. فإذا قلت: ما زال الجوُّ معتدلاً، فإننى أفيد استمرارَ معنى الاعتدالِ المحكومِ به على الجوِّ، فأفاد الفعلُ (ما زال) استمرارَ الحدث.

وهذه الأفعالُ جذورُها فيه معنى الانتقالِ والذهابِ، فعندها يدخلُ عليها النافى فإنه ينفى الانتقالَ، وبالتالى يحول معناه إلى الاستمرارِ والثباتِ.

وبمعنى آخر ؛هذه الأفعال فيها معنى المفارقة، وهى فى معنى النفى، فلما دخل عليها ما فيه معنى النفى صار معناها مفيدًا الإثبات، فنفىُ النفيِ إثبات، ولذلك يمتنع نَقْضُ معناها بنفيٍ آخر، فلا يقال: ما زال محمدٌ إلا فاهما، لأن الاستثناءَ نفى. فأما قولُ ذى الرمة:

حراجيجُ ما تنفكُّ إلاَّ مُناخةً ... على الخسفِ أو نرمى بها بلدًا قَفْرا

فإنه يخرج على أوجهٍ:

(تنفك) فعلٌ تام، و (مناخة) حالٌ.

---

(١) يرجع إلى: الفصل ٢٦٧.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ١-١٠٠/ الأشمونى ١- ٢٢٦.

أو هو فعلٌ ناقص، خبرُه متعلقُ الجار والمجرور، و (مناخة) حال.

أو هو فعلٌ ناقص، خبره محذوف، و (على الخسف) متعلق بمناخة.

أو هو فعل ناقص، خبره (مناخة)، و (إلا) زائدة.

أو أن (إلا) بالتنوين بمعنى: الشخص، وهو خبرُ الفعلِ الناقص، ومناخة صفةٌ للإل منصوبة.

ذكرنا أن هذه الأفعالَ الأربعةَ الدالةَ على الاستمرار يجب أن تسبقَ بنفيٍ، والنفى فيها يتحقق من ذكرِ كلٍّ ما يدل على معناه، من حرفٍ أو نهى، أو دعاءٍ، أو غير ذلك، ومثلُ هذه الأفعالِ:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]، (واو الجماعة) ضميرٌ مبنى في محلٍّ رفع، اسم (لا يزال)، (مختلفين) خبرُ (لا يزال) منصوب، وعلامةُ نصبِه الياءُ؛ لأنه جمعُ مذكر سالم. الحظ سبق الفعلِ (يزال) بالحرفِ النافى (لا).

﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١]. (نبرحَ) فعل مضارع ناقص ناسخ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، الحظ سبقه بالحرفِ النافى الناصبِ (لن)، واسمُه ضميرٌ مستتر تقديرُه (نحن)، (عاكفين) خبرُ نبرح منصوب، وعلامةُ نصبِه الياءُ ؛لأنه جمعُ مذكر سالم، وشبه جملة (عليه) متعلقة بالعكوف.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١١٠]. خبر (لا يزال) المنصوب هو (ريبة).

ما انفكّت المباراةُ قائمةً. ما فتئَ الوالدُ مداعبًا طفلَه.

ـ ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٥]. اسم (زال) هو اسم الإشارة (تلك)، أما خبره فهو (دعوى) وهو منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر.

ومثالُ هذه الأفعالِ بعد النهى قولُ الشاعر:

صاحِ شَمِّرْ ولا تَزَلْ ذاكرَ المَوْ ... تِ فنِسيانُه ضلالٌ مبين[1]

حيث (لا) ناهية، و (تزل) فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، واسمُه ضميرٌ مستتر فيه تقديره: أنت. وخبرُه المنصوب (ذاكر).

ومثالُه بعد الدعاء قولُ ذى الرمة:

ألا يا اسْلَمِى يا دارَ مَىٍّ على البِلَى ... ولا زالَ منهلاً بجَرْعائكِ القَطْرُ[2]

حيث قوله: لا زال منهلاً فيه معنى الدعاء لدارِ مَىٍّ.

وقد يكون نفىُ الفعلِ الناقصِ اللازمِ نفيُه بـ (ليس)، نحو قول الشاعر:

ليس ينفكُّ ذا غِنىً واعتزاز ... كلُّ ذى عفةٍ مُقِلٌّ قَنُوعِ[3]

---

(١) الأشمونى ١ ـ ٢٨٨ / شرح التصريح ١ ـ ١٨٥ / شرح ابن الناظم ١٣١ / شفاء العليل ١ ـ ٣٠٧ / أوضح المسالك ١ ـ ١٦٥.

(صاح) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وفيه حرف النداء محذوف، وضمير المتكلم محذوف، وأصله: يا صاحبى. (شمر) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت.

(ولا تزل) عاطف وناف ومضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وضمير مستتر تقديره: أنت.

(ذاكر) خبر لا تزال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. (الموت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فنسيانه) الفاء سببية عاطفة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. نسيان. مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (ضلال) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مبين) نعت لضلال مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الصاحبى ٣٨٦ / معانى الحروف للرمانى ٩٣ / الأمالى الشجرية ٢ ـ ١٥١ / شرح ابن الناظم ١٢٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٠٧ / الأشمونى ١ ـ ٢٢٨ / البيان فى غريب إعراب القرآن ٢ ـ ٢٢١.

(ألا) حرف استفتاح وتنبيه مبنى لا محل له من الإعراب. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. والمنادى محذوف، والتقدير: يا دار مية. (اسلمى) فعل أمر مبنى على حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة دعائية. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (دار) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. (مى) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على الحرف المحذوف نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (على البلى) جار ومجرور مقدرا للتعذر، وشبه الجملة متعلقة بالسلامة. (ولا زال) عاطف وناف وماض ناقص مبنى على الفتح. والفعل دعائى. (منهلا) خبر لا زال مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بجرعائك) جار، ومجرور بالكسرة، ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بمنهل. (القطر) اسم زال مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) شرح ابن الناظم ١٣٠ / المساعد ١ ـ ٢٤٨ / شفاء العليل ١ ـ ٣٠٥ / شرح التصريح ١ ـ ١٨٥ / الأشمونى ١ ـ ٢٢٧.

حيث عمل الفعلُ الناقصُ (ينفكُّ)، واسمه ضميرٌ مسترٌ تقديرُه هو، وخبرُه (ذا)، وهو منصوبٌ وعلامة نصبِه الألفُ؛ لأنه من الأسماءِ الستة.

وكذلك قولُ الحسين بن مطير الأسدى:

قضى اللهُ يا أسماءُ أنْ لستُ زائلاً   أحبُّكِ حتى يُغمضَ العينَ مغمضُ(١)

وقد يكون النافى الاسم (غير) نحو قول الشاعر:

عسيرٌ توقِّيك الهوَى غيرَ بارحٍ   مُعلِّلَ نفسٍ باختلاسةِ ناظرِ(٢)

= (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو، ويجوز أن تجعل ليس مهملة بمعنى (ما) فيكون لا محل لها من الإعراب. (ينفك) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ذا) خبر ينفك منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. (غنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (واعتزاز) عاطف ومعطوف على غنى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كل) اسم ينفك مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة ينفك مع معموليها فى محل نصب خبر ليس إذا كانت عاملة. (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف و (عفة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مقل قنوع) نعتان لذى مجروران، وعلامة جر كلٍّ منهما الكسرة. فى (مقل وقنوع) رواية بالرفع على أنهما خبرٌ مقدم ومبتدأ مؤخر. والتقدير: قنوع مقل.

(١) مجالس ثعلب ١ ـ ٢٦٥ / عمدة الحافظ ١٠٠ / الأشمونى ١ ـ ٢٣١ / شرح التصريح ١ ـ ١٨٧.
(قضى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يا أسماء) يا: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. أسماء: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (أن) حرف وتوكيد ونصب مخفف من الثقيل مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (زائلا) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة ليس ومعموليها فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول: (أن لست زائلا) فى محل نصب على نزع الخافض، والتقدير: بأن لست زائلا، وفى (زائلا) ضمير مستتر تقديره: أنا فى محل رفع اسمه. (أحبك) أحب: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير المخاطبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. وجملة أحبك فى محل نصب، خبر زائلا. (حتى) حرف غاية وجر مبنى لا محل له من الإعراب، وهو بمعنى إلى أن، وهو متعلق بالحب. (يغمض) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مغمض) فاعل يغمض مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) عمدة الحافظ ١٠١. (عسير) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (توقيك) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة، وهو الفاعل =

وفـيه تقـدم الاسم النافى(غـيـر) على اسم الفـاعلِ من (برح)، وهو (بارح)، واسم(بارح) ضمير مستتر فيه، أما خبرُه فهو (معلل)، وهو منصوب.

وقد يغنى عن الحرفِ النافى (قلما)، كما ورد فى قولِ الشاعر:

قلَّـمـــا يـبــــرحُ المطيـعُ هواه وَجِـــلاً ذا كـــآبةٍ وغـــرامِ[1]

حيث تـقدم الفعـلُ الناقصُ (يبرح) (قلمـا) فأغنت عن الحـرفِ النافى الواجبِ سبقُه له.

وإذا ذكرت هذه الأفعالُ ناقصةً ولم يذكر النفىُ قبلَها فإنه يقدَّر محذوفًا، ويكون ذلك بعد قسم متقـدمٍ على الفعلِ الناقصِ، من ذلك قولُه تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥].

أى: لا تفـتَؤُ تذكـرُ بحـذف حرف النفى، ولو أنه كـان بدون نفيٍ للزمـه نونُ التوكـيد ولامُ الابتداءِ معًـا؛ لأنه جوابُ القسم (تالله)، فلـما خلا الفعلُ (تفـتؤ) منهما دلَّ على أن فيه نفيًا محذوفًا، وأصبح فعلاً ناقصا، واسـمه الضميرُ المستترُ فيه تقديره: أنت، وخبرُه الجملةُ الفعليةُ (تذكر).

---

* (الهوى) مـفعول به منـصوب، وعلامـة نصبه الفـتحة المقـدرة، منع من ظهورها التـعذر. (غيـر) حال منصوبة، وعلامـة نصبها الفتـحة. وهى مضاف و (بارح) مضـاف إليه مجرور، وعلامـة جره الكسـرة. (معلل) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتـحة. وهى مضاف و (نفس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة. (باختلاسة) جـار ومجرور، وشبـه الجملة متعلقـة بمعلل. (ناظر) مضاف إليـه مجرور، وعلامة جره الكسـرة.

(١) عمدة الحافظ ١٠٠.

(قلما) فعل ماض مـبنى على الفتح، و (ما) كافة له حرف مبنى لا مـحل له من الإعراب. (يبرح) فعل مضارع ناقص ناسخ مـرفوع، وعلامة رفعه الضمـة. (المطيع) اسم يبرح مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة. (هواه) مفـعول به للمطيع منصوب، وعلامـة نصبه الفـتحة المقدرة، منع من ظهـورها التعذر، وضـمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضـافة. (وجلا) خبر يبرح منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة. (ذا) خبر ثان ليـرح منصوب، وعلامة نصـبه الألف لأنه من الأسمـاء السـتة. وهو مـضاف، و (كآبة) مضـاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسـرة. و(غرام) حرف عطف مـبنى ومعطوف على كآبة مجرور، وعـلامة جره الكسـرة.

ومنه قولُ امرئ القيس:

فـــقُلْت يمينُ اللهِ أبـرحُ قـاعـــدًا ولَو قطعُوا رأسي لدَيْكِ وأوْصَالى(١)

ومثل ما سبق فى حذفِ حرفِ النفى بعد القسمِ قولُ الآخر:

لعـمـرُ أبى دهـمـاءَ زالت عـزيزةً على قومِـها ما فـتَّل الزَّندَ قادحُ(٢)

أى: لا زالت عزيزةً. ويروى هذا البيتُ فى شذوذٍ آخرَ مفادُه الفصلُ بين الحرفِ النافى وزال، حيث يروى:

فلا وأبى دهمـاءَ زالت عزيزةً

(١) أوضح المسالك ١ ـ ١٦٣.

(فقلت) الفاء بحسب ما قبلها. قال: فعل ماض مبنى على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (يمين) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف. والتقدير: يمين الله قسمى، أو يمين لى. ويجوز أن يكون منصوبًا على نزع الخافض، أو على أنَّه مفعولٌ مطلقٌ (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أبرح) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (قاعدا) خبر أبرح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولو) الواو عاطفة للإحاطة والتوكيد. لو: حرف شرط غير جازم مبنى، لا محل له من الإعراب. (قطعوا) فعل الشرط ماض مبنى على الضم، واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (رأسى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. (لديك) ظرف مكان مبنى فى محل نصب متعلق بالقطع، وضمير المخاطبة مبنى فى محل جر بالإضافة. و (أوصالى) عاطف ومعطوف على رأس ومضاف إليه. وجملة الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(٢) ينظر: شرح ابن يعيش ٧ ـ ١٠٩ / شفاء العليل ٣٠٥ / الخزانة ٩ ـ ٢٤٢ / هداية السالك على أوضح المسالك ١ ـ ١٦٤.

(لعمر) اللام حرف ابتداء وتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (أبى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ (دهماء) مجرور بالفتحة لأن الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وخبر المبتدإ محذوف يقدر بـ (قسمى). (زالت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب، وفيه حرف نفى مقدر، والتقدير: لا زالت، وفيه ضمير مستتر تقديره: هى، فى محل رفع، اسم زال. (عزيزة) خبر زال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة زالت جواب القسم لا محل لها من الإعراب. (على قومها) جار ومجرور مضاف، وضمير الغائبة فى محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بعزيزة. (ما) مصدرية ظرفية حرف مبنى (فتل) فعل ماض مبنى على الفتح. (الزند) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قادح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر (ما فتل الزند قادح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر (ما فتل الزند قادح) نائب عن ظرف زمان متعلق بعزيزة.

فإذا افتقد الحرف النافى ولم يُسبق بقسمٍ عُدَّ حذفُ النافى شذوذًا، ومنه قولُ خداش بنِ زهيرٍ:

وأبرحُ ما أدام اللهُ قومى   بحمدِ اللهِ منتطِقًا مُجيدًا[1]

والتقدير: لا أبرح منتطقًا...

وقول خليفة بن براز:

تنفكُّ تسمع ما حييت بهالِكٍ حتى تكونَهْ

والتقدير: ما تنفك تسمع.

المجموعة الثالثة

فعلٌ واحدٌ (دام)، شرطُه أن يسبقَه (ما) الظرفيةُ المصدريةُ، حيث تكوِّن معه مصدرًا وهى دالةٌ على الزمنِ، أى: مدة دوام؛ ولذلك فإنه يستساغ لها مصطلح (التوقيتية). وهو توقيتٌ لحدثٍ يقترنُ بجملته، لهذا كان مفتقرًا إلى أن يشفعَ بكلامٍ؛ لأنه ظرفٌ لابدَّ له مما يقعُ فيه[2]، أو لمقارنةِ الصفةِ للموصوفِ فى الحال[3]، أو للتعليقِ الزمنى[4] لكنه فى إيجازٍ محددٍ؛ فإن (ما دام) يفيدُ تحديدًا لميقات الفعل أو الحدثِ الآخرِ الذى يقترنُ بجملته، حيث يربطُ بين جملتين تتضمنان جانبًا زمانيا أو استغراقا زمنيًا، ويحدِّدُ زمنُ الأول بزمنِ الثانى، ولا أقول بمصطلحِ التعلقِ أو مصطلحِ الارتباطِ، فإذا قلت: لن يثبتَ العربُ ذاتَهم ما داموا مُختَلِفين. فإنه يفادُ منه: أن زمنَ عدمِ إثبات العرب لذاتِهم ــ وهو الحدث الأولُ ــ

---

(١) تنظر المصادر السابقة.

(ما أدام الله) (ما) حرف مصدرى زمانى أو ظرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أدام) فعل ماض مبنى على الفتح. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قومى) مفعول به منصوب بفتحة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضمير المتكلم في محل جر بالإضافة. والمصدر نائب مناب ظرف الزمان فى محل نصب متعلق بمنتطق أو مجيد.

(٢) ينظر: المفصل ٢٦٨.

(٣) المقرب ١- ٩٤.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٩.

محددٌ بزمنِ اختلافِهم -وهو الحدثُ الثانى- الموجود فى جملةِ (ما دام) والذى أفاد هذا التوقيتَ الزمنى، أو التحديدَ الزمنى، أو بيانَ المدة، إنما هو (ما دام)، فهو لإفادةِ التوقيتِ الزمنى. وقد تضامن فى إظهارِ هذا المفهومِ كلٌّ من (ما) بما تدلُّ عليه من الظرفية والمصدرية معًا، وجذرِ الفعل (دام) بما يدلُّ عليه من معنى الدوام، فصارَا معًا بمعنى (مدة دوام)، أو: (وقت دوام). ويكون هذا الظرفُ متعلقًا أو مقرونًا بخبرِ جملته (الاختلاف)، ومعناه معنى الخبرِ -(أى مدة دوام اختلاف العرب)- يكون محددًا لزمن حدثِ الجملةِ الأخرى، (عدم إثباتِ العربِ ذاتَهم)، وغالبًا تكون سابقةً على جملةِ (ما دام)، ويكون (ما دام) مع معموليها نائبةً منابَ ظرف زمان متعلق بالفعل الذى يحدد زمن حدوثه، وهو ما يسبقه لفظا أو تقديرا. وقد تسبق جملةُ (ما دام) الجملةَ التى تحددَ زمنَ حدثيتها، كأن تقول: ما دام العربُ مختلفين فلن يستطيعوا تحقيق ذاتهم.

وتقول: لن أخرجَ اليومَ ما دامَ الجوُّ ممطرًا، كما تقول: ما دام الجوُّ ممطرًا فلن أخرُجَ اليوم.

تستطيع أن تلمسَ أن (ما) أعطت للتركيبِ معنى الشرط الزمنيِ، ويتضح المفهومُ السابقُ فى قولِه تعالى:

﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦].

---

(١) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (موسى) منادى مبنى على الضم المقدر فى محل نصب. والجملة الندائية تنبيهية. (إنا) حرف توكيد ونصب، مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لن) حرف نفى ونصب للفعل المضارع يعطى زمن الاستقبال مبنى لا محل له من الإعراب. (ندخلها) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير الغائبة مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (أبدا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما داموا) ما: مصدرية وقتية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. دام: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم ما دام. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر ما دام، أو متعلقة بخبرها المحذوف. والمصدر المؤول نائب مناب ظرف الزمان، وهو متعلق بعدم الدخول.

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾[1] [المائدة: ٢٤].

حيث كلٌّ من (حرما، وشبه الجملة: فيها) خبرٌ لـ (ما دام)، الأولُ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة، والثانى فى محلٍّ نصب.

فإذا خرج (ما دام) عن معنى بيانِ المدةِ إلى معنى بقاءِ الفاعلِ وسكونه كان تامًا، وخلا من (ما) الظرفية المصدرية، فتقول: دامَ الجوُّ معتدلاً، فيكون (دام) فعلاً ماضيًا تامًا مبنيا على الفتح. (الجو) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، (معتدلا) حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبِها الفتحة. ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ [سورة هود: ١٠٧، ١٠٨]. أى: ما بقيت السمواتُ والأرضُ، فكلٌّ من (السموات والأرض) فاعلٌ مرفوعٌ للفعلِ التام (دام). وما الظرفية مصدرية فى محل نصب، والتقدير: مدة دوام السمواتِ والأرض.

قضية التمام والنقصان

تسمى هذه الأفعالُ أفعالاً ناقصةً، وللنحاةِ فى تعليلِ نقصِ هذه الأفعالِ مذهبان:

أولهما: ما ذهب إليه قومٌ من النحاةِ أن هذه الأفعالَ ناقصةٌ لعدمِ دلالتها على الحدثِ بناءً على أنها لا تفيدُه، فأصحابُ هذا الرأيِ يرَوْن أن هذه الأفعالَ ليس فيها معنى الحدثِ، وإنما هو الزمانُ المرتبطُ بمعنى الفعل.

والآخر: ما ذهب إليه آخرون من عدمِ اكتفائها بالمرفوعِ، حيث إن فائدتَها لا تتم به وحدَه، وإنما هى مفتقرةٌ دائما إلى المنصوبِ فى حالِ نقصانها، وقد سماها الزمخشرى الأفعالَ الناقصة[1]، وعلل ابنُ مالك تسميتَها بذلك لعدمِ اكتفائها بالمرفوع، ورفض تعليلَ عدم دلالتِها على الحدث[2].

وتعليل أكثرهم هو كونُ هذه الأفعالِ قد سُلِبت الدلالةَ على الحدث وتجردت للدلالةِ على الزمان[3].

---

(١) المفصل: ٢٦٣.

(٢) ينظر: التسهيل ٥٢، ٥٣/ ابن عقيل ١ - ١٠٢/ الهمع ١ - ١١٥.

(٣) شرح التصريح ١ - ٤٥، ٤٦.

أما إذا عُدْنا إلى سيبويه لنقرأ قولَه: «وذلك قولُك: كان ويكون وصار وما دام وليس وما كان نحوَهُن من الفعلِ مما لا يستغنى عن الخبرِ»[1]، فإننا نجد أن عدمَ استغناء هذه الأفعالِ عن الخبر هي المبررُ لدراستها منفردةً عن الأفعال، وبالتالى هى المبررُ لنقصانها. وهو إن لم يصرحْ بمعنى النقصانِ والتمام فهما مفهومان من قولِه السابق، وهو عدمُ الاستغناءِ عن الخبر، كما يذكر في مواضعَ أخرى جوازُ اكتفاءِ بعض هذه الأفعالِ بالفاعلِ أو الاقتصارِ عليه[2].

كما أن سيبويهِ يذكر أن اسمَ الفاعلِ والمفعولِ فى هذه الأفعالِ لشىءٍ واحدٍ[3]، ويمكن أن يفهمَ من هذا أحدُ أمرين، أو هما معًا:

- أن يقصدَ بالشىءِ الواحدِ أن الاسم والخبرَ فى هذه الأفعالِ يرتبطان باسم واحدٍ، فإذا قلت: كان محمدٌ مسرعًا، فمحمد ومسرعٌ لشخص واحدٍ.

- أو أن يقصدَ به أن الاثنين معًا مرتبطان بالفعلِ الناقصِ، لا يستغنى عن أىٍّ منهما، وفى ذلك عدمُ الاكتفاءِ بالمرفوعِ.

ويمكن لنا أن ندمجَ التعليلَيْن معًا، إلا أن التعليلَ الأولَ هو المفهومُ لدى النحاةِ من بعده، حيث تكون أخبارُ هذه الأفعالِ هى أسماءَها، كالخبرِ يكون هو المبتدأ.

أما من حيث جوازُ التمامِ والنقصانِ فإن هذه الأفعالَ تنقسم إلى:

أ- ما لازم النقصان، وهو:

(ليس) باتفاق النحاة[4] وكذلك (زال) خلافًا للفارسى، فإنه أجاز أن تأتى قياسًا لا سماعًا[5].

لكننا ننبه إلى أن (زال) إذا اختلف مضارعُها عن (يزال) فهى تامةٌ بالضرورة.

---

(1) الكتاب ١ - ٤٥.

(2) ينظر: الكتاب ١ - ٤٦.

(3) الكتاب ١ - ٤٥.

(4) التسهيل ٥٢/ رصف المبانى ٢٠١/ مغنى اللبيب ١ - ٢٠٩/ الجنى الدانى ٤٩٣/ شرح ابن عقيل ١ - ١٠٠/ شرح التصريح ١ - ١٨٦.

(5) ينظر: الكتاب ١ - ٤٦/ شرح ابن عقيل ١ - ١٠٢/ الهمع ١ ـ ١١٥.

وكذلك (فتئ) خلافًا للصاغاني، فقد ذكر استعمالَها تامةً، كما ذهب أبو حيان إلى ذلك. ولكن ابنَ مالك لم يذكرْ هذه الأفعالَ ضمنَ التي يمكن أن تكونَ تامةً[1].

ب- ما يمكن أن يكونَ تاما أو ناقصا:

وهو بقيةُ الأفعـال، فإذا استُعملت تامةً اكتـفَتْ بالمرفوعِ، وأدَّت دلالاتٍ معنويةً أخرى وضعت لها[2].

فـ(كان) تـامةً يراد بها: ثـبت، أو: كفل، أو غـزل، أو وقع، أو: وُجد، أو: حضر، أو: أوقع.

أما (أصـبح وأضحى وأمسى) تامةً فـيرادُ بها الدخـولُ فى هذه الأوقات: وقت الصبح، ووقت الضحى، ووقت المساء.

و(ظل) تامةً يراد بها: دام، أو: طال، أو أقام نهارا.

و(بات) تامةً يراد بها: الدخولُ فى الليل، أو: نزل ليلاً، أو: أقام ليلاً.

و(صار) تامةً يراد بها: رجع، أو ضمَّ، أو قطع.

و(دام) تامةً يراد بها: بَقِى أو سكَن.

و(برح) يراد بها: ذهب، أو ظهر.

و(ونى) فتر، أو ضعف. و(رام) ذهب، أو فارق.

و(انفك) تامةً يراد بها: خلص، أو انفصل. و(فتأ) أو فتئ) سكن، وأطفأ وفتِئ عنه كسَمِعَ نَسِيَه. (القاموس المحيط)

قضية تصرفها

تنقسم هذه الأفعالُ من حيث التصرفُ وعدمُه إلى ثلاثةِ أقسام، هى:

أولا: ما لا يتصرف وهو:

(ليس) باتفاقِ النحاة، ويذكـر سيبويه أنها وضعت مـوضعًا واحدا، ومن ثم لم

(١) التسهيل: ٥٢.

(٢) التسهيل ٥٣/ وينظر: الكتاب ١ - ٤٦/ المقتضب ٤ ـ ٩٥/ الهمع ١ - ١١٦.

تصرَّفْ تصرُّفَ سائرِ الأفعال[1]، ويذكر النحاةُ أنها وضعت وضعَ الحروفِ فى أنها لا يفهم معناها إلا بذكرِ متعلقها[2].

(دام) لا تتصرف لدى الفـراء وكثير من المتأخـرين، وجزم بذلك ابنُ مالك فى قوله: «وكلها تتصرف إلا ليس، ودام»[3]. وذلك لأن (دام) صلةٌ لـ (ما) الظرفية، وكلَّ فعلٍ وقع صلةً لـ (ما) الظرفيـة التزم مضيه[4]. ويذكر أن عدمَ تصرفِها لأنها للتوقيتِ والتأبيد، فتفيد المستقبل[5].

ثانيا : ما يتصرف تصرفا ناقصا:

وهو ما استُعْمِل بعد الحرفِ النافى، وهو: (زال، برح، فتئ، انفك)، وهذه لا يُستَعمل منـها الأَمر، فمن شرطِ عملِها النفىُ، وهو لا يـدخل الأمر، كما لا يأتى منها المصدر، ذلك لعدم دلالتِها على الحدث عند جمهور البصريين[6].

ويذكر بعضُ النحاةِ (دام) مع هذا القسـمِ، حيث يأتى منه المضارع[7].

وأعتقد أن هذه الأفعال لا يأتى منها المصدرُ لملازمتِها النفى.

ثالثا: ما يتصرف تصرفا تاما:

وهو سائرُ الأفعال. حيث يأتى منها المضارعُ والأمر واسم الفاعل... إلخ، بناءً على أن لها مصادرَ على النحو التالى:

(كان) مـن الكينونة، و (أضحى) من الإضـحاء، و (أمـسى) من الإمسـاء، و (أصبح) من الإصـباح، و (بات) من البياتِ أو الـبيتوتةِ، أو البَـيْتِ، أو المبيتِ و (ظل) من الظلول ، و (صار) من الصـيرورة، أو الصيّر.

---

(١) الكتاب ١ - ٤٦.

(٢) شرح التصريح ١ - ١٨٦/ انظر: التسـهيل ٥٣/ مغنى اللبيب ١ - ٢٠٩ / الجنى الدانى ٤٩٣، ٤٩٤/ رصف المبانى ٣٠١/ والهمع: ١- ١١٤.

(٣) التسـهيل ٥٣.

(٤) انظر: شرح التصريح ١ - ١٨٦.

(٥) الهمع ١ - ١١٤.

(٦) ينظر شرح ابن عقيل ١ - ١٠٠/ شرح التصريح ١ - ١٨٦ / الهمع ١ - ١٤.

(٧) شرح التصريح ١ - ١٨٦.

- ومن أمثلةِ مجيءِ المضارع منها:

قولُه تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠] حيث (أك) فعل مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على الحرف المحذوف (أكن)، واسمه ضمير مستتر تقديره (أنا)، وخبره المنصوب (بغيا).

﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٢].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣].

(تصبح) مضارع (أصبح) وهو فعل ناقص، واسمه المرفوعُ (الأرض)، وخبرُه المنصوب (مخضرة).

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]

(يبيت) مضارع (بات). وهو ناقص اسمه الضمير المبنى المرفوع محلا (واو الجماعة)، وخبرُه المنصوب (سجدا).

- ومن أمثلةِ مجيءِ الأمر منها:

قولُه تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠].

(كونوا) فعل أمر مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع اسمه، (حجارة) خبر (كن) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

- وقد جاء المصدرُ من (كان) فى قولِ الشاعر:

بِبَذْلٍ وحلمٍ فى قومِه ساد الفتى ... وكونُك إيَّاه عليك يسيرُ[1]

(كون) مصدر (كان)، والمصدر يعمل عمل الفعلِ، فاحتاج إلى اسم وخبرٍ لأنه مصدرٌ من الناقصة، واسمهُ ضميرُ المخاطبِ (الكاف)، وخبرُه؛ ضميرُ الغائبِ المنفصلُ (إياه).

---

(١) شرح ابن الناظم ١٣٢ / شفاء العليل ١ - ٣٠٨/ العينى ٢ - ١٥/ أوضح المسالك ١ - ١٦٧ رقم ٨٣/.
(كون) مبتدأ، وخبره (يسير)، وشبه جملة (عليك) متعلقة بيسير.

ومثال مجيء اسم الفاعلِ قولُ الشاعر:

وما كلُّ مَـنْ يُبْدى البـشاشةَ كـائنًا أخـاكَ إذا لَمْ تُلْفِـه لك منْجـدا[1]

(كائنا) اسم فاعل من (كان) الناقصةِ، واسم الفـاعل يعمل عملَ الفعل، فاحتاج إلى اسم وخبر، واسمه ضـمير مستتر فيه تقديرُه(هو)، أمـا خبره فهو (أخا)، وهو منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.

وقول الحسين بن مطير:

قضى اللهُ يا أسـماءُ أن لست زائِلاً أُحبُّكِ حتى يُغْمِضَ الجفنَ مُغْمِض[1]

حيث أتى باسم الفاعلِ من(زال) وهو(زائل)، وأسـبقه بالنفى(ليس)، وفى اسم الفاعل(زائل) ضمـير مستتـر تقديره: أنا، وهو اسمه، أمـا خبره فهو الجـملة الفعلية (أحبك).

---

(١) شرح ابن الناظم ١٣٢/ شـرح التصريح ١ - ١٨٧/ أوضح المسالك ١ - ١٦٨ رقم ٨٤. (مـا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعـراب، وهى حجازية تعمل عمل ليس. (كل) اسم ما الحـجازية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبنى فى مـحل جر بالإضـافة. (يبدى) فعل مضارع مرفوع، وعلامـة رفعـه الضمة المقـدرة، وفاعله ضـمير مـستتر تقديره هو. والجـملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (البـشاشة) مفعول به منصـوب، وعلامة نصبه الفـتحة. (كائنا) خبر (مـا) الحجازية منصوب، وعلامـة نصبه الفتـحة، واسمه ضمـير مستتـر تقديره: هو. (أخاك) خبـر كائن منصوب، وعلامة نصـبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وضـمير المخاطب مبنى فى محل جـر بالإضافة. (إذا) ظرف ضُمِّن معنى الشـرط مبنى فى محل نصـب. (لم) حرف نفى وجـزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (تلفه) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مـفعول به أول لظن، والجملة فى محل جـر بالإضافة. (لك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقـة بمنجد. (منجدا) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) شرح ابن الناظـم ١٣٢/ شرح التصـريح١ - ١٨٧/ الأشمونـى١ - ٢٣١/ أوضح المسالك ١ - ١٦٩ رقم ٨٥.

(أسماء) منادى مبنى على الضم فى حل نصب (زائلا) خبر ليس منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة. والمصدر المؤول (أن لـست زائلا) فى مـحل جر على نزع الخافض، (الجـفن) مفـعول به منصوب، وعـلامة نصـبه الفتحة. (مغمض) فاعل.

قضية حدثيتها

يختلف النحاةُ فيما بينهم فى قضيةِ دلالة هذه الأفعال على الحدثية. وفى بدايةِ دراسةِ هذه القضيةِ علينا أن نتعرضَ فعليةَ أو حرفيةَ هذه النواسخ، كلٌ هذه الأدوات أفعالٌ اتفاقًا، إلا(ليس)، فقد اختلف فى فعليتها وحرفيتها حيثُ:

- يذهب الجمهورُ إلى أنها فعل[1].

- أما الفارسى ففى أحدِ قولَيْه يرى أنها حرفٌ.

- ولكننا نقرأ عند العكبرى: ومن عبَّر عنها من البصريين بالحروف فقد تجوز، لأنه وجدها تشبهُ الحرفَ فى أنها لا تدل على الحدثِ. وإنما هى أفعالٌ لفظية[2].

ـ أما الرازى فيعتبرُها حرفًا لأنها على غيرِ هيئة الأفعال، فلا يأتى منها المضارعُ أو اسمُ الفعل، كما أنها تدخل على الفعل[3].

ـ ويذكر ابن هشام: زعم ابن السراج أنّ (ليس) حرفٌ بمنزلة (ما)، وتابعه الفارسى فى الحلبيات، وابن شُقير وجماعة[4].

ثم يصحح ابن هشام كونها فعلاً، ويدلل على ذلك باتصالها بضمائر الرفع.

ـ ولكنِ المالقى يرى أنها ليست محضةً فى الحرفية. كما أنها ليست محضةً فى الفعلية. ويستطرد قائلا: ولذلك وقع الخلافُ بين سيبويه وأبى على الفارسى: فزعم سيبويه أنها فعلٌ، وزعم أبو على أنها حرف[5]. ولا يفوتُنا ذكرُ المبرد ورأيِه بفعليتها، حيث تتصل بضمائرِ الرفع، نحو: لستُ، لستم، لستن، ليسوا[6].

ولـ (ليس) طبيعةٌ تركيبيةٌ مُعينةٌ، حيثُ يكثر اقترانُ خبرها بحرفِ الجر الزائد[7]، كما أنها لا تتصرف تصرفَ هذه الأفعال، كما أنها تتضمن الوحدةَ

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١ ـ ٩٨.

(٢) اللباب فى علل البناء والإعراب ١١٤.

(٣) انظر: تفسير الرازى ٢ ـ ٩٢ / رصف المبانى ٣٠١.

(٤) مغنى اللبيب ١ ـ ٢٠٩ / وانظر: الجنى الدانى ٤٩٣، ٤٩٤.

(٥) رصف المبانى ٣٠٠.

(٦) المقتضب ٤ ـ ٨٧، ١٩٠.

(٧) انظر: التسهيل ٥٤.

الصوتيةَ (اللام) التى تكونُ فى أغلبِ ما يدل على النـفى، ولا يُذكر لها مصدرٌ. لذا فإننا نرى أن تضـافَ إلى الحروفِ المشبـهات بها. وهى أمُّ هذه الحـروفِ حيث تمتاز عنهن بإلحاقِ ضمائرِ الرفع بها، فكما أن لكل باب من الأدوات أو الحروف أو العـوامل أُمًّا، من نحـو: (إنْ) الشرطيـة أم أدوات الشرط، و(كـان) أم الأفعـال الناقصة، (إنّ) أم الحـروف الناسخة... إلخ، ولكل أم خصائصُ ليـست لغيرها من أخواتها فكذلك (ليس) أم حروف النفى، ولها من الخصائص ما ليس لغيرها، أما سائرُ هذه الأدواتِ الناسخةِ فدلالتُهـا على الزمنِ والحدثِ وتصرفُ أغلبِها يؤكدُ فعليتَها.

حـدثيـتهـا: يحلو لبـعض اللغـويين[1] أن يدرسـوا هذه النواسخَ تحت عنوان (الأداة)، بجـعلها أدواتٍ مـحولةً عن الفـعليـة، معللاً لذلك بأنهـا لا تدل على حدثية، كما أن بعـضَها ليس على صيغةٍ فعليةٍ مـعينة كـ (ليس)، ولا تتصرفُ إلى صيغ أخرى، وأنها تدخلُ على الأفعال كما تدخلُ الأدواتُ، وأن بعضَ النحاةِ كما يبدو من أقوالهم اعـتبرها أدواتٍ، وليس بينها ما يسلك سلوكَ الأفـعال من حيث الإسناد والتعدى واللزوم.

لكن بمناقشة هذه الدلائل السابقةِ فإننا نجد:

- أن هذه النواسخَ تدل على حدثية، حيث نجد لها مصادرَ تستقى منها، فليس المقصودُ بالحـدثيةِ فعلاً واقعًا منك إلى غـيرك، وإنما هو حدثية تفيد فـعلاً واقعًا، سواء أكان هذا الوقـوعُ منك إلى غيرك، أم غيـر ذلك، فالإيجادُ حدثيـةٌ، كما أن الخلقَ حدثية، وكذلك الكينونةُ والصيـرورةُ، والبياتُ، والظلولُ، إلى غير ذلك، ويجب أن يكونَ هذا مفهومًنا لمعنى الحدثية، حتى لا يقع التباسٌ لغوى.

- أما من حيث الصيغةُ الفعليةُ، فقـد ناقشناها فى القضيةِ السابقةِ، وذكرنا أن النحاةَ يكادون يتفقون على إخراج (ليس) من بين هذه الأفعال.

---

(١) انظر: د / تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٠ ــ ١٣١.

- أمـا من حـيث التـصرفُ إلـى صيغٍ أخـرى، فـقـد ذكـرنا أن (ليس) يمكن إخراجُهـا، أما (دام) فإنها تلزم (مـا) الظرفية. وهى خاصـةٌ بالربط بين حدثَيْن، فلماذا تصـرفها ؟ أى: إن تصرفـها -فى رأيى- لا يفيدُ فى التـزامِها معنى مـعينا وتركيبًا خاصًا.

- أما ما كان اسـتعمالُه بعد الحرفِ النافى فإنهـا تتصرف إلى الماضى والمضارع، ومعلومٌ أنها لا تسـتعمل إلا منفية. والأمرُ لا يـكون منفيًا، ولكن يمكن أن يكونَ منهيا عنه باستخدامِ المضارع.

لذا لم يلزم تصرفُـها إلى الأمـر. أما بقيـةُ الأفعالِ فـإنها تتصـرف إلى الصيغِ الثلاث.

- ومن حيث دخولُها على أفعالٍ كما تدخل الأدواتُ فليس هذا بصحيح؛ لأنها تدخل على الأفعالِ دخولَ الأفـعالِ على بعضِها. فيقال: لم يفـعل؛ سيفعل... إلخ. كما يقال: خرج يتنزه، وأقبل يجرى... إلخ.

مع ملاحظة أن هـناك فاصلاً بين دخـولِ الفعلِ على الفـعلِ بخلافِ الأدوات. ومثل الحالةِ الأخيرةِ أن نقولَ: كان يفعل، وصار يجرى... إلخ.

- ومن حيث أقوالُ النحاة باعتـبارِها أدواتٍ فإذا وُجد القسمُ الذى ينادى بذلك فإن القسمَ المناقضَ كان أكثرَ عدداً.

- ومن حيث الإسنادُ والتعدى واللزوم فيكفيـنا ما تؤديه من تغييرات نحويةٍ فى الجملةِ الاسمية.

وعلينا أن نلحظ أمراً مهما، وهو:

تكتسب الأدواتُ مدلولَها عن طريقِ الاصطلاح بين المجموعةِ اللغوية، فـ (لا) تؤدى النفيَ اصطلاحيا، وليس لأنها مشـتقةٌ من النفى ذاته لفظيا، مع ملاحظة أنه اصطلاحى، وكذلك (ما) و(السين) و(سوف) وغير ذلك من الأدوات.

أما هذه الأفعالُ فقـد استمدت دلاليا ولفظيا من جذرها، كغـيرها من المشتقات التى تدور فى دائـرة مـعنوية واحـدة، فــ (كـان) من الكينونـة، و(صـار) من

الصيرورة، وغيرها مما درس في القضية السابقة، وهذا فارقٌ واضحٌ ومهم بين هذه الأدواتِ والأفعال.

لذا فإننا نعد هذه أفعالاً دالةً على حدثيةٍ ذات دلالاتٍ معينةٍ خاصة بكل فعلٍ منها، ويمكن استثناءُ (ليس) منها، حيثُ لا نستطيع أن نتحسسَ فيها الحدثيةَ، ويمكن إلحاقُها بالحروفِ التي تدرس مشبهةً بها.

أثرها النحوي

الأفعالُ الناسخةُ إذا كانت ناقصةً ؛ أي: إذا كانت طالبةً لمنصوبِها لاكتمال معنى الجملةِ -تدخلُ على الجملة الاسميةِ فتنسخُ الحكمَ الإعرابيَّ للخبرِ، حيثُ تنصبهُ اتفاقًا، أو يكونُ في محلِ نصبٍ إذا كان جملةً أو شبهَ جملةٍ، لكن النحاةَ يختلفونَ في أثرِها في المبتدإِ، كما يختلفون في عاملِ النصبِ في الخبر، ونوضح مدى خلافِ النحاةِ في القضيتَّيْن بعد ذكرِ شواهدَ لنصبِ الخبرِ.

ينصب خبرُ (كان) وأخواتِها بالفتحةِ إذا كان دالاً على المفردِ أو كان جمعَ تكسيرٍ أو اسمَ جنس أو اسمَ جمعٍ.

مثال ذلك أن تقولَ: ما زال المواطنُ متميًا إلى وطنه. (متميا) خبر (ما زال) منصوب، وعلامةُ نصبِه الفتحة، وتلحظ أنه مفرد.

كان كلُّ الحاضرين رجالاً لا إناثًا. (رجالا) خبر (كان) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وتلحظ أنه جمعُ تكسير. أما (إناثا) فإنه معطوفٌ عليه منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو جمع تكسير.

ليسوا قومًا يهملون حقوقَ وطنهم. (قومًا) خبر (ليس) منصوبٌ، وعلامة نصبِه الفتحة، وتلحظ أنه اسمُ جمعٍ، والجملةُ الفعلية (يهملون) في محل نصب، نعت لخبر (ليس).

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩]. (أمة) خبر (كان) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

أمسى إفطارُنا تمرًا، (تمرا) خبر (أمسى) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة، وتلحظ أنه اسمُ جنس.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ [غافر: ٦٧].

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨].

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

(قوم) خبر كان منصوب، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، وهو مضاف و(سوء) مضاف إليه مجرور، (فاسقين) نعت لقوم منصوب، وعلامةُ نصبه الياء؛ لأنه جمعُ مذكر سالم.

﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[1] [الإسراء: ٢٧].

﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾[2] [النمل: ٣٢].

﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾[3] [النساء: ١١].

---

(١) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (المبذرين) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم. (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (إخوان) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف وجملة (كانوا إخوان) فى محل رفع خبر إن. (الشياطين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة لأنه جمع تكسير. (وكان) الواو: حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (الشيطان) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لربه) جار ومجرور بالكسرة ومضاف إليه مبنى مجرور محلا، وشبه الجملة متعلقة بالكفر. (كفورا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (أمرا) مفعول به لاسم الفاعل (قاطعة) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (كن) كان: فعل ماض مبنى على السكون، نون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (نساء) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فوق) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و (اثنتين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى، وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لنساء، أو متعلقة بنعت محذوف، (فلهن) الفاء: رابط الشرط بجوابه حرف مبنى. اللام: حرف جر مبنى، وضمير الغائبات مبنى فى محل جر باللام،=

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً﴾ [الإسراء: ٥٠].

﴿كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]

﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]

﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[1] [الكهف: ٥٤]

(أكثر) خبر (كان) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وإذا كان خبرُ (كان) وأخواتِها مصدراً مؤولًا فإنه يكون فى محل نصب.

مثل ذلك قولُه تعالى ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧]. حيث اسم (كان) هو اسم الإشـارةِ (هذا)، وهو مبنى فى محل رفع. أما الخبـرُ فهو المصدر المؤولُ (أن يفترى)، وهو فى محلٍّ نصب[2]، والتقدير: وما كان هذا القرآن افتراءً، أو ذا افتراءٍ.

ومثُله أن تـقولَ: ليس الانتمـاءُ إلا أن تجعلَ وطنَك ذاتَك. المـصدر المؤول (أن تجعل) فى محل نصب خبر (ليس).

كان الواجبُ عليك أن تتسلحَ بالعلمِ والإيمان.

﴿لَّيْسَ الْبِـرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[3] [البقـرة: ١٧٧] فى (البر) قراءتان:

= وشبـه الجملة فى محل رفع خبـر مقدم. (ثلثـا) مبتدأ مـؤخر مرفـوع، وعلامة رفعـه الألف لأنه مثنى، والجملة الاسمية فى محل جزم، جواب الشرط و(ثلثـا) مضـاف، (ما) اسم موصـول مبنى فى محل جر، بالإضـافـة. و(ترك) فعل ماض على الفتـح، الفاعل ضـميـر مسـتـر تقديره: هو. والجملة الفـعلية صلة الموصـول لا محل لها من الإعراب.

(١) (جدلا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) فيه وجـهٌ آخر مرجوحٌ، وهو أن يكونَ المصدر المؤول بعد لامِ الجـحودِ المحذوفةِ. وعليه فإن خـبرَ (كان) يكون محذوفا، والمصدر المؤول متعلق به.

(٣) (قبل) ظرف مكان منصوب وعلامة نصـبه الفتحة، وهو مضـاف، والمشرق مضاف إلـيه مجرور، وعلامة جره الكسـرة.

أولاهما: بالنصب فى قراءةِ حمزةَ وعاصمٍ ـ فيكون خبرَ (ليس) مقدمًا، ويكون المصدرُ المؤولُ (أن تولوا) فى محلِّ رفع، اسم (ليس) المؤخرِ.

والأخرى: بالرفعِ ـ فى قراءة الجمهور ـ فيكون (البر) اسم (ليس)، ويكون المصدرُ المؤولُ فى محل نصبِ الخبرِ.

*** ينصب خبرُ (كان) وأخواتِها بالكسرةِ ـ إذا كان جمعَ مؤنث سالمًا.**

فتقول: أصبحت النساءُ مشاركاتٍ فى بناءِ الوطن. (مشاركات) خبرُ(أصبح) منصوب، وعلامةُ نصبِه الكسرةُ؛ لأنه مجموعٌ بالألفِ والتاءِ المزيدتين، أو لأنه جمعُ مؤنثٍ سالم.

- ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦]

(أولات) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرةُ ؛لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم.

وتقول: ليست المبتذَلاتُ محترماتٍ، وإن كُنَّ مثيراتٍ للأنظار.

(محترمات) خبر (ليس) منصوب، وعلامة نصبه الكسرة نيابةً عن الفتحة، و(مثيرات) خبر (كان) منصوب، وعلامة نصبه الكسرةُ نيابةً عن الفتحة، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان.

*** ينصب خبرُ (كان) وأخواتِها بالياءِ المفتوحِ ما قبلها المكسورِ ما بعدها إذا كان مثنىً.**

فتقول: ظلَّ العاملان مهتمَّيْن بعملِهما. (مهتمين) خبر(ظل) منصوب، وعلامةُ نصبِه الياءُ لأنه مثنى.

ما فتِئَت الفتاتانِ متمسكتَيْن بالأخلاقِ الكريمة. (متمسكتين) خبر ما فتئ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الياءُ لأنه مثنى.

﴿إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]. (ملكين) خبرُ تكونُ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الياءُ لأنه مثنى، وألفُ الاثنين ضميرٌ مبنى فى محل رفعٍ، اسمِ تكون.

﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. (رجلين) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفعٍ، اسم تكون.

﴿فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾[1] [النساء: ١٧٦].

(اثنتين) خبرُ كان منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الياءُ لأنه ملحق بالمثنى. والفُ الاثنين ضميرٌ مبنى فى محل رفعٍ، اسمِ كان.

* ينصب خبر (كان) وأخواتِها بالياءِ المكسور مـا قبلَها المفتوحِ ما بعدَها إذا كان جمعَ مذكرٍ سالمًا.

فتقولُ: ما برِحَ المعلمون مربّين للنشْءِ. (مربين) خبرُ (ما برح) منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الياءُ؛ لأنه جمعُ مذكر سالم.

﴿ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. (حاضرى) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جـمع مذكر سالم، وقد حذفت النونُ منه للإضافة.

﴿فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. (نادمين) خبر تصبح منصوب، وعلامة نصـبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سـالم، وواو الجماعة ضميـر مبنى فى محل رفع، اسم تصبح. وشبه جملة (على ما فعلتم) متعلقة بالندم.

﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]. (منذرين) خبر كان منصـوب، وعلامة نصبه الياء، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، اسم (كان).

---

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السـكون لا محل له من الإعراب. (كانتا) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. والتـاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعـراب، والف الاثنين ضمير مـبنى فى محل رفع، اسم كان. (اثنتين) خـبر كان منصوب، وعـلامة نصبه اليـاء؛ لأنه ملحق بالمثنى. (فلهما) الفـاء: حرف توكيد رابط الشرط بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب، لهمـا: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (الثلثان) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. والجملة الاسمية فى محل جـزم، جواب الشرط. (مما) من حـرف جر مبنى لا محل له. مـا: اسم موصول مـبنى فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالخبر المقدم. (ترك) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضـمير مـستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صـلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣١]

﴿ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ ﴾ [النساء: ٩٧] شبه جملة (فيم) فى محل نصب، خبر كان. و(مستضعفين) خبر (كان) الثانية منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: ١٥].

﴿ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴾[1] [الإسراء: ٢٥].

﴿ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ ﴾[2] [هود: ٢٠].

﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء: ١٣٥].

(قوامين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسمه. (شهداء) خبر ثان لكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

*** ينصب خبرُ (كان) وأخواتِها بالألفِ إذا كان من الأسماءِ الستة.**

فتقول: ما انفَكَّ سميرٌ ذا خلقٍ ملتزمٍ. (ذا) خبرُ (ما انفك) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الألفُ؛ لأنه من الأسماءِ الستة.

---

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (تكونوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع اسم تكون. (صالحين) خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم. (فإنه) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل نصب، اسم إن. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (للأوابين) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الأوابين: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الياء، لأنه جمع مذكر سالم وشبه الجملة متعلقة بالغفران. (غفورا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة (كان) مع معموليها فى محل رفع، خبر إن. وجملة (إن) مع معموليها فى محل جزم جواب الشرط.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. وخبره جملة (لم يكونوا معجزين). (فى الأرض) شبه الجملة متعلقة بالإعجاز.

هل كان الحاضرُ أبَا علىٍّ ؟

لن أبرحَ المحاضرةَ ما دام المحاضرُ أخاك.

كان ضيفى اليومَ حماى. (حماى) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الألف، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه.

﴿أن كَانَ ذَا مَالٍ وبَنِينَ﴾ [القلم: ١٤] (ذا) خبرُ كان منصوب وعلامةُ نصبه الألفُ؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، ومال مضافٌ إليه مجرور. واسم (كان) ضميرٌ مستتر تقديرُه هو.

﴿وإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ولَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

* يكون خبرُ (كان) وأخواتِها فى محلٍّ نصبٍ إذا كان جملةً أو شبهَ جملة.

ويجعل جمهورُ النحاةِ شبهَ الجملةِ متعلقةً بمحذوفٍ، كما درسنا فى الجملةِ الاسمية.

تقول: ظل الطائرُ يرعى فراخه. الجملةُ الفعليةُ (يرعى) فى محلٍّ نصبٍ، خبر (ظل).

ما زال محمدٌ ترتيبُه الأولُ. الجملةُ الاسميةُ (ترتيبهُ الأولُ) فى محل نصبٍ، خبرِ (ما زال).

صار علىٌّ إنْ يُكَلَّفْ بعملٍ يؤدِّه فى إتقان. التركيبُ الشرطى (إن يكلف يؤدِّه) فى محل نصبٍ، خبر (صار).

أضحى الطالبُ فى مدرسته. شبه الجملةِ (فى مدرسته) فى محل نصبٍ، خبرِ (أضحى)، أو متعلقة بخبر (ظل) المحذوف.

صار صندوقُ الورقِ فوقَ المنضدة. شبهُ الجملةِ من الظرفِ (فوق) فى محل نصبٍ، خبر (صار) أو متعلقة بخبرِ (صار) المحذوف.

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾ [المائدة: ٢٤].

شبهُ الجملةِ من الجار والمجرور (فيها) خبر (ما دام)، أو متعلقة بخبرها فى محل نصب.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١] (فى قصص) شبهُ جملة فى محل نصب، خبر (كان) المقدم، و (عبرة) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠]. شبه جملة (لنفس) فى محل نصب، خبر (كان) المقدم. أما اسمها فهو المصدر المؤول (أن تؤمن).

﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ﴾ [هود: ١١٦]. شبه الجملة (من قبلكم) فى محل نصبٍ خبر كان مقدم، و (أولو) اسمُ كان مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعِه الواو.

ومن الخبر جملةٌ قولُه تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[1] [النساء: ١١٣] الجملة الفعلية (تعلم) فى محل نصبٍ، خبر (تكون).

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]. جملة (تفكهون) الفعلية فى محل نصب، خبر (ظل).

﴿فَأَصْبَحُوا لا يُرَىٰ إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]. جملةُ (لا يرى إلا مساكنهم) الفعليةُ فى محل نصبٍ، خبر (أصبح).

ولنلحظْ خبرَ الفعلِ الناسخِ فيما يأتى، وهو جملة:

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢]. جملة (يعملون) فى محل نصب، خبر (كان).

﴿وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]. جملة (تطلع) فى محل نصب، خبر (لا تزال).

---

(١) (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به ثان. وجملة صلته (لم تكن تعلم).

﴿ وأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٤٢]. الجملة الفعلية (يقلب) فى محل نصب، خبر (أصبح).

﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢]. (إياه) ضميرٌ منفصل مبنى فى محل نصب، مفعول به مقدم لتعبدون، والجملةُ الفعليةُ (تعبدون) فى محل نصب، خبر كان.

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٨٢]. خبر (أصبح) هو الجملةُ الفعليةُ (يقولون)، أمّا اسمُه فهو الاسمُ الموصولُ (الذين).

﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾[1] [الأحقاف: ٢٠].

﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٠].

الجملة الفعلية (يرونها) فى محل نصب، خبر (يكون)، أما جملة (لا يرجون) فهى فى محل نصب، خبر (كان).

﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[2] [الأحقاف: ٢٦].

---

(١) (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالجزاء. (تجزون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع نائب فاعل. (عذاب) منصوب على نزع الخافض، أى: بعذاب. وهو مضاف، و (الهون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بما) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، وما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (كنتم) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون. وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، اسم كان. (تستكبرون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. والمصدر المؤول (ما كنتم) فى محل جر بالباء، وشبه الجملة (بما كنتم) متعلقة بالجزاء. (فى الأرض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالاستكبار. (بغير) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال. (الحق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وبما كنتم تفسقون) كإعراب (بما كنتم تستكبرون) وهى معطوفة عليها.

(٢) (ما) اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل، وجملة صلته (كانوا به يستهزئون).

ومن مجيء الخبر شبه جملة قولُه تعالى:

﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ [النمل: ٤٣].

﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ [الزخرف: ٥١].

﴿ وَلا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النمل: ٧٠]. شبه جملة (فى ضيق) فى محل نصب، خبر (تكون)، أو متعلقة بخبر محذوف

﴿ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٣٠].

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم: ٩]، (قاب) منصوبٌ على الظرفيةِ، وهو مضاف، و(قوسين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وشبهُ الجملةِ فى محل نصب، خبر كان، أو متعلقة بخبر محذوف.

﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ [القلم: ٢٠].

﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ [يوسف: ٢٠].

﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ [القمر: ٣١]. ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[1] [آل عمران: ٤٤].

(لديهم) ظرف مكان مبنى فى محل نصب، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافةِ إليه، وشبه الجملة فى محل نصبِ خبر كان، أو متعلقة بخبر محذوف.

﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. شبه جملة (على شفا) متعلقة بخبر (كان) المحذوف. وشبه الجملة (من النار) فى محل جر، نعت لحفرة، أو متعلقة بنعت محذوف.

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾ [مريم: ٣٥]. شبه جملة (لله) فى محل نصب،

---

(١) (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب، متعلق بالاستقرار أو الكينونة المقدرة فى شبه الجملة (لديهم). والجمة الفعلية (يختصمون) فى محل جر بالإضافة.

خبر (كان) مقدم، أما اسمُه المؤخرُ فهــو المصدرُ المؤولُ (أن يتخذ)، وهو فى محل رفع.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١١]. شبه الجملة (لنا) فى محل نصب، خــبر (كان) مــقدم، واسم (كان) المؤخــر هو المصدرُ المؤولُ (أن نأتيكم) فى محل رفع.

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ﴾[1] [الرعد: ٣٨].

﴿أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ﴾[2] [البقرة: ١١٤].

شبه جملة (لهم) فى محل نصب، خــبر كان مقدم، واسمُها المؤخرُ هو المصدرُ المؤول (أن يدخلوها).

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[3] [آل عمران: ٧٩].

---

(١) (ما) حــرف نفى مبنــى لا محل له من الإعــراب. (كان) فعل مــاض مبنى علــى الفتح. (لرســول) جار ومجرور بالكســرة، وشبه الجملة فى محل نصــب، خبر كان مقدم. (أن) حرف مصدرى ونصب، مبنى لا محل له من الإعــراب. (يأتى) فعل مضــارع منــصوب بعد أن، وعلامــة نصبه الفتــحة، والفاعل ضمــير مستتر تقديره: هو. والمصدر المؤول فى محل رفع، اسم كان مؤخر. (بآية) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب، وهو يفيد القصر والحصر هنا. (بإذن) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب حال، أو مــتعلقة بحال محذوفة. (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكســرة.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. وخبره الجملة الفعلية المحولة (ما كان لهم أن يدخلوها). (خائفين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء، لأنها جمع مذكر سالم.

(٣) (ما) حرف نفى مــبنى لا محل له من الإعراب. (كان) فــعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفــتح. (لبشر) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. بشــر: اسم مجــرور بعد اللام، وعلامة جره الكســرة. وشبه الجملة فى مــحل نصب، خبــر كان مقــدم. (أن) حرف مصــدرى ونصب مبنى لا مــحل له من الإعراب. (يؤتيه) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصــبه الفتحة. وضــمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعــول بــه أول. (الله) فــاعل مــرفــوع، وعلامــة رفعــه الضمة. والمصــدر المؤول مبنى فى مــحل رفع، اسم كان مؤخــر. (الكتاب) مفــعول به ثان منصوب، وعــلامة نصبــه الفتحــة. (والحكمة) الواو حــرف عطف مبنى، والحكمة معطوف على الكتاب منصوب. (والنبوة) حرف عطف مبنى ومعطوف على الكتاب منصوب. (ثم)=

جواز رفع معمولي (كان):

يذهب جمهورُ النحاةِ إلى جوازِ رفعِ الاسمْين بعد (كان)، وأنكر الفراءُ عليهم ذلك[1]، لكنهم اختلفوا في توجيهِ هذا الرفعِ:

- فالجمهور على أنه يقدر في(كان) ضميرُ شأنٍ يكون اسمَها، والجملةُ الاسميةُ المذكورةُ من المبتدإ والخبرِ المرفوعَيْن تكون في محلٍّ نصبٍ، خبر (كان).

ـ أما الكسائي فقد نقل عنه أن (كان) في هذه الحالةِ ملغاةٌ لا عملَ لها، ووافقه ابنُ الطراوة[2].

= حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (يقول) فعل مضارع معطوف على يؤتى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (للناس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (كونوا) فعل أمر ناقص ناسخ مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (عبادا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة كان مع معموليها فى محل نصب، مقول القول، (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لعباد (من دون) جار مبنى ومجروره بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالعبودية، ويجوز أن يكون فى محل نصب، نعت ثان لعباد، أو فى محل نصب، حال من (عباد)؛ لأنها تخصصت بالنكرة، (ولكن) حرف استئناف وحرف استدراك مبنيان لا محل لهما من الإعراب. (كونوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (ربانيين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. ،المستدرك معطوف على المقول السابق، أو يقدر قبله قول محذوف معطوف على سابقه، فيكون التقدير: ولكن يقول: كونوا ربانيين. (بما) الباء سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (كنتم) كان: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع اسم كان. (تعلمون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان، والمصدر المؤول (ما كنتم تعلمون) فى محل جر بالباء، وشبه الجملة (ما كنتم تعلمون) متعلقة بربانيين. (الكتاب) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والمفعول به الأول محذوف، والتقدير: تعلمون الناس الكتاب، كقولك: علمتك الحساب. ويجوز أن يكون منصوبا على نزع الخافض، والتقدير: تعلمون الناس للكتاب. (وبما) حرف عطف وحرف جر وحرف مصدرى مبنية لا محل لها من الإعراب. (كنتم) فعل ماض ناقص واسمه، (تدرسون) جملة فعلية فى محل نصب، خبر كان. والمصدر المؤول فى محل جر بالباء، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها.

(١) ينظر: الهمع ١ ــ ١١١.

(٢) الهمع: ١-١١١.

فإذا ذكر بعد (كان) مرفوعان فهما جملةٌ اسميةٌ فى محلٍ نصب، خبر (كان) على الوجه الأكثر شيوعًا، ويكون اسمُها ضميرَ الشأنِ محذوفًا.

ذلك نحو قولِك: كان محمدٌ فاهمٌ، فكأنك قلت: كان الأمرُ محمدٌ فاهمٌ. ومنه قولُ العجير بن عبيدة السلولى:

إذا مُتُّ كان الناسُ صنفان شامتٌ   وآخرُ مُثْنٍ بالذى كنت أصنع[1]

والتقدير: كان الأمرُ الناسُ صنفان، فيكون اسمُ (كان) محذوفًا تقديرُه: ضمير الشأن، ويكون (الناس) مبتدأ خبرُه (صنفان) مرفوع، وعلامةُ رفعه الألف، والجملةُ الاسميةُ (الناس صنفان) فى محلِّ نصبٍ، خبر كان. ومثلُه قولُ هشام أخى ذى الرمة:

هى الشفاءُ لِدائِى لو ظفرت بها   وليس منها شفاءُ الداءِ مبذول[2]

والتقدير: وليس الأمر شفاء الداء مبذول منها، فاسم ليس ضمير الشأن محذوف، وخبرُها الجملةُ الاسميةُ (شفاء الداء مبذول منها). وقول عبد القيس بن خفاف البرجمى:

ولا أنبأنَّ أن وجهَكِ شانَه   خموشٌ وإن كان الحميمُ حميمُ[3]

فيه اسم (كان) ضمير الشأن محذوف، وخبرُها الجملةُ الاسميةُ (الحميم حميم) والتقدير: وإن كان الأمرُ الحميمُ حميمُ.

فإذا احتسبنا الرأيَ الآخرَ الذى يذهب إليه الكسائى ومَنْ تبعه مِنْ احتساب (كان) زائدةً فإنها لا يكونُ لها محلٌ من الإعراب، ويكون المرفوعان بعدها جملةً اسميةً من مبتدإ وخبرٍ.

---

(١) الكتاب ١ ــ ٧١ / التبصرة والتذكرة ١ ــ ١٩٥ / جمل الزجاجى ٦٣ / شرح ابن يعيش ١ ــ ٧٧ / شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارقى ٦٣، ٢٨١ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٤٣.

(٢) الكتاب ١ ــ ٧١ / شرح الشواهد للشنتمرى ١ ــ ٣٦ / جمل الزجاجى ٦٤ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٤٤ / التبصرة والتذكرة ١ ــ ١٩٥.

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ ــ ٣٣٨ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢ ــ ٧٤٠.

ومن ذلك قولُ رجلٍ من بنى عبس :

إذا مــا المرءُ كــان أبــوه عــبسٌ ... فحسبُك ما تُرِيد به من الكلام[1]

بالرفع، ويكون فى (كان) ضميرٌ مستترٌ فى محل رفع، اسمها، وتكون الجملةُ الاسميةُ المكونةُ من المبتدإ (أبوه) ومن الخبر (عبس) فى محلٌ نصب، خبر (كان). ويجوز فى (عبس) النصبَ على أنها خبر كان، واسمها (أبوه).

وقولُ آخر :

متى ما يُفِدْ كَسْبًا يكُنْ كلُّ كَسْبِه ... له مطعمٌ من صدرِ يومٍ ومأكلُ[2]

وفيه (يكن كلٌّ كسبه له مطعمٌ) جملةٌ فعليةٌ محولة، اسم (يكن) فيها ضميرٌ مستتر تقديرُه (هو)، أما (كل) فهى مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه (مطعمٌ)، والجملةُ الاسميةُ فى محلٌ نصبٍ، خبر (يكن)، وشبه جملة (له) متعلقةٌ بالمطعم.

العاملُ فى معمولىَ الأفعال الناسخة

أولا:عاملُ الرفع فى اسمها:

يختلف النحاةُ فيما بينهم فى أثرِ (كان) وأخواتِها فى المبتدإ، أى: فى عاملِ الرفعِ فى اسمِ (كان) على النحوِ الآتى:

يرى البصريون أنها ترفعُ المبتدأَ، ويسمى اسمًا حقيقةً، وفاعلاً مجازًا[3]، وسيبويه والمبردُ يسمِّيانه اسمَ فاعل[4]، ويوضح الذين يذهبون إلى رأى البصريين بأنها تجدِّد للمبتدإ رفعًا غير رفعِ الابتداء، ويدللون على ذلك باتصالِ الضميرِ بها، وهو لا يتصلُ إلا بعامله[5].

---

(١) الكتاب ٢ ــ ٣٩٤.

(٢) الموضع السابق.

(٣) التسهيل: ٥٢ .

(٤) الكتاب: ١ ــ ٤٥ / المقتضب ٢ ــ ٩٦ / شرح ابن عقيل ١ ــ ٩٨ / شرح الشذور ١٨٤ / الهمع ١ ــ ١١١ / شرح التصريح ١ ــ ١٨٤ .

(٥) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ١ ــ ٩٨ .

أما جمهـورُ الكوفيين فيذهبون إلى أنها لا تعملُ فى المبـتدإ، وإنما هو مرفوعٌ بما كان مرفوعًا به قبلَ دخولها على جملتِه.

وقد خالفهم الفراءُ فى ذلك، حيث ذهب إلى أنها عـملت فيه الرفعَ تشبيهًا لها بالفاعل[1].

وإذا كان من رأيٍ فإنه لا داعىَ لكلِّ هذه التأويلاتِ، فاسم (كان) مرفوعٌ بما هو مرفوعٌ به قبلَ دخولِها عليه، وهو الابتداء.

ثانيًا:عامل النصب فى خبرها :

إذا كان النحاةُ يتـفقون فيما بينهم فى كـونِ خبرِ الأفعالِ الناسخـةِ منصوبًا بها، فإنهم يختلفون فى عاملِ النصبِ على النحو التالى:

يذهب البصـريون إلى أن خبرَ الأفعـالِ الناسخةِ منصـوبٌ لشبهِه بالمفـعول به، ويسميه (سيـبويهِ) اسمَ مفعول[2]، ويسمُّونه خبـراً حقيقةً، ولكنه مفـعولٌ مجازاً، وهم فى ذلك يشبهون (كان) بالفعلِ التـامِّ المتـعدى. أما الكوفيون فقد اختلفوا فى عامل النصب، حيث يرى الفراءُ أن خـبرَ (كان) منصوبٌ تشبيهًا له بالحـال، فتشبه (كان) وأخواتُها الفعلَ (قام)، أما سائرُ الكوفيين فيروْن أنه منصوبٌ على الحالية.

يميل جمهـورُ النحاةِ إلى ما ذهب إليه البصـريون حيث يردُ خبر (كان) ضـميراً ومعرفـةً وجامداً ولا يستغنى عـنه، وليس ذلك شأنَ الحال[3]. كما يُعـترضُ على تشبـيه خبرِ (كان) بـالمفعولِ به بأنه قد يأتى جـملةً أو شبهَ جملة، وليس المـفعولُ كذلك ـ على حـدِّ رأيِ هؤلاءِ ـ لكننا ندرك أن الجملة قـد تكون مفـعولاً به مع القولِ، وما فى معناه، ومع أفعالِ القلوب. كما أن المفعولَ به قد يكون شبهَ جملة مع الفـعلِ المتعـدى بواسطةِ حـرفِ الجر، ومـا تعلقُ حرفِ الجـر مع مجـرورِه إلاَّ مفعولية.

---

(١) ينظر: اللباب فى علل البناء والإعراب ١١٦ / والمواضع السابقة.

(٢) الكتاب ١ ـ ٤٥ / وينظر: المقتضب ٣ ـ ٩٦، ٤ ـ ٨٦.

(٣) ينظر: حاشية الخضرى على ابن عقيل ١ ـ ٩٨، ٩٩ / شرح التصريح ١ ـ ١٨٤/ الهمع ١ ـ ١١١.

مبنى خبرها

تدرس قضيةُ مبنى خبرِ الأفعالِ الناسخة من جانبين: شروط تتوافر فى المبنى، نوع مبنى الخبر.

أولا: شروط فى مبنى خبر الأفعال الناسخة:

يشترط فى خبر (كان) وأخواتها مبنىً ما يأتى:

١ ــ ألا يكونَ إنشائيًا:

أى ألا يكون خبرُ الأفعالِ الناسخةِ طلبيًا، أى: ألا يكونَ أمرًا أو نهيًا أو تمنيًا أو ترجيًا أو دعاءً أو نداءً أو استفهامًا أو عرضًا أو تحضيضًا؛ كما لا يكون تعجبًا ولا مدحًا ولا ذمًا، وهو يساير فى هذا الشرطِ خبرَ المبتدإ، كما ذكر سابقًا. وإذا كان مبنى خبرِ الأفعالِ الناسخةِ طلبيًا فإنه يقدر محذوفٌ من القول يكون خبرَه.

٢ ــ ألا يكون ماضيًا مع معنى التحول والاستمرار وما يلحق بهما:

لا يكون مبنى خبرِ الأفعالِ الناسخةِ دالاً على المضىِّ مع الأفعالِ الدالةِ على التحولِ (صار) وما يأتى فى معناها. حيث الزمنُ الماضى لا يسايرُ معانى هذه الأفعال؛ لأن الصيرورةَ تحولٌ، والتحولُ اقترانٌ زمنى بين الخبر والمبتدإ، فيجب التوحدُ الزمنى بين المبتدإ والخبر، لكن معنى المضى والحال والاستقبالِ الذى يفهم من زمنِ (صار) وما يأتى عليه من مضارعٍ أو أمرٍ فإنما يكون لزمنِ التحولِ الذى يشترك فيه كلٌ من المبتدإ والخبر معًا فى وقت واحد. وقد يردُ (كان وأصبح وأضحى وأمسى وظلَّ) بمعنى (صار)، فلا يقع خبرُها -حينئذ- ماضيًا[1].

وتتضح هذه الفكرةُ مع الأفعالِ الدالةِ على الاستمرارِ، وهى المسبوقةُ بنفيٍ: ما زال، ما برح، ما فتئ، ما انفك؛ لأن معنى الاستمرارِ الحدثى بين المبتدإِ والخبرِ يكون باقترانٍ زمنى بينهما يدل على الارتباطِ الحدثى الذى لا يصح معه الزمنُ الماضى.

---

(١) الهمع ١ ــ ١١١.

ويذكر بعضُ النحاة أن خبر (ليس) لا يجوز أن يكونَ ماضيًا، ويعللُ لذلك بأن (ليس) لنفي الحال[1]، لكن ابنَ مالك يشترط لدخولِ (ليس) على الماضي أن يكونَ اسمُها ضميرَ الشأن[2]. ويرى بعضُ النحاة أن هذا التخصيصَ غيرُ صحيحٍ[3]، وإذا كانت (ليس) لنفيِ الحالِ فـإن الإخبارَ عنها بماضٍ يكون فيـه تناقضٌ، ولكن النحاةَ يجيبون عن ذلك بتفصيلٍ في دلالةِ (ليس)، حيث إنها تكون لنفي الحالِ في الجملةِ غيرِ المقيدةِ بزمان، أما المقيدة فتنفيها على حسبِ القيد[4].

ويذهب بعضُ النحاة ـ ابن الصـائغ ـ إلى أنه لا يجوز أن يكونَ خبـرُ الأفعال الناسخة ماضيًا إلا مع (قد) ظاهرةً أو مقدرةً، وأما قولُه تعالى: ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ [يوسف: ٢٧] فإنه جائز؛ لأنه للمستقبل لكونه شرطًا.

لكنه يذكر أن شرطَ الاقترانِ بقد إنما هو مذهبُ الكوفيين، وحجتُهم في ذلك أن (كان) وأخواتها إنما دخلت على الجملِ لتدلَّ على الزمانِ، فإذا كان الخبرُ يدلُّ على الزمانِ لم يحتَجْ إليها[5].

٣ ـ لا يكون خبرُ بعضِ الأفعال استفهاما:

بعضُ الأفعالِ الناسخةِ لا يتقدم خبرُها عليها، وهي: (ليس، وما دام وما زال، وما برح، وما فتئ، وما انفك)، إذْ كانت هذه الأفعـالُ مسبوقةً بـ (مـا) نافية أو مصدرية، لذلك فإن خبرَها لا يكونُ استفهـامًا، لأن أسماءَ الاستفهام لها الصدارةُ في جـملتِهـا، فيكـون هناك تناقضٌ لفظيٌ بين وجـوبِ صدارتِهـا ووجوبِ تأخـرِ أخبارِها؛ لذا لا تكون أخبارُ هذه الأفعالِ استفهامًا.

كمـا أنه يعلل لذلك بلزومِ (ما) النافـيةِ الصدرَ عند البـصريين، وبه تزدحم مع الاستفهام، هذا بخلافِ المنفي بـ (لا).

---

(١) ينظر هامش الأمير على شرح التصريح ١ ـ ١٨٣.

(٢) التسهيل ٥٢.

(٣) المقرب ١ ـ ٩٣.

(٤) ينظر: الهمع ١ ـ ١١٣ / هامش الأمير على شرح التصريح ١ ـ ١٨٣.

(٥) ينظر: الهمع ١ ـ ١١٣.

٤ ــ لا يدخل حرفُ الاستثناء على خبرِ المنفي منها:

لا يجـوز أن يدخلَ حرفُ الاستثناء على الأفعـالِ الناقصـةِ المنفية: (ما زال ــ ما برح ــ ما فتئ ــ ما انفك)، ذلك لأن معـناها فيه المفارقة، فهو نفى، فلما نفى صار إثباتًا دالاً على الاستمرار، فإذا دخل حرفُ الاستثناءِ على الخبر ــ وهو الحكمُ المقـصـودُ من إنشاءِ الجـملة ــ أدى ذلك إلـى عودةِ المعنى إلـى النفى، فـيحـدث التناقض؛ لذلك لا تـستـثنى أخبارُ الأفعـالِ المنفيةِ منها، وما ورد مـنه بـ (إلا) فهو مؤولٌ، نحو قولِ ذى الرمة:

حَـرَاجِـيجُ لا تنفكُّ إلا مُنَـاخـةً   على الخـسـفِ أو نرمى بها بلدًا قفرًا[1]

حـيث يؤول على أن (تنـفك) فـعـلٌ تامٌ لا ناقصٌ وهو من الانـفكاك، أى: التفرق، فهى لا تحتـاج إلى خبر؛ ولذا فقـد استـخدم معه حرف الاستثناء (إلا)، وتكون (مناخة) حـالا منصوبةً. ويؤول آخرون ذلك على أنه (مناخة) حـالٌ، وخبر (ما انفك) شبه الجملة (على الخسف).

ومنهم من يغلط ذا الرمة فى هذا التركيب.

لكنه يجوز أن يـدخل حرفُ الاستـثناءِ على خبرِ الفـعل الناقصِ الذى لا يجبُ نفيُه، وإن كان منفيا، فتقول: مـا كان محمدٌ إلا فاهما، لم يصبحْ النائم مُبكرًا إلا نشيطًا. ما صار الهواء إلا باردًا.

ثانيًا: نوع مبنى الخبر:

مثلُ مـا يتنوع إليه خبـرُ المبتدإ ومـا فى معناه يكون خبـرُ الأفعالِ الناسـخة فى نوعِـه، وهذا القسمُ يـتضـامن مع القـسم التالى الذى يـعرض عـلاماتِ إعـراب الخبر، وبخاصة الأمثلةُ المذكورةُ فى القسمين.

---

(١) الكتاب ٣ ــ ٤٨ / شرح عيون الإعراب ١٠٣ / ابن يعيش ٧ ــ ١٠٦ / الضـرائر ٧٥ / المساعد ١ ــ ٢٦٤ / الأشمونى ١ ــ ٢٤٦ / الخزانة ٩ ــ ٢٤٧. حراجيج: جمع حرجوج وحرجج حُرُجٌ وهى الناقة الطويلة على وجه الأرض. وقيل: الضامر، أو: إلى أن.

ويكون مبنى خبر الأفعال الناسخة:

١ ـ اسمًا:

والمقصود بالاسمية -هنا- أن يكونَ صفةً مشتقةً، حتى تتضمن الصفةَ أو الحكمَ المقصودَ به معنى الخبرِ وما تصفه أو يحكمُ عليه، وهو الضميرُ المستكنُ فى الصفة، والذى يعود على الاسمِ أو المبتدإ، فيكون هناك ربطٌ معنوىٌ بين الاسم والخبر.

ومن ذلك أن تقولَ: أصبح المهملُ مؤديًا واجبَه. خبرُ (أصبح) (مؤديا) اسم فاعلٍ، يتضمنُ ضميراً يعود على الاسم (المهمل)، فالمؤدى هو المهملُ.

وكذلك: أضحت الشمسُ مشرقَةً، بات الطائرُ راقداً فى عشه، ليس الواجبُ مهملاً. ما زال العصيرُ الطازجُ مطلوبًا، ظل الجنود حَذِرين.

وأنت تلمس فى الجملِ السابقة أن الأخبارَ المنصوبةَ للأفعالِ الناسخة هى: (مشرقة، راقدا، مهمَلا، مطلوبا، حذرين)، وأنها صفاتٌ مشتقةٌ (اسم فَاعل، اسم مفعول، صفة مشبهة).

والْحظْ خبرَ الفعلِ الناسخِ وكونَه صفةً مشتقةً فيما يأتى:

﴿ولَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧].

﴿ومَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران ٩٧].

﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

﴿لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً﴾ [الأنفال: ٤٢].

﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠].

﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [آل عمران: ١١٠]. أى: لكان أخيرَ لهم، فالخبرُ اسم تفضيل.

﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٧].

﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ [الإسراء: ٢٧].

﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٤].

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].

﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥].

﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً﴾ [الإنسان: ٢٢].

والمنسوبُ فى حكم المشتق، ومنه قولُه تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ [آل عمران: ٦٧].

وكذلك (ذو) بمعنى (صاحب)، كأن تقولَ: كان محمدٌ ذا علمٍ وفير. ومنه قولُه تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم: ١٤].

وقد يكون خبرُ (كان) غيرَ مشتق فيكون:

ـ الاسم أو المبتدأ نفسه، يكون اسمًا جامدًا، كأن تقول: أصبح عليٌّ أخاك. فالأخ هو على فى قدْره وكيفيتِه وهيئتْه. فيكون خبر (أصبح) منصوبًا، وعلامةُ نصبه الألفُ؛ لأنه من الأسماء الستةِ.

ومنه قولُه تعالى:

﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ [القيامة: ٣٨].

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾[1] [الإنسان: ٥].

---

(١) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الأبرار) اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة (يشربون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن، (من كأس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالشرب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (مزاجها) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (كافورا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة (كان ومعموليها) فى محل نصب، نعت لـ (كأس).

﴿فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦].

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[١] [الكهف: ٤٥].

﴿لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١١٠].

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠].

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾[٢] [الحشر: ١٧].

﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾ [الإسراء: ٤٩].

قد يكون غيرَ مشتق لكنه يؤولُ بالمشتق، كأن يكون مصدرا، فتقول: لقد كان أحمدُ عدْلاً فى حكمه. أى عادلا.

ومنه قولُه تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠].

﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ [الإنسان ٢٢].

٢ ــ جملة:

يكون خبرُ الأفعالِ الناسخةِ جملةً فتكون فى محلٍّ نصب. كأن تقولَ: كان محمدٌ يتطلَّعُ إلى مركزٍ متقدمٍ، حيث خبرُ (كان) الجملةُ الفعليةُ (يتطلع)، وهى فى محل نصبٍ.

وتقول: كان الأولُ فى العام الماضى درجاتُه أعلى. حيث خبرُ (كان) هو الجملةُ الاسميةُ (درجاته أعلى)، وهى فى محلٍّ نصب.

---

(١) (الرياح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة (تذروه الرياح) فى محل نصب نعت، لـ (هشيما).

(٢) (كان) فعل ماضٍ ناقص مبنى على الفتح. (عاقبتهما) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (أنهما) أن حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، اسم أن. (فى النار) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بخبر أن المحذوف، أو فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول (أنهما فى النار) فى محل رفع، اسم كان المؤخر. (خالدين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها مثنى. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

٣ ـ شبه جملة:

يأتى خبرُ الأفـعال الناسخة شـبهَ جملةٍ بنوعيـها، كقولك: مـا زال الأستاذُ فى الفـصلِ، حيث شـبهُ الجـملة المكونةُ من الجار والمجـرور (فى الفصل) فى مـحلٍ نصبٍ، خبر (زال)، أو متعلقةٌ بخبرٍ (مازال) المحذوفِ.

وتقولُ: سأظل فى المنزلِ ما دام محمدٌ عندى. وفيه تجد خبرَ (ظل) شبهَ الجملة (فى المنزل)، وهى مكونة من الجار والمجرور، أمـا خبرُ (ما دام) فهو شـبهُ الجملة (عند)، وهى مكونةٌ من الظرفِ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢].

تعدد خبر (كان) وأخواتها

يقف النحاةُ إزاءَ فكرةِ تعـددِ خبرِ الأفعالِ الناقـصةِ الناسخةِ وقـوفَهم إزاءَ تعددِ الخبرِ فى رأيين:

أولهما: ما يذهب إليه جمهورُ النحاةِ من أنه يجوزُ أن يتعددَ الخبر.

والآخر: ما يذهب إليه قـومٌ من أنه لا يتعددُ الخبر، وإنما يكون لكلٍّ خبـرٍ مبتدأ واحدٌ، أو اسم واحدٌ فى الأفعالِ الناقصة.

لكننا نرى أنه إذا كانت الصـفاتُ والأحوالُ يمكن أن تتعـددَ لموصوفٍ واحد؛ أو لصاحبٍ واحدٍ؛ فإنه تتعـددُ الأخبارُ عن مخبرٍ به واحدٍ، فيخـبر بها عنه فى جملةٍ واحدةٍ؛ لذا فإننا نذهب إلى جوازِ تعددِ خـبرِ الفعلِ الناقص؛ لأنه خبرٌ عن الاسم المخبرِ عنه حقيقةً.

وأخبارُ الأفعالِ الناقصة تتعدد على نمطين من التركيبِ:

أولهما: أن يتعددَ الخبرُ بلا عاطفٍ، نحو:

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النسـاء: ١٠٦] (غفـورا) خبرٌ أولُ لـ (كان) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة، و(رحيما) خبرٌ ثانٍ منصوب.

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]، (خوانا، وأثيما) خبران لـ (كان) منصوبان.

ومنه ﴿وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧].

﴿وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥١].

﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨].

كلٌ من (قوامين، وشهداء) خبرٌ لـ (كان) منصوب، الأولُ بالياء، والثانى بالفتحة.

﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

﴿هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾ [الإسراء: ٩٣].

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨]. (خائفًا)خبرُ أصبح منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، أما الجملةُ الفعليةُ (يترقب) فهى -على الوجه الأرجح- فى محل نصبٍ، خبر ثان لأصبح، ويجوز أن تجعلَها حالاً من الضميرِ فى (خائفًا).

والآخر: تعدد الخبر بواسطة حرف العطف:

نحو: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤] حيث (سجدا) خبرُ (يبيت) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة، أما (قياما) فهو معطوف عليه منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [المائدة: ٦]. شبه جملة (على سفر) فى محل نصب بالعطف على خبر (كان)، وكذلك الجملةُ الفعليةُ (جاء أحد).

﴿أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]. الجملة الفعلية (لا يعقلون) فى محل نصب خبر (كان)، والجملة الفعلية (لا يهتدون) فى محل نصب بالعطف عليها.

وكذلك: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥].

دخول اللام على خبر (كان)

تدخل لامُ الجحودِ على ما بعد (كان) فى تركيبٍ معين، منه قولُه تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وخصائصُ هذا التركيبِ أن تسبقَ لامُ الجحودِ بكونٍ منفى، ومن النحاةِ من يشترط أن يكونَ الكونُ ماضيًا، ومنهم من لا يشترُط كونا. لكن الحديثَ هنا فى خبرِ (كان) فى مثلِ هذا التركيبِ، وفيه رأيان:

أولهما: رأىُ البصريين:

حيث يرَوْن أن خبرَ (كان) هنا محذوفٌ، وأن اللامَ تُقوِّى تعديةَ ذلك الخبرِ المقدرِ لضعفِه، والتقديرُ: ما كان اللهُ مريدًا لأن يذرَ. . . فالفعلُ المنصوبُ منصوبٌ بـ (أنْ) مقدرةً بعد لامِ الجحود.

والآخرُ: رأىُ الكوفيين:

وهم يذهبون إلى أن اللامَ زائدةٌ لتأكيدِ النفى، وأن الفعلَ الذى يليها هو خبرُ (كان)، واللامُ ناصبةٌ للفعلِ بنفسِها، لا بإضمارِ (أن)، ويكون التقديرُ عندهم: ما كان الله يذرُ، ويردُّ عليهم ذلك.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤] خبر (كان) محذوف تقديرُه: (مريدًا)، وشبهُ جملةِ (ليعجزه) متعلقةٌ به.

ومثلُه: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾[١] [الأنفال: ٣٣] .

زيادة الباء فى خبر (ليس)

تُزاد الباءُ كثيرًا فى خبرِ (ليس)[٢]، فيكون حرفًا جارا زائدًا للتوكيد، لا محلَّ له من الإعراب، ويكون خبرُ (ليس) ـ حينئذٍ ـ منصوبًا مقدرًا، كما يسبق قليلاً بحرفِ الجرِّ الزائدِ (الكاف).

ففى قولِه تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين: ٨] لفظُ الجلالةِ (الله) اسم ليس مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، و (بأحكم) الباءُ حرفُ جر زائد للتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. أحكم: خبر ليس منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة منع من ظهورِها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجر الزائد.

وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]. حيث (الكاف) فى (كمثله) حرفُ جر زائدٌ للتوكيدِ، و (مثل) خبرُ (ليس) مقدمٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورِها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد، أما اسمُ (ليس) المؤخرُ فهو (شىء) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ.

ولْتلحظْ اقترانَ خبرِ (ليس) بحرفِ الجرِّ الزائدِ فيما يأتى:

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴾[٣] [الزمر: ٣٧]. عزيز خبر (ليس) منصوب وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة.

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾[٤] [الزمر: ٣٦] (كاف) خبر (ليس) منصوب مقدرًا، وأصله: كافيًا.

---

(١) الجملة الاسمية (وأنت فيهم) فى محل نصب، حال .

(٢) ينظر : التسهيل ٥٧ / شرح ابن عقيل ١ ـ ١٠٨ / الهمع ١ ـ ١٢٧ .

(٣) (ذى) نعت لعزيز مجرورٌ على اللفظ، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة .

(٤) (عبده) مفعولٌ به لاسم الفاعل (كاف) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه .

﴿وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ﴾[1] [الأحقاف: ٣٢]. (معجز) خبر لَيس منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدرة.

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[2] [الأنعام: ٨٩]، (كافرين) خبر (ليس) منصوب، وعلامةُ نصبِه الياءُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد.

ومنه: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠].

﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾. [الأنعام: ٦٦].

﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٣٠].

﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].

﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾[3] [البقرة: ٢٦٧].

---

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يجب) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون . وفاعله ضمير مستتر تقديره : هو. (داعى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف ، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة . (فليس) الفاء : حرف واقع فى جواب الشرط للربط والتوكيد.
ليس : فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح واسمه ضمير مستتر تقديره: هو (بمعجز) الباء: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (معجز): خبر ليس منصوب مقدرًا، وجملة (ليس) مع اسمها وخبرها فى محل جزم، جواب الشرط. (فى الأرض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمعجز.

(٢) جملة (ليسوا بها بكافرين) فى محل نصب، نعت للمفعول به (قوما).

(٣) (لستم) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون. وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (بآخذيه) الباء: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. آخذيه: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الياء المقدرة، منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد . وهو مضاف ، وضمير الغائب مضاف إليه مبنى فى محل جر، وهو المفعول به. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب. يفيد القصر والحصر هنا. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تغمضوا) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول فى محل نصب بنزع الخافض، أو فى محل جر بتقدير حرف الجر، وهو متعلق بآخذيه. (فيه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإغماض .

فإن عطـفت على خبـر (ليـس) فى هذا الموضع فإنه يجـوز لك أن تعطفَ على المحلِّ فتنصب التابع، ويجوز أن تعطفَ على اللفظِ فتـجُرَّه، فتقول: ليـس المستمعُ بمدركِ المقول ولا فاهمٍ (بالجر على اللفظ)، ولا فاهما (بالنصب على المحل).

وتقول: ليس المعتـرضُ بمتكلمٍ ولا مفارقٍ، ولا مفارقـا. ليس الصديقُ بذاهبٍ ولا قائمًا، ولا قائمٍ.

فإذا قلت: لـيس محمـدٌ بقادمٍ ولا جـالس أخُوه، فإن لك فى (جـالس) ثلاثةَ أوجه:

ــ أن تجرَّه على اللفظِ، فتقول: ولا جالسٍ أخوه.

ــ أن تنصبَه على للمحل، فتقول: ولا جالسًا أخوه.

ــ أن ترفعَه على الخبرِ فالابتداءِ، فتقول: ولا جالسٌ أخوه.

ركنا الجملة الفعلية المحولة
بين التـعـريف والتنكيـر

قد يجتـمع فى الجملة الفعلية المحـولة معرفةٌ ونكرةٌ، أو معـرفتان، وهنا تكون القضـيةُ خلافـيةٌ بين النحاةِ فى تَحـديدِ أىٍّ منهما يكون الاسم، وأىٌّ منهـما يكون الخبرَ.

أ ــ اجتماع النكرة والمعرفة

إذا اجتمع نكرةٌ ومـعرفةٌ فمذهبُ سـيبويه[1] أن تَشغَل (كان) المعرفةَ؛ لأنه حدٌّ الكلام؛ لأنهمـا شىءٌ واحدٌ، وليـسا كقـولك: ضرب رجلٌ زيدًا، فهـما شيـئان مختلفان... وذلك كقولك: كان زيدٌ حليما، وكان حليمًا زيدٌ، لا عليك أقدمْتَ أم أخَّرْت.

ومذهبُ الجمهورِ أنه يجوز عكسُ ذلك فى الشعرِ، حيث تتقدم النكرةُ، وتتأخر المعرفةُ[2]، وهم فى ذلك يرددون ما قـال به سيبـويهِ من أن اسم (كان) لا يكون

---

(١) الكتاب ١ ــ ٤٧ / وينظر: المقتضب ٤ ــ ٨٨ ، ٤٠٦ .

(٢) ينظر الهمع ١ ــ ١١٩

نكرةً إلا فى شعر[1]، ويرى ابنُ مالك أنه قد يخبر هنا وفى بابِ (إن) بمعرفةٍ عن نكرةٍ اختياراً[2].

ولكنه يجب أن أن نسترشدَ بما ذكره سيبويه، حيث ابتدئَ بالمعرفةِ؛ لأنه معروفٌ للمخاطب مثلَ معرفتِك به، ثم هو ينتظر الخبرَ الذى تخبرُه به. ولم يبدأ بنكرةٍ إلا فى الشعرِ للضرورةِ.

وقد ورد اسم (كان) نكرةً، وذكر خبرُها معرفةٌ فى قولِ حسان بن ثابت:

كأن سبيئةٌ من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ[3]

بنصب (مزاج) على أنه خبرُ (يكون) مقدم، وهو معرفة بالإضافةِ إلى الضميرِ، ورفعِ (عسل) على أنه اسمُ (يكون) مؤخر، وهو نكرة.

ومثله قولُ القطامى:

قِفى قبلَ التفرقِ ياضباعا ولا يَكُ موقفٌ منك الوداعَا[4]

حيث النكرةُ المرفوعةُ (موقف) اسم (يك)، أما خبرُه فهو المعرفُ بالأداةِ (الوداع).

ثانيًا: اجتماع المتشابهين فى التعريفِ والتنكير:

إذا اجتمع معرفتان أو نكرتان فى الجملةِ الفعليةِ المحولة فإن النحاةَ يختلفون فيما بينهم فى تحديدِ أىٌّ منهما يكُونُ الخبرَ المنصوب، وذلك علَى النحو الآتى:

أ ــ اجتماع المعرفتين:

١ ــ بداية يذكر سيبويه أنه: «إذا كانا معرفةً فأنت بالخيارِ، أيهما جعلته فاعلاً رفعته، ونصبْت الآخر، كما فعلْت ذلك فى (ضرب)، وذلك قولك: كان أخوك

(١) الكتاب ١ ــ ٢٨ / وينظر: المقتضب ٤ ــ ٨٨ .

(٢) التسهيل ٥٤ .

(٣) الكتاب ١ ــ ٤٩ / المقتضب ٤ ــ ٩٢ / جمل الزجاجى ٥٨ / المحتسب ١ ــ ٢٧٩ / شرح ابن يعيش ٧ ــ ٩١، ٩٣.

(٤) الكتاب ٢- ١٤٣/ المقتضب ٤- ٩٣/ جمل الزجاجى ٥٩ / شرح ابن يعيش ٧ ــ ٩١ / شرح التسهيل ١- ٣٥٦.

زيدًا، وكان زيدٌ صاحبَك، وكان هذا زيدًا، وكان المتكلمُ أخاك»[1]، وكرَّر المبردُ ذلك[2].

٢ـ فهم النحاةُ هذا الكلامَ تبعًا لتأويلاتهم الذاتية، فيذهب مجموعةٌ من النحاةِ ـ على رأسهم السيرافى وابنُ الباذش وابنُ الضائع ـ إلى أن الاسمَ يكون المعلومَ، والخبرَ هو المجهولُ. وحملوا كلامَ سيبويه على ما إذا استويا عند المخاطبِ فى العلمِ وعدمِه[3].

٣ـ ذهب مجموعةٌ أخرى من النحاةِ ـ وعلى رأسهم الفارسى وابنُ طاهر وابنُ خروف وابنُ مضاء ـ إلى تخيُّرِ أحدِهما اسما، فيكون الآخرُ خبرًا.

٤ـ اما ابنُ عصفور فيجعل الخبرَ بنسبةِ الأقلِّ تعريفًا أو جهلاً فى علمِ المخاطبِ، فإن استَوَيا فى العلميةِ ينظر إلى النسبةِ، فإن كانا فى رتبةٍ واحدةٍ من التعريفِ فأنت بالخيارِ[4].

٥ـ أما أبو حيان فيقدر معنى الإخبار، فالمرادُ إثباتُه هو الخبرُ، بشرطِ أن يكونَ أحدُهما قائمًا مقامَ الآخرِ ومشبِهًا به، أو ما صحَّ أن يكونَ جوابًا يكونُ الخبر، والآخرُ يكونُ الاسم[5].

ويمكن لنا أن نتحسَّسَ فى الآراءِ السابقةِ كلِّها نظريةَ المعلومِ والمجهولِ، فما هو معلومٌ يكون الاسم، ويخبر عنه بما هو مجهولٌ؛ لأن معنى الخبرِ هو المقصودُ به إنشاءُ الجملةِ لإبلاغِه للمخاطب.

لكننى أنبِّه إلى أن المعلوميَّةَ تعود إلى المتحدث وما يعتقدُه من معلوميةِ للمخاطب؛ لذلك فإنه يبدأ بالمعلوم لدى المخاطب، أى بما يعتقد أنه معلومٌ لديه، ثم يخبر عنه بما يظن أنه مجهولٌ عليه؛ لذا فإن الأولَ فى النطقِ يكون اسمَ (كان) أو فاعلَها، أما الثانى فإنه يكون خبرَها المنصوب.

---

(١) الكتاب ١ ـ ٤٩، ٥٠.
(٢) المقتضب ٤ ـ ٨٩، ٤٠٧.
(٣) الهمع ١ ـ ١١٩.
(٤) المقرب ١ ـ ٩٧
(٥) ينظر: الهمع ١ ـ ١١٩.

وكذلك إذا استويا فى التنكيرِ فإن الأولَ منهما يكون اسمها، والآخر خبرَها المنصوب[1].

ب- اجتماع النكرتين

يخبر بالنكرةِ عن النكرةِ إذا أفاد ذلك، كأن تقولَ: ما كان طالبٌ غائبًا اليوم، حيث النكرةُ المرفوعةُ (طالب) اسمُ (كان)، أما خبرُها فهو النكرةُ المنصوبةُ (غائبا). ويقال: ما كان أحدٌ مجترئًا عليك. تقولُ: ما كان حاضرٌ غافلاً عن الشرح، ما كان شاهدٌ ممتعضًا من العرضِ. ما عالمٌ إلا عبقرىٌّ، وما مجرمٌ إلا شيطانٌ إنسيٌّ. ومن الإخبارِ عن النكرةِ المحضةِ إذا حصلت فائدةٌ قولُ ابن ميّادة: ما دَام فيهن فصيلٌ حيًا، حيث جاء اسم (ما دام) نكرةً، وهو (فصيل)، لكننا نلحظ أن شبهَ الجملةِ (فيهن) التى تقدمت على اسم (ما دام)، وهى متعلقةٌ بالخبرِ قد أفادت معنى؛ لأنها لو حذفت لانقلب المعنى تمامًا، فكأن شبهَ الجملة التى تقدمت ضارعت الخبرَ فى الفائدة.

ومثل ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]. حيث تقدمت شبهُ الجملةِ المتعلقةُ بالخبرِ (له) على اسم (يكن) النكرةِ (أحد)، فالتقدمُ أفادَ معنى، كما أن ذكرَها أفاد معنى.

وأنت تلحظ أن المتعلقاتِ بالخبر وحروفَ المعانى الزائدةَ فى الجملةِ التى يكون الاسمُ فيها نكرةً قد أفاد كلٌّ ذلك معنى لم يحدث مع حذفِها، بل ينقلب المعنى و يتحول بدونها، وعندئذٍ يجوز أن يخبرَ عن النكرةِ.

ضمير الفصل فى الجملة الفعلية المحولة

قد يذكر ضميرُ الفصلِ بين معمولَىْ (كان)وأخواتها المعرفتَيْن، حيث يذكرُ ضميرُ الفصلِ بين المعرفتَيْن لِئَلاَّ يُتَوَهَّمَ الصفةُ، فيحدث اللبسُ بين الخبرِ النعت، فيفصل بالضميرِ للإشارةِ إلى أن المعرفةَ الثابتة هى المرادُ بها الخبرِ.

---

(١) ينظر: الكتاب ١ ــ ٥٤ ، ٥٥.

ولا يحسن أن يذكرَ ضميرُ الفصلِ حتى يكونَ ما بعده معرفةً أوْ ما أشبهَ المعرفة[1].

وإذا ذكر ضميرُ الفصلِ بين المعرفتين بعد (كان) وأخواتها، كما فى قولك: (كان محمدٌ هو الأول)، فلك فى توجيهِ الإعرابى مع ما بعدَه الأوجه الآتية:

(محمد) اسم (كان) مرفوع، وعلامةُ رفعِه الضمة.

(هو): إما ضميرُ فصلٍ مبنى لا محلٌ له من الإعراب، فيكون (الأول) منصوبا على أنه خبر (كان) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وإما (هو) ضميرٌ مبنى فى محلٌ رفع مبتدإ، فيكون (الأول) مرفوعًا على أنه خبرُ المبتدإ. وتكون الجملةُ الاسميةُ (هو الأول) فى محلٌ نصبٍ، خبر (كان).

وإما (هو) ضمير مبنى فى محلٌ رفع على التبعيةِ توكيدًا لاسم (كان)، ويكون خبرُها (الأول) منصوبًا.

ومن أمثلةِ ذلك:

﴿وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف:٧٦]. (الظالمين) منصوبة، فتكون خبرَ (كان) بالضرورة، ويكون الضميرُ (هم) ضميرَ فصلٍ مبنيًا لا محلٌ له من الإعراب، وفيه قراءة ﴿وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ بالرفعِ على الأوجهِ السابقة.

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧]. وفيها نصبُ (الرقيب)، ورفعُه.

﴿إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٠].

﴿إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤١، الأعراف:١١٣].

﴿وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥].

﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].

---

(١) ينظر: الكتاب ١ ـ ٣٩٢.

لما كان النصبُ فيما أصلُه الخبرُ كـان خبراً للفعلِ الناقصِ دون وجهٍ آخر، ويعدُّ الضميرُ ضميرَ فصلٍ مبنيا لا محلَّ له من الإعراب.

أما قولُ قيس بن ذريح:

تبكّى على لُـبنى وانت تركـتـهـا وكنت عليـهـا بالملا انت أقـدرُ[1]

ففيه (تاء المخاطب) فى محل رفع اسم (كـان)، و (أنت أقدر) جملة اسمية من مبتدإٍ مبنى فى محل رفع، وخبرٍ مرفوع، والجملة فى محل نصبِ خبر كان.

ولا يصح أن تجعلَ الضميرَ (أنت) هنا فصلاً لرفع الاسم الذى يليه (أقدر)، فلا يكون إلا خبراً للمبتدإ لا خبراً لكان.

الحديث النبوى الشريف: «كلُّ مولود يُولَدُ على الفطرةِ حتى يكونَ أبواه هُمَا اللذان يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانِه ويمجِّسانه»[2]. فيه (اللّذان) على ثلاثةِ أوجـه، منها اثنان للرفع، ووجهٌ للنصبِ، وذلك على النحو الآتى:

حتى يكونَ أبواه هما اللذان... بالرفع على الأوجه الآتية:

أ ــ فى (يكون) ضـمـيـرٌ مـسـتـتـرٌ تقديره (هو)، يعـود على المولودِ، وهو اسم (يكون).

و (أبواه) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفـعِه الألفُ لأنه مثنى، وهو مضاف، وضميرُ الغائب مبنى فى محل جر بالإضافةِ إليه.

(هما) ضـمـيـر فصل مبنى لا محل له من الإعراب، أو توكيد للمـبتدإ مبنى فى محل رفع.

(اللذان) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى.

---

(١) الكتاب ٢ ــ ٣٩٣ / شرح ابن يعيش ٣ ــ ١١٢.

(٢) موطأ مالك : الجنائز باب ١٦ حديث ٥٢ / سنن أبى داود ، السنة: حديث ٤٧١٤ / الترمذى: القدر ٨ ــ ٣٠٣ ، ٣٠٤ / معجم الحديث . لونستل : فطرة ٥ ــ ١٨٠ . وينظر: سيبويه ٢ ــ ٣٩٣.

والجملة الاسمية فى محل نصب، خبر يكون.

أو (هما) مبتدأ ثانٍ، و (اللذان) خبرُه، والجملةُ الاسميةُ (هما اللذان) فى محلٍّ رفعٍ، خبر للمبتدإ الأول (أبواه)، والجملةُ الاسميةُ (أبواه هما اللذان) فى محلٍّ نصبٍ، خبر (يكون).

ب ـ أن يكونَ (أبواه) اسم (يكون) مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الألفُ لأنه مثنى، و (هما) ضميرٌ مبنى فى محلٍّ رفعٍ، مبتدأ. خبره الاسم الموصولُ (اللذان)، الجملة الاسمية (هما اللذان) فى محل نصب، خبر (يكون).

حتى يكونَ أبواه هما اللذين... بالنصبِ على:

أن تجعلَ (هما) ضميرَ فصلٍ مبنيًا لا محلَّ له من الإعراب، والاسم الموصولُ المنصوبُ (اللذين) خبر (يكون).

قضية الرتبة في الجملة الفعلية المحولة

النمط المثالى للجملة الفعليةِ المحولةِ هو: الفعل الناسخ، ثم المبتدأ، ثم الخبر، كأن تقولَ: صارَ الماءُ ثلجًا، لكنه قد توجد تراكيبُ أخرى غير هذا النمطِ المثالى، يكون فيها الخبرُ متوسطًا أو متقدمًا على العاملِ، أو متأخرًا عن العاملِ والاسم، تدرس عند النحاةِ على النحوِ الآتى:

باديْ ذى بدءٍ فإن هذه الأفعالَ من حيثُ الرتبة على ثلاثة أقسامٍ:

أولها: ما يجوز فيه التقديمُ والتأخيرُ والتوسيطُ، وهو: كان، وأصبح، وأمسى، وظل، وأضحى، وصار، وبات.

والثانى: مختلَفٌ فيه، وهو: ما زال، ما برح، ما فتئ، ما انفك، وليس، حيث أجاز بعضُهم تقديمَ الخبرِ على الفعل، ومنعه آخرون، وأجمعوا على جوازِ التوسيط.

والثالث: (ما دام)، حيث أجمع معظمُ النحاةِ على امتناعِ تقديمِ الخبر عليه. وفيه التفصيلُ الآتى:

توسيط الخبر: انقسم النحاة[1] إزاءَ قضيةِ توسيطِ خبرِ (كان) وأخواتِها كما يأتى:

أ- أجاز البصريون توسيطَ خبـرِ (كان) وأخواتِها بين الفعلِ والاسمِ، لأنه يجوز تقديمُ الخبرِ على المبتدإ، ما لمْ يمنعْ مانعٌ أو موجِبٌ[2]. ومن توسيطِ الخبرِ قولُ ذى الرمة:

ألا يا اسلمى يا دارَ مَىَّ على البـلا ولا زال منهـلاً بجَـرْعـائك القَطْرُ

والأصلُ: ولا زال القطرُ منهلا بجرعائك.

ب - أما الكوفـيون فقـد منعوا التوسيطَ مـعلِّلين لذلك بأن الخبـرَ فيه ضمـيرُ الاسم، فلا يتـقدمُ هذا الضمـيرُ على ما يعودُ عليـه، وذلك لجعلِهم الخبـرَ حالاً، والحالُ فيها ضميرُ صاحبها.

جـ - وقد منعه ابنُ معطى فى ألفيتِه مع (دام)[3] وتبعه بعضُ النحاة.

وقد تقدم خبر (مادام) على اسمها فى قولِ الشاعر:

لا طيبَ للعـيش ما دامت منغـصَةً لذاتُه بـادِّكـارِ الموتِ والهَـرَمِ[4]

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٤٥، ٥٠ / المقتضب ٤- ٨٨/ التسهيل ٥٤/ المقرب ١- ٩٦/ شرح ابن عقيل ١ - ١٠٠/ الهمع ١ - ١١٧/ شرح التصريح ١- ١٨٧.

(٢) التسهيل ٥٤/ المقرب ١ - ٩٦.

(٣) ينظر: الجامع الصغير ٥٣/ عمدة الحافظ ١٠٧/ شفاء العليل ١ - ٣١٣.

(٤) عمـدة الحافظ ١٠٧/ شرح ابن الناظـم ١٢٣/ الأشمونى ١ - ٢٣٢/ أوضح المسـالك ١ -١٧٠/ شرح التصريح ١ - ١٧٨.

(لا) نافية للجنس حـرف مبنى لا محل له من الإعراب. (طيب) اسم لا النافيـة للجنـس مبنى فى محل نصب. (للعيش) جار مجرور بالكسـرة، وشبه الجملة فـى محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبر محذوف. (ما دامت) ما: ظرفية مصدرية لا محل لها من الإعراب (دام): فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب، واسم ما دام ضمير مبنى فى محل رفع. (منغصة) خبر ما دام مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفـتحة فيه ضمير مستتر تقديره: هى فى محل رفع، نائب فاعل. (لذاته) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة، والعامل فيه اسم المفعول منغصة، وهو مضـاف، وضـمـير الغائب مبنى فى محل جر بالإضـافة إليه. (بادكار) جار ومجـرور بالكسـرة، شبه الجملة متعلقة بالتنغيص. (ادكار) مضاف و (الموت) مـضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة (والهرم) الواو: حرف عطف مبنى، و(الهرم) معطوف على الموت مجرور، وعلامة جره الكسرة.

حيث تقدم خبر (ما دام) وهو المنصوبُ (منغصة) على اسمها المرفوع (لذاته).

ومنه كذلك قولُ الشاعر:

مـا دام حـافظَ سـرٌّ مَنْ وثِقْت به فهْو الذى لسْتُ عـنه راغبًا أبدًا[١]

حيث (حافظ) خبرُ (ما دام) مقدم، أما اسمه المؤخرُ فهو الاسم الموصـولُ (مَنْ)

د- واختلافُهم فى تقـديم خبر (ليس) قائم[٢]، حيث منعه بعضُهم تشـبيها لها بـ(ما).

وجمـهور الكوفـيين وأكثـرُ المتأخرين - ومنهـم ابن مالك[٣] - يمنعـون تقديمَ خبرِها، حيث قـاسُوها على (عسى)، وخبرُها لا يتـقدم عليها اتفاقًا، كـما أنهما يجتمعان فى الجمود.

ومنهم من أجاز التقديمَ، فيذكر الزمخشرىُّ[٤] جوازَ تقدمِ خبرِها على اسمها، لا عليها. ومن قبله ذكر المبردُ جوازَ تقدمِ خـبرِها على اسمِها، فيذكر: «و (ليس) تقديمُ الخبرِ وتأخيرُه فيها سواء»[٥]، ويذكر قولَ النابغةِ الجعْدى:

فلـيس بمعـــروفٍ لنا أن نـردَّها صِحـاحًا ولا مستنكَرٌ أن تُعـقَّرَا[٦]

---

(١) (وثقت) جملة فعلية صلـة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (به) شبه جمـلة متعلقة بالوثوق. (هو) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر المبتدإ. (لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (عنه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة براغب. (راغبا) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة ليس مع معموليـها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (أبدا) ظرف زمان منصـوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ينظر: ابن عقيل ١ - ١٠٢/ الهمع ١- ١١٧/ شرح التصريح ١ - ١١٨.

(٣) التسهيل: ٥٤.

(٤) المفصل: ٢٦٩.

(٥) المقتضب: ٤ - ١٩٤.

(٦) الكتاب ١- ٦٤/ المقـتضب ٤ - ١٩٤/ جمـهرة أشعار العـرب ٣٠١ - ٣٠٧/ ديوانه ١٢٠. التعقـير: النحر.

(ليس) فـعل ماض ناسخ مـبنى على الفـتح. (بمعـروف) الباء: حـرف جر زائـد مبنى لا مـحل له من الإعراب. معروف: خبر لـيس مقدم منصوب، وعلامة نصـبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال =

حيث تقدم خبرُ (ليس) شبهُ الجملة (بمعروف) على اسمِها المصدرِ المؤولِ (أن نردها).

كما ذكره سيبويه[1] بما يدلل على جوازِ تقديمِ خبرِ (ليس) على اسمها.

ومنه قراءةُ حمزةَ وحفصٍ قولَه تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، بنصب (البر) على أنه خبرُ (ليس) مقدم، ويكون المصدرُ المؤولُ المؤخر (أن تولوا) فى محل رفعٍ، اسم (ليس).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، حيث (حقا) خبر (كان) مقدمٌ منصوبٌ، أما اسمُها فهو المرفوعُ (نصرُ)، وشبهُ جملةِ (علينا) متعلقةٌ بالحق، أو بنعتٍ له محذوف.

ومنه قولُ عروةَ بنِ الورد:

أليس عظيمًا أن تُلمَّ مُلِمَّةٌ   وليس علينا فى الخطوبِ مُعوَّلُ

وفيه خبرُ (ليس) مقدمٌ عليها، وهو المنصوبُ (عظيما)، أما اسمُها فهو المصدرُ المؤولُ المؤخرُ (أن تلم ملمة).

وفى الشطر الثانى تقدم خبر (ليس) وهو شبه الجملة (فى الخطوب) على اسمها (معولُ). ويجوز أن تجعلَ شبهَ جملة (علينا) خبرًا لليس، وشبه جملة (فى الخطوب) متعلق بمعول.

= المحل بحركة حرف الجر الزائد. (لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بمعروف. (أن) حرف مصدرى نصب مبنى لا محل له من الإعراب. (نردها) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به، والمصدر المؤول فى محل رفع، اسم ليس مؤخر. (صحاحا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مؤكد للنفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (مستنكر) بالرفع خبر مقدم مرفوع. وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ مرفوع. (أن تعقرا) حرف مصدرى، وفعل مضارع منصوب ونائب فاعل ضمير مستتر. والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدأ مؤخر، أو خبر. والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ويجوز أن تنصب (مستكر) على العطف على محل (معروف).

(١) الكتاب: ١ - ١٦٤.

ويستشهد لذلك بقول السموءل بن عادياء:

سلى - إن جهلت - الناسَ عنا وعنهم فليس سـواءً عـالمٌ وجـهـولُ[1]

حيث الأصل: فليس عالم وجـهول سواءً، فتقدم خـبر (ليس) - وهو (سواء) - على الاسم - وهو (عالم).

وتنحصر قضيةُ تقديمِ خبرِ (كان) على اسمها فى ثلاثةِ أقسام[2]:

الأول: وجوبُ تقدمِ الخبرِ على الاسم:

يجب أن يتقدمَ خـبرُ (كان) على اسمـها، أى: يتوسط بين (كان) واسـمها فى المواضع الآتية:

١- أن يكونَ الخـبرُ ضمـيراً متصـلاً، والاسم ظاهراً، كأن تقـولَ فى جوابِ السؤال: من القادم؟: كأنه محمدٌ، أى: كان محمدٌ إياه: أى القادم.

٢- أن يكونَ الاسم نكرةً لا مسوِّغ لـلابتداءِ بها إلا كونَ خبـرِها ظرفًا أو جاراً ومجروراً، كأن تقولَ: كان فى الدار رجلٌ، وصـار عندك فدانان، ووجوب التقدم هنا لئلا يلتبسَ بين الخبرِ والنعت.

ومنه قولُه تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠]، حيث شبهُ الجـملة (لى) خبرُ (يكون)، وقد تقدم على اسمهـا النكرة (غلام) تقدمًا واجبا.

---

(١) عمدة الحافظ ١٠٦/ شرح ابن الناظم ١٣٤/ ابن عقيل ١- ٢٣٦/ شرح التصريح ١ - ١٧٨/ الأشمونى ١ - ٢٣٢.

(سلى) فعل أمر مبنى على حذف النون، وياء المخاطبة ضـمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (إن جهلت) حرف شرط جازم، وفعل الشـرط ماض، وتاء المخاطبة فاعل، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها الكلام، الناس) مفعول به لـسلْ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عنا) جار ومجرور مبنيان، شبه الجملة متعلقة بالسؤال. (وعنهم) عاطف وشبه جملة معطوفة على سابقتها فى التعلق بالسؤال. (فليس) الفاء: حرف عطف تعقيبى لا محل له من الإعـراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (سواء) خبـر ليس مقدم منصوب، وعـلامة نصبـه الفتحة. (عـالم) اسم ليس مرفوع، وعـلامة رفعه الضـمة. (وجهول) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. جهول: معطوف على عالم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: المقرب ١- ٩٦ .

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧].

﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

٣- أن يكون الاسمُ محصوراً، كأن تقولَ: ما كان مجتهداً إلا محمدٌ. حيث المحصورُ يجب أن يتأخرَ، كأن تقول: ما كان الحاضرَ إلا محمدٌ، بنصب (الحاضر) على أنه خبرُ (كان)، ورفع (محمد) على أنه الاسم.

ومنه قولُه تعالى: ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا﴾ [الجاثية: ٢٥] بنصب (حجة) بما يدلل على أنه خبرُ (كان)، وهي قراءةُ الجمهور، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا﴾ [الأعراف: ٨٢]، بنصبِ (جواب) على أنه خبرُ (كان) مقدمٌ على الاسمِ المؤخرِ المؤولِ (أن قالوا)؛ لأن الاسم محصورٌ، ومنه قولُ الشاعر:

وقد علِمَ الأقوامُ ما كان داءَهَ   بثَهْلانَ إلا الخِزْىُ ممَّنْ يقودُها[1]

حيث (داء) خبرُ (كان) منصوبٌ، وهو مقدمٌ على اسمِها المحصورِ المرفوعِ (الخزى).

٤- أن يتصلَ بالاسم ضميرٌ يعودُ على الخبرِ أو شيءٍ في الخبرِ، كأن تقولَ: كان في الدارِ صاحبُها، حيث اسمُ (كان) -وهو (صاحبُها)- يتضمن ضميراً يعود على (الدار)، وهو جزءٌ من الخبرِ، ومنه أن تقولَ: ما زال في الدارِ عاملُها.

---

(١) (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (علم) فعل ماض مبنى على الفتح. (الأقوام) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (داءها) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (بثهلان) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ثهلان: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة فى محل نصب، حال من الأقوام ويجوز أن تكون متعلقة بيقود. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب. يفيد هنا الحصر والقصر. (الخزى) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة (كان ومعموليها) سدت مسد مفعولى (علم) في محل نصب. (ممن) جار واسم موصول مبنى فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالخزى (يقودها) فعل مضارع مرفوع، وفاعل مستتر، وضمير غائبة فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

الثاني: وجوب تأخير الخبر:

يجب أن يتأخرَ خبرُ (كان) على اسمِها فى المواضعِ الآتية:

١- أن يكونَ الخبر ضميراً متصلاً، والاسم ضميراً متصلاً، وفيه يجب تقديمُ الضميرِ المتصلِ الاسم على الخبرِ الضميرِ، حتى لا يلتبسَ بينهما بالاختلاف فى الرتبة، فتقول: كُنْتُه. فى جوابِ السؤال: من القادم؟

أى: كنتُ القادمَ... فتاءُ الفاعل ضميرٌ مبنى فى محل رفعِ اسم، (كان)، وهاءُ الغائبِ ضميرٌ مبنى فى محلِّ نصبٍ، خبر (كان)، فوجب تقدمُ الضميرِ المتصلِ الاسم على الضميرِ المتصلِ الخبر.

٢- أن يكونَ هناك التباسٌ معنوىٌّ فى تمييزِ الاسم من الخبرِ بسبب البنيةِ اللفظيةِ لهما، فتخفى علامةُ إعراب كلٍّ منهما، فلا يعرف أيُّهما المرفوعُ وأيُّهما المنصوب، ولا توجد قرينةٌ معنويةٌ دالة، كأن يكونا: اسمين مقصورَيْن، نحو: كان الفتى مصطفى. حيث خفاءُ إعرابِ كلٍّ منهما؛ لأنهما يعربان بحركاتٍ مقدرة، فوجب أن يكونَ المتقدمُ اسمَ (كان) مرفوعًا مقدرًا، وأن يكون المتأخرُ خبر (كان) منصوبًا مقدراً.

أو: اسميْ إشارةٍ، نحو: مازال هذا ذاك.

أو مضافيْن إلى ضميرِ المتكلم، نحو: أصبح صديقِي أخى.

٣- أن يكونَ الخبرُ جملةً فعليةً فاعلُها ضميرٌ مستترٌ فيه، ويعود على الاسم، كأن تقول: أضحى عليٌّ يذهبُ إلى كُلِّيته.

٤- أن يكونَ الخبرُ محصوراً، وكما ذكرنا، المحصورُ يجب أن يتأخرَ فتقولُ: ما كان المجيبُ عن السؤالِ الأخيرِ إلا محمداً.

الثالث: يجوز تقديمُ الخبرِ وتأخيرُه على السواء بالخيارِ فى ما عدا ذلك. يذكر سيبويه إن شئت قلت: كان أخاك عبدُ الله، فقدَّمْت، وأخَّرت[١]

(١) الكتاب ١ - ٤٥.

تقدم خبر الأفعال الناسخة عليها

أجاز جمهورُ النحاة تقديمَ أخبارِ هذه الأفعالِ عليها، إلا مع (ما دام) اتفاقًا، ومع ما صُدِّر بالحرفِ النافى على خلافٍ واسعٍ بينهم فيما يتعلق بنوعِ حرفِ النفى.

والكوفيون يمنعون ذلك؛ لأن الأخبارَ عندهم أحوالٌ، فامتنع تقديمُها لما يؤدى ذلك إلى الإضمارِ قبل الذكر.

فأما تقدمُ أخبارِ الأفعالِ الناقصة الملازمة لحرف النفيِ عليها فإنه يعود -على رأى البصريين- إلى نوعِ الحَرفِ النافَى، حيثَ إن بعضَ حروف النفيِ التى يجوز أن تسبقَه لها الصدارةُ فى الكلام، فلا يتقدمُ عليها جزءُ كلامٍ كالخَبرِ مثلاً، وهى: ما، ولا الناهية، ولا فى جواب القسم، فإذا كان الفعلُ الناقصُ منفيًا بأحد هذه الأحرف الثلاثة فإنه يمتنع تقديمُ خبرِه عليه، فتقول: ما زالَ محمدٌ ملتزمًا. لا تزَلْ لَاهيًا. والله لَا يبرحُ الطلابُ مجدِّين. ولا يجوز تقدمُ أخبارِ الأفعالِ السابقةِ عليها.

وإذا كان الحرفُ النافى غيرَ الثلاثةِ السابقةِ فإنه يجوز أن يتقدمَ الخبرُ على الفعلِ، فتقول: لا زال علىٌّ فى البيتِ، فى البيتِ لا زال علىٌّ، لن ينفكَّ المؤمنُ صادقًا، صادقًا لن ينفكَّ المؤمن، لم يفتأ الصدوقُ مواظبًا على الصلاةِ، مواظبًا على الصلاةِ لم يفتأ الصدوق.

وإذا نفى الفعلُ الناسخُ الملازم لنافٍ بـ(ما) النافيةِ فإنه يجوز أن يتقدمَ الخبرُ على (كان) مذكورًا بينها وبين الحرفِ النافى، فتقول: ما مهملاً كان علىٌّ، وما سعيدًا أصبح السهرانُ.

ويمتنع تقديمُ الخبر على (ما) فى مثل هذا التركيب عند جمهور النحاةِ، لكن أجازه بعضُ الكوفيين(١).

تقدم الخبر الاستفهامى على أفعال الاستمرار:

إذا كان خبرُ الفعلِ الناقصِ اللازمِ نفيُه اسمَ استفهام صالحًا للمعنى فإنه يجوز أن يتقدمَ على الفعلِ إذا كان منفيًا بغيرِ (ما)، ففى قولِك: أيْن الطلبةُ؟ تقول: أين لا يزالُ الطلبة؟، وأين لم ينفك الطلبةُ؟.

---

(١) ينظر: الجامع الصغير ٥٢.

ولا يجوز استخدامُ (ما) نفيًا هنا لأن لها الصدارةَ، والاستفهام لهُ الصدارةُ، فلا يجتمعان لذلك.

وجوب تقدم خبر (كان) عليها:

يجب أن يتقدمَ خبرُ (كان) عليها إذا كان مما له الصدارةُ، كأن يكونَ:

اسم استفهام، نحو: كَمْ كان ثمنُه؟ وأين كان علىٌّ؟ كلٌّ من (كان، وأين) اسمُ استفهام مبنىٌّ فى محلِّ نصب، خبر (كان) مقدم.

ومنه أن تقول: ابنَ من كان صاحبُك؟. غلامَ مَنْ كان المريضُ؟

اسم شرط، إذا لم يذكرْ خبـرُ الفعلِ الناسخِ، وكان اسم الشرطِ محتـملاً معنى الخبرِ، ذلك، نحـو: أينَما تكنْ تجدْ ما تطلبُـه، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]. حيث إن (أين) ظرفُ مكانٍ مبنى فى محل نصب، خبر (تكون) مقدم، وهو واجبُ التقدمِ لوجوبِ صدارتِه، و(ما) حرفُ توكيدٍ زائدٌ مبنى لا محلَّ له من الإعراب.

ومنه قولُه تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨].

الرتبة فى خبر (كان) الجملة:

إذا كان خبرُ (كـان) جملةً فإن النحاةَ يختلفون فى وجـوبِ تأخيرِه على أقوالٍ، وهى:

أ - يجوز التقدمُ مع التوسيطِ، وذكر ابنُ السراج أنه القياسُ، وإن لم يُسمع[١]، ويؤيد ابنُ مـالك هذا الاتجاه[٢]، ويذهب إلى المنعِ فى الجـملة الفعليـةِ التى ترفعُ ضميرَ الاسم، والجوازِ فى غيرها، وذهب إلى ذلك ابنُ عصفورٍ[٣].

---

(١) ينظر: الهمع ١ - ١١٨.

(٢) التسهيل: ٥٤.

(٣) المقرب ١-٩٦/ الهمع ١ - ١١٨.

ويذهب أكثرُ البصريين إلى المنع؛ لأن الفعلَ فى الخبرِ الجملةِ الفعليةِ و (كان) يطلبان المعمولَ المتأخرَ فيلتبسُ التباسَ احتسابِ الجملة (قام زيد) فعليةً أم اسميةً، وكذلك لأن الفعلَ الثانى أولى برفعِ الاسم الذى بعده من الفعلِ الأول.

ب- فإنَ كان معمولُ الخبرِ مرفوعًا فإنه لا يجوز تقديمُ الخبرِ، والمعمولُ متأخرٌ عنه، لما فيه من الفصلِ بين العامل ومعمولِه المرفوعِ الذى هو جزءٌ منه.

وإن كان المعمولُ منصوبًا جاز التقديمُ؛ لأن المنصوبَ ليس بجزء من ناصبه؛ لأنه فضلةٌ.

فإن كان شبهَ جملةٍ (ظرفًا أو مجرورًا) جاز بلا قُبح إجماعًا؛ لأن العربَ تتسعُ فى شبهِ الجملة ما لم تتسع فى غيرها[1]، وجاز تقديمه حينئذٍ على الاسم كذلك.

ففى قوله تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، نجد أن (كان) دخلت على الفعلِ (يصنع) دونَ فاصلٍ، وفى ذلك أقوالٌ، أوضحُها[2]:

أ - أن يكونَ (فرعون) اسم (كان) مؤخرا، و (يصنع) فيه ضميرٌ مستترٌ فاعلٌ له، وتكون الجملةُ الفعليةُ فى محلٌ نصبٍ، خبر (كان) مقدم. وعلى ذلك فإن خبرَ (كان) الجملةَ الفعليةَ توسطٌ بينها وبين اسمها، والتقدير: ودمرنا الذى كان فرعونُ يصنعه. فيقدر الربطُ بين الخبرِ الجملةِ والاسم.

ب- أن يكون اسمُ (كان) ضميرًا مستترًا عائدًا على (ما) الموصولةِ، وتكون الجملةُ الفعلية (يصنع فرعون) فى محلٌ نصبٍ، خبر (كان). والتقدير: ودمرنا الذى كان هو يصنعه فرعون.

جـ- أن يكونَ اسمُ (كان) ضميرَ الأمرِ والشأن، وهو مستتر، والجملة الفعلية (يصنع فرعونُ) فى محل نصب، خبر (كان)، مفسرةٌ لضمير الشأن.

---

(١) ينظر: المقرب ١- ٩٦/ شرح ابن عقيل ١- ١٠٢ شرح التصريح ١ - ١٨٩/ الهمع ١ - ١٨٨.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١ - ٣٢٨/ التبيان فى إعراب القرآن: ١ -٥٩١/ الدر المصون: ٣ - ٣٣٣.

د- أن تكونَ (كـان) زائدةً، والجملةُ الفـعليـة (يصنع فرعـونُ) صلة لـ (مـا)، والتقدير: ودمـرنا ما يصنعه فرعون. حـيث العائد محذوفٌ. ومـثلُه قولُه تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥].

وقولُه تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤].

أما قولُه تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾(١) [الأعراف: ١٨٥] ففيه:

- اسم (كان) ضمـير مستـترٌ وهو ضميرُ الشـأن، والجملةُ الفعليةُ (قـد اقترب أجلهم) في محلٍّ رفع، خبر (يكون)، والتقدير: يكون هو قد اقترب أجلهم.

- يكون اسم (كان) الاسم المؤخرَ (أجلهم)، والجملةُ الفعليةُ (قد اقترب) فاعلُها ضميرٌ مستتر يعود على (أجلهم)، وتكون في محلٍّ نصبٍ، خبر (يكون) المقدم.

ومثلُ ذلك قولُه تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢].

والرأى الأمثلُ في هذه القـضية أن يكون خبرُ (كـان) الجملةُ (اسميـة أو فعلية) متأخرًا عنها وعن اسمها، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥]. وفـيه خبرُ (كان) هو الجـملةُ الفعليةُ (يسمعون)، قد تأخر عنها وعن اسمها. أما شبه جملةِ (منهم) فهى فى محل رفع، نعتِ لاسمها (فريق)، أو متعلقةٌ بنعتٍ محذوفٍ.

ولتلحظْ الخبرَ الجملةَ فيما يأتى تجده متأخرًا عن الفعلِ الناسخِ وعن اسمه:

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٨١]،

---

(١) (أن) حرف مخفف من الثقيلة مبنى، لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف مبنى فى محل نصب. (عسى) فعل ماض تام مبنى على الفتح المقدر. (أن) حرف مصدرى نصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يكون) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو، أو اسمه مؤخر (أجلهم). (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (اقترب) فعل ماض مبنى على الفتح. فاعله (أجلهم) أو ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر يكون، والمصدر المؤول (أن يكون قد اقترب أجلهم) فى محل رفع، فاعل عسى. وجملة (عسى أن يكون) فى محل رفع، خبر أن المخففة.

واو الجماعـة فى (كانوا) ضمير مـبنى فى محل رفع اسم كان، أما الجـملةُ الفعليةُ (يؤمنون) فهى فى محل نصب، خبر كان.

﴿وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢].

﴿وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: ٣١].

رتبة معمول الخبر:

ذكر أن معمولَ خبرِ (كان) يعامل كما يأتى من حيث الرتبة:[١]

أ- إذا كان مرفوعًا فإنه لا يجوز أن يتقدمَ على عامله.

ب ــ إذا كان منصوبًا فإنه يجوز أن يتقدمَ على عامله، وهو خبر (كان)، ما لمْ يكنْ هناك مانعٌ من موانعِ تقديمِ المفعولِ على الفعلِ، و يكون تقديمُه على الخبرِ، أو على (كان)، أو على الاسمِ فتقول: كان محمدٌ درسَه فاهمًا.

﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٠، النحل: ٣٣].

﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس: ٢٨].

وقد تقدم معمولُ خبر (كان) على اسمِها فى قولِ الفرزدق:

قنافـــذُ هدَّاجـون حَـولَ بيـــوتِهِم ... بما كــان إياهم عطـيــةُ عـــوَّدَا[٢]

---

(١) ينظر: المقرب ١- ٩٦، ٩٧.

(٢) شرح التصريح ١ - ١٩٠ هداجون: جمع هداج وهو مشية الشيخ، عطية: أبو جرير، شبه الشاعر قوم جرير بالقنافذ فى مشيهم بالليل.

(قنافذ) خبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هداجون) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الواو. (حول) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بهداج. (بيوتهم) مضاف إليه وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (بما) الباء حرف جر مبنى. ما اسم موصول مبنى فى محل جر، أو حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح =

حيث الضميرُ المنفصلُ (إياهم) - وهو مفعولٌ به لخـبرِ كان (عود) - قد تقدم على اسمِـها (عطية) ويجـعلون ذلك من قـبـيلِ الـضرورة. وإن قُدِّم مـفعولُ الخبرِ على (كان) جاز. ومنه قولُ المعلوط القريطى:

رجٌ الفـتى للـخـيـرِ مـا إنْ رأيتَـه ... على السنِّ خـيـرا لا يزالُ يزيدُ[1]

حيث (خيرًا) مفعولٌ به للفعلِ (يزيد)، وهو خبر (لا يزال)، فتقدم معمولُ خبرِ (كان) المنصوبُ عليها.

ومنه قولُه تعالى: ﴿أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٥٠].

﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧].

وهو ما يؤيد به الكوفيون رأيهم فى التقديمِ مطلقا، ويذكر المبرد:

« ولو قلت: غـلامَـه كـان زيدٌ يـضـرب، كـان جـيـدًا أن تنصبَ (الغـلام) بـ(يضرب)؛ لأنه كلُّ ما جاز أن يتقدمَ من الأخبارِ جار تقديمُ مفعولِه»[2].

ملحوظة:

يشترط جمهورُ البصريين لتقدمِ معمولِ خبرِ (كان) على اسمها أن يكونَ جملة، فإن لم يكنْ كذلك منعوا الـتقدمَ مطلقًا، وأجازه الكوفيون مـستدلين بما ذكر، لكن بعضَ النحاةِ ـ على رأسهم ابـنُ السراج والفارسى وابنُ عصفور - أجـازوا التقدمَ على أن يتقـدمَ الخبرُ معه، ومنعـوه إن تقدم بمفرده، وتأولوا قولَ الفـرزدقِ السابق علي زيادة (كـان)، أو إضمار اسـم (كان)، على أنه ضـميرُ الشـأن،أو راجعٌ إلى (ما)، وعلى هذه التـأويلاتِ يكونُ (عطية) مبـتدأ، وقيل هذا من قبـيل الضرورةِ. ففى قولِ حميد الأرقط:

= (إياهم) ضمير منفصل مـبنى فى محل نصب، مفعول به مقدم. (عطية) اسم كان مـرفوع، وعلامة رفعه الضـمة (عودا) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر، والألف للإطلاق، والجملة الفعلية في محل نصب، خـبر كان. وجملة (كان) صلة المـوصول، لا محل لها من الإعراب، أو مـع ما المصدرية مصدر مؤول فى جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بهداج.

(١) المقرب ١- ٩٧.

(٢) المقتضب ٤ - ١٠١.

فأصبحوا والنَّوى عالى معرَّسِهم وليس كلَّ النوى يُلْقى المساكين[1]

يخرجُ على أن اسمَ (ليس) ضميرُ الشأنِ محذوفٌ، و (كلَّ) مفعول به ليلقى، و(المساكين) فاعلُ (يلقى) مرفوع، أما جملةُ (يلقى المساكين) فهى فى محل نصب، خبر (ليس)، والتقدير: وليس الأمرُ يلقى المساكين كلَّ النوى، فليس فى البيتِ تقديمٌ فى خبرِ (ليس).

وقد يكون تأوُّلهم للتقديمِ فى هذا الوضعِ على أوجهٍ أخرى، ففى قولِ الشاعرِ:

باتت فؤادى ذاتُ الخالِ سالبةً فالعيشُ إن حُمَّ لى عيشٌ من العجبِ[2]

حيث خبر (بات) هو (سالبة) قد ظهر فيه النصبُ، ومعموله (فؤادى) قد تقدم على اسمِ (بات)، وهو (ذات)، مما يؤيد رأى القائلين بجواز تقدم معمول الخبرِ على الاسم مطلقًا، لكن المانعين والمشترطين يؤولون مثلَ هذا الموضع على أن (فؤادى) منادى بحرفِ نداء محذوف، أو أنه ضرورة.

ومثلُه قولُ الآخر:

لَئِنْ كان سلمىَ الشيبُ بالصدِّ مغريًا لقد هوَّن السلوانَ عنها التحلُّمُ

حيث (الشيبُ) اسم (كان) مرفوعٌ، وخبرُه (مغريا) وهو منصوب، و (سلمى) مفعولٌ به للخبر مقدم. والتقدير: كان الشيبُ مغريًا سلمى بالصد، ويؤول المانعون موضع (سلمى) على النداء.

---

(١) الكتاب ١ - ٧٠/ المقتضب ٤ - ١٠٠. المعرس: المنزل الذى ينزله المسافر آخر الليل.

(٢) (باتت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. (فؤادى) مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. والعامل فيه اسم الفاعل سالبة. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. أو (فؤاد) منادى منصب مقدرا. (ذات) اسم بات مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الخال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سالبة) خبر بات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فالعيش) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبنى. العيش: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (حم) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على العيش (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بحم، وجملة الشرط محذوفة دل عليها المذكور. (عيش) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من العجب) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع نعت لعيش. ويجوز أن يعرب (عيش) فاعل حم، وتكون شبه الجملة (من العجب) فى محل رفع خبر العيش، أو متعلقة بخبره المحذوف. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها الكلام.

جـ- إذا كان معمول خبرِ (كان) شبه جملةٍ فإنه يجوز أن يتقدمَ على الخبرِ مطلقًا، فتقول: كان الطلابُ فى القاعةِ يجلسون، ما زال الضيفُ عندَك ماكثًا. حيث شبهَا الجملةِ (فى القاعة، وعندك) متعلقتان بالخبرين (يجلسون، ماكثا) على الترتيب.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢].

د- إذا كان شبهَ جملةٍ فإنه يجوز أن يتقدمَ على اسم (كان). فتقول: ما زال فى القاعةِ الطلابُ يجلسون، وكان عندك صديقُك نائمًا، وما زال فى المسجدِ أبى معتكفًا، حيث أشباهُ الجملِ (فى القاعة، عندك، فى المسجد) متعلقةٌ بالأخبارِ (يجلسون، نائما، معتكفًا) وقد تقدم معمولُ الخبرِ على الاسم.

هـ- إذا كان معمولُ الخبر شبهَ جملةٍ فإنه يجوز أن تقدمَه على الاسم مذكوراً بعدَ الخبرِ أو قبله، فتقول: كان يجلس فى القاعةِ علىٌّ، وكان فى القاعةِ يجلس علىٌّ، والأصل كان على يجلس فى القاعة.

و- إذا كان معمولُ الخبرِ غيرَ شبهِ جملةٍ جاز تقدمُه مع الخبرِ على اسمِ (كان) بشرطِ أن يذكرَ بعد الخبر، فتقول: كان فاهمًا درسَه محمدٌ، والأصل: كان محمدٌ فاهمًا درسَه.

مسائلُ خاصة بـ(كان)

ذكر النحاةُ مسائلَ تخصُّ الفعلَ (كان) من بين غيرِه من الأفعالِ الناقصة، يعللُ لذلك بأن (كان) أمُّ الباب، فيطرأ عليها ما لا يطرأ على سائرِ أخواتها، ويجوز لها ما لا يجوزُ لغيرِها، والمسائل الخاصة بالفعلِ (كان):

- منها ما يخص (كان) فى البنيةِ: حذف آخره صوتيا.

- ومنها ما يخصه فى بنيةِ التركيبِ، من: وجوب حذفه، وحذفه مع اسمه، وحذفه مع اسمه وخبره.

- ومنها ما يخصه فى مجمل معنى جملته، من: نقصانه، وتمامه، وزيادته، أو مرادفته لصار، أو لم يزل.

وتدرس هذه المسائلُ كلٌّ مسألة على حدةٍ، سنعد (كان) كلمةً فيعبر عنها بالتأنيث، وقد نعدها فعلاً فيعبر عنها بالتذكير.

١- جواز حذف آخر (كان):

يجوز أن يحذفَ آخرُ (كان) صوتيًا، أى تحذف النونُ منه، تخفيفًا لا وقفًا، ذلك بشروطٍ خمسة:

١- أن يكونَ بلفظِ المضارع.

٢- أن يكونَ المضارعُ مجزومًا.

٣- ألا يوقفَ عليه.

٤- ألا يقعَ بعد النونِ ساكنٌ، حتى لا يتوهمَ حذفُ النونِ من أجلِ التقاءِ الساكنيْن، وهذا ما لا يحدث صرفيا أو صوتيا فى اللغةِ العربية[1]. وكذلك حتى لا يتحرك صوتٌ وسطَ الكلمةِ على غيرِ ما بنى عليه فى كلمتِه لالتقاء الساكنين وهو الكاف.

٥- ألا يقعَ بعد الفعلِ ضميرٌ متصل[2]؛ لأن الضميرَ المتصلَ يعتمدُ فى نطقِه على آخرِ الكلمةِ السابقةِ عليه، وهو النونُ فى (يكون)، فلا يجوز حذفُه.

---

(١) إذا التقى ساكنان؛ أو بمعنى أدق: إذا توالى ساكنان فإنه يحدث أحدُ أمرين صوتيا:

أولهما: تحريك الساكن الأول منهما إذا كانا وحدتين صامتتين، نحو: لمْ يفهمِ الدرس. بتحريك الميم.

والآخر: حذف أحدهما صوتيا، وهو الأولُ منهما إذا كان وحدةً صوتية طويلة، اى: حركة طويلة، اى: حرف مد، نحو: يطفو السبَّاح، يقضى الحاكم، يسعى المؤمن، هذا الحذف لا يظهر إلا صوتيا.

(٢) ينظر فى ذلك: المقتضب ٢ - ٣٦٤/ ٣ - ١٦٧/ التسهيل ٥٦/ الجامع الصغير ٥٥/ شرح الشذور ١٨٨/ الهمع ١ - ١٢٢.

وقد حذفت نونُ (كان) فى اجتماعِ الشروطِ السابقةِ فى قولِه تعالى:

﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]، والأصلُ: لم أكُنْ، فحذفت النون لاجتماعِ الشروطِ السابقة.

ومثلَه: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٣].

﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، جزم الفعلُ المضارع (يك) لأنه جوابُ شرطِ (إن) الجازمة، فحذفَتْ نونُه جوازًا لاجتماعِ شروطِ حذفِها.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(١) [الأنفال: ٥٣].

جاء ذلك فى قولِ أبى خِرَاشٍ الهُذَلى:

فإنْ تَكُ غالَتْكَ المنايا وصرفُها ... فقد عِشْتَ محمودَ الخلائقِ والحِلمِ(٢)

(تك) فعلُ الشرطِ مضارعٌ مجزوم، وعلامةُ جزمِه السكونُ على النونِ المحذوفةِ فى آخرِه جوازًا، أصله: تكنْ.

---

(١) جملة (لم يك مغيرا) فى محل رفع، خبر أن. جملة (أنعمها) فى محل نصب، نعت لـ (نعمة). (نعمة) مفعول به لاسم الفاعل (مغيرا). شبه جملة (على قوم) متعلقة بـ(أنعم). (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به.

(٢) ديوان الهذليين ٢ ـ ١٥٢ / شرح السكرى ٣ ـ ١٢٢٥.

(إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسم كان ضمير مستتر تقديره (أنت) على أن الفعل للمخاطب. وتكون جملة (غالتك المنايا) فى محل نصب، خبر (تكن)، أو أن المنايا اسم (تكن)، وتكون جملة (غالتك) خبرها، فيها ضمير مستتر هو الفاعل تقديره: هى، على أن الفعل للغائبة. (وصرفها) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، صرفها: معطوف على المنايا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (فقد) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (عشت) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة فى محل جزم جواب الشرط. (محمود) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (الخلائق) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (والحلم) عاطف ومعطوف على الخلائق مجرور، وعلامة جره الكسرة.

لتلحظ:

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾(١) [القيامة: ٣٧].

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾(٢) [مريم: ٦٧]

﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾(٣) [غافر: ٢٨].

(يك) فعلُ الشرط مضارع مجزوم، وعلامةُ جزمه السكونُ على النون المحذوفة.

ملحوظة:

خالف يونُسُ النحاةَ فى أنه أجاز حذف آخرِ (كان) مع اجتماع الشروطِ السابقةِ إلا شرطَ ما بعده ساكنًا.

---

(١) (من منى) جار ومجرور، شبه الجملة فى محل نصب نعت، لنطفة. (يمنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لمنى.

(٢) (أولا) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى لا محل له من الإعراب. (يذكر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الإنسان) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (أنا) أصلها: أننا، فيكون (أن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم أن. (خلقناه) خلق: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع فاعل. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به، و الجملة الفعلية فى محل رفع خبر أن، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به. (من قبل) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (قبل) ظرف مبنى على الضم فى محل جر بمن؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظا لا معنى، شبه الجملة متعلقة بالخلق. (ولم) الواو: حرف عطف مبنى. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يك) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (شيئا) خبر (يكون) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (يصبكم) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. (بعض) فاعل يصيب مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف والاسم الموصول (الذى) مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (يعدكم) فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر، وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة للموصول، لا محل لها من الإعراب.

٢ـ حذف (كان)

يجوز أن تحذفَ (كان)[١] فى تركيبٍ خاص، صفتُه أن تتبع فيه الخطواتُ الآتية:

ـ أن تقعَ فيه (كان) صلةً لـ (أن) المصدرية، أى (أن كان).

ـ يدخل عليها مع الحرفِ المصدرى حرفُ تعليلٍ، أى: (لأن كان).

ـ تتقدم العلةُ التى تتضمن (أن كان) على المعلول الذى أحدثته، فتقول مثلاً: لأن كان محمدٌ مجتهدًا فقد نال الجائزة. حيث العلةُ اجتهادُ محمدٍ تقدمت على المعلولِ: نواله جائزةً.

ـ يحذف حرفُ العلةِ الجارُّ (اللام)، كما يحذف (كان)، ويعوض عنها بـ (ما)، فتكون: أنْ ما، تدغم النون فى الميم للتقارب فتصير: أمَّا. فيكون التركيبُ: أمَّا محمدٌ مجتهدًا فقد نال جائزةً. ويكون (محمد) اسم (كانَ) للمحذوفة مرفوعًا، وعلامة رفعِه الضمة، ويكون خبرُ (كان) المحذوفةِ هو المنصوبَ (مجتهدًا).

ومن النحاة ـ ابن خروف ـ من يجعلُ العملَ لـ (ما)، لكننى أرى أن هذا مردودٌ؛ لأن (مَا) العاملةَ فى الجزأين رفعًا فنصبًا إنما هى (ما) الحجازية التى تعملُ عملَ (ليس)، وتكون بمعناها، وهنا يختلف المعنى.

ومنه قولُ العباسِ بنِ مِرْداس يخاطب خفاف بن نُدبة:

أبا خُراشةَ أمَّا أنت ذا نَفَرٍ فإن قومى لم تأكُلْهُمْ الضَّبُعُ[٢]

(ذا) خبر كان المحذوفة منصوب، وعلامةُ نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. أما اسمُها فهو الضمير (أنت) فى محلِّ رفع. ومنه القولُ: أما أنتَ منطلقًا انطلَقْت، وأصله: انطلقت لأن كنت منطلقًا. فقدمت العلةُ للاختصاص، فتصبح: لأن كنت منطلقًا انطلقت، ثم حذفت اللامُ للاختصار، وحذفت (كان) فانفصل الضمير، وأصبح (أنت)، وزيدت (ما) للتعويض، وصار: أن ما أنت،

---

(١) الكتاب ١ ـ ٢٩٣ / التسهيل ٥٦ / الهمع ١ ـ ١٢٢.

(٢) الكتاب ١ ـ ٢٩٣ / الجامع الصغير ٥٥ / شرح الشذور ١٨٦ / أوضح المسالك ١ ـ ١٨٧ / شرح ابن الناظم ١٤٣ / شرح التصريح ١ ـ ١٦٥ / الأشمونى ١ ـ ٢٤٤.

فأدغمت النون فى الميم لتقارب المخرج، فأصبح التركيب: أما أنت منطلقًا انطلقت، ويكون (منطلقا) خبرَ (كان) المحذوفةِ منصوبًا.

٢ـ جواز حذفها مع اسمها

يجوز أن تحذفَ (كان) مع اسمها مع بقاءِ خبرها، ولا يعوضُ عنها، ويكون ذلك بكثرةٍ مع (إنْ ولَوْ) الشرطيتين[١]، ويكون بقلةٍ بعد (لدُ).

وقد ذُكر ذلك بعد (إنْ) الشرطيةِ فى قولِ ليلى الأخيلية:

لا تقربَنَّ الدهرَ آلَ مطرِّفٍ إنْ ظالمًا أبدًا وإن مظلوما[٢]

والتقدير: إن كنتَ ظالمًا، وإن كنت مظلومًا، فحذفت (كان) مع اسمها فى الموضعين، ويكونُ كلٌّ من: (ظالما، ومظلوما) خبرَ (كان) المحذوفةِ منصوبًا، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

ومنه قولُ النابغةِ الذبيانى:

قد قيل ذلك إنْ حقًا وإنْ كذِبا فما اعتذارُك من قولٍ إذا قيلا[٣]

---

(١) الكتاب ١ ـ ٢٦١ / الجامع الصغير ٥٦ / أوضح المسالك ١ ـ ١٨٣.

(٢) (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تقربن) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة فى محل جزم. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والنون حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب: (الدهر) منصوب على الظرفية. (آل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مطرف) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، وجملة شرطه (كنت ظالما) وجملة جوابه محذوفة دل عليها ما سبق. (وإن مظلوما) تركيب شرطى معطوف على سابقه. (أبدا) منصوبة على الظرفية متعلقة بالظلم.

(٣) الكتاب ١ ـ ٢٦٠ / ابن يعيش ٢ ـ ٩٧ / الأغانى ١٤ ـ ٩٣ / ١٦ ـ ٢٢.

(قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (قيل) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. (ذلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع نائب فاعل. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. وفعل الشرط محذوف مع اسمه وتقديره: كان. (حقا) خبر كان المحذوفة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (وإن كذبا) حرف عطف، وتركيب شرطى معطوف على سابقه. (الفاء) حرف عطف تعقيبى، لا محل له من الإعراب. (ما) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، خبر مقدم، أو مبتدأ مؤخر. (اعتذارك) اعتذار خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ مؤخر، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة. (من قول) جار ومجرور،=

أى: إن كان المقـول حقا، وإن كان المقـول كذبا، فيكون كلٌّ من (حقًـا وكذبا) خبرًا لكان المحذوفة.

وقول ابنِ همام السَّلُولى:

وأحـضِرتْ عُـذْرى عليـه الشهـو   د إِنْ عـــاذرًا لى وإن تاركـــا[1]

أى: إن كان عـاذرًا لى، وإن كان تاركًا، ويجـوز الرفعُ بتقـدير: إن كان لى فى الناس عاذرٌ.

وقول النابغة:

حَـــدِبَتْ علىَّ بطـونُ ضِنَّةَ كلُّهـــا   إن ظالمًا فـــيـهم وإن مظلـومًــا[2]

ومنه قولُهم: مررت برجلٍ صـالحٍ، وإن لا صالحًا فطالحٌ[3]، أى: وإن لا يكُنْ صالحًا فهو طالحٌ، فـيكون المنصوب (صالحًا) خبرًا لـ (كان) المحـذوفةِ مع اسمها، والمرفوع (طالح) يكون خبرًا لمبتدإٍ محذوف.

ويجوز القـولُ: وإن صالحًا فطالحًا، والتـقدير: وإن لا يكُنْ صالحـا فقد لقيـته طالحًا، فينصب الثانى على الحالية.

وضعَّف سـيبويه قـولَ يونس: إن لا صالحٍ فطالحٍ، على التـقدير: إن لا أكُنْ مررت بصالحٍ فبطالحٍ. حيث إضمارُ فـعلٍ آخرَ بعد (إِنْ لا) غير إضمارِ (يكن) فى التقديرِ: إن لا يكُنْ.

وورد حذفُ (كان) مع اسمِها بعد (لو) الشرطيةِ فى قولِ الشاعر:

انطِقْ بحقٍّ ولو مـسـتـخرجًـا إحَنًا   فـإن ذا الحقِّ غـلابٌ وإن غُلِبـا[4]

= وشبه الجملة متعلقة بالاعتذار. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب تضمن الشرط. (قيلا) فعل الشرط ماض مبنى على الفـتح مبنى للمجهول، ونائب الفـاعل ضمير مسـتتر تقديره: هو. والألف للإطلاق، والجملة فى محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) الكتاب ١ ـ ٢٦٢.

(٢) الكتاب ١ ـ ٢٦٢ / الأشمونى ١ ـ ٢٤٢ / الهمع ١ ـ ١٢١.

(٣) الكتاب ١ ـ ٢٦٢.

(٤) (انطق) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (بحق) جار ومجرور بالكسرة، =

أى: ولو كنت مستخرجًا، فحذفت (كـان) مع اسمها)، ويبقى خبرُها المنصوبُ (مستخرجا).

وقول الآخر:

لا يأمَنِ الـدهرَ ذو بغيٍ ولو مـلكا   جنودُه ضاق عنها السهلُ والجبلُ[1]

والتقدير: ولو كان الباغى ملكا فلا يأمن الدهر. فحذفت (كان) مع اسمها بعد (لو) الشرطية.

وفى الحديث الشريف: «التَمِسْ ولَوْ خاتمًا من حديد»[2] أى: ولو كان الملتمس خاتمًا.

= وشبه الجـملة فى محل نصب حال، أو متعلقـة بحال محذوفة. (ولو) الواو عاطفـة على محذوف، لو: حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (مستخرجا) خبر كان المحذوفة مع اسمها، وجملتها جملة الشرط. وجملة جواب الشـرط محذوفة دل عليها ما سبق، والتقدير: ولو كنت مستخرجًا إحنا فانطق بحق. (إحنا) مفعول به لاسم الفاعل (مستخرجا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فإن) الفاء تعليلية حرف مبنى لا محل لـه من الإعراب، إن حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (ذا) اسم منصـوب، وعلامة نصـبه الألف؛ لأنه من الأسمـاء الستة. وهو مـضاف و (الحق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (غـلاب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وإن) الواو حرف عطف مبنى. إن: حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب (غلبـا) فعل الشرط مـاض مبنى على الفتح، مبنى للمجهول. ونائب الفـاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(1) (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (يأمن) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين .(الدهر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف و (بغى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولو) الواو حرف عطف على محذوف. لو: حـرف شرط غير جازم مبنى لا محل له من الإعراب. (ملكا) خبر كان المحذوفة مع اسمها منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة. وجملته جملة الشرط. وجملة جـواب الشرط محذوفة دل عـليها ما سبـق، والتقدير: لو كان ذو البـغى ملكا فلا يأمن الدهر. (جنوده) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضـمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (ضاق) فعل ماض مبـنى على الفتح. (عنها) جار ومـجرور مبنيان، وشـبه الجملة متعلقة بالضيق. (السـهل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل نصب، نعت لـ (ملكا). (والجبل) عاطف مبنى، ومعطوف على السـهل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(2) صحيح البخارى، نكاح ١٤، ٢٣.

والقول: ألا ماءَ ولو باردًا[1] أي: ولو كان الماءُ باردًا.

وتحذف بقلةٍ بعد (لَدُ) كما هو في قولِ الراجز:

من لَدُ شولاً فإلى إتْلائها[2].

أي: من لَدُ كان شولاً، فـ(شولاً) خبرُ (كان) المحذوفةِ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

وقد حذفت مع اسمِها بعد (لكن) في قولِه تعالى: ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: ٣٧]، والتقدير: ولكن كان تصديقَ، وهذا ما ذهب إليه الكسائي والفراءُ وابنُ سعدان والزجاجُ، فيكون (تصديق) خبرَ (كان) المحذوفةِ منصوبًا، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، وفيه أوجهٌ أخرى[3]

ملحوظة:

في القولِ: الناسُ مجزِيُون بأعمالِهم، إنْ خيرا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ[4].

أربعةُ أوجه:

الأولُ: أن يكون التقديرُ: إن كان العملُ خيرًا فجزاؤُه خير، فينصبُ الأول، ويرفع الثاني، والنصبُ على أنه خبرُ (كان) المحذوفةِ مع اسمها، والرفعُ على أنه خبرٌ لمبتدإٍ محذوف.

---

(١) الكتاب ١ ــ ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) الكتاب١ ــ ٢٦٤، ٢٦٥ / الأشموني ١ ــ ٢٤٣ الخزانة ٢ ــ ٨٤، الشول: الناقة التي جف لبنها؛ لأنه قد أتى من نتاجها سبعة أشهر، أو مصدر شال، وهو رفع الناقة ذيلها للضاب. الإتلاء: أن تصير الناقة متلية، أو يتلوها ولدها بعد الوضع.

(٣) من الأوجه الأخرى لنصب (تصديق):

أ ــ أن يكون معطوفًا على خبر (كان) السابقة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ﴾.

ب ــ أن يكونَ مفعولاً لأجلِه لفعلٍ مقدرٍ، أي: ولكن أنزل تصديقَ الذي.

جـ ــ أن يكون مصدرًا لفعلٍ مقدر، والتقدير: ولكن يصدق تصديق الذي. . . .

(٤) الكتاب ١ ــ ٢٥٨ / أوضح المسالك ١ ــ ١٨٥.

الثانى: أن ينطقَ: إن خيرٌ فخيرًا، وإن شرٌّ فشـرا. فيكون التقديرُ: إن كان خير كان الجزاءُ خيرًا، على أن (كان) تامة بمعنى وقع، فيكون المرفوعُ فاعلاً، والمنصوبُ خبرًا لكان المحذوفةِ مع اسمها.

ويجوز أن تقدرَ: إن كان فى عمله خير فيكون الجزاء خيرًا. فيكون المرفوعُ اسمَ (كان) المحذوفة مع خبرِها.

الثالث: أن ينطقَ: إن خيرًا فخيرًا، فيكون التـقدير: إن كان العملُ خيرًا فالجزاء يكون خيرًا، وكلٌّ من المنصوبَيْن خبرٌ لكان المحذوفة.

الرابع: أن ينطقَ: إن خيرٌ فخيرٌ، فيكون التقدير: إن كان خيرٌ (أى: وقع وثبت) فالجزاءُ خيرٌ، أو: إن كان فى عمله خيرٌ فـجزاؤُه خيرٌ، فيكون المرفوع الأولُ فاعلاً لكان التامةِ المحـذوفةِ، أو اسما لكان المحذوفـة مع اسمها، أما المرفـوعُ الثانى فإنه يكون خبرًا لمبتدإ محذوفٍ.

والأوجهُ السابقةُ تكون فى القولِ: إن شرًا فشرٌّ، وتكونُ كذلك فى قولِهم: المرءُ مقتولٌ بما قـتلَ به، إن خِنْجَرًا فخنجرٌ، وإن سيفًا فسـيفٌ. ولتلحظ النطقَ والتقديرَ فى القولِ السابق:

ـ إن خنجـرًا فخـنجر، أى: إن كـان الذى قـتل به خنجرا فـالذى يُقْـتلُ به خنجرٌ.

ـ إن خنجـرًا فخنجرًا، أى: إن كـان الذى قَتَل به خـنجرًا كان الذى يُقْـتَل به خنجرًا.

ـ إن خنجرٌ فخنجـرٌ، أى: إن كان خنجرٌ فالذى يقـتل به خنجرٌ، أو: إن كان معه خنجرٌ كان الذى يقتل به خنجر.

ـ إن خِنْجَرٌ فخنجرًا، أى: إن كان خنجرٌ قتل به كان الذى يقتلُ به خنجرًا.

والتقديراتُ الأربعةُ فى الجملةِ الأخرى من القول: وإن سَيْفًا فسيفٌ.

٤ ـ حذف (كان) مع اسمها وخبرها

تحذف كان مع اسمِها وخبرِها جوازًا بعد (إنْ) الشرطية المتلوة بـ (ما) التى تكونُ عوضًا عن المحذوفِ، وذلك كقولُك: افعلْ هذا إمَّا لا[1]، والتقديرُ: افعلْ هذا إن كنت لا تفعلُ غيرَه.

وتلحظ أن (إمَّا) أصلُهـا (إن) و (ما)، وحوفظ على معنى النفيِ، وقـد حذفت جملةُ (كان) بعد (إنْ) فى قولِ الشاعر:

قـالت بناتُ العمِّ يـا سلمى وإنْ كان فـقيـرًا معـدمًا قـالت وإنْ[2]

أى: وإن كان فقيرًا معدمًا تَمَنَّيْتُه.

٥ ـ (كان) ناقصة

وهى التى لا تكتفى بمرفوعِـها أو بفاعِلها، وإنما لابدَّ لإتمام معناها مع مـرفوعِها من ذكرِ المنـصوبِ بها، فـلا يسـتغنى المعنى عن المنصوبِ، وهى الـتى ذكرت فى الصفحات السابقة، وهذه لا تنصبُ حالاً، فمنصوبها الخبرُ يغنى عن نصبِها الحالَ.

٦ ـ (كان) تامة:

وتكون ـ كما ذكرنا ـ بمعنى: وقع ووجد[3]، ومنه قولك: أنا أعرفه مُذْ كان، أى: مذ وقعٍ أو وجد، فـيكون (كان) فعلاً ماضـيا تامًا مبنيا عـلى الفتح، وفاعلُه مستترٌ تقديره: هو.

ومنه قولُك: قد كان الأمرُ، أى قد وقع.

ظلَلْت أمشى حتى إذا كان السلمُ صعدْتُ، أى: إذا وقع السلم.

وقد وردت (كان) تامةً فى قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ [المائدة: ٧١]، أى: ألا تقع فتنةٌ. . . أو: ألا تحدثَ فتنة، فـ (فتنة) فاعلُ (تكون) مرفوع، حيثُ (تكون) فعلٌ مضارعٌ تام منصوب.

---

(١) ينظر: المقتضب ٢ ـ ١٥١ / المقرب ١ ـ ٢٧٦ / مغنى اللبيب ٢ ـ ١٥٩ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٥.

(٢) ينظر: المقرب ١ ـ ٢٧٦ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٥.

(٣) الكتاب ١ ـ ٤٦ / المقتضب ٤ ـ ٩٥.

ومنه قـــولُه تعـــالى: ﴿وَقَـاتِلُوهُمْ حَـتَّىٰ لا تَكُونَ فِـتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وقولُه تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

ومثله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(١) [النحل: ٤٠].

﴿إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾(٢) [الأنفال: ٧٣].

ومنه قولُ الربيع بن ضبع الفزارى:

إذا كـان الـشـتـاءُ فـأدفِـئُـونى ... فـإن الشـيخَ يُـهـرِمُـه الشتـاءُ(٣)

(١) (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعـراب. ما: كافة لإن حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (قولنا) مبتدأ مـرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. وضـمير المتكلمـين مبنى فى محل جر بالإضافة. (لشيء) جار ومجـرور بالـرة، وشبه الجملة متـعلقة بالقول. (إذا) اسم شرط غير جـازم مبنى في محل نصب على الظرفيـة. (أردناه) فعل الشرط ماض مـبنى على السكون، وضمير المتكلمين مـبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (نقول) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصـبه الفتحة. وفاعله ضمير مستـتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول في محل رفع، خبر المبـتدإ. (له) جار ومجرور مـبنيان، وشبه الجملة مـتعلقة بالقول. (كن) فـعل أمر مبنى على السكون، وفاعله مستـتر تقديره: أنت. والجملة الفـعلية فى محل نصـب، مقول القول. (فيكون) عاطف وجملته معطوفة على ما سبقها.

(٢) (إلا) إن: حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى لا محل له. (تفعلوه) فعل الشـرط مضارع مجزوم، وعلامة جـزمه حذف النون، وواو الجماعة ضـمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (تكن) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامـة جزمه السكون. (فتنة) فاعل تكن مـرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. (في الأرض) جار ومجرور بالكسـرة، وشبه الجملة متعـلقة بالكينونة. (وفساد) حرف عطف مـبنى لا محل له، ومعطوف على فتنة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كبير) نعت لفساد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) جمل الزجاجى ٦٢ / شرح ألفية ابن معطى ٢ ــ ٨٦٥/ شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٤٢ / شذور الذهب ٣٥٤. وفى رواية: يهدمه...

(إذا) اسم شرط غـير جازم مبنى فى مـحل نصب على الظرفية معـمول للجواب مضـاف إلى شرطه.=

أى إذا وقع الشتاءُ. . .

٧ـ (كان) زائدة:

قد تأتى (كـان) فى الجملةِ العـربيةِ زائدةً، أى: إنها لا يُؤْتـى بها لإسنادٍ، وإنما يؤتى بها لتفيدَ اقترانَ مضمونِ الجملةِ بالزمنِ الذى وضعتَ له (كان)، ويشترطُ فيها -حينئذٍ- ما يأتى:

١- أن تكونَ بين شيئَيْن متلازمَيْن، كـالمضافِ والمضافِ إليه، والمبتـدإ والخبر، والفعـلِ وفاعلِه، والصـفةِ والموصـوف، و(ما) التعـجبـيةِ وفـعلِه، وبين المعطوفِ والمعطوفِ عليه، واسم (إن) وخبرِها[١]، ولا تكونُ بين الجارِّ ومجرورِه.

ويقبحُ زيادةُ (كان) بين الجارِّ ومجرورِه، كما ورد فى قولِ الشاعرِ:

جـيـادُ بنى أبى بـكرٍ تسـامَـوْا ... على -كـان- المسـومةِ العِـرابِ[٢]

= (كان) فـعل ماض تام مـبنى على الفتح. (الشـتاء) فـاعل مرفوع، وعـلامة رفـعه الضمـة (فادفـئونى) الفاء: حرف رابط بين الشرط وجوابه مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. ادفئونى: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والنون للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وضـمير المتكلم مـبنى فى محل نصب مفـعول به. والجملة الفـعلية فى محل جـزم، جواب الشرط. (فإن) الفـاء: حرف سببى مـبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيـد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الشيخ) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفـتحة. (يهرمه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى مـحل نصب، مفعول به. (الشتاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن.

(١) ينظر: الكتاب ١ ــ ٧٣ / ٢ ــ ١٥٣.

(٢) الجامع الصـغير ٥٤ / شرح التـصريح ١ ــ ١٩٢ / أوضح المسالك ١ ــ ١٥١ / تهذيب التـوضيح ١ ــ ٧٩ / . وقد روى: سراة بنى أبى بكر، وتسامى.

سراة: جمع سرى، وهو الـسيد الشريف، المـسومة: الخيل المعلمة، العراب: الخيل العربية.

(جياد) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف. (أبى) مضـاف إلى بنى مـجرور وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف. (بكر) مضاف إليه مجرور وعـلامة جره الكسرة. (تساموا) فعل ماض مبنى على الضم المقدر. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فـاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (على) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (كان) زائدة لا محل لهـا من الإعـراب. (المسومـة) اسم مجـرور بعد على، وعلامة جره الكسـرة. (العراب) نعت للمـسومة مجرور، وعلامة جره الكسـرة.

حيث زيد الفعلُ (كان) بين حرفِ الجرّ (على) ومجرورِه (المسومة)، ومنهم من يجعل ذلك شذوذًا.

ويفهم من شرطِ وجودِها بين متلازمين ألا تكونَ فى أولِ الكلامِ؛ لأن وجودَها فى أولِ الكلام يدل على الاهتمامِ والعناية، والزيادة تدل على عدمها. فيكون هناك تناقضٌ.

٢- أن تكونَ بلفظِ الماضى، وجوَّز بعضُ النحاة -وعلى رأسهم الفراءُ- زيادتَها بلفظِ المضارعِ، كما أجاز ذلك ابنُ مالك وابنه، وارتضاه ابنُ هشام.

وجعلوا زيادتها إذا كانت بلفظِ المضارعِ شذوذًا، ومن ذلك قولُ أم عقيل:

أنت تكون ماجدٌ نبيلٌ   إذا تهُبُّ شمألٌ بَليل[1]

حيث الفعلُ المضارعُ (تكون) زائدةٌ بين المبتدإ وخبرِه، والأصلُ: أنت ماجدٌ نبيلٌ، والدليلُ رفعُ (ماجد ونبيل)، ولكن الفعلَ الزائدَ جاء فى لفظِ المضارعِ مما يعدُّ عند أكثرهم شذوذا.

كما زيدت (كان) بلفظِ المضارعِ فى قولِ حسان بن ثابت:

كأنه سبيئةٌ من بيتِ رأسٍ   يكون مزاجُها عسلٌ وماء[2]

---

(١) التصريح ١ ـ ١٩١ / الأشمونى ١ ـ ١٤١ / الخزانة ٩ ـ ٢٥٥ / أوضح المسالك ١ ـ ١٨٠.
بليل: رطبة ندية.
(أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (تكون) زائدة لا محل لها من الإعراب. (ماجد) خبر المبتدإ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (نبيل) خبر ثان للمبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية، مضاف إلى ما بعده. (تهب) فعل الشرط مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (شمأل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (بليل) نعت لشمأل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. والتقدير: إذا تهب شمأل فأنت ماجد.

(٢) المقتضب ٤ ـ ٩٢ / الجمل ٥٨ / المحتسب ١ ـ ٢٧٩ / ابن يعيش ٧ ـ ٩١، ٩٣/ خزانة الأدب ٩ ـ ٢٢٤. السبيئة: الخمر التى تشترى، بيت رأس: موضع.
وفى رواية: كأن سبيئةً. . (الكتاب ١- ٤٩)، وفى رواية أخرى: كأن سلافة. . . (المقتضب ٤- ٩٢)، وعليهما أكثر كتب النحاة، ويكون خبر كأن فى البيت الذى يليه، ويزعم بعض النحاة أنه مصنوع. (كأنه)=

برفع (مزاج وعسل) على أنهما جملةٌ اسميةٌ من مبتدإ وخبرٍ، والجملة فى محل رفع، نعت لسـبيـئة. والفـعل (يكون) يكون زائدًا، ولما كـان مضـارعا كـان عند الكثيرين شذوذًا. وفيه توجيهٌ آخرُ، ذكرناه سابقا.

كما أجاز الفراءُ أن تكونَ فى آخرِ الجملة.

ومن زيادةِ (كان) قولُ عبدِ اللهِ بنِ رواحةَ:

مـا كانَ أسـعـدَ مَنْ أجابك آخـذًا ‏ ‏ ‏ بهُـدَاك مـجـتـنـيًـا هوىً وعنادًا[1]

حيث زيد الفعلُ (كان) بين (ما) التعجبيةِ وفعلِ التعجبِ (أسعد).

وكـذلك فى قولِهم: لم يُوجَـدْ ـ كان ـ مـثلُهم، برفعِ (مـثل) على أنه نائبُ فاعلٍ ليوجد، ويكون الفعلُ (كان) زائدًا، لا محل له من الإعراب.

كمـا هو زائدٌ فى القول: إن من أفضلِهـم كان زيدًا، على أن (زيدًا) اسم (إن) منصوبٌ، وعلامةُ نصـبِه الفتحة، وخبر (إن) شبـهُ الجملةِ (من أفضلهم)، ويكون الفعلُ (كان) زائدًا لا محلٌ له من الإعراب.

= كأن: حرف تشبيه ناسخ ناصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم كأن. (سيـئة) خبر كأن مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. (من بين) جار ومجـرور، وشبه الجملة فى محل، رفع نعت لسيئة. (رأس) مضاف إليه مـجرور، وعلامة جره الكسرة. (يكون) زائدة لا محل لها من الإعراب. (مزاجها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (عـسل) خبر المبتـدإ مرفوع، وعلامـة رفعه الضمـة. والجملة الاسميـة فى محل رفع، نعت ثان. لسيئة. (وماء) عاطف ومعطوف على عـسل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) الكتاب ٢ ـ ١٥٣ / المقتضب ٤ ـ ١١٦ / الجامع الصغير ٥٤.

(ما) تعجبية نكرة اسم مبنى فى محل رفع، مبتدأ، بمعنى: شيء. (كان) فعل ماض زائد لا محل له من الإعراب. (أسعد) فعل ماض مـبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستـتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (من) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أجابك) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هـو. وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (آخذا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (بهداك) جـار ومجرور بفـتحة مقـدرة منع من ظهورها التعـذر، وضمـيـر المخاطب مبنى فى مـحل جر بالإضافة. (مـجتنيا) حال ثانية منصوبـة، وعلامة نصبها الفـتحة. (هوى) مفعول به منصـوب، وعلامة نصبـه الفتحة المقـدرة، منع من ظهورها التعذر. (وعنـادا) حرف عطف مبنى ومعطوف عليـه منصوب، والألف للإطلاق.

ومن زيادة (كان) قولُ الشاعر:

ولبِسْتُ سِربالَ الشبابِ أزورها ... ولنِعْم كان شبيبةُ المحتالِ[1]

حيث التقدير: ولنعم شبيبةُ المحتال، فزيدت (كان) بين فعلِ المدح وفاعله.

وكذلك قولُ الشاعر:

في غرفِ الجنةِ العليا التي وجبت ... لهم هناك بسعيٍ كان مشكورِ[2]

حيث زيد (كان) بين المنعوت (سعى) ونعته (مشكور).

وزيد (كان) بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه في قولِ الفرزدق:

في لُجةٍ غمرَتْ أباك بحورُها ... في الجاهليةِ كان والإسلامِ[3]

حيث الأصلُ: في الجاهليةِ والإسلامِ.

وقول ربيعة بن عبيدٍ الأسدي:

ولقد علمت على التجلدِ والأسى ... أن الرزيةَ كان يومُ ذؤابِ[4]

الأصل: أن الرَّزيةَ يومُ ذؤاب، فزيدت (كان) بين اسم (أن) وخبرِها. وقد دار الخلافُ بين النحاةِ في (كان) المزيدةِ من حيثُ فكرةُ وجودِ فاعلٍ لها من عدمِه:

---

(1) شرح ألفية ابن معطي للموصلي ٢ ـ ٨٦٨ / الأشموني ١ ـ ٢٤٠.

(2) انظر الموضعين السابقين.

(3) شرح الموصلي لألفية ابن معطي ٢ ـ ٨٦٧ / الأشموني ١ ـ ٢٤٠ / خزانة الأدب ٩- ٢١١.

(4) أمالي ابن الشجري ٢ ـ ٧٣ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢ ـ ٧٠٠ - ٧٤١.

(لقد) اللام حرف توكيد مبني لا محل له من الإعراب، واقع في جواب قسم مقدر. قد: حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (علمت) فعل ماض مبني على السكون. والتاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (على التجلد) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (والأسى) حرف عطف مبني، ومعطوف على التجلد مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (أن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (الرزية) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كان) فعل زائد مبني لا محل له من الإعراب. (يوم) خبر أن مرفوع وعلامة رفعه الضمة(ذؤاب) مضاف إلى يوم مجرور وعلامة جره الكسرة. ويجوز في (يوم) النصب على الظرفية، ويكون متعلقًا بخبر أن المحذوف. والمصدرُ المؤولُ (أن الرزية يوم) سد مسد مفعولي (علم) في محل نصب.

- فيذهب السيرافيُّ إلى أنها رافعةٌ لضميرِ المصدرِ الدالِّ على الفعلِ، كأنه قيل: كان هو، أي: كان الكونُ.

- ويذهبُ السيرافيُّ إلى أنها لا فاعلَ لها، واختار ابنُ مالك هذا الرأي[1].

كما يختلف النحاةُ فيما بينهم في الغرض التركيبي من زيادةِ (كان)، وهم في ذلك على ثلاثةِ مذاهب[2]:

أولها: ما ذهب إليه ابنُ السراج وابنُ يعيش من أن زيادة (كان) تعني دخولها كخروجِها من الكلام، فهي لا تعملُ ولا تكون لوقوعِ شيءٍ، وإنما تؤدي معنى التوكيد.

ثانيها: ما ذهب إليه السيرافي من أن زيادتَها يعني أنها ليست بلا عمل، كما أنها ليست لوقوعِ شيءٍ مذكور، ولكنها تدل على الزمنِ الماضي.

ثالثها: ما يذهب إليه كثيرٌ من النحاةِ من أنَّ (كان) تزاد على وجْهَين:

أ- أن يلغى عملُها ويبقى معناها، فهي زيادةٌ مجاريةٌ، ويمثل لذلك بقولِهم: ما كان أحسن زيدًا، وإن من أفضَلِهم كان زيدًا، فالمراد أن ذلك كان في الزمن الماضي، وهي لا تعمل، فكأن المرادَ: ما أحسن زيدًا أمسِ، ثم إن عملَها مُلْغىً.

ومنه قولُ امرئِ القيس:

أرى أمَّ عمروٍ دمعُها قد تحدرًا ... بكاءً على عمروٍ وما كان أصبرَا[3]

---

(١) ينظر: التسهيل ٥٥ / الهمع ١ ـ ١٢٠ / حاشية الخضرى على ابن عقيل ١ ـ ١٠٣.

(٢) ينظر: خزانة الأدب ٩ ـ ٢٠٧.

(٣) ديوانه ٦٩ / الخزانة ٩ ـ ٢١١.

(أرى) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عمرو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (معها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة. (قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (تحدرا) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والألف للإطلاق. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية (دمعها قد تحدرا) في محل نصب، حال. على أن (أرى) بصرية. (بكاء) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على عمرو) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالبكاء. (الواو) حرف عطف مبني لا محل له. (ما) تعجبية نكرة =

ب- أن يُلغى معناها وعملُها معًا، وإنما تزاد مرادًا بها التوكيدُ، فهى زيادةٌ حقيقيةٌ، فيكون وجودُها فى الكلامِ وعدمُ وجودِها سواءٌ، ويمثل لذلك بقوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]. فلو أنها دلّت على الزمانِ الماضى لما كان لعيسى عليه السلامُ معجزةٌ، لأن الناسَ سواءٌ فى ذلك، ويجعلون منه كذلك قولَ الشاعرِ المذكورِ سابقًا:

جيادُ بنى بكرٍ تسامَوْا ... على كان المُسَوَّمةِ العِرَابِ

وكذلك قولُهم: لم يوجد كان مِثْلُهُم.

ملحوظة:

قول الفرزدق:

فكيف إذا رأيت ديارَ قومٍ ... وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ[١]

فيه توسط الفعلُ (كان) بين الموصوف (جيران) وصفته (كرام)، ويستدلُّ على ذلك بأن القافيةَ ميمٌ مكسورة، فيجعل فريقٌ من النحاة هذا الموضع دليلًا على زيادة (كان) بين المنعوتِ ونعته، وعلى رأسِ هؤلاءِ سيبويه[٢]، لكن المبردَ يرى أن هذا الموضعَ ليس من قبيلِ زيادةِ (كان)، والتقديرُ: وجيرانٍ كرامٍ كانوا لنا[٣]، فذكر اسم (كان) وهو واو الجماعة، وخبرها شبه جملة (لنا)، وفصل بين النعت ومنعوته بجملة (كان) مع اسمِها وخبرِها، فـ (كان) عند المبرد هنا ناقصة.

٨ - (كان) بمعنى (صار)[٤]:

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]، أى فصارت -والله أعلم. ومنه قولُ الشاعر:

= اسم مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كان) فعل زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (أصبرا) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والألف للإطلاق. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. وفيه ضمير محذوف تقديره (ها) الغائبة فى محل نصب، مفعول به. والتقدير: وما كان أصبرها.

(١) المقتضب ٤ ـ ١١٦ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٢.

(٢) الكتاب ٢ ـ ١٥٣.

(٣) المقتضب ٤ ـ ١١٧.

(٤) المفصل ٢٦٥ / التسهيل ٥٣.

بتيهـــاءَ قــفـرٍ والمطـــيُّ كأنهـا　　　قَطا الحَزْنِ قد كانت فراخًا بيوضُها[1]

أي: صارت فراخًا بيوضُها، وتقدر (كان) بمعنى (صار) هنا ليصحَّ المعنى، إذ لو كانت على أصلها من المعنى لفسد، ولكان محالا

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، أي: فيصير طيرًا.

٩- مرادفة (لم يزل)[2]:

تأتي (كان) مـرادفةً (لم يزل) كثيـرًا، حيث تأتي دالةً على الاستـمرار والدوام، ومن ذلك: قولُه تعالى تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، (كان) هـنا بمنزلة (لم يزل)، والتقـديرُ: لم تزالوا خيـرَ. . . وفي (كان) هنـا أوجهٌ أخرى[3].

---

(١) المحتسب ٢ ــ ١٤٤ / شرح ابن يعيش ٧ ــ ١٠٢ / شرح ألفية ابن معطى للموصلى ٢ ــ ٨٦٨ / الأشمونى ١ ــ ٢٣٠ / الخزانة ٤ ــ ٣١.

التيهاء: المفازة، القطا: طائر سريع الطيران، الحَزْن: ما غلظ من الأرض، وهو نقيض السهل.

(بتيهاء) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعـراب. تيهاء: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسـرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجـملة متعلقـة بما سبق. (قفرٍ) نعت لتيهاء مجرور، وعلامة جره الكسـرة. (والمطى) الواو: واو الابتداء أو الحـال حرف مبـنى، لا محل له من الإعراب. المطى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة. (كأنها) كأن: حرف تشبيه مؤكد مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمير الغائبـة مبنى فى محل نصـب، اسم كـأن. (قطا) خبر كأن مـرفوع وعلامة رفـعه الضمة المقدرة، مـنع من ظهورها التعذر. وجملة (كأنهـا) فى محل رفع، خبر المبتدإ، والجـملة الاسمية (والمطى كأنها. .) فى محل نصب، حال من فاعل فى البيت السابق فى (تجرى). (الحزن) مضاف إلى قطا مجرور، وعـلامة جره الكسرة. (قد) حرف تحـقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (كـانت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى علـى الفتح. والتاء حرف تأنـيث مبنى، لا محل له من الإعـراب. (فراخا) خبـر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة. (بيوضها) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. وجملة (كان) مع معموليها في محل نصب، حال من القطا.

(٢) المقتضب ٤- ١١٩، ١٢٠

(٣) أبرزها: أ ــ أنها بمعنى (صار)، والتقدير: صرتم خير أمة.

ب- أنها تامة بمعنى: وجدتم، فيكون (خير) منصوبًا على الحالية.

جـ- أنها زائدة، والتقدير: أنتم خيرُ أمة، ويردُّ هذا الرأى.

د- أنها بمعناها على حالها، والتقدير: كنتم فى علم الله. . .

ينظر: الدر المصون ٢ ــ ١٨٦.

ومثل ذلك: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النساء: ١٠٠].

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء: ١١].

ويماثلُ هذا التركيبَ في القرآن الكريم قولُه تعالى:

﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٢٢] ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٧٦].

وأنت تلمسُ أن المعنى يكون أكثرَ استقامةً إذا أدت (كان) معنى الاستمرار. وإنْ كان الأصلُ فيها أن تدلَّ على حصولِ ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعِه، أو سكوتِها عن الانقطاعِ وعدمِه، وجزم به ابنُ مالك[1].

أمثلة لكان وأخواتها في جملتها:

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [آل عمران: ١١٣].

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا...﴾ [النور: ٥١].

﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩].

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾ [النور: ٦١].

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

---

(١) التسهيل ٥٥ / الهمع ١ ـ ١٢٠.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٩] فيه: شبه جملة (عليكم) فى محل نصب، خبر (ليس) مقدم، و (جناح) اسم (ليس) مؤخرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة. أما المصدر المؤول (أن تبتغوا) فأصله: فى أن تبتغوا، فيكون فيه وجهان:

الأول: النصبُ على نزعِ الخافض، وهذا عند سيبويه والفراء.

الثانى: الجرُّ باعتبارِ حرفِ الجرِّ على رأىِ الخليلِ والأخفش.

أما شبهُ الجملة فهى متعلقةٌ بجناح؛ لأن فيه معنى الفعل حيث مصدريتُه، أو فى محلٍّ رفع نعتٍ لجناح، أو متعلقة بنعت جناحٍ المحذوف.

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣].

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣].

﴿يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: ٣٣].

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

(جواب) خبر كان مقدم، واسمُ كان هو المصدرُ المؤولُ(أن قالوا). وجملة(اقتلوه) فى محل نصب، مقول القول.

﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ [الحاقة: ٣٥].

﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧].

فى قول عبدةَ بن الطيب التميمى:

فما كان قيسٌ هلكُه هلكَ واحدٍ ... ولكنه بنيانُ قومٍ تهدَّما[1]

---

(١) الكتاب ١ ـ ١٥٦ / جمل الزجاجى ٥٦ / شرح ابن يعيش ٣ ـ ٦٥ / ٨ ـ ٥٥ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٣٩.

(ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (قيس) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هلكه)بدل اشتمال من اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه =

اسم (كان) قيسٌ، وخبرها (هلك) منصوب.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢].

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ [هود: ١٦]. (النار) اسم كان مؤخر مرفوع، وخبره المقدم شبه الجملة (لهم).

﴿مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ﴾ [يوسف: ٣٨]. خبر كان مقدم، وهو شبهُ الجملة لنا، أما اسمُ كان فهو المصدرُ المؤولُ (أن نشرك).

﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ٢٩].

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ [القصص: ٨٢].

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [مريم: ٨].

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨].

﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].

- فى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. (يكون) فعلٌ تامٌ. بمعنى يوجد، أو يثبت... إلخ.

- (من) حرفُ جر زائدٌ للتوكيد.

= الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه مبنى فى محل جر. (هلك) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (واحد) مضاف إلى هلك مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولكنه) الواو: حرف ابتداء مبنى لا محل له، لكن: حرف استدراك مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم لكن. (بنيان) خبر لكن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (قوم) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة (تهدما) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لبنيان، ويجوز أن تكون فى محل نصب، حال منه لأنه تخصص بالإضافة.

- (نجوى) فاعلٌ مرفوع، وعلامةُ رفعِه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مصدر بمعنى التناجى، ويجوز أن يكون على حذف مضاف، والتقدير: ما يكون من ذوى نجوى، ويجوز أن يكونَ على المصدريةِ للمبالغة.

- (ثلاثة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. أو بدل أو نعت لذوى المحذوفة، أو لنجوى. وقرئت بالنصبِ على الحالية.

﴿فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢].

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور: ٤٩].

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٥١].

﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٧٤].

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾ [الزمر: ٣٧].

﴿إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥].

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩].

﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ [غافر: ٢٨].

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

قولُه تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]. فيه ثلاث قراءات:

الأولى: قراءة ابن عامر (أولم تكُن لهم آيةٌ)، برفع (آية)، وبالتاء فى (تكن)، وفيها أوجه:

أ- (آية) اسم (تكون)، وخبرها شبه الجملة (لهم)، والمصدر المؤول (أن يعلمه) بدل من آية فى محل رفع، أو خبرٌ لمبتدإ مضمر، والتقدير: هى أن يعلمه.

ب- اسم (تكون) ضميرُ الشأن محذوف، و (آية) خبر مقدم، و (أن يعلمه) مصدر مؤول فى محل رفع، مبتدأ مؤخر، والجملة فى محل نصب خبر تكون.

جـ- اسم (تكون) ضمير الشأن، (لهم) خبر مقدم، و(آية) مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية فى محل نصب، خبر تكون، والمصدر المؤول (أن يعلمه) خبر لمبتدإ مضمر، أى بدل من (آية).

د- أن يكون (آية) اسم (تكون)، والمصدر المؤول فى محل نصب، خبرها، ويعترض على هذا التوجيه بأن المبتدأ نكرة، والخبر معرفة، ويرد على هذا بأنه للضرورة.

هـ- قد تجعل (تكون) تامة، فتكون (آية) فاعلَها، وشبه الجملة (لهم) متعلقة بها، أو فى محلٍّ نصبٍ، حال منها. والمصدر المؤول (أن يعلمه) وإما بدلٌ من آية، وإما خبر مبتدإ مضمر.

الثانية: قراءة الباقين (أو لم يكن لهم آية) بالياء فى (يكن)، وبنصب (آية)، وتوجه على أن (آية) خبرٌ (يكون) مقدم منصوبٌ، والمصدرُ المؤولُ (أن يعلمه) فى محل نصبٍ، اسم كان مؤخر، وشبه جملة (لهم) فى محلٍّ نصبٍ، حال من (آية).

الثالثة: قراءة ابن عباس: (اولم تكن لهم آية) بالتاء فى (تكن)، وبنصب (آية)، وتوجه على أن (آية) خبر (تكن) مقدمٌ، والمصدرُ المؤول اسمُها مؤخرٌ، وسبقت تاءُ التأنيثِ الفعلَ على أن المصدرَ المؤول بمثابةِ المؤنثِ، فتقديرُه: مقالتهم، ومقالةُ مؤنثة.

****

الحروف المشبهات بـ (ليس) [1]

وهي أربعةُ أحرفٍ: ما، ولا، ولات، وإنْ، تشبه بـ (ليس) من حيثُ:

- أداءُ دلالةِ النفي، أي: نفي مضمونِ الخبرِ عن مُسَمَّى المبتدإِ الذي يعدُّ اسمَها، وهي في نفيها تدلُّ على زمنِ الحالِ كما هو عليه (ليس).

- دخولُها على الجملةِ الاسميةِ كدخولِ (ليس) عليها.

- أثرُها الإعرابي، فهي تعملُ عملَ (ليس) في رفعها المبتدأ، ونصبها الخبرَ، لكن هذا لا يكونُ على الإطلاق، وإنما في ظلِّ شروطٍ تدرس تفصيلاً من خلالِ كلِّ حرفٍ.

لكننا نثبت - هنا - أن أقوى المراتبِ في إعمالِ هذه الكلماتِ الدالةِ على النفي هي (ليس)، يليها (ما)، ثم (لا) ثم (لات)، فـ (إن) النافية، ولَم يُعمِلْها بعضُ النحاةِ.

(ما)

أعملها الحجازيون، وأهملها بنُو تميم؛ ولذا فإنها تسمى بـ (ما) الحجازية، حيث نطقُوا بعدها المبتدأ مرفوعًا، والخبرَ منصوبًا، يذكر سيبويه: «وأمَّا بنو تميم

(1) يرجع فيها إلى:

الكتاب ١ - ٥٧/ الواضح ٩٣/ اللمع في اللغة العربية ١٢٣/ التبصرة والتذكرة ١ - ١٩٨/ العوامل المائة ٢٢٣/ شرح المقدمة المحسبة ١ - ٢٧٦/ المقتصد في شرح الإيضاح ١ - ٤٣٧/ شرح عيون الإعراب ١٠٥/ المفصل ٣٠، ٧٢/ أسرار العربية ١٤٣/ المقدمة الجزولية في النحو ١٥٧/ الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٣٩٧/ شرح الرضي على الكافية ١ - ١١٢، ٢٦٦/ المقرب ١ - ١٠٢/ التسهيل ٥٦/ عمدة الحافظ ١١٧/ الإرشاد إلى علم الإعراب ١٥٩/ شرح ابن الناظم ١٤٥/ شرح ألفية ابن معطي ٢ - ٨٨٤/ شرح ابن عقيل ١ - ٣٠١/ المساعد على تسهيل الفوائد ١ - ٢٧٧/ شفاء العليل ١ - ٣٢٨/ الجامع الصغير ٥٧/ شذور الذهب ١٩٢/ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ - ١٩١/ الصبان على الأشموني ١ - ٢٤٨/ شرح القمولي على الكافية ٢ - ٣٤٤/ الفوائد الضيائية ١ - ٣٠٥، ٤٥١/ ارتشاف الضرب ٢ - ١٠٣/ شرح اللمحة البدرية ٢ - ٣٨/ شرح التحفة الوردية ١٧٧/ شرح التصريح ١ - ١٩٦/ الهمع ١ - ١٢٣.

فيُجْرونها ـ أي: ما ـ مجرى (أما وهل)، أي: لا يُعملونها فى شيء، وهو القياسُ؛ لأنه ليس بفعلٍ، وليس (ما) كـ (ليس)، ولا يكون فيها إضمارٌ، وأما أهلُ الحجازِ فيشبهونها بـ (ليس)، إذْ كان معناها كمعناها»(1).

وبهذا فقد نظر التميميون إلى (ما) على أنها حرفٌ عامٌ فلا يعملُ، أى: هو حرفٌ غيرُ مختصٍ، حيث يدخل على الأسماء والأفعال، أما الحجازيون فقد نظروا إليها على أنها حرفٌ خاصٌ، يختصُ بالدخولِ على الأسماءِ، فأعملوها لذلك(2).

وإذا كان الحجازيُّون قد أعملوها عملَ (ليس) فإن النحاةَ انقسموا إزاءَ عملِها فى الجزأين إلى قسمَين:

أولُهما: ما يذهب إليه البصريون من إعمالِها فى الجزأين معًا، أى ترفع المبتدأ رفعًا جديدًا غيرَ ما كان عليه قبلَ دخولِها عليه. وتنصب الخبرَ.

والآخرُ: يدلُ على رأيِ الكوفيين، حيث يذهبون إلى إعمالِها فى الجزءِ الأولِ، أما الخبرُ فقد نُصب فى رأيِهم على إسقاطِ الخافض.

وقد جاء التنزيلُ بلغة الحجازيين حيث إعمالُ (ما) عملَ (ليس) فى قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾(3) [يوسف: 31]. اسمُ الإشارة (هذا) فى محلِّ رفعٍ، اسم (ما)، أما (بشرًا) فهو خبرُ (ما) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

وأذكر بأنه منصوبٌ على نزعِ الخافضِ عندَ الكوفيين، لكنه منصوبٌ على الخبريةِ لـ (ما) عند البصريين، وهو الرأىُ الشائعُ، والذى يُعتَدُّ به .

---

(1) الكتاب 1 ـ 57/ وينظر: المقتضب 4 ـ 189.

(2) المقرب 1 ـ 102.

(3) (إن) حرف نفى مبنى لا محلَّ له من الإعراب، غير عامل. (هذا) الثانية اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (إلا) حرف استثناء يفيد هنا الحصر والقصر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ملك) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كريم) نعت للملك مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ﴾[1] [المجادلة: ٢]. (أمهات) خبرُ (ما) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الكسرةُ لأنه مجموعٌ بالألفِ والتاءِ المزيدتَيْن. واسم (ما) ضمير الغائبات البارز (هن) في محل رفع.

ولا تعملُ (ما) لدى الحجازيين عملا مطلقًا، لكن لإعمالِها شروطٌ:

أ ـ ألا يتقدمَ الخبرُ على الاسم[2]:

وإن كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا على الأصح[3]؛ ولهذا أهملت في قولِهِم: ما مسيءٌ مَنْ أعتبَ، لتقدمِ الخبرِ[4].

ومما أُهمل فيه (ما) الحجازيةُ لتقدمِ الخبرِ قولُ الشاعر:

وما خُذَّلٌ قومي فأخضعَ للعِدَا ... ولكن إذا أدعوهمُ فَهُمُ هُمُو[5]

والأصل: ما قومي خُذَّلٌ، حيث (خذل) الخبر، و (قوم) المبتدأ، وكلاهما مرفوع، فأهملت (ما) لأن الخبرَ تقدم على المبتدإ.

وقول الآخر:

ومَا حَسَنٌ أن يمدحَ المرءُ نفسَه ... ولكنَّ أخلاقًا تُذمُّ وتُحمدُ[6]

---

(١) (إن) حرف نفي مبني، لا محلَّ له من الإعراب. (أمهاتهم) الثانية مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطبين مبني في محل جر بالإضافة. (إلا) حرف استثناء يفيد الحصر والقصر مبني لا محل له من الإعراب. (اللائي) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر المبتدإ. (ولدنهم) فعل ماض مبني على السكون، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وضمير الغائبين مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) ذلك خلافًا للفراء. ينظر: المقتضب ٤ ـ ١٩٠/ شرح التصريح ١ ـ ١٩٨

(٣) ذلك خلافًا لابنِ عصفور. المقرب ١ ـ ١٠٢.

(٤) المقتضب ٤ ـ ١٩٠.

(٥) شرح التصريح ١ ـ ١٩٨.

(٦) المساعد ١ ـ ٢٧٧/ الدرر ١ ـ ١٠٣

(ما) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (حسن) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدري ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (يمدح) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المرء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدأ مؤخر. ويجوز أن تجعل المصدر =

وفيه تقدم الخبرُ (حسنٌ) على المبتدإ المؤخرِ المصدرِ المؤولِ (أن يمدح المرءُ)، فأهملت (ما) النافية .

فأما قولُ الفرزدق:

فأصبحوا قد أعاد اللهُ نعمتَهم ... إذْ هُمُو قُرَيشٌ وإذْ ما مِثْلَهم بشرٌ[1]

بنصب (مثل) فإن سيبويه يذكر أن «هذا لا يكادُ يعرف»[2].

كما أنه يعللُ لذلك بأن الفرزدقَ قد غلط، حيث هو تميمى، فأراد أن ينطقَ بلغةِ أهلِ الحجازِ فغلط، فهو شاذ.

وقيل: (بشر) خبرٌ، و (مثل) مبتدأ، لكنه فُتح لأنه مبنىٌّ على الفتحِ، لأنه اسمٌ مبهمٌ أضيف إلى مبنى، فاكتسب البناءَ منه، وبذلك فإن (ما) غيرُ عاملة.

ويوجه على أن خبرَ (ما) محذوفٌ، والتقديرُ: إذْ ما فى الدنيا بشرٌ، أما (مثلهم) فهى حالٌ من بشر.

ب. ألا يتقدمَ معمولُ خبرِها على اسمِها:

للنحاةِ قاعدةٌ مطلقةٌ أنه لا يتقدمُ معمولُ الخبرِ فى موضعٍ لا يجوز فيه تقدمُ الخبرِ، فلما كان خبرُ (ما) الحجازيةِ العاملةِ لا يتقدم على اسمِها كان معمولُ خبرِها لا يتقدمُ.

لذلك فإن (ما) لم تعملْ فى قولِ مزاحمِ بنِ الحارثِ العقيلى:

وقالوا تعرَّفْها المنازلَ من مِنىً ... وما كلَّ مَنْ وافى مِنىً أنا عارفُ[3]

= خبرا وحسنا مبتدأ، فالمصدر المؤول فاعل لحسن سد مسد المبتدإ المؤخر أو الخبر. (نفسه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة. (الواو) حرف عطف مبنى لا محل له. (لكن) حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (أخلاقا) اسم لكن منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (تذم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل نصب، نعت لأخلاق. وخبر لكن محذوف تقديره: موجودة، كائنة. (ومحمد) عاطف مبنى، والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على جملة تذم.

(١) ينظر: الكتاب ١ ـ ٦٠/ المقتضب ٤ ـ ١٩١/ الجنى الدانى ١٨٩/ . الخزانة ٤ ـ ١٣٣ .

(٢) الكتاب ٢ ـ ٦٠ .

(٣) الكتاب ١ ـ ٧٢/ شرح الشذور رقم ٩١/ الأشمونى ١ ـ ٢٤٩/ أوضح المسالك رقم ٢١٥ . =

حيث (كل) مـفعـولٌ به لـ (عارف)، و (أنا) اسمُ (مـا) الحجـازيةِ، و (عارف) خبرٌ، فتقدم معمولُ خبرِها على اسـمها، فأهملت نحويًا؛ ولهذا فإن الضميرَ (أنا) فى محلٍّ رفعٍ، مبتدأ، و(عارف) خبرُ المبتدإ.

ويروى برفع (كل)، ويوجه على وجهين:

ـ أن يكونَ (كل) اسمَ (مـا)، والجملة الاسمـية (أنا عارف) فـى محلِّ نصبٍ، خبر (ما) الحجازيةِ العاملة.

ـ أو ما سـبق مع كونِ (مـا) مهمـلةً، فيكون (كل) مـبتدأً مـرفوعًـا، والجملة الاسمية (أنا عارف) فى محل رفعٍ، خبر المبتدإ.

ويقدر فى (عـارف) فى التوجيـهين السابقين ضـميرٌ مـحذوفٌ رابطٌ بين الصلةِ وموصولِها، والتقدير: أنا عارفه.

ـ أمَّا إذا كان معـمولُ خبرِ (ما) الحجـازيةِ المتقدم على اسمها شـبهَ جملةٍ جاز إعمالُها[1]، كما ورد فى قولِ الشاعر:

بأهبـــةِ حـــزمٍ لُذْ وإن كنـتَ آمِنًا فمـا كلَّ حينٍ مَنْ تُوالى مُـوَاليا[2]

= (قـالوا) فعل مـاض مبنى على الضم، وواو الجـماعـة ضـميـر مبنى فى مـحل رفع، فاعل. (تعـرفهـا) تعرف: فعل أمر مـبنى على الـسكون، وفاعله ضمير مـستتر تقديره: أنت. وضمير الغـائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. (المنازل) منصوب على نزع الخافض، وعلامـة نصبه الفتحة. وتقديره: بالمنازل، أو: فى المنازلِ. (من منى) حـرف جـر مـبنى، ومجـرور وعلامـة جره الفتـحةُ المقدرة نـيابة عن الكسرة، وشـبه الجـملة فى مـحل نـصب، حـال من المنازل. (ومـا) الواو حـرف اسـتـئناف مـبـنى، لا مـحل له من الإعراب. ما: حرف نفى مـبنى لا محل له من الإعراب. (كل) مفعولٌ به لعارف مقـدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (من) اسم موصول مبنى على الـسكون فى محل جر بالإضافة. (وافى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. وفـاعله ضمير مـستتر تقديره: هو. والجـملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (منى) مـفعول به منصوب، وعـلامة نصبه الفتـحة المقدرة. (أنا) ضـميـر مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (عارف) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) التسهيل ٥٦/ المقرب ١ ـ ١٠٢/ المساعد ١ ـ ٢٧٨.

(٢) المساعد ١ ـ ٢٧٨/ الجامع الصغير ٥٧/ شرح التصريح ١ ـ ١٩٨/ منهج السالك ١ ـ ١٤١. ويروى: بأهبة حربٍ كُنْ . . .

والأصلُ: فما مَنْ تُوالى مواليًا كلَّ حين، حيث (من) اسمٌ موصولٌ فى محلِّ رفعِ اسم (ما) الحجازيةِ، وخبرها (مواليا)، وهو منصوبٌ مبنى وعلامةُ نصبه الفتحة. و(كل) منصوبٌ على الظرفيةِ معمولٌ لاسمِ الفاعلِ (مواليا). وتلحظُ أنَّ معمولَ خبرِ (ما) وهو شبهُ الجملةِ (كلّ) قد تقدمَ، ولم ينتقضْ عملُها لكونِه شبهَ جملة.

جـ- ألا يقترنَ اسمُها بـ (إنْ) الزائدة:

يجب ألا يقترنَ اسمُ (ما) بـ (إنْ) الزائدةِ كى تعملَ عملَ (ليس).

ولذلك لم تعملْ فى قولِ الشاعر:

بنى غُدانةَ ما إِنْ أنْتُمُ ذهبٌ ... ولا صريفٌ ولكن أنتمُ الخزفُ[1]

حيث ظهر بعد (ما) المرفوعان (أنتم ذهب)، وذلك لإهمالها لذكر (إن) الزائدة بعدها.

وروى بنصبِ (ذهب وصريف)، وهى رواية يعقوب بن السكيت فتكون (ما) حجازيةً عاملةً عمل (ليس)، مع وجودِ (إن) بعدها، ولكن الجمهورَ يخرِّجُ ذلك على أنَّ (إنْ) زائدةٌ نافية، فهى مؤكدةٌ لنفيِ (ما).

ومنه قولُ فروةَ بن مُسَيْك الصحابى:

فما إن طِبُّنا جُبْنٌ ولكن ... منايانا ودَوْلَةُ آخرينا[2]

---

(١) الجامع الصغير ٥٧/ شرح الشذور ٩٠/ أوضح المسالك رقم ١٠١/ الدرر ٢ ـ ١٠٢/ صريف: فضة. (بنى) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مضاف، و (غدانة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (إن) حرف زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ذهب) خبر المبتدإ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (صريف) معطوف على ذهب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الخزف) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الكتاب ٣ ـ ١٥٣/ المقتضب ١ ـ ٥١/ الخصائص ٣ ـ ١٠٨/ المحتسب ١ ـ ٩٢/ شرح المفصل ٨ ـ ١٢٩/ رصف المبانى ١١٠/ الجنى الدانى ٣٢٧/ شفاء العليل ١ ـ ٣٢٩/ الدرر ٢ ـ ١١٠. الطب هنا السبب والعلة.

وفيه بطل عملُ (ما) الحجازية؛ لأنه قد زيد بعدها (إن)، فـ (طب) مبتدأ مرفوعٌ، و (جبن) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامةُ رفعِه الضمة.

فكلٌّ من (ما) و (إن) يكفُّ صاحبَه عن العمل.

د. ألا ينتقضَ نفيُ خبرِها:

خبرُ (ما) يكون بمدلولِها منفيًا عن المبتدإ، فإذا قلت: ما محمدٌ مهملاً، فإن (ما) تنفى الإهمالَ عن محمد. فإذا انتُقض نفيُ الخبرِ بناف آخرَ فإنها تُهملُ، إذ إن المقصودَ من إلحاقها بالجملة الاسميةِ هو النفيُ، ودخولُ النفى على خبرِها يفيدُ الإثباتَ؛ وحرفُ الاستثناءِ نفيٌ، فإذا دخلَ على خبرِ (ما) أهملت[1]. خلافًا ليونس[2]. ولهذا وجب الرفعُ فى: قولِه تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[3] [القمر: ٥٠]. (أمر) مبتدأ مرفوع وعلامةُ رفعِه الضمة. وخبره (واحدة) مرفوع. (ما) حرفُ نفيٍ مبنى، (إلا) حرف استثناء للقصرِ والحصرِ مبنى لا محلَّ له من الإعراب.

وكذلك قولُه تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. حيث انتقض النفى بـ (ما) بحرفِ الاستثناء (إلا)، فتحول مجمل معنى الجملة إلى القصرِ والحصر. فمحمد مبتدأ مرفوع، خبره (رسول).

وقوله تعالى: ﴿مَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [الشعراء: ١٥٦].

أما قولُ الشاعر:

وما الدهرُ إلا منجنونًا بأهله ... وما صاحبُ الحاجاتِ إلا معذَّبا[4]

فهو على غيرِ ما زعم يونُسُ من إعمالِ (ما) عملَ (ليس) مع انتقاضِ نفيِ خبرِها بـ (إلاَّ)؛ لأنه يجعلُ كلا من (منجنونًا) و (معذبًا) خبرًا لـ (ما). لكن جمهورَ البصريين يؤوِّلون ذلك على وجهين:

---

(١) ينظر: المقتضب ٤ ـ ١٨٨/ التسهيل ٥٦.

(٢) ينظر: التسهيل ٥٧.

(٣) شبه جملة (كلمح) فى محل رفع نعت لواحدة. (بالبصر) شبه جملة متعلقة باللمح.

(٤) المغنى ١ ـ ٧٦/ المقرب ١ ـ ١٠٣/ شرح المفصل ٨ ـ ٧٥. المنجنون: الدولاب التى يستقى بها الماء.

أحدهما: أن يكونَ كلٌّ من المنصوبين منصوبًا على المصدرية، حيثُ التقديرُ: يدورُ دوران منجنون، فيكونُ (منجنونا) منصوبًا على النيابةِ عن المفعولِ المطلقِ، أما (معذبًا) فإنه ليس اسمَ مفعولٍ، وإنما هو مصدرٌ ميميٌّ، ويكونَ التقديرُ: إلَّا يعذبُ تعذيبًا.

والآخر: أن يكونَ كلٌّ منهما منصوبًا على المفعوليةِ، والتقديرُ في الموضعين: إلا يشبهُ منجنونًا، وإلا يشبه معذبًا.

ومن النحاةِ من يخرج النصبَ في الموضعين على الحاليةِ، والتقدير: وما الدهر موجودًا إلا مثلَ منجنون، وما صاحب الحاجات موجودا إلَّا معذبا.

ومثلُه قولُ الشاعر:

وما حقٌّ الذى يَعْثُو نهارًا ويسرقُ ليلَه إلا نَكَالا[1]

حيث يؤولُ (نكالا) على أنه اسمُ مصدرٍ، فنصبُه على المصدريةِ، أي: على النيابةِ عن المفعولِ المطلقِ. والتقدير: إلا ينكل به نكالا، أى: تنكيلا.

هـ- ألا يبدلَ من خبرِها بموجب:

النفى بـ (ما) يتسلطُ على الخبرِ، والبدلُ فى نيةِ تكريرِ العاملِ، فإذا أبدل من خبرِ (ما) الحجازيةِ العاملةِ بموجبٍ فإن عملَها يبطلُ، لأنه ليس من المعقولِ أن نجعلَها عاملةً فى المبدلِ منه، وغيرَ عاملةٍ فى البدلِ؛ لذا وجب إهمالها إذا أبدل من خبرِها بموجب، وذلكَ فى قولِهم: ما زيدٌ بشيءٍ إلاَّ شيءٌ لا يُعْبأ به[2]. كأنك قلت: ما زيدٌ إلا شيءٌ لا يعبأ به قصور[3]

(١) (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (حق) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (الذى) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة. (يعثو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(نهارا) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (ويسرق) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب يسرق: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب. بالعطف على جملة (يعثو). (ليله) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (إلا) حرف استثناء يفيد الحصر والقصر مبنى لا محل له من الإعراب. (نكالا) مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٣١٦ .

(٣) من ذلك أن تقول: لست بشيءٍ إلا شيئا لا يعبأ به، كأنك قلت: لست إلا شيئا لا يعبأ به. وما أتانى أحدٌ إلا فلان، أى: ما أتانى إلَّا فلان. وهو من قبيلِ البدلِ على الموضع.

وتستطيع أن تقرنَ بين هذا الشرطِ والشرطِ السابقِ وهو عدمُ انتقاضِ نفيِ الخبرِ، إلا أن هذا فى البدل من الخبر، وذاكَ فى الخبرِ الأصلى والمعطوفِ عليه.

و- ألا تتكررَ (ما) الحجازية النافية:

يكون تكريرُ الكلمةِ فى التركيبِ لأحدِ وجهين:

- إما للتوكيدِ، ويكون توكيداً لفظيا، فلا يتغير المعنى عما كان عليه أولا.

- وإما للأداءِ المعنوى المحض.

ويظهر الثانى فيما إذا كانت الكلمةُ مؤديةً معنى النفى، حيث تكون الأولى نفيًا، والثانيةُ نفيا، فيخلُص المعنى إلى الإثباتِ؛ لأن نفيَ النفيِ إثبات.

كذلكم (ما) الحجازيةُ إذا تكررت فإنها تكررُ لأداءِ أحدِ الوجهيْن السابقيْن، ذلك على النحو الآتى:

- إذا تكررت (ما) الحجازيةُ العاملةُ لغرضِ التوكيدِ اللفظى فإنها تظلُّ عاملةً؛ لأن معنى النفيِ يظلُّ ثابتًا فى جملتها، ومنه قولُ الشاعر:

لا يُنْسِكَ الأسى تأسِّيًا فما ... ما من حِمامٍ أحدٌ معتصما[1]

حيث (ما) الثانيةُ مؤكدةٌ للأولى، و (أحد) اسمُ (ما) النافيةِ مرفوع، و(معتصما) خبرُها منصوب، وشبهُ الجملة (من حمام) متعلقةٌ بالاعتصام.

- أما إذا تكررت لغرضِ النفيِ فى الأولى والثانية فإنها تهمل؛ لأن معنى النفى يُنتقضُ بالثانية، فإذا قلت: ما ما أنا مُجدٌّ، برفعِ الخبرِ كانت (ما) مهملةً، لأن

---

(١) العينى ٤ ـ ١١٠ / الأشمونى ٣ ـ ٨٣ / الدرر ٢ ـ ١٠٣.

(لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (ينسك) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به (الأسى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (تأسيا) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فما) الفاء سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (ما) حرف نفى مبنى مؤكد للأول، لا محل له من الإعراب. (من حمام) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالاعتصام. (أحد) اسم ما النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معتصما) خبر ما الحجازية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(ما) الثـانيةَ كـانت للنفى، فكأنك نفَيْت (مـا) الأولى، ولذلك فإن معـنى الجملةِ ينتهى إلى الإثباتِ، فأنت تؤكدُ جدَّك.

أما إذا قلت: مـا ما أنا مهـملاً، بنصبِ الخبـر، كانت (ما) عـاملةً؛ لأن (ما) الثانيةَ كانت للتوكيدِ، فالنفىُ باقٍ فى الجملةِ مؤكدًا، فأنت تؤكدُ عدمَ إهمالِك.

زيادة الباء فى خبر (ما)

يزاد حرفُ الجـر (الباءُ) بكثرةٍ فى خبـرِ (ما) النافيةِ العـاملةِ عمل (ليس). ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥، ١٤٠، ١٤٩....]

حيث خبرُ (ما) النافيةِ (بغافل) فيـه الباءُ حرفُ جر زائدٌ، وغافل خبر ما منصوب، وعلامةُ نصـبِه الفتحةُ المقدرةُ، منع مـن ظهورِها اشتغالُ المحلِّ بحركـةِ حرفِ الجرِّ الزائد.

ومنه: ﴿وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾[1] [البقرة: ١٤٥].

- ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾[2] [البقرة: ١٤٥].

- ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[3] [الأنعام: ١٠٤].

- ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧].

- ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٩].

- ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾[4] [هود: ٩١].

- ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٤].

---

(١) (تابع) خبر ما النافية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وفيه فاعل ضمير مستتر. (قبلتهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقبلة مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) (قبلة) مفعول به لتابع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وبعض مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) شبه جملة (عليكم) متعلقة بحفيظ.

(٤) شبه جملة (علينا) متعلقة بعزيز.

- ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾ [النمل: ٨١].

- ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾[1] [الصافات: ١٦٢].

ويختلف النحاةُ فيما بينهم في دخولِ (الباء) على خبرِ (ما) بين أن تكونَ حجازيةً أو تميميةً:

- فمنهم من يرى أنه لا فرقَ في دخولِ الباءِ في خبرِ (ما) بين كونِها حجازيةً أو تميميةً.

- ومنهم من يُقصر ذلك على الحجازية.

ويُمالُ إلى أنه يدخل في خبرِ كلٍّ منهما، لكنه يكثر في الحجازيةِ كما يكثر في خبر (ليس).

وقد ذكر في قولِ الفرزدق:

لعمرُك ما معنٌ بتاركِ حقِّه ... ولا منسئٌ معنٌ ولا مُتَيَسِّرُ[2]

ويعلل النحاةُ لزيادةِ الباءِ في خبرِ (ما) النافيةِ في ثلاثةِ آراء:

أولها: أن الخبرَ لمَّا تباعد من النفي ربطوا بينهما بالباءِ.

وثانيها: أن الكلامَ قد يطول ويُنسى أولُه، فجاؤوا بالباء ليشعروا بأن في صدرِ الجملةِ أو الكلامِ نفيا.

---

(١) شبه جملة (عليه) متعلقة بفاتنين.

(٢) الكتاب ١ ـ ٦٣ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ١٩٩ / الاقتضاب ٣٦٨ / شفاء العليل ١ ـ ٣٣٦.

(لعمرك) اللام للابتداء أو القسم حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير للمخاطب مبنى في محل جر بالإضافة. وعمر مضاف وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة. وخبر عمر محذوف تقديره: قسمي. (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (معن) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بتارك) الباء حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. تارك: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وهو مضاف، و (حق) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى. لا: حرف زائد لتأكيد النفى مبنى. (منسئ) مبتدأ، أو خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معن) فاعل سد مسد الخبر أو المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولا) حرف عطف وحرف زائد لتأكيد النفى مبنيان. (متيسر) معطوف على منسئ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والثالث: أن الباءَ للتـأكيد؛ لأن الكلامَ بـالباءِ جوابُ من قـال: إن زيدًا لقائم، فيردُّ عليه: مـا زيدٌ بقائمٍ، فتجعل الباءَ بإزاءِ الـلامِ، و (ما) بإزاءِ (إن)، فإن قيل: إنَّ زيدًا قائم، كان الرد: ما زيدٌ قائمًا.

حكم المعطوف على خبر (ما) العاملة:

يأتى المعطوفُ على خبرِ (ما) العاملةِ عملَ (ليس) فى صورتين:

أولاهما: أن يعطف على الخـبرِ المجـردِ من حرفِ الجـرِّ الزائدِ مع مراعـاةِ نوعِ حرفِ العطفِ وأدائِه المعنوى، من نقـضٍ لنفيِ (ما) عما بعـده، أو تجاوزٍ للنفى بـ (ما) إلى ما بعده.

والأخرى: أن يعطفَ على الخبرِ المقرونِ بحرفِ الجرِّ الزائدِ (الباء).

أولا: المعطوف على خبر (ما) المجرد:

إذا عطف على خبرِ (ما) الحجازيةِ العاملةِ فإن نصبَه من عدمه ينبنى على مدلولِه من حيـث النفيُ والإثباتُ، لأن الفكرةَ الأسـاسيـةَ أن يكونَ الخبـرُ أو توابعُه فـيه مدلولُ النفى عن الاسمِ أو المبتدإ.

وهذه الفكرةُ تتضح إذا قارنا بين العطـف بالواوِ والعطفِ بـ (بل) و(لكن)، كما هو فى قولنا: ما أنا مهملاً ولا كسولا.

حيث العطفُ بالواوِ على خبرِ (ما) المنصوبِ (مهملا)، فأصبح المعطوفُ مشتركًا مع المعطوفِ عليه الخبـرِ فى النفيِ؛ فلم يتغير التابعُ عن مـعنى النفى، ولذلك فهو منصـوبٌ بالعطفِ على خبـرِ (ما). حـيث نفَيْتُ الإهمـالَ والكسلَ عنى. ويكون حرفُ النفيِ (لا) زائدًا لتأكيدِ النفى.

ويجوز فى التـابعِ بالواوِ أن يرفعَ على أنه يمثلُ جمـلةً اسميـةً، فتقـول: ما أنا مهملاً ولا كسولٌ، أى: ولا أنا كسولٌ، فيكون (كسولٌ) خبرًا لمبتدإ محذوفٍ. لكن النصبَ أكثرُ.

أما إذا كان العطفُ بـ (بل) أو (لكن) فـإن ما بعدهما يكون مخالفًـا لما قبلهما؛ لأن الأولى للإضرابِ، والثـانية للاستـدراك، وكلاهما مـخالفةٌ، والمخـالفةُ نفىٌ،

ولذلك فإن ما بعدَهما فى تركيبِ (مـا) يكون موجبًا، لأنه مناقضٌ لما قبلَه المنفى، ونقضُ النفيِ إثباتٌ، ولذلك فإنه يرفعُ لا غيرُ، لأن (ما) لا تعملُ فى الموجب.

فإذا قلت: ما أنا مهـملاً بل مجدٌّ، فـ (مجد) يكون مرفـوعًا لا غيرُ، على أنه خبـرٌ لمبتدإٍ مـحذوف. والتقـدير: بل أنا مجدٌّ، وذلـك لأنه إثباتٌ، فلا تؤثر فـيه (ما).

وتقولُ: مـا أنا مهمـلاً لكن مجدٌّ. والتـقديرُ: لكن أنا مـجدٌّ، فيكون مـا بعد (لكن) إثباتًا، ولذلك فإنه ليس فيه إلا الرفعُ.

وتقول: ما محمدٌ قائمًا ولا قاعدًا، ولا قاعدٌ.

ما محمدٌ قائمًا بل قاعدٌ.   ما المواطنُ خائنا بل وفى.

ما محمدٌ قائمًا لكن قاعدٌ.   ما المواطنُ خائنا لكن وفى.

ثانيا: المعطوف على خبر (ما) المزيد فيه الباء:

إذا قلت: مـا زيدٌ بجبانٍ ولا بخيل. كـان لك فى (بخيل) ثـلاثـةُ أوجه:

ـ الجر: على أنه معطوفٌ على (جبانٍ) لفظًا.

ـ النصب: على أنه معطوفٌ على مـحل (جبان)، وهو النصبُ، لأنه خـبر (ما) العاملةِ عملَ (ليـس).

ـ الرفع: على أنه خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ، والتقدير: ولا هو بخيل.

ويجوز أن تجعلَ (ما) تميميةً مهملةً إعرابيا، فيكون معطوفًا على محل (جبان)، وهو الرفعُ حينئذٍ.

فإن كـان بعد حـرفِ العطفِ صفـةٌ وموصوفُـها وأوليت الصـفةُ الحـرفَ وكان الموصوفُ مرتبطًا باسمها ارتباطًا سببيا ـ أى: يتضمن ضميرا رابطا يعود عليه ـ جاز الرفعُ والنصبُ والجرُّ فى الصفة المشتقة ؛ أما الموصوفُ فليس فيه إلا الرفعُ.

تقول: ما زيدٌ قائمًا ولا قائمًا أبوه.

ما زيدٌ قائمًا ولا قائمٌ أبوه.

وتقول: ما زيدٌ بقائمٍ ولا قاعد أبوه.

يجوز فى (قاعد) الجرُّ على اللفظِ، والنصبُ على المحلّ، والرفعُ على الابتدائية.

فإن كان كذلك إلا أن الموصوفَ أجنبيٌّ عن اسمِها - أى: لا يتضمن ضميرًا يعود عليه - فإنه لا يجوز فى الصفةِ إلا الرفعُ، وكذلك لا يجوز فى الموصوفِ إلا الرفعُ. فتقول: ما زيدٌ قائمًا أو بقائم ولا قاعدٌ عمروٌ. لا يجوز فى (قاعد) إلا الرفعُ على الابتدائية، وتكون الواوُ عاطفةٌ جملةً على جملة.

إن تأخرت الصفةُ المشتقةُ عن موصوفِها جاز فيها الرفعُ والنصبُ دون الجرِّ، أما الموصوفُ فليس فيه إلا الرفعُ. فتقولُ: ما زيد بقائمٍ أو قائما، ولا أخوه قاعدٌ أو قاعدًا.

(لا)

تدخلُ (لا) النافيةُ على الجملةِ الاسميةِ فيعملُها أهلُ الحجازِ إعمالَ (ليس)، حيث يجعلون المبتدأ بعدها مرفوعًا، ويكون اسمَها، أما الخبرُ فيكون منصوبًا، ولكن ذلك بشروطٍ نذكرها لاحقًا، أما بنو تميمٍ فإنهم يهملونها، ويوجبون - حينئذٍ - تكريرَها.

شروط إعمالها عند الحجازيين

تعمل (لا) النافيةُ عند الحجازيين إعمالَ (ليس) بشروط (ما) المذكورةِ سابقا[1]، دونَ شرطِ انتفائِها بـ (إنْ) النافيةِ؛ لأن (إنْ) لا تزاد بعد (لا) فى التركيب. ونذكُرُ بهذه الشروطِ:

- ألا يتقدمَ خبرُها على اسمِها.

- ألا يتقدمَ معمولُ خبرِها على اسمِها إلا إذا كان شبه جملة.

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٥٨ / المقتضب ٤ - ٣٨٢ / التسهيل ٥٧ / الجامع الصغير ٥٨ / شرح التصريح ١ - ١٩٩.

ـ ألا ينتقضَ نفيُ خبرِها، حتى يظلَّ منفيا.

ـ ألا يبدلَ من خبرِها بموجب، حتى يظلَّ معناها، وهو النفى.

ـ ألا تتكررَ، إلا إذا كان تكريرُها للتوكيد.

ويضافُ إلى ذلك: أن يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتَيْن.

ويؤكد سيبويه على عدمِ الفصلِ بينها وبين اسمِها[1]، إذْ هى خاصةٌ بالاسمِ، ولا تكون خاصةً حتى تكونَ للنفيِ العامِ، فتكون فى إجابةٍ عن سؤالٍ عام، ولهذا يحرص كذلك على إعمالِها فى النكرةِ[2]، فإذا فُصل بينها وبين اسمِها وجب تكرارُها.

فتقول: هل يوجد رجلٌ هنا ؟ السؤال عام، حيث يُسأل عن عام، وهو أىُّ رجل، وتكون الإجابةُ عامةً كذلك، فتقول: لا رجلٌ موجوداً هنا. حيث تدخل (لا) العاملةُ عملَ (ليس) على النكرةِ، وهى متضحةٌ من النفيِ العام المذكورِ فى الإجابةِ بالنكرةِ عن سؤالٍ عام.

كما تلحظ أنه لم يُفصلْ بينها وبين اسمِها بفاصل.

واجتمعت هذه الشروطُ فى قولِ الشاعر:

تَعَزَّ فلا شىءٌ على الأرضِ باقيا ولا وزرٌ مما قضى اللهُ واقيا[3]

(شىء) اسمُ (لا) النافيةِ العاملةِ عملَ (ليس) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة. (باقيا) خبرُها منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

وكذلك قولُه: (لا وزر واقيا)، (وزر) اسم (لا)، و (واقيا) خبرها.

---

(١) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٩٨ / المقتضب ٤ ـ ٣٨٢ / المقرب ١ ـ ١٠٤.

(٢) المقتضب ٤ ـ ٣٨٢ / المقرب ١ ـ ١٠٤.

(٣) ينسب إلى النابغة الجعدى. تعزّ: تصبر وتجلّد، وزر: جبل منيع، الجامع الصغير ٥٨ / شرح الشذور رقم ٩٢ / أوضح المسالك رقم ١٠٨ / القطر رقم ٥١ / الأشمونى ١ ـ ٢٥٣ / ابن عقيل ١ ـ ٣١٣.

(تعز) فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (على الأرض) شبه جملة متعلقة بالبقاء. (مما) شبه جملة متعلقة بالوقاية. (قضى الله) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

وقول الآخر:

نصرتُك إذْ لا صاحبٌ غـيرَ خاذلٍ   فبُـوِّئْت حصنًا بالكماةِ حـصينا[1]

وفيه قولُه: لا صاحبٌ غيرَ خاذل، حيث عمـلت (لا) النافـيةُ عـملَ (ليس)، فاسمُها المرفوعُ (صاحب)، وخبرُها المنصوبُ (غير)، وكلٌّ منهما نكرة.

قد يحذفُ خبرُها، كما هو فى قولِ سعيدِ بن مالكٍ جدٌّ طرفةَ:

من صَـــدَّ عن نيــرانِهـــا   فـــأنـا ابنُ قـــيسٍ لا براحُ[2]

أى: لا براح لى، حيث (براح) اسمُ (لا) العاملةِ عملَ (ليس) مرفوعٌ، وعلامة رفعِه الضمة، أما خبرُها فهـو محـذوفٌ، تقديرُه: لى.

---

(1) شرح ابن عقيل ١ ـ ٣١٤.

(نصرتك) نصر: فـعل ماض مبنى على السكون، وضـمـير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل، وضـمـير للمخاطب مبنى فى محل نصب، مفعـول به. (إذ) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بالنصر. (لا) حرف نفى مبنى عامل عمل ليس. (صاحب) اسم لا النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غير) خبر لا النافية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهومضـاف و (خاذل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فبـوئت) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى، لا مـحل له من الإعراب. بوئ: فعل ماض مبنى على السكون مبنى للمجهول. وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (حصنا) مفعول به ثان لبوئ منصوب، وعـلامة نصبه الفتـحة. (بالكماة) جار ومجـرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بحصين. (حصينا) نعت لحصن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(2) الكتاب ١ ـ ٥٨ / المقتضب ٤ ـ ٣٦٠.

أى: إن أعرض بنو حنيفة عن الحرب فأنا ابن قيس لا براح لى عن موقفى فيها.

(من) اسم شرط جازم مـبنى على السكون فى محل، رفع مبتدأ. (صد) فعل الشرط مـاض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (عن نيرانها) جار ومجرور بالكسـرة، ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة مـتعلقة بالصـد. (فأنا) الفاء: حرف رابط الشـرط بجوابه مبنى، لا مـحل له من الإعراب. أنا: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ابن) خبر المبتـدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل جزم جـواب الشرط. (قيس) مضـاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسرة. (لا) حـرف نفى عامل عمل ليـس مـبنى لا محل له من الإعراب. (براح) اسم لا مـرفوع، وعلامة رفـعه الضمة. وخـبر (لا) محـذوف تقديره: لى، وجملة (لا براح لى) مـسـتأنفـة لا محل لها من الإعـراب، ويجوز أن تكون فى محل نصب، حال مؤكدة، والتقدير: أنا ابن قيس ثابتا فى الحرب.

قد تعمل (لا) العاملةُ عملَ (ليس) فى الاسمِ المعرفةِ، كما ذكر قولِ الشاعر:

أنكرتُها بعد أعوامٍ مضَيْن لها   لا الدارُ دارًا ولا الجيرانُ جيرانا[1]

حيث (لا) نافيةٌ عاملةٌ عملَ (ليس)، اسمها (الدار) وهو معرفةٌ مرفوعةٌ بالضمة، وخبرُها (دارا) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ. وتلحظ أن (لا) قد دخلت على الاسمِ المعرفة.

ومثل ذلك فى قوله: (ولا الجيران جيرانا).

ومن دخولِ (لا) النافيةِ على الاسمِ المعرفةِ قولُ المتنبى:

إذا الجودُ لم يُرزقْ خَلاصًا من الأذى   فلا الحمدُ مكسوبًا ولا المالُ باقيا[2]

ويتضح ذلك فى قوله: لا الحمدُ مكسوبًا ولا المالُ باقيًا، حيث اسمُ (لا) فى الموضعَين المعرفتان: الحمد، المال، أما خبرُهما فهما المنصوبان: مكسوبًا، وباقيا.

---

(١) شرح الشذور رقم ٩٣ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٩.

(أنكرتها) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فاعل فى محل رفع، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. (بعد) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالإنكار. (أعوام) مضاف إلى بعد مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مضين) فعل ماض مبنى على السكون، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لأعوام. (لها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالمضى.

(٢) شرح الشذور رقم ٩٤ / القطر رقم ١٩٤ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٩.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبنى على السكون فى محل نصب على الظرفية مضاف إلى شرطه معمول لجوابه. (الجود) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة لفعل محذوف يفسره المذكور ـ على رأى النحاة ـ وهو فعل الشرط. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (يرزق) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة مفسرة لما قبلها، لا محل لها من الإعراب. (خلاصا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من الأذى) جار ومجرور بالفتحة المقدرة. وشبه الجملة متعلقة بالخلاص. (فلا) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مؤكد رابط مبنى لا محل له من الإعراب، وجملة (لا الحمد مكسوبا) جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. (ولا المال باقيا) حرف عطف، والجملة لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة جواب الشرط.

وقولُ النابغة الجعدى:

وحلَّت سـوادَ القلبِ لا أنا باغـيًّـا سواها ولا عن حـبِّهـا متَّراخـيا[1]

(لا أنا باغيـا) فيه (لا) عاملةٌ عـملَ (ليس)، واسمهـا الضميرُ البـارزُ المنفصلُ (أنا). وهو ضمير رفع معرفة.

والنحاةُ يختلفـون فيما بينهم فى جوازِ دخولِ (لا) النافيـة العاملة عملَ (ليس) على المعرفةِ، فسيبويه يجعلها تعمل فى المعرفةِ الصريحةِ للضرورة[2].

ومنهم من يمنع ذلك، ويجعل ما جاء منه شاذًا أو مؤولاً، ولا يجوز الاستشهادُ به، وهو مذهبُ جمهورِ النحاة.

ومنهم من أجاز القياسَ على ذلك، ومع ذلك فـإن القياسَ والأشهرَ عندهم أن يكونَ الاسمُ نكرةً.

ومنهم من يحكم عليه بالقلةِ.

زيادة الباء فى خبر (لا)

يزاد حرفُ الجـر (الباءُ) بقلةٍ فى خـبرِ (لا) النافـيةِ العاملةِ عـملَ (ليس)، ومن ذلك قول سواد بن قارب الأزدى:

وكُنْ لى شفيعًـا يومَ لا ذو شفاعةٍ بمُغنٍ فتيـلاً عن سوادِ بنِ قاربِ[3]

---

(١) شرح التصريح ١ ـ ١٩٩.

(حلت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. (سواد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (القلب) مضاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسرة. (لا) حرف نفى يعمل عمل لـيس مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، اسم لا. (باغيـا) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (سواها) مفعـول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهـورها التعذر. وسوى مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ولا) الواو حرف عاطف جملة على جملة مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى عامل عمل ليس. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (عن حبها) حرف جر مبنى، ومجرور بالكسرة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. وشبه الجملة متعلقة بالتراخى. (متراخيا) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) الكتاب ٢ ـ ٢٩٨.

(٣) أوضح المسالك ١ ـ ٢٠٩ رقم ١١٢.

وفيه قولُه: (لا ذو شفاعة بمغن) فيه (لا) النافيةُ عاملةٌ عمل (ليس)، واسمها (ذو) وهو مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الواوُ؛ لأنه من الأسماءِ الستة. وخبرها (بمغن)، وهو منصوب مقدراً لسبقه بحرفِ الجر الزائدِ (الباء).

(لات)

تعملُ (لات) عملَ (ليس) عند سيبويهِ وجمهورِ النحاةِ[1].

يقال: أصلُها (لا) النافيةُ، زيدت عليها (التاءُ)، إما للتأنيثِ، وإما للمبالغةِ فى المعنى.

ويقال: إنها ليست، فأبدلت السينُ تاءً، وقد أبدلت منها فى مواضع، حيث قالوا: النات يريدون: الناس، ومنه: ست وأصله سدس. وقالوا: أكيات، يريدون أكياسًا.

شروط إعمالها عمل (ليس)

تعمل (لات) عملَ (ليس)، أى: ترفع المبتدأ وتنصب الخبرَ فى اجتماعِ شرطيْن:

أولهما: أن يكونَ معمولاها اسمَىْ زمان: كالحينِ، والساعةِ، والأوانِ. . . .

والآخر: ألا يجتمعَ معمولاها.

= (كن) فعل أمر ناقص ناسخ مبنى على السكون. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بشفيع. (شفيعا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو متعلق بالشفاعة. (لا) حرف نفي مبنى عامل عمل ليس. (ذو) اسم لا مرفوع، وعلامة رفعه الواو. وهو مضاف، و (شفاعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بمغن) الباء حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. مغن: خبر لا النافية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد. وفاعله ضمير مستتر فيه. (فتيلا) مفعول به لمغن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عن سواد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمغن. (ابن) نعت أو بدل أو عطف بيان لسواد مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، و(قارب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: الكتاب ١ ـ ٥٧ / التسهيل ٥٧ / المقرب ١ ـ ١٠٥ / الجامع الصغير ٥٨ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٠.

والاسمُ هو الأكثـرُ حـذفًا. ذلك كما هـو فى قـولـه تعـالى: ﴿فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[1] [ص: ٣]. بنصب (حين)، والتـقـديـر: وليـس الحينُ حينَ مناصٍ. فحـذف اسمُ (لات) العاملةِ عـملَ (ليس) وهو مرفـوع، والمذكورُ (حين) خـبرُها منصوبٌ.

وهذا وجهٌ من أوجهِ نصبِ (حين) وفـيه أوجهٌ أخرى[2]. وكذلك فيـها قراءاتٌ أخرى[3].

كما تعمل فى (الساعة) كما هو فى قولِ الشاعر:

نَدِم البـغـاةُ ولاتَ سـاعـةَ مندمٍ والبـغىُ مرتعُ مـبـتغـيه وخـيـم[4]

---

(١) (نادوا) فعل مـاض مبنى على الضم المقـدر، وواو الجماعـة ضمير مـبنى فى محل رفع، فـاعل. جملة (ولات حين مناص) فى محل نصب، حال من واو الجماعة.

(٢) يوجه نصب (حين) على ما يأتى:

أ ـ أن يكونَ خبرَ (لات) العاملة عمل (ليس)، كما هو مذكور.

ب ـ أن يكونَ اسمَ (لات) العاملةِ عملَ (إن)، وخبرُها محذوف، والتقدير: ولات حينَ مناصٍ لهم.

جـ ـ أنه معمولٌ لفعلٍ محذوفٍ، والتقدير: لات أرى حين مناصٍ لهم، بمعنى: لست أرى ذلك.

د ـ أن (لات) هى: ليـت.

(٣) فى (حين) ثلاثُ قراءات:

الرفع: على الابتدائية، أو على أنها اسم (لات) العاملة عـمل ليس، أو على أنها خبرها إن كانت عاملة عمل (إن).

النصب: على أنها اسم (لات) العاملة عمل (إن)، أو الخبـرية لها إن كانت عاملة عمل (ليس). أو على المفعولية لفعلٍ محذوف تقديره: أرى.

الجر: على أن (لات) حرف جر لاسمِ الزمان: أو على إضمار (مِنْ) الجارة.

ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ـ ٢٠٩ / البيان ٢ ـ ٣١٢.

(٤) شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٢٠ / شرح الشذور رقم ٩٥ / الأشمونى رقم ٢٢٨.

(ندم) فعل ماض مبنى على الفتح. (البغاة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولات) الواو: حرف ابتداء أو للحال مـبنى لا محل له من الإعراب. لات: حرف نفى مـبنى، لا محل له عامل عمل لـيس. واسمه محذوف تقديره: الساعة. (ساعة) خبر لات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة لات مع معموليها فى محل نصب على الحـالية. (والبغى) الواو: حرف اسـتئناف مبنى لا مـحل له من الإعراب. البغى: مبـتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. (مرتع) مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مبتغيه) مضاف إليه مجرور، وعلامـة جره الكسرة المقدرة، وضـمير الغـائب مبنى فى محل جـر بالإضـافة. (وخيـم) خبر المبـتدأ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية (مرتع وخيم) فى محل رفع، خبر المبتدأ الأول.

أى: وليست الساعةُ ساعةَ مَنْدم. فتكون (ساعة) المذكورة خبرَ (لات) العاملةِ عمل (ليس) منصوبًا، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، واسمُها محذوف.

وقولُ الآخر:

ولتعرِفَنَّ خلائقًا مشمولةً ولتندمَنَّ ولاتَ ساعةَ مَنْدم[1]

أى: ولات الساعةُ ساعة مندم، فحذف الاسمَ، وأبقى الخبرَ منصوبًا.

كما عملت (لات) في الأوان فى قولِ أبى زبيد الطائى:

طلبوا صلحَنا ولات أوانٍ فأجبنا أنْ ليس حين بقاءِ[2]

أى: ليس الأوانُ أوانَ صلح، ويوجَّه الكسرُ فى (أوانٍ) على أحدِ الأوجهِ الآتية:

الأول: أنه على إضمار (من) الاستغراقية، مع بقاءِ عملها، والتقدير: ولات من أوانٍ.

الثانى: أن الأصل: ولات الأوانُ أوانَ صلح، فلما حذف المضافُ إليه بنى المضافُ لقطعه عن الإضافة، وكان بناؤه على الكسر لشبهه بـ (نزال) وزنا.

---

(١) (لتعرفن) اللام موطئة للقسم حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. تعرف: فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، مرفوع محلا.. وفاعله مستتر تقديره: أنت. والنون للتوكيد حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (خلائقا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وأصله بفتحة واحدة دون تنوين لأنه ممنوع من الصرف، ونون للضرورة. (مشمولة) نعت لخلائق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لتندمن) كإعراب لتعرفن. (ولات ساعة مندم). جملة فى محل نصب، حال.

(٢) شرح الشذور رقم ٩٦ / شواهد الأشمونى ١ ـ ٢٥٦.

(طلبوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (صلحنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر مضاف إليه. (ولات) الواو للحال حرف مبنى. لات: حرف ناف مبنى يعمل عمل ليس، واسمه محذوف تقديره: الأوان. (أوان) خبر لات مبنى على الكسر فى محل نصب، ونون للضرورة. وجملة لات مع معموليها فى محل نصب، حال. (فأجبنا) الفاء: حرف عاطف للتعقيب مبنى، لا محل له من الإعراب. أجاب: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. (أن) حرف تفسيرى مبنى، لا محل له من الإعراب. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه محذوف. (حين) خبر ليس منصوب، وهو مضاف. و (بقاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

الثالث: الأرجح أن نجعلَ التنوينَ هنا تنوين العوض، كما هو فى (إذ) من: حينئذ، ويومئذ. . . الخ، وهي التى تضاف إلى الجملةِ فتنون عوضا من الجملة المحذوفةِ، والتقدير: ولات أوانَ صلح، فلما حذف المضافُ إليه عُوِّض عنه بالتنوين.

ولا تعملُ (لات) فى غيرِ الزمانِ، أما قول شمردل الليثى:

لَهْفِى عليك لِلَهفةٍ من خائفٍ ... يبْغِى جِوارَكَ حين لات مجيرُ[1]

برفع (مجير) إما على الابتدائية، والتقدير: حين لات له مجير؛ وإما على الفاعلية، والتقدير: حين لات يحصل مجير. وعليهما فإن (لات) يكون حرفًا مهملاً.

ومثله من إهمالِ (لات) قولُ الأعشى ميمون:

لات هنَّا ذكرى جُبَيرةَ أوْمَنْ ... جاء منها بطائفِ الأهوالِ[2]

---

(١) شرح التصريح ١ ـ ٢٠٠/ الصبان على الأشمونى على الألفية ١- ٢٥٦.

(لهفى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بخبر محذوف. (للهفة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة باللهف. (من خائف) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل جر نعت للهفة، أو متعلقة بلهفة. (يبغى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لخائف. (جوارك) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وكاف للمخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة. (حين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو مبنى على الفتح متعلق بيبغى. (لات) حرف نفى مبنى. (مجير) فاعل لفعل محذوف والتقدير: حين لا يحصل مجير. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة.

(٢) المقرب ١ ـ ١٠٥ / أوضح المسالك ١ ـ ٢٠٦ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٠. هنَّا بالفتح والتشديد: ها هنا، جبيرة: اسم امرأة.

(لات) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (هنا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بذكرى. (ذكرى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف و (جبيرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وخبر المبتدأ محذوف تقديره: جائزة، والتقدير: ذكرى جبيرة هنا جائزة. ومن الأفضل على إهمال (لات) أن نجعل (هنا) خبرا مقدما، و (ذكرى) مبتدأ مؤخرا. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (من) اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر بالعطف على جبيرة. (جاء) فعل ماض مبنى على الفتح،=

لكن ابنَ عصفـورٍ يستشهد بهـذا البيتِ على إعمال (لات) في المعـرفةِ، حيث يذكر: «فأعملهـا في هنَّا وهي معرفةٌ»[1]. وقد ذهب من قبله إلى هذا الرأى كثيرٌ من النحاةِ، والتقدير عندئذٍ: ليس الوقتُ وقتَ ذكرى جبيرة.

أمـا ابنُ مالـك فيذكـر: «وتهملُ (لات) على الأصحِّ إن وليها هنَّا»[2].

فـالنحـاةُ على رأيَيْن من حـيثُ (لات) في هذا البـيتِ يكونان بـين إعمـالِهـا وإهمالِها.

ومنه كذلك قولُ حجل بن نضلة:

حـنَّـتْ نُـوارُ ولات هنَّـا حَـنَّـت   وبدا الـذى كـــانت نُوارُ أجَـنَّـت

والتـقديـر: وليس الحين حين حنينهــا، فـتكون (هنا) إشــارةً إلى الوقتِ بمعنى (حين)، وقيل: بـل هى إشارةٌ إلى المكان، فـعملت (لات) في غيـرِ الحين، وهو شاذ.

(إنْ)

تعملُ (إن) النافيةُ عملَ (ليس) في لغةِ أهلِ العالية، وهى بلادُ ما فوق نجد إلى أرضِ تهامةَ وإلى ما وراءَ مكةَ وما والاها.

واختلافُ النحاةِ في جوازِ إعمالِها واسعٌ:

فـذهب الكســائي وأكثـرُ الكوفـيين وأبو بكر وأبو على وأبو الفـتح إلى جـوازِ إعمالِها، وذهب أكثرُ البصريين والفراءُ إلى المنع، وذكر السهيلى الجوازَ عند سيبويه والمنعَ عند المبـرد، ونقل النحـاسُ العكس[3]، وإعـمـالُها نـادرٌ أو قليلٌ عند ابنِ

= وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشـبه الجملة متعلقة بالمجيء. (بطائف) جار ومجرور، وشـبه الجملة متعلقة بالمجيء. وطائف مضاف و (الأهوال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة.

(1) المقرب ١ ـ ١٠٥.

(2) التسـهيل ٥٧.

(3) ينظر: شرح التصريح ١ ـ ٢٠١.

مالك[١]، لكن ابنَ عصفور قد قصر إعمالَها على الشعرِ فقط[٢]، وجعل عملَها عملَ (ليس) غيرَ جائزٍ فى الكلام.

وحالَ إعمالِها عملَ (ليس) فإنها تعملُ بلا شروطٍ، حيث تعمل فى النكرةِ والمعرفةِ.

وإنما تعمل (إن) النافيةُ كما هو فى القول[٣]:

- إنْ أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية.

- إنْ ذلكَ نافعَك ولا ضارَّك.

حيث (إنْ) النافيةُ دخلت على جملةٍ اسميةٍ، ورفع المبتدأ فيها. (أحد، واسم الإشارة: ذلك)، ونصب خبرُها: (خيرا، نافعك)، فعملت عملَ (ليس).

ومنه قراءةُ سعيد بن جبير: ﴿إنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَاداً أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، بإسكان نونِ (إنْ) وتحريكِها بالكسرِ لالتقاء الساكنين، ونصب (عباد)، ويكون الاسمُ الموصولُ فى محلِّ رفعٍ، اسم (إن) النافيةِ العاملة عملَ (ليس)، وخبرُها المنصوبُ (عباداً)، أما (أمثال) فهى صفةٌ لـ (عباد) منصوبةٌ، وقد استشكل على هذه القراءةِ[٤].

---

(١) التسهيل ٥٧.

(٢) المقرب ١ - ١٠٥.

(٣) شرح التصريح ١ - ٢٠١.

(٤) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١ - ١٩٠ / البيان ١ - ٢٨١.

وتخرج هذه القراءةُ كذلك على وجهين آخرين:

- أن تكون (إن) المخففة عاملةً فى الجزأين.

- أن يكونَ النصبُ بفعلٍ مقدرٍ.

وقراءةُ الجمهور بتشديد نون (إن) ورفع (عباد) على أنها خبرُ إن مرفوع، ولا إشكال فيها.

وقرأ بعضهم (إن) مخففة، وعبادا منصوبة، و(أمثالكم) رفعا، وتخرج على أن تكون (إن) المخففة من الثقيلة، وقد أهملت، ويكون الاسم الموصول (الذين) مبتدأ فى محل رفع، وجملة (تدعون) صلته، والعائد محذوف، و (عبادا) حال من ذلك العائد المحذوف، و(أمثالكم) خبره، ويكون التقدير: إن الذين تدعونهم حال كونهم عبادا أمثالكم فى كونهم مخلوقين مملوكين.

وقد عملت (إن) النافيةُ عملَ (ليس) فى قولِ الشاعر:

إِنْ هو مـــسـتــولِيًـا علـى أحـدٍ إلا على أضـــعفِ المجـــانينِ[1]

حيث اسمُ (إِنْ) النافـيةِ العاملـةِ هو الضميـرُ المرفوعُ (هو)، وخبـرُها المنصوبُ (مستوليا).

وفى قولِ الآخر:

إن المرءُ مَـيْـتًـا بانقـضـاءِ حـيـاتِه ولكن بأن يُبْغَـى عليه فيـخذلا[2]

خبر (إن) النافية العاملـة هو المنصـوب (ميتا)، واسمهـا المرفـوع (المرء).

****

(١) عمدة الحافظ ١٢٠ / الجامع الصغير ٥٨ / المقرب ١ ـ ١٠٥ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠١.

شبه جملة (على أحـد) متعلقة بالاستيلاء. (على أضعـف) شبه جملة مستثناة من شبـه الجملة السابقة. (المجانين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) عمدة الحافظ ١٢١ / الهمع ١ ـ ١٢٥ .

(بانقضاء) شبه جملة متعلقة بالموت. (حياته) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضـافة إلى انقضاء. (ولكن) حرف عطف وحرف استدراك مبـنيان، لا محل لهما من الإعراب. (بأن) الباء حرف جر مبنى لا محـل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى مبنى، لا محل له من الإعراب. (يبغى) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصـبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (عليه) جـار ومجرور مبنيـان، وشبه الجملة فى مـحل رفع، نائب فاعل. والمصدر المؤول فى مـحل جر بالباء، وشبه الجملة (بأن يبـغى) متعلقة بمحذوف. (فيخذلا) الفاء حرف عطف تعـقيبى مبنى لا محل له من الإعراب. (يخذلا) فعل مضارع منصوب بالعطف على يبغى، وعلامة نصبه الفتحة مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مـستتر تقديره: هو. والألف حرف إطلاق مبنى لا محل له من الإعراب.

أفعال المقاربة والرجاء والشروع[1]

هى مجموعةٌ من الأفعال تسمى فى الكتبِ النحوية أفعالَ المقاربةِ، وهى تسميةٌ مجازية، فهى مجازٌ مرسلٌ علاقتُه الجزئية، حيث يُعبَّر بالجزءِ عن الكلِّ؛ لأن حقيقةَ هذه الأفعالِ لا تنحصرُ فى معنى المقاربةِ فقط، وإنما هى ثلاثُ مجموعاتٍ، كلٌّ مجموعةٍ تؤدى دلالةً من دلالاتِ المقاربةِ والرجاءِ والشروع.

وهذه الأفعالُ أفعالٌ ناقصةٌ ناسخةٌ، تعمل عمل (كان)، وتدخل على الجملةِ الاسمية، ويفسر ذلك بعد أن نحصرَها فى مجموعاتِها الثلاثِ على التفصيلِ الآتى:

المجموعة الأولى:

ما يفيد المقاربة، حيث تجمعُ الأفعال التى تفيدُ قربَ وقوعِ معنى الخبرِ بالنسبةِ للمبتدإِ الذى يأخذ مصطلحَ الاسم، أى: اسمَ هذه الأفعالِ، وأفعالُ المقاربةِ ثلاثة[2]، هى:

كاد، كرب: بكسرِ الراءِ وفتحِها وهو الأفصح، وأوْشَك. ومثالها:

قولُه تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠].

---

(١) الكتاب ٣ ــ ١٥٧ وما بعدها / المقتضب ٣ ــ ٦٨ وما بعدها / الواضح ١٢٩ / التبصرة والتذكرة / العوامل المائة ١٠٦ / شرح المقدمة المحسبة ٢ ــ ٣٢٧ / المفصل ٢٦٩ / المرتجل ١٢٨ / الفصول الخمسون ١٨٠ / الهادى فى الإعراب ١٣٦ / المقدمة الجزولية فى النحو ٢٠٣ / شرح ابن يعيش ٧ ــ ١١٥ / الإيضاح فى شرح المفصل / شرح الرضى على الكافية ٢ ــ ٣٠١ / المقرب ١ ــ ٩٨ / التسهيل ٥٩ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢ ــ ٦٧٠ / شرح ابن الناظم ١٥٣ / شرح ألفية ابن معطى ٢ ــ ٨٩٨ / شرح ابن عقيل ١ ــ ٣٢٣ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ ــ ٢٩٢ / شفاء العليل ١ ــ ٣٤١ / الجامع الصغير ٥٩ / شرح الشذور ١٨٩ / الصبان على الأشمونى ١ ــ ٢٥٩ / ارتشاف الضرب / شرح اللمحة البدرية ٢ ــ ٢٨ / شرح التحفة الوردية ١٨٤ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٣٨١ / شرح التصريح ١ ــ ٢٠٣ / الهمع ١ ــ ١٢٨

(٢) ينظر: الكتاب ٣ ــ ١٥٧، ١٦٠ / المقتضب ٣ ــ ٦٨

كرب الجرسُ يدقُّ، وكرب الأستاذُ يخرج من الفصلِ. أوشك المنهجُ أن ينتهِيَ، وأوشكْنا أن ننصرفَ. ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩].

أفعالُ المقاربة فى الأمثلةِ السابقةِ هى على الترتيب: تكاد، كرب، كرب، أوشك، أوشك، وأسماؤها هى: السموات، الجرس، الأستاذ، المنهج، ضمير المتكلمين، أما أخبارُها فهى: يتفطرن، يدق، يخرج، أن ينتهى، أن ننصرف.

ويذكر منها: ألمَّ، وهلهل، وأولَى[1]

ويستشهد على أنَّ (أَوْلى) فعلٌ ناقصٌ بقولِ الشاعر:

فعادى بين هاديتَيْن منها وأولى أنْ يزيدَ على الثلاثِ[2]

حيث اسمُ (أولى) الضميرُ المستتر فيه (هو)، ويجعلون خبرَه (أن يزيد)، ولكن كثيرًا منهم يستنكر ذلك ويجعلُون (أولى) بمعنى (قارب) فعلاً متعديًا، أما المصدرُ المؤولُ فهو مفعولُه.

وأما (أولى لك، وله، ولى) فهو اسمٌ للوعيد، غيرُ منصرفٍ للعلمية ووزن الفعلِ، وهو ليس اسمَ تفضيل، وهو من الولْى والقرب.

المجموعة الثانية:

ما يفيد الرجاء، أى: رجاء المتكلم تحقيقَ مدلولِ الخبرِ للاسمِ.

وأفعالُ الرجاءِ هى:

(عسى) بفتحِ السين، وكسرُها لغةٌ فيه، وحين اتصاله بضميرِ الرفعِ يجوز فيه الفتحُ والكسرُ، فتقولُ: عسَيْت، وعسِيتُ، والفتحُ أشهرُ.

اخلَولَق. حَرَى (بفتح الحاءِ والراء).

من ذلك: قولُه تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨].

---

(١) ينظر: التسهيل ٥٩

(٢) الخزانة ٩ ـ ٣٤٥ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٣١. عادى: والى بين الصيدين بصرعْ احدهما إثر الآخر فى طلَق واحد، هاديتين: تثنية (هادية) وهى أول الوحش.

اسم (عسى) هو (رب)، وخبره (أن يرحم).

ـ ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا﴾[1] [البقرة: ٢٤٦].

اسم (عسى) ضمير المخاطبين (تم)، أما خبرُه فهو (الا تقاتلوا).

ومنه: حرى المجتهدُ أن ينالَ احترامَ رؤسائه.

اخلولقت سعادُ أن تحظى بالمرتبةِ الأولى.

الفعلان (حرى واخلولق) اسمُهما (المجتهد وسعاد)، وخبرُهما (أن ينال، وأن تحظى).

المجموعة الثالثة:

ما يفيد الشروع؛ أى: الشروع فى إنشاءِ الفعلِ أو إحداثه، وهى:

طَفِقَ (بكسر الفاء وفتحها، الكسرُ أشهر)، ويقال: طبِقَ (بكسرِ الباء)، وجعل، وعَلِقَ، وأخذ، وقام، وأنشأ، وهَبَّ.

ويصلُ النحاةُ بعددِ أفعالِ هذه المجموعةِ إلى اثنَيْن وعشرين. من ذلك:

قولُه تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]. اسم (طفق) ألفُ الاثنَيْن، وخبرُه الجملةُ الفعلية (يخصفان).

وقولُ أبى حيةَ النميرى:

وقـد جعلْتُ إذا مـا قمتُ يُثْـقِلُنى ... ثوْبى فأنهضُ نَهْضَ الشَّاربِ السَّكِرِ[2]

---

(١) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (عسيتم) فعل ماض ناقص مبنى على السكون. وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، اسم عسى. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (كتب) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. (عليكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالكتابة. (القتال) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها السياق. (ألا) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تقاتلوا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر عسى.

(٢) المقرب ١٠١ / شرح الشذور رقم ٨٧ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٤ / أوضح المسالك رقم ٢٤٥ / الأشمونى ١ ـ ٢٦٣ / الدرر ٢ ـ ١٣٢، ١٥٦

وكنتُ أمشى على رجلَيْن معتدلاً فصِرْتُ أمشى على أخْرى من الشجرِ[1]

اسم (جعل) ضمير المتكلم، أما خبرُه فهو الجملةُ الفعليةُ (يثقلنى).

ومنه أن تقولَ: أخذت الفكرة تتضحُ اتضاحًا.

أنشأ اللصٌّ يرشد عن المسروقات.

هبَّ المتسابقُون يعْدُون.

وقولُ الشاعر:

قـــامت تلوم وبعضُ الـلومِ آونَةٌ مما يَضُـــرٌّ ولا يَبْـــقَى لـه نَغَل[2]

= (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (جعلت) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم جعل. (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب تضمن معنى الشرط. (ما) حرف زائد مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. (قمت) فعل الشرط ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (يثقلنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والنون حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر جعل. (ثوبى) بدل اشتمال من فاعل جعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (فأنهض) الفاء: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أنهض: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (نهض) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(الشارب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (السكر) نعت للشارب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(1) (وكنت) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم كان. (أمشى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة فى محل نصب، خبر كان. (على) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (رجلين) اسم مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى، وشبه الجملة متعلقة بالمشى. (معتدلا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فصرت) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبنى. صار: فعل ماض ناقص مبنى على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، اسم صار. (أمشى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر صار. (على أخرى) حرف جر مبنى، واسم مجرور به، وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالمشى. (من الشجر) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل جر، نعت لأخرى، أو متعلقة بنعت محذوف.

(2) الدرر ٢ ـ ١٣٦. =

(قام) فعل ناقص بمعنى (شرع)، اسمُه ضميرٌ مستتر تقديرُه (هى) فى محل رفع، وخبرُه الجملةُ الفعليةُ (تلوم)، وفعلُها مضارع.

أسماء هذه الأفعال:

يجب أن يكونَ اسمُ هذه الأفعالِ كاسمِ (كان) وأخواتِها معرفةً أو مقاربًا لها، أى: قد يكون نكرةً مخصصةً.

ويندر أن يكونَ نكرةً محضةً، كما هو فى قول أبى محجن الثقفى:

عسى فرجٌ يأتى به اللهُ إنه ... له كلَّ يومٍ فى خليقَتِه أمرُ[1]

عملها وشروط خبرها

أفعالُ المقاربةِ والرجاء والشروعِ تعملُ عملَ (كان)، حيثُ يظلُّ المبتدأُ مرفوعًا، أمَّا الخبرُ فيكون فى محلِّ نصبٍ؛ لأنه يشترط فى خبرِها ـ فى إيجازٍ مسبَّقٍ ـ ما يأتى:

أ ـ أن يكون جملةً.

ب ـ فعليةً.

= نغل: ضغن.

(قامت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. واسم قام ضمير مستتر تقديره: هى فى محل رفع. (تلوم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر قام. (و بعض) الواو: حرف ابتداء واستئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. بعض: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. بعض مضاف و (اللوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (آونة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة استئنافية لا محل لها. (عما) حرف جر مبنى واسم موصول مبنى فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بآونة. (ولا) حرف عطف وحرف نفى مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (يبقى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالبقاء، أو: فى محل نصب، حال من أثر. (أثر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع بالعطف على خبر المبتدإ.

(1) شرح ابن عقيل ١ ـ ٢٨٢ / شفاء العليل ١ ـ ٣٤٧ / العينى ٢ ـ ٢١٤ / الدرر ٢ ـ ١٥٧

جـ ـ فعلُها مضارع.

د ـ رافعٌ لضميرِ اسمِها.

هـ ـ مسبوقٌ بأَنْ المصدريةِ، أو غيرُ مسبوقٍ بها.

ذلك على التفصيلِ الآتى:

الشروط الواجب توافرُها فى الخبر:

أ ـ أن يكونَ جملةً:

يجب أن يكونَ خبرُ أفعالِ المقاربةِ والرجاءِ والشروعِ جملةً، وذلك لتوجهِ الحكمِ إلى مضمونِها، فالمقاربةُ والرجاءُ والشروعُ يجب أن يكونَ لكلٍّ منه طرفان، أحدهما محكومٌ عليه، وهو اسمُ هذه الأفعالِ، والآخرُ يجب أن يدلَّ على حدث؛ لأن كلَّ معنى من هذه المعانى يكون فى الأحداث.

ب ـ أن تكونَ الجملةُ فعليةً:

يجب أن تكون الجملةُ فى أخبارِ هذه الأفعالِ فعليةً لتدلَّ على الحدثِ، إذ الفعلُ زمانٌ وحدثٌ، وقد ذكرنا أن الطرفَ الآخرَ لمعانى المقاربةِ والرجاء والشروعِ يجب أن يتضمن حدثًا، فهى لا تكون إلا فى الأحداث.

وشذَّ مجىءُ الخبرِ مفردًا ـ أى: غيرَ جملةٍ وغير شبه جملة ـ مع (كاد، وعسى، وأوشك)، ذلك فى قولِ تأبطَ شرًا:

فـأُبْتُ إلى فـهمٍ ومـا كِـدتُ آيِبًا وكم مثلِهـا فارقتها وهـى تصفر[1]

---

(1) ينظر: شرح ابن يعيش ٧ ـ ١٣، ١٩، ١٢٥ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٣ / الخزانة ٩ ـ ٣٤٧ / الدرر ٢ ـ ١٥٠

(أبت) آب: فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل.(إلى فهم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإياب.(وما) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى.ما: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (كدت) كاد: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، والتاء: ضمير مبنى في محل رفع، اسم كاد.(آيبا) خبر كاد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.والجملة في محل نصب، حال.(وكم) الواو: حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب.كم: خبرية مبنية فى محل رفع،=

حيث ورد فيه خبرُ (كاد) اسمَ فاعلٍ (آيبا).

وورد مثلُ ذلك فى المثلِ: عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُسا[١].

ويذكر ابنُ عصفورٍ: وإن كان ذلك هو الأصلَ فى كلامٍ[٢].

كما ورد فى قولِ الشاعر:

أكثـرت في العـذلِ مُلِحًّـا دائمـا لا تكثـرنْ إنى عسـيتُ صائمًـا[٣]

وفيه خبر (عسى) ورد اسمَ فاعل (صائما)، وهو منصوب.

أما قولُه تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ [ص:٣٣]؛ فتقديره: فطفِق يمسح مسحًا، أى: يقطع قطعًا السوقَ والأعناقَ بالسيف، فيكون خبر (طفق) محذوفًا، يقدر بالجملةِ الفعلية (يمسح)، أما (مسحًا) فإنها منصوبةٌ على المصدرية، وقيل: منصوبةٌ على الحَالية[٤].

كما شذَّ مجيءُ الخبرِ جملةً اسميةً بعد (جعل) في قولِ الشاعر:

وقـد جـعلَتْ قلوصُ بنى سُـهَيلٍ من الأكـوارِ مـرتعُـهـا قـريبُ[٥]

= مبتدأ. (مثلها) تمييز كم مجرور بالإضافة. ومثل مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه، والجملة الفعلية فى محل رفع؛ خبر المبتدإ (كم). (وهى) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. هى: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (تصفر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ، والجملة الاسمية فى محل نصب، حال.

(١) الجامع الصغير ٥٩ / شرح التصريح ١ ــ ٢٠٣ .

الغوير: تصغير غار، وهى ماء لبنى كلب، أبؤسا: جمع بؤس، أى: عذاب، قالته الزباء، وهى راجعة لبنى كلب من الغزو، ومعناه: لعل الشر يأتيكم من قبل الغوير، فصار يضرب للرجل يتوقع الشر من جهة بعينها.

(٢) المقرب ١ ــ ٩٩.

(٣) الخصائص ١ ــ ٩٨ / المقرب ١ ــ ١٠٠ / شرح ابن عقيل ١ ــ ١٣١ / المغنى ١ ــ ١٦٤ / الدرر ١ ــ ١٤٩ / وينسب إلى رؤبة.

(٤) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ــ ٢١٠.

(٥) الجامع الصغير ٥٩. شفاء العليل ١ ــ ٣٤٥. شرح التصريح ١ ــ ٢٠٤/ الخزانة ٩ــ ٣٥٢/ الدرر ٢ــ ١٥٢.=

حيث اسمُ (جعل) المرفوعُ (قلوص)، أما الخــبر فهــو الجملةُ الاسميةُ (مرتعُها قريب)، وتكون فى محلٍّ نصبٍ.

ويذكر ابن مالك[1] أن خبرَ (جعل) ربما يكون جملةً اسميةً أو فعليةً مصدرةً بـ (إذا)، أو (كلّما).

وتصدرها بـ (إذا) فى قولِ ابنِ عباس ــ رضى الله عنهما ــ: (فجعل الرجلُ إذا لمْ يستطعْ أن يخرجَ أرسلَ رسولاً)[2].

وتصدر بـ (كـلما) فى قولِه - ﷺ: «فـجعل كُلَّمـا جاء ليـخرجَ رَمَى فى فِيه بحجرٍ»[3].

جــ فعلها مضارع

يجب أن يكونَ فعلُ خبرِ هذه الأفعالِ مضارعًا؛ ليدلَّ على الحال، أو الاستقبالِ.

ولنلْحظْ أن مدلولَ هذه الأفعالِ تتنوعُ بين المقاربةِ، وزمنُها الاستقبالُ، والرجاءِ، وزمنُه كذلك الاستقبالُ، فالمرجوُّ مطلوبٌ بعد الحديث، والشروعِ أو الإنشاء، وزمنُ ما بعده حالى؛ لذا وجب أن يكونَ خبرُ هذه الأفعالِ مضارعًا؛ لأن الفعلَ المضارعَ يدلُّ على الحالِ إذا كان مجردًا، ويدل على الاستقبالِ إذا كان هناك قرينةٌ، ومن هذه القرائنِ معنى قربِ وقوعِ الفعلِ، ومعنى رجائه.

ومنه أن تقولَ: وجعل ينفخُ تحتَ القدر. حيث خبرُ (جعل) الجملةُ الفعليةُ ذاتُ الفعلِ المضارعِ (تقول).

= القلوص: الشابة من النوق. الأكوار: جمع كور ـ بضم الكاف ـ أى: الرجل، أو بفتح الكاف، وهى الجماعة الكثيرة من الإبل، والمعنى: أن الإبل رتعت بجوار الأكوار لشدة إعيائها.

(قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (جعلت) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (قلوص) اسم جعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من الأكوار) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بقريب. (مرتعها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (قريب) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، خبر جعل.

(١) التسهيل: ٥٩. (٢) شفاء العليل: ١ ــ ٣٤٦ .

(٣) صحيح البخارى: ٢ ــ ١٠٥ / شفاء العليل ١ ــ ٣٤٦.

ومنه كاد يحصلُ على الدرجاتِ النهائية.

أنشأ يفهم الفكرةَ. عسى أن يحصلَ على ترتيبٍ متقدم.

وشذَّ مجيئُه ماضيًا فـي قولِ ابنِ عباس ـ رضي الله عنهما: (فجعل الرجلُ إذا لم يستطعْ أن يخرجَ أرسلَ رسولاً)[1].

حيث يجعلون خبرَ (جعل) الجملةَ الفعليةَ ذاتَ الفعلِ الماضى (أرسل). لكننا إذا قدرنا قـولَ ابن مالك السابق فى كـونِ خبرِ (جعل) جـملةً فعليةً مـصدرةً بـ (إذا) لكان قولُ ابنِ عـباسٍ ليس بشاذ، فخبـر (جعل) فى القولِ السابق يكـون التركيبَ الشرطىَّ: (إذا لم يستطع... أرسل...).

د- أن يكونَ فعلُها المضارعُ رافعًا لضميرِ اسمِها:

أى: أن يكونَ الرابطُ بين خبرِها الجملةِ واسمِها ضميرًا يعود على اسمها، حتى لا يكونَ الخبرُ أجنبيًا عن الاسم، فتقول: كاد المقررُ أن ينتهىَ. حيث فاعلُ (ينتهى) ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: هو، يعود على اسمِ (كاد)، وهو (المقرر).

وتلحظ ذلك فيما مضى من أمثلةٍ مذكورةٍ.

فى قولِ أبى حيةَ النميرى السابق:

وقد جعلْت إذا ما قمتُ يثقلنى ثوبى....

(ثوبى) بدل اشتمـال من اسمِ (جعل)، وهو تاءُ الفاعل، أما خبرُ (جـعل) فهو الجملةُ الفـعليةُ (يثقلنى)، وفاعلُهـا ضميرٌ مسـتتر تقديرُه (هو)، يعـود على البدلِ (ثوبى)، والتقدير: وقد جعلْت ثوبى يثقلنى.

ومنه قولُ ذِى الرمة:

وأبْكِيـه حـتـى كـاد ممَّا أبُثُّـه تكلِّمُنى أحـجـارُه ومـلاعـبُـه[2]

---

(١) شرح التصريح: ١ - ٢٠٥/ ضياء السالك: ١ - ٢٩١.

(٢) الجامع الصغير ٦٠/ ضياء السالك: ١ - ٢٢٠/ الدرر: ٢ - ١٥٥. =

اسمُ (كاد) ضميرٌ مستتر تقديرُه (هو) يعود على الرَّبع، أما خبرُه فهو الجملةُ الفعليةُ (تكلمني)، وفاعلُها ضميرٌ مستترٌ تقديره (هى) يعود على (أحجار)، أما (أحجاره) فهى بدلُ اشتمالٍ من اسمِ (كاد)، والتقديرُ: وقد كاد (هو) أحجاره تكلمنى.

ويجوز فى خبرِ (عسى) أن يرفعَ السببىَّ، أى: الاسمَ الظاهرَ المضافَ إلى ضميرٍ يعودُ على اسمِ (عسى)، وقد ورد ذلك فى قولِ الفرزدق:

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده ... إذا نحن جاوزنا حفيرَ زيادِ[1]

= (أبكيه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (حتى) حرف غاية وجر مبنى، لا محل له من الإعراب. (كاد) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (مما) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتكليم. (أبثه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفيها ضمير محذوف تقديره (إياه) فى محل نصب مفعول به ثان عائد إلى الاسم الموصول. ويجوز أن تجعل (ما) حرفا مصدريا لا محل له، والمصدر المؤول (ما أبثه إياه) فى محل جر بـ(من)، والتقدير: من بثى إياه. (تكلمنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والنون حرف وقاية لا محل له من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى، يعود على أحجار، وضمير المتكلم مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كاد. (أحجاره) بدل اشتمال من اسم كاد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (وملاعبه) عاطف مبنى ومعطوف على أحجار مرفوع، والضمير مضاف إليه مبنى فى محل جر.

(١) شرح التصريح ١ - ٢٠٥/ ضياء السالك ١ - ٢٢١/ الدرر ٢ - ١٥٤/.

قاله حينما هرب من الحجاج عندما توعده بالقتل. حفير زياد: موضع بين الشام والعراق.

(ماذا) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (عسى) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح المقدر. (الحجاج) اسم عسى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (يبلغ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر عسى، وجملة عسى مع اسمها وخبرها فى محل رفع المبتدإ (ماذا).

(جهده) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. ويرفع جهد يكون فاعل يبلغ. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بالبلاغ. (نحن) ضمير مبنى فى محل رفع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور - على رأى النحاة - (جاوزنا) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. (حفير) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (زياد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

يروى بنصب (جهد)، فيكون فاعلُ (يبلغ) ضميرًا مستترًا يعود على (الحجاج)، وهذا هو الشائع.

كما يروى برفع (جهد)، فيكون فاعلَ الجملةِ الفعليةِ (يبلغ جهده)، وهى فى محلِّ نصبٍ، خبر (عسى)، ويكون فاعلُها ضميرًا لا يعود على اسمِها، وإنما يكون سببيًا، حيث هو اسمٌ ظاهرٌ مضافٌ إلى ضميرٍ لا يعود على الحجاج.

هـ- أن يسبق الفعلُ المضارع بـ(أنْ) المصدريةِ أو: ألا يسبقَ بها:

فى البدْء أنوِّه إلى أنَّ (أن) المصدريةَ مع أخواتِها الحروفِ الناصبةِ الفعلَ المضارعَ تؤدى الدلالةَ على الزمنِ المستقبلى، ذلك بالنسبةِ إلى زمنِ الحديثِ، أو إلى زمنِ الحدثِ الذى ترتبط به تركيبيا، لذلك فإن[1]:

١- يجب أن تسبقَ (أن) المصدرية الفعلَ الذى يكون زمنُه للمستقبلِ، وهذا يتحقق مع (حرى واخلولق)، وهما للرجاء، ويعلَّل لذلك بأن الفعلَ المترجَّى وقوعُه قد يتراخى حصولُه، فاحتيج به إلى (أن) المصدريةِ المشعرةِ بالاستقبالِ.

ذلك نحو: حرى المجتهدُ أن ينالَ خيرًا.

(المجتهد) اسم (حرى) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره (ينال) مضارع يجب أن يسبق بـ (أن) المصدرية.

اخلَوْلَقت الفتياتُ أن يتمسَّكْن بحبلِ الدى[2].

خبر (اخلولق) الجملةُ الفعليةُ ذاتُ الفعلِ المضارع (يتمسك)، وهو واجبٌ سبقُه بـ(أن) المصدرية.

---

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٥٨/ المقتضب ٣ - ٦٨/ التسهيل ٥٩/ المقرب ١- ٩٨/ شرح التصريح ١- ٢٠٦.

(٢) (ان يتمسكن) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. يتمسكن: فعل مضارع مبنى على السكون؛ لإسناده إلى نون النسوة فى محل نصب. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر اخلولق. (بحبل) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتمسك. وحبل مضاف و (الدين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومنه قولُ الأعشى:

إنْ تقُلْ هُنَّ مِنْ بنى عـبد شـمـسٍ فـحَـرَى أن يـكونَ ذاك وكـانا[1]

حيث خبرُ (حرى) مصدرٌ بـ (أن) المصدرية.

٢- يجب أن يجـردَ الفـعلُ المضـارعُ من (أن) المصـدريةِ مع أفـعـالِ الشـروعِ والإنشـاء، ذلك لأن هذه الأفعـالَ للأخذِ فى الفـعلِ والشـروعِ فيـه، وهذا ينافى الاستقـبالَ الذى يعنى عدمَ الشروعِ فى الفعلِ، فـالأفعالُ الواقعةُ مـوقعَ أخبارِ هذه المجموعةِ من الأفعالِ أحوالٌ، أى: زمنُها حالىٌّ، فلم يسغْ دخولُ (أن) عليها[2].

من ذلك قولُ الشاعر:

هبيت ألومُ القلبَ فى طاعةِ الهوى فلَجَّ كـأنى كنت باللومِ مـغـريا[3]

---

(١) شرح شذور الذهب ٢٦٨/ الدرر ٢ - ١٣٥.

(إن) حـرف شرط جـازم مبنى على السكون، لا مـحل له من الإعـراب. (تقل) فعل الشـرط مضـارع مجزوم، وعلامة جزمه السكوْن، وفاعله ضمير مـستتر تقديره: أنت. (هن) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (من) حـرف جر مبنى على السكون لا محل له. (بنى) اسم مجرور بعد من، وعـلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وشبـه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو: متعلقـة بخبر محذوف. وبنى مضاف و (عبد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فحرى) الفاء حرف مؤكد رابط الشرط بجوابه مـبنى لا محل له من الإعـراب. حرى: فعل مـاض ناقص ناسخ مبنى على الفـتح المقدر. (أن) حرف مـصدرى ونصب مبنى، لا مـحل له من الإعراب. (يكون) فعل مـضارع تام منصوب، وعـلامة نصبه الفـتحة، وفاعله ضمـير مستتـر تقديره: هو، والمصدر المؤول فى محل رفع، اسم حـرى مؤخر. (وكانا) الواو: حـرف عطف مبنى لا محل له. كـان: فعل ماض تام مبنى عـلى الفتح، وفاعله ضمـير مستتر تقديره: هو، والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب.

(٢) ينظر المقرب ١ - ٩٩.

(٣) شرح الشذور ١٩١/ الدرر ٢ - ١٣٥.

(هبيت) هب: فعل مـاضٍ مبنى على السكون، وضـمير المتكلـم مبنى فى محل رفع، اسم هب. (ألوم) فعل مضارع مرفوع، وعلامـة رفعه الضـمة، وفاعله ضمير مـستـر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبـر هـب. (القلب) مفـعول به منصوب، وعـلامة نصبـه الفتحـة. (فى طاعة) جار ومـجرور بالكسـرة، وشبه الجملة متعلقة باللوم. طاعة مضاف و (الهوى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (فلج) الفاء حرف عطف وتعقيب مبنى لا محل له من الإعراب. لج: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (كأنى) كأن: حرف تشبيه مؤكد مبنى، =

وفيه خبرُ (هَبَّ) الجملةُ الفعليةُ (الوم)، فعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدريةِ، لأنه خبرٌ لفعلٍ من أفعالِ الشروع.

وقولُ الآخرِ:

وطِئْنا ديارَ المعتدين فهلْهلَتْ   نفوسُهُم قبلَ الإماتةِ تزهق[1]

(هلهل) من أفعالِ الشروع، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (تزهق)، فعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن).

ومنه قولُ الشاعر:

طفِقَ الخَلِيُّ بقسوةٍ يُلْحِي الشَجِيَّ   ونصيحةُ اللاحِي الخلِيُّ عناءُ[2]

= لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم كأن. (كنت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم كان. (باللوم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإغراء. (مغريا) اسم كأن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كأن ومعموليها فى محل نصب حال.

(١) شرح شذور الذهب ١٩١.

(وطئنا) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع فاعل. (ديار) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و(المعتدين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء. (فهلهلت) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى، لا محل له من الإعراب. هلهل: فعل ماض ناقص مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (نفوسهم) اسم هلهل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (قبل) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالزهق. وهو مضاف و(الإماتة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تزهق) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر هلهل.

(٢) شفاء العليل ١ - ٣٤١.

(طفق) فعل ماض مبنى على الفتح ناقص ناسخ. (الخلى) اسم طفق مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (بقسوة) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بـ(يلحى) (يلحى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر طفق. (الشجى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الواو) حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب. (نصيحة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و(اللاحى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (الخلى) نعت للاحى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عناء) خبر المبتدإ، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

جملةُ (يلحى) فى محل نصب خبر (طفق) مجردة من (أن) المصدرية.

وقول الآخر:

فأخـذتُ أسألُ والرسـومُ تُجيـبنى وفى الاعـتـبارِ إجـابةٌ وسـؤالُ[1]

خبرُ (أخذ) الجملةُ الفعليةُ (تجيبنى) فعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدرية.

وقول الآخر:

أراك علِـقْت تَظْـلِم مَنْ أجَـــرْنا وظلمُ الجــارِ إذلالُ المجُـيـــرِ[2]

الجملةُ الفعليةُ (تظلم) خبرُ (علق) وفعلُها مجردٌ من (أن).

---

(١) شفاء العليل ١ ــ ٣٤١/ شرح شذور الذهب ٢٧٥.

(أخذت) فعل ماض ناقص مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم أخذ. (أسأل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أخذ. (والرسوم) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى. الرسوم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (تجيبنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والنون للوقاية حرف مبنى. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. ويجوز أن تجعل الواو حرف عطف. ويكون الجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب بالعطف على سابقتها. (وفى) حرف استئناف وحرف جر مبنيان لا محل لهما من الإعراب. (الاعتبار) اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (إجابة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وسؤال) عاطف مبنى ومعطوف على إجابة مرفوع.

(٢) شرح شذور الذهب ٢٧٦/ شفاء العليل ١ - ٣٤١/ الأشمونى ١ - ٢٦٣/ الدرر ٢ - ١٣٤.

(أراك) أرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (علقت) فعل ماض ناقص مبنى على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، اسم علق. (تظلم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر علق. وجملة علق مع معموليه فى محل نصب، حال. إن جعلت رأى بصرية، وفى محل نصب مفعول به ثان إن جعلت رأى قلبية. (من) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أجرنا) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (وظلم) الواو: حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب. ظلم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (الجار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إذلال) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. و (المجير) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وقول الآخر:

لَمَّا تبَيَّن مَينُ الكاشِحِين لكُمْ أنشأتُ أعرِب عما كان مكتوما[1]

خبرُ (أنشأ) الجملةُ الفعليةُ (أعرب)، وفعلها مجرد من (أن) المصدرية.

وقول حسان بن ثابت:

على ما قام يشتمنى لئيمٌ كخنزيرٍ تمرَّغَ فى رمادِ[2]

خبرُ الفعلِ الناقصِ الناسخ (قام) هو الجملةُ الفعلية (يشتمنى)، وفعلُها المضارعُ مجردٌ من (أن).

٣- يغلب فى خبرِ (عسى وأوشك) أن يقرنَ فعلُه بـ (أن) المصدريةِ.

ويبدو أن الأصلَ فى خبرِهما أن يكونَ بذكرِ (أن)، لكنهم لَمَّا أشبهوهما بـ (كاد وكرب) أجازوا حذفَ (أنْ) من خبرِهما، وهو قليل[3].

ويذكر أن التجَريدَ مع (عسى) خاصٌ بالشعرِ[4]، وهذا منطقى ومقبولٌ فـ (عسى) من أفعالِ الرجاءِ، وهى مشعرةٌ بالاستقبالِ، مما يحتِّم تصدرَ خبرِها ب (أن) المصدرية، وقد وردت كذلك فى القرآنِ الكريمِ، حيث تصدرَتْ (أنْ) خبرَها.

---

(١) شرح الشذور ٢٧٧ / شفاء العليل ١ - ٣٤٢/ الدرر ٢ ـ ١٣٤.

(لما) حرف فيه معنى الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. يربط بين جملتين فعليتين فعلهما ماض. (تبين) فعل ماض مبنى على الفتح. (مين) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (الكاشحين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بـ(تبين). (أنشأت) فعل ماض مبنى على السكون. وتاء المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم أنشأ. (أعرب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أنشأ. (عما) (عن) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر بعن. وشبه الجملة متعلقة بالإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (مكتوما) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان مع معموليها صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) شرح المفصل ٤ - ٩ / شفاء العليل ١ - ٢٤٢/ العينى ٤ - ٥٥٤/ الدرر ٢- ٢٣٨.

(٣) ينظر: شرح الشذور ١٩١.

(٤) ينظر: المقرب ١ - ٩٨/ الجامع الصغير ٦٠.

وهما التزم فيه دخولُ (أن) المصدريةِ على خبرِ (أوشك) قولُ الشاعر:

ولو سُئِل الناسُ الترابَ لأوشكوا إذا قيل هاتُوا أنْ يَملُّوا فيَمنَعوا[1]

وفيه خبرُ (أوشك) الفعلُ المضارعُ المصدرُ بـ(أن) المصدريةِ (أن يملوا).

وقد جُرد خبرُ (أوشك) من (أن) المصدريةِ في قولِ أميةَ بن أبي الصلت:

يوشك مَنْ فرَّ مِنْ منيَّتِه في بعضِ غِرَّاتِه يوافقُها[2]

---

(١) مجالس ثعلب ٤٣٣/ أمالي الزجاجي ١٩٧/ شرح الشذور ٢٧٠/ الأشموني ١ - ٢٦١/ شرح التصريح ١ - ٢٠٧/ ضياء السالك ١ - ٢٢٣/ الدرر ٢ - ١٤٤.

(لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (سئل) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. (الناس) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (التراب) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لأوشكوا) اللام للتوكيد واقعة في جواب لو حرف مبنى لا محل له من الإعراب. أوشكوا: فعل ماض ناقص مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، اسم أوشك. (إذا) ظرف زمان مبنى في محل نصب متعلق بالملل. (قيل) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. (هاتوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، نائب فاعل لقيل. وجملة القول ومقوله في محل جر بالإضافة.

ويجوز أن تجعل إذا شرطية جملة الشرط: قيل هاتوا، وجملة الجواب محذوفة دل عليها الكلام. لكنني أرى أن الإعراب السابق أكثر ملاءمة مع المعنى.

(أن) حرف مصدرى مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (يملوا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول في محل نصب، خبر أوشك. (فيمنعوا) عاطف ومعطوف على أوشكوا منصوب.

(٢) الكتاب ٣ - ١٦١/ شرح ابن يعيش ٧ - ١٢٦/ المقرب ١ - ٩٨/ شرح الشذور ٢٧١/ شرح التصريح ١ - ٢٠٦/ الأشموني ١ - ٢٦٢/ ضياء السالك ١ - ٢٢٥/ الدرر ٢ - ١٣٦.

(يوشك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبنى في محل رفع اسم يوشك. (فر) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (من منيته) جار ومجرور بالكسرة ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالفرار. (في بعض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالوفاق. وبعض مضاف و (غراته) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، و (غرات) مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة. (يوافقها) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبة مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر يوشك.

خبـر (يوشك) الجملةُ الفعـلية (يوافقُـها) ، وفعلُهـا مضارعٌ مـجردٌ من (أن) المصدرية.

والتزم بسـبقِ (أن) المصدريةِ خبـرَ (عسى) في قـولِه تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨]. خـبر (عـسى) (أن يرحمكـم) ، وهو فعلٌ مـضارع مصدرٌ بـ (أن) المصـدرية.

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] [النسـاء: ٨٤] خبر (عسى) هو (أن يكفَّ)، وهو مصدرٌ بـ (أنْ) .

ومما تجرد فيه خبرُ (عسى) من (أن) قولُ هدبةَ بن الخشرمِ العذرى حين قتل:

عـسى الكربُ الذى أمسـيت فيـه يكـون وراءَه فـــرَجٌ قـــريب[2]

حيث خبر (عسى) الجملة الفعلـية (يكون وراءه فرج) ، وقد تجرد فعلُه المضارعُ من (أن) المصدرية.

---

(١) (عـسى) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح المقدر. (الله) اسمُ عـسى مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. (أن) حرف مصـدرى ونصـب مبنى، لا محل له من الإعـراب. (يكف) فعل مضارع منصـوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتـحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والمصـدر المؤول فى محل نصب خبر، عسى. (بأس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفـتحة. وهو مضاف، و (الذين) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة. (كفـروا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضميـر مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) الكتـاب ٣ ـ ١٥٩/ شـرح ابن يعيش ٧ ـــ ١١٧ شرح ابن الناظم ١٥٥ / المـقرب ١ ـ ٩٨ / شـرح التصريح ١ ـ ٢٠٦ / الخزانة ٩ ـ ٣٢٣ / الدرر ٢ ـ ١٤٥

(عسى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر منع من ظهورها التعذر. (الكرب) اسم عسى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الذى) اسم موصول مبنـى فى محل رفع، نعت للكرب. (أمسـيت) فعل ماض مبنى على السكون. وضميـر المخاطب مبنى فى محل رفع، اسم أمـسى. (فيـه) جار ومجرور، وشبه الجـملة خبر أمـسى. وجملة أمسى مع معموليها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (يكون) فعل مضارع ناقص مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. (وراءه) ظرف مكان منصوب، وعلامـة نصبه الفتحة، والضمـير مضاف إليه، وشبـه الجملة فى محل نصب، خبر يكون أو متعلقة بخبرها المحذوف. (فـرج) اسم يكون مؤخر مرفوع، وعلامة رفعـه الضمة. وجملة يكون مع معموليها فى مـحل نصب، خبر عسى. (قريب) نعت لفرج مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٤ ـ خبرُ (كاد وكرب) نقيضُ خبرِ (أوشك وعسى) من حيثُ وجودُ (أن) المصدريةِ، حيث يكثرُ تجردُه منها، ويقلُّ اقترانُه بها، ذلك لأنهما لمقاربةِ حدوثِ الفعل، فمن أدخل (أن) على أخبارِهما فتشبيهًا لهما بـ (عسى)؛ لأنها مستقبلية، ومن لم يُدخِلْها فتشبيها لهما بـ (جعل) لكثرة المقاربة[1] .

ويبدو أن اللغةَ العربيةَ كانت تستخدمُ (كاد وكرب) للدلالة على لحظةِ الابتداءِ في حدوثِ الفعلِ؛ لذا غلب عدمُ اقترانِ خبرِهما بـ (أن) المصدريةِ.

وقد ورد خبر (كاد) في القرآنِ الكريمِ مجردًا من (أن) في كل مواضعِه.

ومن أمثلةِ التجردِ قولُه تعالى:

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[2] [طه: ١٥].

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور: ٤٠].

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ﴾[3] [مريم: ٩٠].

---

(١) ينظر: المقرب ١ ـ ٩٩ .

(٢) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الساعة) اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (آتية) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أكاد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (أخفيها) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أكاد. وجملة أكاد مع معموليها فى محل رفع، خبر ثان لإن.

(٣) (تكاد) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (السماوات) اسم تكاد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يتفطرن) فعل مضارع مبنى على السكون فى محل رفع. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر تكاد. (منه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتفطر. (وتنشق): فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الأرض) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على سابقتها.

خبـر (كاد) - ماضـيا أو مضارعًـا - فيمـا سبق هو على التـرتيب: يفعلون، أخفيها، يخطف، يرى، يتفطرْنَ، وكلها جملٌ فعليةٌ فعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدرية.

ومن أمثلةِ تجردِ خبر (كرب) من (أن) المصدريةِ قولُ اليربوعى:

كـــرَبَ القــلبُ من هــواه يذوبُ   حين قال الوشــاةُ هندٌ غَضُوبُ(١)

حيث خبـر (كرب) الجملةُ الفعليـةُ (يذوب) ، وفعلُها مضــارعٌ مجردٌ من (أن) المصدرية.

ومن أمثلةِ اقترانِ خبرهمـا بـ (أن) المصدريةِ ـ وهو قليلٌ ـ قولُ محمد بن مناذر فى الرثاءِ:

كـادت النـفسُ أن تفـيضَ عـليـه   إذْ غـــدا حـشــوَ ريطةٍ وبرودِ(٢)

---

(١) ينظر فى: ابن الناظم ١٥٦ / شرح الشذور ٢٧٢ / العينى ٢ ـ ١٨٩ / الأشمونى ١ ـ ٢٦٢ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٧ / ضياء السالك ١ ـ ٢٢٦ / الدرر ٢ ـ ١٤١.

(كرب) فعل مـاض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (القلب) اسم كرب مـرفوع، وعلامة رفعـه الضمة. (من هواه) جار مبنى، ومجرور مقدرا، ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالذوبان. (يذوب) فعل مضارع مـرفوع، وعلامة رفعـه الضمة، وفاعله ضـمير مـستـتر تقديره: هو. والجملة الفـعلية فى محل نصب، خبر كـرب. (حين) ظرف زمان منصوب، وعـلامة نصبه الفـتحة متعلق بالـذوبان. (قال) فعل ماض مبنى على الفتح. (الوشاة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل جر مضاف إليه. (هند) مبتدأ مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غـضوب) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول.

(٢) شرح التصريح ١ ـ ٢٠٧ / الصبان على الأشمونى على الألفية ١- ٢٦١.

تفيض: تخـرج، ريطة: الملاءة قطعة واحـدة، والمقصـود بها الكفن، البرود: جـمع برد، وهو نوع من الثياب.

(كادت) فعل مـاض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مـبنى لا محل له من الإعراب. (النفس) اسم كاد مرفـوع، وعلامة رفعه الضمـة. (أن) حرف مصـدرى مبنى لا محل له من الإعـراب. (تفيض) فعل مضارع منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة، وفـاعله ضمير مستـتر تقديره: هى. والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر كاد. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالفيض. (إذ) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بتفيض. (غدا) فعل ماض، ناقص ناسخ بمعنى صار مبنى على الفتح المقدر منع من ظهوره التعـذر. واسمه ضمير مـستتر تقديره: هو. (حشـو) خبر غدا منصوب، وعلامـة نصبه الفتحة، وجـملة غدا مع معموليها فى مـحل جر بالإضافة. (ريطة) مضاف إليه مجـرور، وعلامة جره الكسـرة. (وبرود) حرف عطف مبنى، ومعطوف على ريطة مجرور.

حيث خبرُ (كاد) مصدرٌ بـ (أن) المصدرية.

وقول أبي زيدٍ الأسلمي:

سقاها ذوو الأحلامِ سَجْلاً على الظما وقد كـربَتْ أعناقُهـا أن تقطَّعا[1]

خبر (كرب) مصدرٌ بـ (أنْ) المصدريةِ.

ومنه ما ينسبُ إلى رؤبةَ من القولِ:

قَدْ كادَ من طولِ البِلَى أن يَمْصَحَا[2]

وقول عمر ــ رضي الله عنه: (ما كدتُ أن أُصــلِّيَ العصرَ حتى كادت الشمسُ أن تغرب)[3].

وأنشد سيبويه لـعامر بن جُوَيْن الطائي مخبرًا عن (كاد) بـ (أن) مـحذوفةً وباقيًا عملُها:

فلم أرَ مـثلَـهـا خُـبَـاسـةَ واجـدٍ ونَهْنَهْتُ نفسي بعد ما كدت أفعلَه[4]

---

(١) المقرب ١ ــ ٩٩ / شرح الشذور ٢٧٤ / شرح ابن الناظم ١٥٦ / شرح التصريح ١ ــ ٢٠٧ / الدرر ٢ ــ ١٤٣.

تقطع: تتقطع، سجلا: الدلو المشغول بالماء، الظما: العطش.

(سقـاها) فعل ماض مبني على الفـتح المقدر، منع من ظهوره التـعذر. وضـمـير الغائبة مـبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (ذوو) فـاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو. وهو مضـاف و (الأحلام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة. (سجلا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على الظما) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالسقى. (وقد) الواو للابتداء أو واو الحال. وقد: حرف تحقيق مبنى ولا محل لهـما من الإعراب. (كربت) فـعل ماض ناقص مبنى على اسم كـرب مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تقطعا) أصله تتقطع، فـعل مضارع منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة، والفاعل ضمير مـستتر تقديره هى. والألف للإطلاق حرف مبنى، لا مـحل له من الإعراب. والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر كرب، وجملة كرب فى محل نصب، حال.

(٢) ينظر: الكتاب ٣ ــ ١٦٠ / المقرب ١ ــ ٩٨ / الدرر ٢ ــ ١٤٢.

(٣) شرح ابن الناظم ١٥٦.

(٤) الكتاب ١ ــ ٣٠٧ / العيني ٤ ــ ٤٠١ / الصبان على الأشموني ١ ــ ٢٦١.

الخباسة: الغنيمة، نهنهت، كففت.

حيث نصب الفعل المضارع (أفعل) وهو خبر (كاد) ، وذلك نظراً لأثرِ (أن) المحذوفةِ.

تصرفها

تلزم هذه الأفعالُ صيغةَ الماضى، فهى لا تتصرف إلى غيرِه من الأفعالِ والصفات المشتقة، ويستثنى من ذلك أربعةُ أفعالٍ، وهى[1]:

كاد وأوشك: وقد استشهد بمضارعهما سابقا.

ووقع فى شعر زهير الأمرُ من أوشك فى قولِه:

حتى إذا قبضت أولى أظافره   منها وأوشِكْ ما لم تَخْشَه يقعُ[2]

طفق: حكى الأخفش: طفَق بالفتح يطفِق بالكسر، وطفِق بالكسرِ يطفَق بالفتح[3].

جعل: حكى الكسائى: إن البعيرَ ليهرم حتى يجعلُ (بالرفع) إذا شرب الماءَ مجَّه.

واستعمل اسمُ الفاعلِ من ثلاثةِ أفعالٍ، هى[4]:

كاد: فى قول كثير بن عبد الرحمن:

أموت أسًى يومَ الرجامِ وإننى   يقيناً لرَهْنٌ بالذى أنا كائدُ[5]

(١) ينظر: التسهيل ٦٠، ديوانه ٢٤٤.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ ـ ١٢٧.

(٣) ينظر: شرح التصريح ١ ـ ٢٠٧، ٢٠٨.

(٤) ينظر الموضع السابق.

(٥) أوضح المسالك ١ ـ ٢٣٠ / شرح التصريح ١- ٢٠٨/ الصبان على الأشمونى على الألفية ١- ٢٦٥/ الدرر ٢ ـ ١٣٨ وهو موجود فى ديوان كثير عزة ٢ - ١١٤.

المعنى: كدت أموت حزنا، ولابد لى يقينا من هذا الذى أتوقعُه الآن. الرجام: موضع.

(أموت) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أسى) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، أو: مصدر واقع موقع الحال. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالموت. وهو مضاف، و(الرجام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإننى) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. والنون=

(كائد) اسمُ الفاعل من (كاد).

كرب: فى قول عبدِ قيس بن خفاف:

أبُنَىَّ إن أباك كــــاربُ يــومــــه فإذا دعيت إلى المـكارمِ فاعْجَلِ[1]

(كارب) على وزن (فاعل) اسمُ فاعلٍ من (كرب).

أوشك: فى قولِ كبيرِ بن عبد الرحمن، أو كثير:

فــــإنك مــــوشكٌ ألا تــراها وتعــدُو دون غاضــرةَ العــوادى[2]

= للوقاية حـرف مبنى لا محل له من الإعـراب. وضميـر المتكلم مبنى فى محـل نصب، اسم إن. (يقينا) مفعول مطلق لفـعل محذوف تقديره: أوقن. (لرهن) اللام للابتداء والتوكيـد حرف مبنى لا محل له من الإعراب. الذى: اسم موصول مبنى فى محل جر بالباء. وشبـه الجملة متعلقة برهن. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ، (كائد) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. والجملة الاسمية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. واسم كـائد ضمير مستتر فـيه، وخبرها جملة فعلية محـذوفة. والتقدير: أنا كائد ألقاه.

(١) ينظر: أوضح المسالك ١ ــ ٢٣١/ شرح التصريح ١ ــ ٢٠٨/ ضياء السالك ١ ــ ٢٩٧ / الدرر ٢ ــ ١٣٨.
(أبنى) الهمزة: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. بنى: منادى منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة المقدرة، وهو مضـاف، وضمير المتكلم فى محل جـر بالإضافة إليه. (إن) حرف توكـيد ونصب مبنى لا محل له من الإعـراب. (أباك) اسم إن منصوب، وعلامة نصـبه الألف؛ لأنه من الأسماء السـتة، وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل جر بالإضـافة إليه. (كارب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مـضاف، وضميـر الغائب مبنى فى محل جـر بالإضافةِ إليه. (فإذا) الـفاء: حرف عطف تعقيـبى مبنى لا محل له. إذا اسم شرط غير جـازم مبنى فى محل نصب على الظرفية مـتعلق بجوابه. (دعيت) فعل الشرط ماض مبنى على السكون المقـدر، وتاء المخاطب مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة الفعلية فى محل جر مـضـاف إليه. (إلى المكارم) جار ومجرور بالكـسرة، وشبه الجـملة متعلقة بالدعوة. (فاعجل) الفاء: حرف رابط الشرط بجوابه مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. اعجل: فعل أمر مبنى على السكون، وحرك بالكسر للروى، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

(٢) ينظر: شرح التصريح ١ ــ ٢٠٨ / ضياء السـالك ١ ــ ٢٩٨ .
غاضرة : جارية أم المؤمنين أخت عمر بن عبد العزيز. العوادى: عوائق الدهر...
(إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له مـن الإعراب، وكاف المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (موشك) خبر إن مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة. وفيه ضمير مـستتر تقديره: أنت، اسمه. (ألا) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له مـن الإعراب. لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب.=

(موشك) على وزن (مفعل) بضم الميم اسمُ فاعلٍ من (أوشك) .

وقول الشاعر: (لأسامة بن الحارث أو لأبى سهم الهذلى):

فـــمـــوشِكَـةٌ أرضُنا أن تعــــو   دَ خلافَ الأنيس وحوشًـا يَبَابا[1]

حيث (موشِكَـة) اسمُ فاعلٍ من (أوشك)، خبره (أن تعـود)، واسمه (أرضنا)، وقد سَدَّ مَسَدَّ فاعله.

واستعمل المصدرُ من اثنْين:

طفق: بالفتح طُفُوقا، وطَفِق بالكسرِ طَفَقا.

كاد: كوْدًا ومكادًا ومكادةً.

وسمع اسمُ التفضيل فى قولِ زهير:

بأوْشَـكَ منه أن يســـاورَ قِـــرنَه   إذا شال عن خفضِ العوالى الأسافلِ[2]

= (تراها) ترى: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر موشك. (وتعدو) الواو: استئناف حرف مبنى لا محل له من الإعراب. تعدو: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. (دون) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالعدو، وهو مضاف. و (غاضرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (العوادى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

(١) شرح السكرى لأشعار الهذليين / شرح ابن الناظم ١٥٩ / العينى ٢ ـ ٢١٢ / الأشمونى ١ ـ ٢٦٤/ الدرر ٢ ـ ١٣٧ .

(موشكة) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفيه ضمير مستتر تقديره: هى وهو اسمه، (أرضنا) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (أن) حرف مصدرى ونصب، مبنى لا محل له من الإعراب. (تعود) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر موشكة. (خلاف) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أى: بعد ذهاب الأنيس. وخلاف مضاف و(الأنيس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالعودة. (وحوشا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة (يبابا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ ـ ١٢٧ / الدرر ٢ ـ ١٤٠ .

هذه الأفعالُ الناسخةُ ناقصةٌ، أي: لا يتمُّ معناها إلا بذكرِ منصوبِها، وهو خبرُها، حيث لا يكتفى بمرفوعِها.

لكنَّ منها ثلاثةَ افعالٍ إذا أُسْنِدَت إلى مصدرٍ مؤولٍ من (أن) والفعلِ جاز أن تكونَ تامةً، وهي: (عسى، واخلولق، وأوشك)[1] فيكون المصدرُ المؤول بعدها فاعلاً لها، من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦]. حيث المصدرُ المؤولُ (أن تكرهوا) في محل رفع، فاعل (عسى) الأولى، والمصدرُ المؤولُ (أن تحبوا) في محلٍّ رفعٍ، فاعل (عسى) الثانية.

وقد ورد (عسى) ناقصًا في قولِه تعالى:

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2] [النساء:٨٤]. اسمُ (عسى) لفظ الجلالة (الله)، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أما الخبرُ فهو المصدرُ المؤولُ (أن يكف) .

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾[3] [يوسف:٨٣] اسم (عسى) لفظ الجلالة، وخبره (أن يأتيني) .

﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة:١٨] اسمُ (عسى) اسم الإشارة أولئك، وهو مبني في محل رفع، أما خبره فهو المصدر المؤول (أن يكونوا).

---

(١) ينظر: المقتضب ٣ ـ ٧٠ / التسهيل ٦٠ / شرح ابن الناظم ١٥٩ / المقرب ١ ـ ١٠٠ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٩

(٢) (الذين) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة. (كفروا) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٣) (صبر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف. أو خبر لمبتدإ محذوف. (جميعا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾[1] [الممتحنة: ٧].
لفظُ الجلالةِ اسمُ (عسى)، والمصدر المؤول (أن يجعل) خبره.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]. اسمُ (عسى) هو (رب) مرفوع، أما خبره فهو المصدرُ المؤول (أن يبدله).

وورد (عسى) تامًا في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. المصدرُ المؤولُ (أن يكون قد اقترب) في محلٍّ رفعٍ، فاعل.

﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

المصدرُ المؤولُ (أن تكرهوا) في محلٍّ رفعٍ، فاعل.

أما ما عدا هذه الأفعالَ الثلاثةَ فإنه يجب أن يكونَ فيه اسمُه ظاهرًا أو مضمرًا، فتقولُ:

طفق القطارُ يتحرك.

الولدان أخذا يؤديان الواجب.

العمال كربُوا أن ينْهوا عملَهم.

اللاعبون أنشأوا يمارسون التمرينات.

الأفعالُ: (طفق، أخذ، كرب، أنشأ) أسماؤها على الترتيب: (القطار، ألف الاثنين، واو الجماعة، واو الجماعة).

تأويلان نحويان:

الأول: إذا تقدم الاسمُ على الفعلِ الناسخِ المحتملِ التمامَ من الأفعالِ الثلاثةِ السابقةِ فإنه يجوزُ أن تجعلَه تامًا، ويكون المصدرُ المؤولُ فاعلَه، فيقال:

---

(١) (بينكم) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير للمخاطبين مبني في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالجعل، (وبين) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (بين) معطوف على الأولى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الذين) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة. (عاديتم) فعل ماض مبني على السكون، وضمير للمخاطبين مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (منهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالعداء. (مودة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

المهملُ عسى أن يستقيم.	العاصى عسى أن يتوب.
المهملةُ عسى أن تستقيم.	العاصية عسى أن تتوب.
المهملان عسى أن يستقيما.	العاصيان عسى أن يتوبا.
المهملتان عسى أن تستقيما.	العاصيتان عسى أن تتوبا.
المهملون عسى أن يستقيموا.	العاصون عسى أن يتوبوا.
المهملات عسى أن يستقمْن.	العاصيات عَسَى أنْ يتُبْن.

ويكون الاسمُ المتقدمُ مبتدأً مرفوعًا، خبرُه الجملةُ الفعليةُ التى تليه، وفعلُها (عسى) تامٌّ، فاعلُه المصدرُ المؤول.

ومنه قولُه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾[1] [الحجرات: ١١]. كلٌّ من المصدرَيْن المؤولَيْن (أن يكونوا خيرا، أن يكُنَّ خيرًا) فى محلّ رفعٍ، فاعل (عسى).

(١) (يا أيها) يا: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. أى: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (ها) حرف وصلة مبنى لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، نعت لأى. (آمنوا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (يسخر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (قوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من قوم) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالسخرية. (عسى) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح المقدر. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يكونوا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم يكون. (خيرا) خبر يكون منصوب وعلامة نصبه الفتحة، (منهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخير. والمصدر المؤول (أن يكونوا خيرا) في محل رفع، فاعل عسى. (ولا) حرف عطف وحرف نفى مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (نساء) معطوف على قوم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من نساء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالسخرية. (عسى) فعل ماض.... (أنْ) حرف مصدرى ونصب (يكن) فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة فى محل نصب. ونون النسوة ضمير مبني فى محل رفع، فاعل. (خيرا) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منهن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخير. والمصدر المؤول (أن يكن خيرا) فى محل رفع، فاعل.

وجاز أن تجعلَ الفعلَ نـاقصًا، فيلزمه اسمٌ بعدَه يكون ضمـيرًا يعودُ على الاسمِ السابق له، سواءٌ أكان ضميرا مستترًا أم ظاهرًا، ويكون المصدرُ المؤولُ خبرَ الفـعلِ الناقص، فتقول المهمل عسى أن يستقيمَ.

ويكون (المهمل) مبتدأ، خبرُه الجملة الفعليةُ، و (عسى) فعل ناسخٌ ناقص مبنى على الفتح المقدر، واسمه ضميرٌ مستتر تقديره: هو، والمصدر المؤول خبر (عسى).

ومثله: العـاصى عسى أن يتوب، ويأخـذ الأحكامَ الإعرابيةَ الـسابقة، ولذلك تقول:

المهملة عست أن تستقيم.	العاصيةُ عست أن تَتُوبَ.

تلحق بالفعل تاءَ التأنيثِ لأن اسمَه ضمير مستتر تقديره: هى.

المهملان عسيا أن يستقيما.	العاصيان عسيا أن يتوبا.
المهملتان عستا أن تستقيما.	العاصيتان عستا أن تتوبا.
المهملون عسَوْا أن يستقيموا.	العاصون عسَوْا أن يتوبوا.
المهملات عسَيْن أن يَسْتقِمْن.	العاصيات عسَيْن أن يتُبْن.

تظهر الضميرَ بعد (عسى) ويكون متصلاً به، وهو اسمُه في محلٌ رفع.

الثانى: إذا تأخر الاسمُ عن الفـعلِ الناسخِ والمصدرِ المؤولِ وذكـر المصدرُ المؤولُ بينهما جاز في الفعلِ:

أ - أن يكونَ تامًا، والمصدرُ المؤولُ فاعله، والاسمُ مرفوعٌ بفعلِ المصدرِ المؤولِ، فتقول.

عسى أن يفلحَ المجتهد.

فاعل (عـسى) المصدرُ المؤولُ (أن يفلح المجـتهد)، و (المجـتهد) فـاعلُ (يفلح) مرفوعٌ.

ومثله أن تقول: عسى أن يُخلصَ المواطنُ.

وتقول كذلك:

عسى أن يفلحَ المجتهدان.	عسى أن يُخلصَ المواطنان.
عسى أن يفلحَ المجتهدون.	عسى أن يُخلصَ المواطنون.
عسى أن تفلحَ المجتهدةُ.	عسى أن تخلصَ المواطنةُ.
عسى أن تفلحَ المجتهدتان.	عسى أن تخلصَ المواطنتان.
عسى أن تفلحَ المجتهداتُ.	عسى أن تخلصَ المواطنات.

تلحظ أن الفعل(عسى) لم يتغير عن بنائه، ولم تلحقه علامةُ جنسٍ؛ لأنه مسندٌ إلى المصدرِ المؤولِ، كما لم تلحقه علامةٌ دالةٌ على العددِ؛ لأنه يسبقُ الفاعلَ.

وجاز أن يكونَ الفعلُ الناسخُ ناقصًا فيرفع الاسم على أنه اسمُه المؤخر، أما المصدرُ المؤولُ فإنه يكون خبرَه المقدم، وفعلُ المصدرِ المؤول يرفع فاعلاً يكون ضميرًا يعود على الاسمِ المؤخر، وعلى هذا تقول:

عسى أن يفلحَ المجتهدُ.

التقدير: عسى المجتهد أن يفلح هو. على أن الفعلَ (عسى) ناقص. ويكون (المجتهد) اسمَ (عسى) مؤخرًا مرفوعًا، وخبره المقدم المصدر المؤول (أن يفلح)، وفاعلُ (يفلح) ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: هو. وتقولُ: عسى أن يخلصَ المواطنُ، فيأخذ الأحكام الإعرابيةَ السابقة وعليه فإنك تقول:

عسى أن تفلحَ المجتهدة.

فى(تفلح)ضميرٌ مستتر تقديرُه(هى) فاعل. وتقول: عسى أنْ تُخلصَ المواطنةُ.

عسى أن يفلحا المجتهدان.	عسى أن يخلصا المواطنان.
عسى أن تفلحا المجتهدتان.	عسى أن تخلصا المواطنتان.
عسى أن يفلحوا المجتهدون.	عسى أن يخلصوا المواطنون.
عسى أن يفلحْن المجتهدات.	عسى أن يخلصْن المواطناتُ.

يظهر الضميرُ الفاعلُ فى الأمثلةِ الأخيرةِ لأنه بارزٌ.

ملحوظات:

أولا: أفعال أخرى ملحقة بهذه الأفعال:

- زاد بعضُ النحاةِ على ما ذُكر من أفعالٍ[1]:

أولي، وقارب وكارب وقـرب وأحال وأقبل وأظل وأشفـى وشارف وقرب ودنا وآثر وقام وقعد وذهب ودلف وأشرف وأزلف وتهيأً وأسف.

وزادوا كذلك: طار وانبَرَى وألمَّ، وزاد غيرُهم: ابتدأ ونشب.

ثانيا: دخول الباء على (أن):

ندر دخول الباءِ على (أن)[2]، نحو:

أعـــاذلُ تـوشِكينَ بـأنْ تريْـنى   صـــريعًـــا لا أزورُ ولا أُزارُ[3]

حيث دخلت الباء على المصدر المؤولِ (أن تريْنى)، وهو خبرُ (توشك).

ثالثا: السين موضع (أن)

قد توضع السين موضع (أن) فى خبر (عسى)[4]، كما جاء فى قول قسامة بن رواحة:

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ١١٨.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ١٢٠.

(٣) الدرر اللوامع ٢ ـ ١٤٨.

(أعاذل) الهمزة: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب عاذل: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (توشكين) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، (بأن) الباء حرف جر زائد مبنى. أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (ترينى) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون. وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والنون حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب مفعول به. وللمصدر المؤول خبر توشك فى محل نصب مقدر. (صريعا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (لا أزور) لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. أزور: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال ثانية. (ولا أزار) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. أزار: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة فى محل نصب بالعطف على الجملة السابقة.

(٤) ارتشاف الضرب ٢ - ١٢٠.

وعســـــى طيئٌ مـن طيـئٍ هذه   ستطفئُ غـلاتِ الكُلَى والجوانحِ[1]

قوله (ستطفىء) خبر (عسى)، ولم يذكر فيه (أن) المصدرية، وإنما وضعت السين موضعَها.

رابعا: فى إعراب الخبر[2]

- ذهب الكوفيون إلى أن الفعلَ بدلٌ من الاسمِ بدلَ المصدر، فهذه الأفعال عندهم ليست ناقصة، فمعنى (كاد زيد يقوم، وكرب عمرٌو يخرج) عندهم هو: قرُب قيام زيد، وكرب خروج عمرو، ثم قدمت الاسمَ وأخرْت المصدر فقلت: قرُب زيدٌ قيامُه، وكرب عمرو خروجُه. ثم جعلت المصدرَ فعلاً.

- ذهب بعضُ النحويين إلى أن الخبرَ مفعولٌ؛ لأنهما فى معنى: قارب زيدٌ الفعلَ.

- ذهب بعضُهم إلى أن موضعَ الفعلِ نصبٌ بإسقاطِ الخافضِ.

خامسا: فى الخبرِ المسبوق بـ (أن) المصدريةِ:

من النحاةِ من يجعل أفعالَ المقاربةِ والرجاء ملحقةٌ بـ (كان) إذا لم يُقرَنْ خبرُها بـ (أن) المصدرية، أما إذا قُرِن بها فإنها لا تلحقُ بها، وإنما يكون المصدرُ المؤول مفعولاً به على التوسعِ، أو: منصوبًا على نزعِ الخافض، والفعلُ معها يكونُ تامًا.

سادسا: رتبة الخبرِ فى هذه الأفعال:

يمتنع تقدمُ خبرِ هذه الأفعالِ عليها، ولكنه يجوز أن يتوسطَ بينَها وبينَ اسمِها، فيجوز القولُ: كاد يفهمان السائلان، حيث (السائلان) اسمُ (كاد) مؤخرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الألفُ لأنه مثنى، أما خبرُه المقدمُ فهو الجملةُ الفعلية (يفهمان)، وتلحظ أن فاعلَها هو ألفُ الاثنين.

---

(١) شرح ابن يعيش ٨ ـ ١١٨ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ١٢١ / الخزانة ٩ ـ ٣٤١ / الدرر ٢ ـ ١٤٨ رقم ٤٨٠ .

(٢) ارتشاف الضرب ٢ ـ ١١٩ .

سابعا: نفى (كاد)

إذا نفَيْت (كاد) انتفى خبرُها لذلك[1]، كما هو مذكورٌ فى:

قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور: ٤٠].

فإذا كانت (كاد) تفيد قربَ الابتداء فى الحدث، والمقصودُ بالحدثِ مدلولُ الخبرِ وعلاقتُه بالاسمِ، فإن الإثباتَ والنفىَ لا يقعان على القربِ فقط، وإنما يقعان على العلاقةِ بين الخبرِ والاسمِ، وإفادتِها قربَ الوقوع.

ومن نفيِ (كاد) فيـنتفى خبرُها لذلك كقولُه -تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[2] [النساء: ٧٨].

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧].

ثامنا: سين (عسى)

يجوز كسرُ سين (عسى) حالَ إسنادِها إلى ضميرِ الحضورِ أو ضميرِ الغائبات[3].

فيقال: عسِيتُ، عسِيتَ، عسِيتِ، بضمِّ التاءِ ففتحِها فكسرِها. وذلك مع تاءِ الفاعل.

---

(١) ينظر: الجامع الصغير ٦٠.

(٢) (ما) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ يعطى معنى التعجب الإنكارى. (لهؤلاء) اللام حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب لإفادة معنى التعجب. هؤلاء: اسم إشارة مبنى على الكسر فى محل جر باللام، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. (القوم) بدل من اسم الإشارة، أو عطف بيان له مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (يكادون) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم يكاد. (يفقهون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر يكاد. وجملة (لا يكادون يفقهون) فى محل نصب، حال. (حديثا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) ينظر: التسهيل ٦٠ / الجامع الصغير ٦١.

ويقال: عسِين، بكسرِ السينِ مع نونِ النسوةِ، والأصلُ فتحُها.

تاسعا: اتصال الضمير بـ (عسى)

قد يتصل ضميرُ النصبِ بـ (عسى)[1]، فيقال:

عساك أن تقوم، وعسانى أن أخرج.

ويجعلون الضميرَ المنصوبَ فى مثل هذا التركيبِ نائبًا عن المرفوع.

وقال الشاعر (ينسب لعمران بن حطان):

ولى نفسٌ أقول لها إذا ما ... تنازعنى لعلِّى أو عسانى

****

(1) ينظر: الكتاب ٢ ــ ٣٧٥ / التسهيل ٦٠ / المقرب ١ ــ ١٠١ / أوضح المسالك ١ ــ ٤٣٩.

المحتوى

الجملة الاسمية المنسوخة

(لا) النافية للجنس

الجملة الفعلية المحولة

الحروف المشبهات بـ(ليس)

أفعال المقاربة والرجاء والشروع